بسم اللہ الرحمن الرحیم

الوثيقة

دورية نصف سنوية

تصدر عن

مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

رئيس التحرير:

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العدد الثاني - السنة الأولى

ربيع الأول ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م

لجنة المجلة

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب ٢٨٨٨٢
تلفون : ٦٦١٦٨١
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير .

إقرأ في هذا العدد

الموضـــوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا العدد

بقلم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

عزيزي القارىء

بمجرد صدور العدد الاول من « الوثيقة » لم يكن أحد يتصور انها ستحظى بكل هذا الاهتمام ، ولا بكل هذا الاقبال الذى جعل الاعداد الأولى التى عرضت فى السوق تختفي ومنذ الساعات الأولى مما دفع مؤسسة الهلال وهى المؤسسة المكلفة بالتوزيع للالحاح فى طبع كميات اخرى اكثر من مرة . وهى الكميات التى نفدت تباعا .. واذا كانت المجله قد لقيت هذا الاقبال ، وحظيت بهذا النجاح الذى فاق كل توقع . فان ذلك يؤكد اكثر من حقيقة .

الأولى انه اذا كانت بعض الحلقات الغامضة او المجهولة فى تاريخنا العريق ، تشغل بال المهتمين بالكتابة التاريخية ، فانها تشغل ايضا بال المواطن على هذه الأرض الطيبة ، وتعكس رغبته الملحة والواضحة فى معرفة ما دار فوق هذا الأرخبيل خلال العصور الطويلة الماضية . وعبر الحقب المتتابعة والمليئة بالأحداث التى رسمت معالم تاريخها الطويل .

ثانيا ان حسن استقبال القارىء البحريني بصفة خاصة والخليجي بصفة عامة والعربى بصفة أعم للكتابات التاريخية الجادة التى تعتمد على الحيدة الكاملة فى معالجة أحداث التاريخ ، والتى تبذل كل الجهد سواء فى التنقيب عما سقط من حلقات ، أو فى معالجة ما تم العثور عليه معالجة موضوعية ، تتسم بالنزاهة . كل

ذلك يضع على عاتق الذين يتصدون للكتابة التاريخية عبئا مضاعفا ، حتى تاتى جهودهم محققة للهدف الكبير من الكتابة التاريخية وهو الحيدة والموضوعية .

ثالثا : ان العمل الجيد يلقى الترحيب والاحترام ، وهما افضل جائزة وأحسن جزاء لكل ما بذل فى هذا العمل من جهد وما اعطى له من كلفة ، وهما أيضا اكبر حافز لمواصلة الجهد والكلفة حتى يتواصل النجاح وحتى يتحقق فى النهاية الهدف الكبير ، وهو فتح نوافذ عريضة نطل منها على تاريخنا العظيم بكل ما كان فيه من أمجاد وبطولات وبما واجه مسيرته من مشاكل وعقبات بل وكوارث فى بعض الأحيان حتى نستمد من دروس الماضى دروسا لما يستجد من ايام ، ونجعل منها نبراسا يضىء لنا الطريق نحو هدفنا المنشود .

عزيزى القارىء ..

لقد قلنا فى مقدمة العدد الأول ونقول فى هذا العدد ان ما عرضنا له من ابحاث ، وما توصلنا اليه من نتائج انما هو اضافة رجونا بها ونرجو ان تقدم جديدا لما تم التوصل اليه . وليست الأبحاث أو الدراسات التى عرضنا لها أو عرضناها هى الكلمة الفصل ، فليس فى الكتابة التاريخية شىء اسمه الكلمة الفصل وانما هى جهود تضاف وتصحيح لبعض النتائج على ضوء ما توافر من معطيات جديدة . وهدفنا من هذه الجهود أن تجذب آخرين للبحث او اعادة البحث ، حتى يمكن بفضل جهود الجميع الوصول الى أقرب النتائج الى الحقيقة . وليس بخاف على القارىء ان بعض الموضوعات التى لم تطرح من قبل وفتحت الوثيقة باب البحث فيها كان يكتنفها ـ ومازال ـ الكثير من العقبات وهى تتمثل فى :

○ ندرة المصادر حول بعض الأحداث أو حتى الدول التى قامت واندثرت فى المنطقة دون ان يسجل عنها المؤرخون أو الرحالة القدماء سوى سطور قليلة ، قد تشير الى أهمية الحدث أو الدولة ،

ولكنها لا تقدم صورة متكاملة عن طبيعة الظروف او شخصيات الحكام او العلاقات التى كانت تربطها بالقوى المجاورة .

○ تضارب المصادر أو عدم موثوقيتها حول بعض التيارات التى سيطرت على الاتجاهات السياسية لبعض القوى فى المنطقة فى زمن أو اخر . اما لاختلاف وجهات النظر ، أو لتغليب عنصر المصلحة مما يفقد هذه المصادر قيمتها التاريخية ، ويدفع الباحث دفعا للبحث عن بديل

○ المبالغات الشديدة فى بعض المصادر الأجنبية التى لا يوجد لها بديل عربى والتى كتبت من وجهة نظر الأجانب الذين امتد نفوذهم للمنطقة زمنا ليس بالقصير . وحاول اصحابها تشويه الكثير من الحقائق او عرضها باسلوب بعيد كل البعد عن فهم طبيعة الانسان فى هذه المنطقة او طبيعة العلاقات التى كانت تربط بين الافراد فى مجتمع غريب تماما عن ادراك هؤلاء الكتاب ولكن العقبات مهما تعددت لا يمكن ان توهن عزيمة الباحث الذى يدفعه الاصرار على معرفة الحقيقة وتقديمها وهو ما نعد القارىء الكريم ان نفعله قدر الممكن وجهد المستطاع ولا يفوتنا هنا ان نتقدم بخالص الشكر والعرفان لأصحاب الكلمات الرقيقة التى وصلتنا ولأصحاب الكلمات الرقيقة التى استقبلت بها صحافتنا المحلية والخليجية العدد الأول راجين ان يوفقنا الله لتحقيق ما يطلبه الجميع وما يتوقعونه .

والله ولى التوفيق

عبدالله بن خالد ال خليفة

البحرين في القرن السابع الهجري

الصراع بين قيس وهرمز يفتح !!

بقلم: الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

الأمير محمّد بن محمّد بن ماجد

يتصدّى لجيش السلطان السلغري

ويدحره فوق جزيرة أوال

..باب لوصول السلغريين إلى الخليج

كان القرن السابع الهجرى هو قرن الماساة ، والقارىء لما سطرته اقلام المؤرخين سوف يواجه بالتشاؤم الشديد فقد نشطت اقلام المؤرخين تنعى الاسلام والمسلمين . وخيمت على سماء القرن ظلال سوداء اثارتها فى الافاق الاسلامية خيول المغول وهجمات الصليبيين . واخذت الخلافة العباسية تلفظ اخر انفاسها بعد ان اصبح الخليفة العوبة فى ايدى الجند ، وشاع التمزق والتقاتل والتصارع فى كل الارجاء يفتك بمختلف الدول التى نشات تحت عباءة الخلافة . وفى الخليج اثارت الهجمات الكاسحة على العالم الاسلامى الامواج فشهدت المياه الهادئة هى الاخرى بعض الحروب والصراعات وفوق ارض البحرين اخذت الفرقة تمزق الدولة العيونية لتسرع هى الاخرى نحو الهاوية ولكن قبل السقوط كانت هناك قصة هى قصة الصراع الذى امتد من أوال والقطيف والاحساء الى جزيرة قيس وهو الصراع الذى اشتركت فيه قوى اخرى هى قوى شيراز والدولة السلغرية والمغول والدولة الخوارزمية ليرسم بعض ملامح التاريخ فوق هذه الارض خلال ذلك القرن

يجمع المؤرخون على ان القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى ، كان قرن النحس بالنسبة للاسلام والمسلمين ، ويقولون ان هذا القرن كان من أسوأ القرون التى مرت بالعالم الاسلامى الذى أطلت شمسه على بقاع شاسعة من المعمورة والذى حمل المسلمون راياته الى أقصى الغرب الافريقى والى مناطق موغلة فى الشرق الاسيوى . ففى هذا القرن بدأت الخلافة العباسية طريقها نحو النهاية ، وفتكت دسائس الخصيان والعبيد وقادة الجند بما امتاز به البيت العباسى من صلابة ، وأخذت قبضة الخلافة تضعف تدريجا وتتآكل تبعا لضعفها الاقاليم وتحول العالم الاسلامى الفسيح والقوى الى خلافة هزيلة تلفظ انفاسها الأخيرة . ودويلات أخذت تظهر هنا وهناك فى جو من التقاتل والتناحر والعداوة .

ونظرة واحدة على خريطة العالم الاسلامى انذاك تؤكد هذه الحقيقة المرة .

ففى غرناطة بالاندلس كانت دولة بنى نصر وفى شمال افريقيا كانت دولة الموحدين وفى الجزائر الدولة الزيانية وفى تونس الدولة الحفصية وفى مراكش الدولة المرينية وفى مصر دولة المماليك البحرية وفى اليمن الدولة الرسولية ، وفى صنعاء أحد أئمة الزيدية وفى بلاد الروم من السلاجقة ركن الدين قليج ارسلان الرابع وفى ماردين الدولة الارتقية وفى فارس الاتابكية السلغرية وفى لورستان الاتابكية الهزارسنية وفى كرمان دولة قطلغ خان [1].

دويلات هنا وهناك . أما فى بغداد فقد كان الخليفة العوبة فى يد الامراء الاتراك ثم فى ايدى بنى بوية الديلميين والسلاجقة ولم يعد له سوى الاسم خاصة وقد ثبت فى أذهان الناس منذ العصور الذهبية للاسلام أن الخلافة نظام لابد منه لصلاح العالم . وأصبح كثير من الامراء فى هذه الدولة وهم الامراء الذين كونوا لأنفسهم دولا بحد السيف يلجأون الى الخليفة حتى يعترف بهم ليحصلوا على تأييد الشعوب التى يحكمونها . وحتى يدعموا حكمهم بالشرعية . وان كانت شرعية هشة لا تقدم ولا تؤخر .

وفى القرن السابع أيضا أصبح العالم الاسلامى مستهدفا ـ وهو شىء طبيعى ـ لهجمات ضارية وكاسحة من القوى المعادية المحيطة به ، فواصلت أوروبا الاستعداد لتجريد حملة صليبية جديدة هى الحملة الرابعة على الشام ومصر ، وانطلقت جحافل المغول والتتار[2] تعربد فى أرجاء الارض الاسلامية وهى تكتسح فى طريقها كل شىء . الناس والمدن والزروع وتنشر الموت والدمار والخراب فى كل مكان . وقد كانت هجمات المغول شديدة الوطأة لدرجة ان الكثيرين تصوروا وقتها ان الاسلام قد انتهى وان المسلمين قد أبيدوا . واذا كان جنكيز خان[3] قد توقف بحملاته عند فارس وانطلقت قواته شرقا لتستولى على معظم اراضى الصين وتضم

تركستان وبلاد ما وراء النهر وافغانستان والدول الواقعة جنوب الروسيا فان حفيدة هولاكو[٤] تطلع فى زحفه نحو الغرب فاكتسح اتابكيات فارس وقضى على الحشاشين وحاصر بغداد ثم اقتحمها جنده بعد استسلام الخليفة المستعصم بالله تحت خدعة وزيره ابن العلقمى . واشاعوا فيها الخراب واشعلوا فيها النار وعرضوا سكانها على السيف وقتلوا الخليفة واثنين من ابنائه ثم انطلق هولاكو الى شمال الشام ليفتك بحلب ويقتل اعدادا لا تحصى من اهلها واذا كانت هذه الهجمات قد تحطمت - الصليبية فى المنصورة بمصر والمغولية فى عين جالوت بفلسطين - الا ان الظلال السوداء التى ملأت بها سماء العالم الاسلامى كانت من القتامة بدرجة افزعت الجميع ويظهر ذلك واضحا فى كتابات كثير من المؤرخين المعاصرين للأحداث فيقول شيخهم ابن الأثير وهو لم يدرك سقوط بغداد وان عاصر هجمات جنكيز خان

« لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كارها لذكرها فانا اقدم رجلا وأؤخر اخرى . فمن الذى يسهل عليه ان يكتب نعى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فياليت امى لم تلدنى وياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . ثم رأيت ان ترك ذلك لايجدى نفعا هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى فلو قال قائل ان العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم »

ويقول ابن الاثير فى موضع اخر من تاريخه الكامل[٥]

« ولقد جرى لهؤلاء التتار مالم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه . طائفة تخرج من حدود بلاد الصين لا تنقضى عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى بلاد أرمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همذان . وتا الله لا اشك ان من يجىء بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده فمن استبعد ذلك فلينظر اننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ فى زماننا فى وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى فى معرفتها العالم والجاهل لشهرتها . .. يسر الله للمسلمين والاسلام من يحفظهم ويحوطهم . ولم ينل المسلمين اذى وشدة منذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثلما دفعوا اليه الان ... وتعدت هذه الطائفة منهم النهر الى خراسان فملكوها وفعلوا مثل ذلك هذا العدو الكافر التتر قد وطئوا بلاد ما وراء النهر وملكوها وخربوها ثم الى الرى وبلد الجبل واذربيجان [كذا] وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدو الاخر الفرنج

قد ظهر عن بلادهم فى اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا مصر فملكوا مثل دمياط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا اخراجهم منها وباقى ديار مصر على الخطر فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم »

ويقول ياقوت الحموي [٦] (ت٦٢٦هـ) وكان معاصرا لغارة المغول وصديقا لابن الأثير وقد استطاع أن ينجو بنفسه من الغارة ·

« فأنا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر ونهدم العمر وتفت فى العضد وتشيب الوليد . وتنحب لب الجليد . وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر الملوك - يقصد نفسه - على عقبة ناكصا ومن الأوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالأمن ايسا ...»

كانت هذه نظرة عابرة على القرن السابع الهجرى وحال المسلمين فيه وهو قرن يمكن ان يطلق عليه بحق قرن المأساة . ولكن على الرغم من عمق المأساة التى تعرض لها العالم الاسلامى فان القرن السابع الهجرى لم يحظ من المؤرخين بحقه من التحليل والدراسة . لقد كتبت مئات الصفحات ولكنها تناولت تاريخ هذا القرن بالسرد المسطح المصحوب بالتشاؤم واليأس ولم يتوقف كثير من المؤرخين لتحليل الاحداث التى حاقت بالعالم الاسلامى ويستنبطوا منها طبيعة الخيوط التى كانت تربط بين القوى التى اشتركت فى الهجوم على العالم الاسلامى من مختلف الجبهات .

واذا كان هدفنا من هذا البحث بالدرجة الاولى هو استقراء تاريخ البحرين خلال هذا القرن المضطرب ، الا أننا لا نستطيع ان نتغافل عما تومىء اليه سطور تاريخنا القديم من ظواهر تتبدى ملامحها وسط الاحداث هذا من ناحية ومن ناحية اخرى سان هذه الخطوب احدثت هزة عنيفة فى كل ارجاء العالم الاسلامى - والبحرين جزء منه - وانعكست اثارها بدرجة او اخرى على القوى التى كانت تحيط بالبحرين والتى كانت على علاقة بالقوى الكبرى المتصارعة فى الساحة .

وقد يكون من المقبول أن نقول ان عنف الهجمة لم يترك فسحة من الوقت للتحليل والتمحيص ولكن المستقرىء لهذه الاحداث اليوم لا يملك الا ان يتوقف طارحا بعض الاسئلة منها

● لماذا نشطت اوروبا المسيحية فى تجريد حملة جديدة هى حملتها الصليبية الرابعة فى أوائل هذا القرن بعد ان كانت قد توقفت حينا من الدهر . وهل هناك ما يمكن ان نستنبطه من مواكبة غزوات المغول على العالم الاسلامى من الشرق لحملات الصليبيين من الشمال والغرب ·

● هل هى مصادفة ان بلاط المغول كان به بعض الرهبان المسيحيين ففى بلاط كيوك المغولى الذى تولى الحكم عقب جده جنكيز خان (٦٤٤هـ - ١٢٤٦م) كان يوجد بعض القسس من المسيحيين وفريق من البوذيين وقد كانوا يوغرون

صدره باستمرار ضد العلماء المسلمين من أمثال نور الدين الخوارزمي لدرجة انهم طلبوا منه ان يستدعى هدا العالم المسلم ومجموعة من زملائه الى البلاط لمناظرتهم حول الاسلام والمسيحية فلما أفحمهم العالم المسلم طلبوا منه ان يصلى أمامهم فلما اصطف للصلاة هو ورفاقه قام الرهبان المسيحيون بضربهم بطريقة وحسية ثم السخرية منهم والعبث بهم بطريقة همجية ممجوجة[١]

وفي بلاط مانجو خان ايضا وهو الذى حكم المغول بعد كيوك تواجد الرهبان المسيحيون بصورة واضحة . فبعد توليه العرش بسنتين زار بلاطه وليام روبرك وغيره من الرهبان المشهورين حيث استقبلوا بمظاهر الاكرام والحفاوة[١٠]

● لماذا ظهر على أوروبا المسيحية الهدوء لدرجة انهم شغلوا بالاعداد لحملتهم الصليبية الرابعة (١٢٠٤م) على الشرق رغم ان هجمات المغول كانت ترج العالم كله رجا عنيفا ورغم ان هذه الهجمات كانت قريبة جدا فقد اكتسحت المجر وبولندا ولكنها توقفت عند اوروبا الشرقية ولم تجاوزها

● هل كان لتواجد الرهبان المسيحيين في البلاط المغولى تأثير وهل كان هذا التواجد وراء الاندفاع المغولى نحو الشرق الى جنوب الروسيا وشمال الصين واكتساح جنوب غرب اسيا وهى مناطق تواجد فيها الاسلام .

كلها اسئلة قد يؤدى بحثها الى شيء وقد تقود الاجابة عليها الباحثين الى معرفة الخيوط الرفيعة التى كانت وما تزال تربط بين الجبهات المعادية للعالم الاسلامى وتنسق بطريقة غير منظورة بين هذه الجبهات خاصة والنظرة الشاملة التى تعبر افاق القرن الثالث عشر الميلادى - السابع الهجرى بما يزودها به تقادم العهد من وضوح وجلاء بالاضافة الى المعطيات الجديدة لتحركات القوى السياسية والعسكرية في القرن العشرين كل هده امور تفجر عشرات الاحتمالات وتتيح كما كبيرا من المعلومات التى يمكن ان تؤدى لكثير من النتائج . ولا يفوتنا هنا الا ان نحيى ابن الاثير فقد شك بحسه الصادق ان هناك ترابطا بين هجمات الشرق وهجمات الغرب

على العموم كان هذا عرضا سريعا لأحوال القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى وهو عرض لابد منه كمقدمة لما نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث عن البحرين في القرن السابع الهجرى

ونأتى في البداية الى سؤال كبير هو

أين كانت البحرين وسط هذه الأحداث الجسام ؟

رأينا فيما سبق ان الخلافة العباسية دخلت في هذا القرن مرحلة الانحلال الفعلى واصبح الخليفة ألعوبة في يد الجند ولم تكن الدويلات الاسلامية التى قامت على انقاض الكثير من مناطق الخلافة تقيم وزنا للخليفة وان حرص امراؤها على الحصول كما قلنا على تفويض من الخليفة وهو التفويض الذى كانوا يحصلون عليه بالتهديد تارة وبالمال

عندما حمل ابن الأثير نعي الإسلام

والمسلمين إلى الأجيال القادمة !

تارة اخرى . وقد حاول الخليفة فى بغداد دائما أن يضرب كلا من القوى بالأخرى ولكنه كان فى حقيقة الأمر اسير كل القوى مجتمعة فقد استعان الخلفاء العباسيون ببنى بويه الديلميين ليخلصوهم من استبداد الاتراك ثم استعانوا بالسلاجقة ليخلصوهم من البساسيرى عندما أراد تحويل الدعوة الى الفاطميين فى مصر ثم بداوا اتصالاتهم مع الخوارزميين لتخليصهم من استبداد السلاجقة وهذا هو ما دفع بعض المؤرخين الى القول بأن الخليفة العباسى الناصر هو الذى استعان بالمغول للتخلص من تسلط الدولة الخوارزمية (٩) . على أى الأحوال فقد شبت الحرب بين المغول والدولة الخوارزمية وانتهت باكتساح سمرقند وبخارى والرى وكل منطقة ما وراء النهر . وفى سنة ٦٢٢ هـ عاد جلال الدين منكبرتى وجمع فلول جيش أبيه السلطان خوارزم شاه محمد وأعاد سيطرته على العراقين بل وهدد بغداد نفسها حتى اتفق الملك العادل الأيوبى مع كيغان كيخسرو صاحب سلطنة الروم على

محاربته واحلال الهزيمة به وفى سنة (١٢٣٠ م) اغار المغول على بلاده ثانية فهرب الى الجبال حيث قتل بيد أحد الأكراد

كانت هذه هى حال المشرق اما بالنسبة للولايات الاسلامية الأخرى فقد كانت الجزيرة العربية ومصر ومعظم بلاد الشام تحت سلطان خلفاء صلاح الدين الأيوبى . وبعد وفاة صلاح الدين ثم وفاة اخيه الملك العادل سنة ٦١٥ هـ انقسمت الدولة بين ابنائه وأصبح سلطانهم على هذه المناطق اسميا

الخلافة سلطانها اسمى وحتى الدول القوية نوعا والتى نشأت تحت عباءتها كالمماليك والتى كانت تمد نفوذها الى مناطق فى غرب البحرين أصبحت منهكة ومشغولة بالخلافات الداخلية والسلاجقة والخوارزميون تدقهم هجمات المغول دقا شديدا . كل هذه الظروف جعلت بعض القوى المحلية على شطان الخليج سواء الشاطىء العربى أو الشاطىء العجمى تتمتع ببعض النفوذ بل وتأخذ طريقها لتصبح هى الأخرى دولا شبه مستقلة

تحكم ظروفها بعض القوى المحلية وعلاقات تقوى وتضعف مع الخلافة أو مع الانابكيات او مع الخوارزميين حسب تغير الأحوال

فما هو حال البحرين فى هذا القرن المضطرب ؟

لقد قلنا فى بحثنا السابق والمنشور بالعدد الأول من « الوثيقة » ان دولة العيونيين فى البحرين بعد المؤامرة التى دبرت لقتل الأمير محمد بن احمد بن ابى سنان بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى على يد الأمير غرير بن الحسن وراشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة عادت الى الانقسام فتولى غرير حكم البحرين والقطيف اما الاحساء فقد تولى حكمها محمد بن ماجد وبعد ان تم للفضل بن محمد القصاء على غرير واستتب له الحكم على القطيف والبحرين وجه نظره نحو الاحساء فحرض الأمير أبا القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبدالله بن على العيونى على محاربة ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد وفعلا نشب القتال بينهما وتمكن مسعود من قتل محمد بن ماجد وتولى الامارة فى الاحساء هو وابناؤه وقد أرخ الشاعر ابن المقرب العيونى لاستيلاء مسعود على الاحساء بقصيدته التى مطلعها

اتدرى الليالى اى خصم تشاغبه
وأى همام بالرزايا تواتبه

الى أن يقول

ومن مثل مسعود الامير اذا غدا
يغص بفضل الريق والماء شاربه

ابو ماجد[1] ترب العلا وربيبها
أبوه الذى تهدى السرايا مقانبه[11]

وتلقى عليا جده خير من حدت
اليه المطايا والتقتها رغائبه

وان تفتخر بالفضل فضل بن عبدل[12]
فيا بابى اعراقه ومناسبه

ولكننا ومن شعر ابن المقرب وهو مصدر ثقة لهذه الفترة نجد أن الأحوال ساءت للغاية فى عهد الفضل ومسعود سواء فى البحرين والقطيف أو الاحساء ويترجم ذلك الشاعر فى قصيدته التى يقول فيها

بعض الذى نالنا يا دهر يكفينا
فامنن ببقيا واودعها يد فينا

الى ان يقول

ان كان شانك ارضاء العدو بنا
فدون هذا به يرضى معادينا

الحمد لله حمدا لا نفاد له
اذ لم يكن ضعفنا الا بايدينا

وقد بلغ من سوء الأحوال ان اصبح الناس لا يامنون على اعراضهم واموالهم من غارات البدو وقد تلقى حادثه شكر بن مفرح بن حجاب العقيلى وهو من العقيلات من بنى عامر الضوء على ما ذكرناه . فشكر هذا كان من قطاع الطريق وكثرت حوادث سطوه ونهبه ولكن فى احدى غاراته بالأحساء تمكن بعض الأهالى من قتله فاجتمعت قبيلته وطالبت الأمير مسعود بديته فوافق على ان يدفع لهم الديه ولكن الأهالى رفضوا على اساس ان القتيل قاطع طريق ولص طالما روع الناس وأذاهم بهجماته عليهم وعلى أساس أنه قتل اثناء عدوانه عليهم فلما امتنعوا عن دفع الدية هاجمت قبيلته الأحساء ونشبت معركة رجحت فيها كفة

العقيلات فوافق الأمير مسعود ومعه الأهالى هذه المرة على دفع الدية .

هذا الضعف الذى اصاب السلطة الحاكمة فى الأحساء وجعلها تخضع لمطالب احدى قبائل البدو التى بدأت بالعداوة وقطع الطريق يعكس مدى ما وصلت اليه الحالة فى تلك الفترة وهو ما يشرحه ابن المقرب بقوله

الى كم مداراة العدا واحترامها
وكم يعترينا ضيمها واهتضامها
سلو عن ملوك منكم هل افادها
قعود عفيل بعدها او قيامها
يؤدى قتيل كان فى كل ساعة
يجمع او باشا كثيرا طغامها
ويقطع طرق المسلمين نهاره
عيانا ولا يثنيه عنها ظلامها
وما نيل غدرًا بل اتى فى عصابه
قليل من العذر الشنيع احتشامها
فاوجزها نجلاء طعنة ثائر
كجيب قميص لا يرجى التئامها

والقصيدة طويلة ويمكن الرجوع اليها فى ديوان الشاعر وهو يستنفر فيها أهل البلد ويثير فى نفوسهم الحماسة ولكنه لم يتطرق فيها لذكر الأمير مسعود وابنه الفضل ليأسه منهما ولما لم يجد لدعوته صدى سافر الى العراق ولعل قصيدته التى قالها أثناء سفرته هذه الى بغداد سنة ٦١٢ هـ تحدد لنا تاريخ هذه الحادثة ويقول فيها

قم فاشدد العيس للترحال معتزما
وارم الفجاج فان الخطب قد فقما
ولا تلتفت الى اهل ولا وطن
فالحر يرحل عن دار الأذى كرما
ان المنية فاعلم عند ذى حسب
ولا الدنية هان الامر او عظما
لا يقبل الضيم الا عاجز ضرع
اذا رأى الشر يغلى قدره وجما
واخسر الناس سعيا رب مملكة
اطاع فى امرها النسوان والخدما

والقصيدة طويلة وقد حشد فيها كل عناصر الفخر بماضى قومه وعزهم . وفى حوالى ٦١٥ هـ تمكن الأمير على بن ماجد بن محمد بن على بن عبدالله العيونى أخو الأمير محمد بن ماجد الذى قتله عمه مسعود استطاع أن يقضى على حكم مسعود وابنه الفضل وأن يستولى على الأحساء وتصل هذه الأخبار الى ابن المقرب فى بغداد فيعود الى الأحساء مادحا الأمير على بن ماجد بقصيدته التى مطلعها

صدت فجذت حبل وصلك زينب
تيها واعجبها الشباب المعجب
يا هاجر الأوطان تطلب ماجدا
يلجا اليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذى بفنائه
تلقى الرحال ويستريح المتعب
لله درك يا على فلم يعد
الاك فى هذا الزمان مهذب
اضحت بك الاحساء ساكنة وقد
خفت بمن فيها وكادت تقلب
ومنعتها من بعد ما كانت سدى
فى كل ناحية تغار وتنهب
وملأتها عدلا وكانت عممت
جورا تفور به الديار وتخرب

ولكن لم تطل مدة حكم على بن ماجد فقد هاجم الأحساء الأمير مقدم بن غرير بن الحسين بن شكر بن على بن عبدالله وفى الصفحة رقم ٥٤٢ من ديوان ابن المقرب علق صاحب الديوان على هذه الحادثة قائلا :

حين خرج الأمير علي بن ماجد من الأحساء بقيت قوم من أهل البلد مع مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدالله فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبيرها وذلك انهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ولا من أرباب الدولة ولا من القرابة لهم حتى زهد فيهم الصديق وبغضهم دوو قرابتهم وطمع فيهم العدو ، وصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبيرهم انه اذا ملك أحدهم أخرج جميع أهل الفضل والشرف من البلد فخرجت المملكة من ايدى أهلها بفساد التدبير وصارت البلد للعدو الذين هم البدو وما بقي السلطان يقدر على مال يجند به جنودا تمنعه وتحفظه وتدفع عنه بأس رعيته فاحترت الرعبة وصار كل له صولة وكل يريد الملك على يديه ، واعتنوا بذهاب الى ابراهيم وغرير بن الحسن نشأ في البادية الامر الذى جعله لا يعرف أهل البلد فاجاب أهل الخدع والمكر الى ما أرادوه في ال ابراهيم فقبض على عدة رجال منهم والقاهم في المطمرة[11] ونهب ما في خزائنهم

وبعد أن ينس ابن المقرب من نصح غرير سافر الى القطيف ونظم قصيدته التى مطلعها

كم بالنهوض الى العلا تعداني
ناما فما لكما بذاك يدان

ويقول شارح الديوان ان الشاعر ابن المقرب ارسلها الى ابراهيم بن جروان أحد رؤساء الأحساء وهذا خطأ لأن ابراهيم ابن جروان جاء بعد زمن الشاعر بوقت طويل والصحيح ان القصيدة ارسلت الى الأمير محمد بن عبدالله بن سنان يؤكد ذلك أحد الأبيات التى وردت في القصيدة وهو يحدد بوضوح المرسل اليه والبيت يقول .

وصلوا حبالكم بحبل محمد
نجل المعظم عبدل بن سنان

ومحمد بن عبدالله بن سنان هو الآخر من آل ابى جروان وقد يكون ذلك هو السبب فى اختلاط الأمر على شارح الديوان وهذه القصيدة طويلة وهى تصف حالة البحرين فى أواخر ايام العيونيين خير وصف . وبعدها سافر الشاعر سفرته الطويلة الى الموصل للقاء الملك الأشرف موسى بن الملك العادل وكان صاحب بلاد الجزيرة وخلاط وميافارقين وذلك فى سنة ٦١٨ هـ وقد انتهت دولة العيونيين فى الأحساء بغرير وانتقل الحكم الى ال عصفور من بنى عقيل بن عامر وأول حكامهم عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة .

اما فى الشطر الثانى من دولة العيونيين وهو اوال والقطيف فقد ذكرنا امراءهم فى بحثنا عن العيونيين بالعدد الأول من « الوثيقة » وانتهينا الى عام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م وهى السنة التى انتهى فيها حكم فاضل بن ماجد بن احمد بن ابى سنان بن عبدالله بن على العيونى وخلفه على الحكم أخوه جعفر بن ماجد ولم تطل مدة حكمه الا اشهرا تم اخرجه المسيعيد من القطيف وتولى الأمر بعده ابناء الأمير مسعود بن احمد بن محمد ابى سنان بن الفضل بن عبدالله العيونى والأمير مسعود المقصود هنا غير الأمير مسعود بن محمد بن على بن عبدالله العيونى الذى حكم هو وابنه الفضل الأحساء اما ابناء الأمير مسعود بن احمد فهم محمد وحسين

وحسن (راجع شجرة النسب المنشورة مع هذا البحث) وقد تولى ابناء الأمير مسعود الامارة على البحرين والقطيف حوالى عام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م وذكرهم ابن المقرب جريا على عادته فى التأريخ لأمراء البيت العيونى فى ثلاث قصائد ٧

فقد مدح الأمير محمد بن مسعود ويكنيه « ابا على » بالقصيد التى يقول فيها

بعثت تهدد بالنوى وتوعد
مهلا فان اليوم يتبعه غد
ينميه عبدالله والفضل ابنه
وابو سنان ذو الفخار واحمد
وابوه مسعود الطعان وعمه
ذو البأس والكرم الاعم محمد
يا طالبا فى الناس مثل محمد
اقصر فمثل محمد لا يوجد
يا اباعلى دعوة من مخلص
لكم الهوى وبذاك قلبك يشهد
واليكها يا ابا على مدحة
من فضلها انى عليها احسد

ومدح الأمير حسين بن مسعود بقوله

بالسيف يفتح كل باب مقفل
وتحل عقدة كل امر مشكل
كن كابن مسعود حسين فى الندى
والبأس أو فعن المكارم فاعدل
فضل ابوهم والمعظم عبدل
من مثل فضل فى الفخار وعبدل
واذا عددت ابا سنان وابنه
وابن ابنه فاسرب خصيمك او كل
يا من يقيس بال فضل غيرهم
لا توهمن الدوح غير القرمل

ومدح الامير حسن بن مسعود بقصيدته التى مطلعها

اراه الهوى ما لم يكن فى حسابه
فاقلقه عن صبره واحتسابه

هكذا كان الحال فى داخل البحريز أثناء الحكم العيونى والذى استغرق قرابة النصف الأول من القرن السابع الهجرى فالبيت العيونى منقسم على نفسه الى ثلاثة بيوت هى بيت الفضل وبيت ابى على الحسن وبيت أبى منصور وتكاثر ابناء البيوت الثلاثة الى عشرات الابناء وتكاثرت معهم النزاعات والحروب والصراع من أجل الحكم . وقد يكون من المفيد ان ننظر الى ما يجرى على الشاطىء الاخر للخليج باعتباره ذا تأثير على مجريات الأمور فى البحرين وقتئذ .

وهذا يقتضى منا العودة للوراء قليلا فقد زحفت قبائل الغز التركية فى أوائل القرن الخامس الهجرى قادمة من بلاد ما وراء النهر وظهرت فى خراسان وتمكن طغرل بك السلجوقى (٤٢٩ هـ) واخوته من انشاء الدولة السلجوقية واستطاع هو ومجموعة السلاطين العظام من آل سلجوق مثل آلب ارسلان وملكشاه ومحمود ناصر الدين وبركياروق ومحمد وسنجر أن يقضوا على دولة بنى بويه - كما قدمنا - وأحكموا قبضتهم على الخلافة العباسية حتى أصبحوا يتحكمون فى تعيين الخليفة وعزله وسجنه فى كثير من الأحيان وتغلبوا على كثير من البلاد الاسلامية وحكموها شكلا باسم الخليفة وان كان هذا لم يمنع من أن يدعو لأنفسهم على المنابر بعد اسم الخليفة

شجرة العيونيين ويطلق عليهم آل ابـراهيم وهم من عبدالقيس من ر بيعة من نزار
ابراهيم
محمد
على
عبدالله
ماجد
الحسن
ابوعلى
شبيب
الفضل
مسعود
(قتل فى اول الحرب)
على (ابومنصور)
على
شكر
الزير
الحسن
غرير
مقدم
حعفر
(ابوشبيب)
محمد
(ابوسنان)
غرير
(ابوفراس)
هجرس
احمد
(ابوحسين)
ماجد
محمد
مسعود
الفضل
محمد
حسن
حسين
مقدم
فاضل
جعفر
محمد
منصور
(المقلد)
شكر
شكر
عبدالله
عزيز
مذكور
ماجد
مسعود
على
محمد
منصور
محمد
الفضل
على
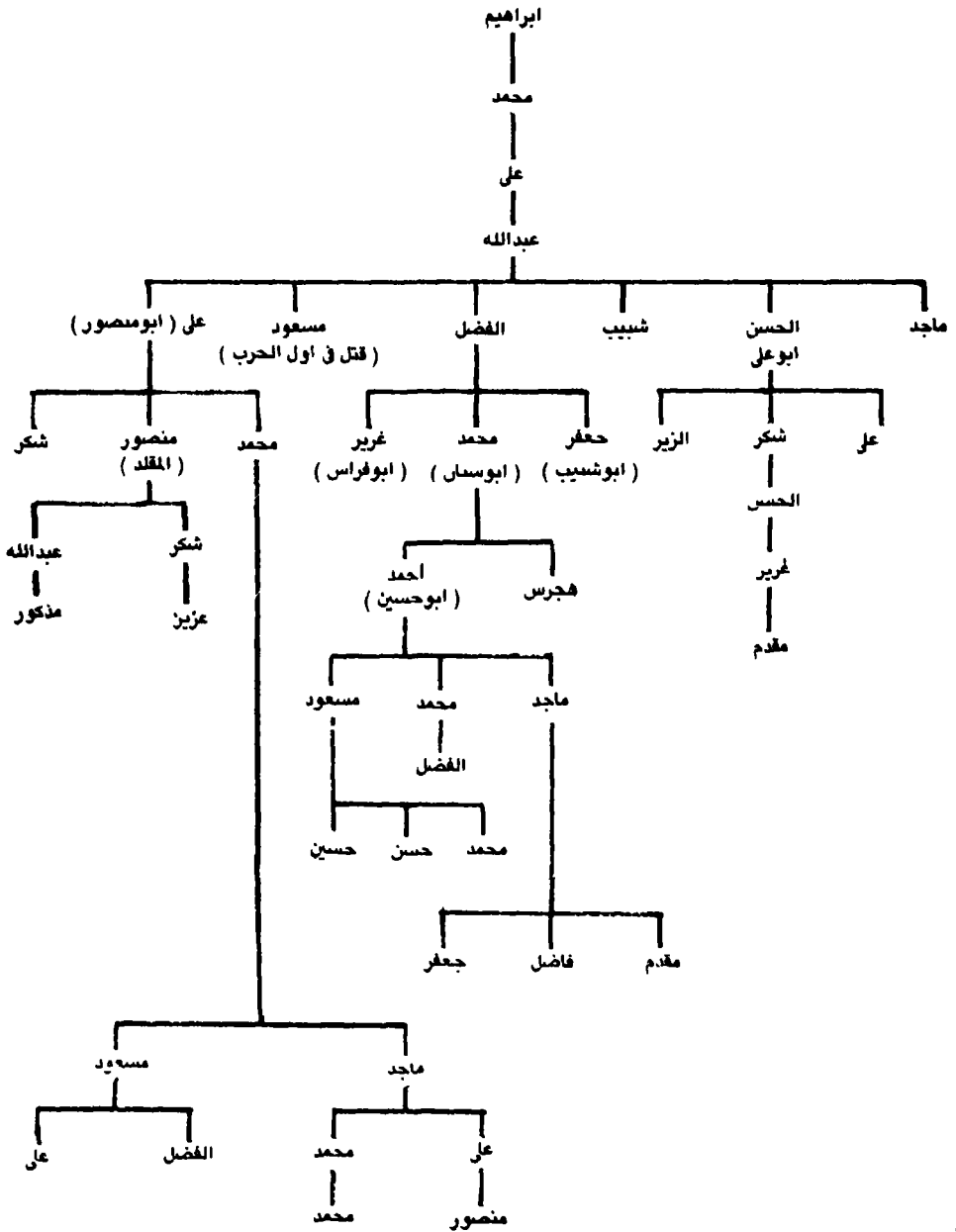
ولكن فى أوائل القرن السادس اصاب الهرم دولة السلاجقة وانقسمت الى اتابكيات وصلت الى ١٨ اتابكية يحكم كلا منها اتابك يدفعه الطموح الى محاولة توسيع رقعة اتابكيته على حساب جيرانه وشبت الحروب واشتعل الصراع واخذ الأتابكة يلجاون الى الخليفة يطلبون تاييده أو تفويضه أو دعمه المعنوى فى الصراع الدائر بلا هوادة فلما حل عهد الخليفة المسترشد (٥١٢ هـ ٥٢٩ هـ) (١١١٨ م/١١٣٥ م) بدا الخلفاء محاولاتهم لتقوية نفوذهم منتهزين فرصة ضعف السلاجقة وتمزق دولتهم . وتمكن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ هـ ٦٢٢ هـ) (١١٨٠ م/١٢٢٥ م) من دعم علاقته مع الدولة الخوارزمية الناشئة واستخدمها فى الاجهاز على دولة السلاجقة عام (٥٩٠ هـ/١١٩٣ م) وقتل طغرل بن الب ارسلان آخر سلاطينهم بواسطة جيش علاء الدين محمد خوارزمشاه واستعادت الخلافة بعض هيبتها وعادت لها السيطرة على بعض الأقاليم الضائعة فى العراق العربى والأحواز وبدا أن الخليفة يستعيد ـ ولو لفترة ـ سيطرته على مقدرات الخلافة متحررا فى ذلك من النفوذ الذى فرضه سلاطين السلاجقة . والذى وصل الى حد انهم كانوا يرسمون السياسة الداخلية والخارجية للخلافة . وعندما تحللت الدولة السلجوقية كما قلنا تفرقت الى اتابكيات وحول الاتابكيات قام الولاة والمتنفذون فى كثير من الأقطار وفى جو الفراغ الذى خلقه تهاوى الدولة السلجوقية بالاستقلال بما تحت أيديهم من اقاليم مؤسسين مجموعة من الامارات والدويلات والمشيخات الصغيرة هنا وهناك . فالدولة العملاقة كانت تنقسم الى اتابكيات كما قلنا والاتابكية كانت عبارة عن اقليم كبير يحكمه أتابك وفى داخل كل اقليم أصبحت هناك المشيخات والدويلات والامارات وهى بدورها كانت تتبع من حيث الشكل الاتابكية التى انفصلت عنها ولكنها فى غالب الأحيان كانت تخلق علاقات مع الاتابكيات المجاورة مستغلة الصراع القائم بين الاتابكيات نفسها فى تحصيل بعض المكاسب الاقليمية وحتى فى المناطق التى لم تكن فيها قوى سياسية قادرة على انشاء هذه الوحدات السياسية الصغيرة شبه المستقلة أو المستقلة قامت بعض الاسر الثرية والتى كانت تسيطر على التجارة بالتحول الى السياسة وتأسست امارات كان لها دور بارز فى بعض الأحيان . كانت هذه هى السمات العامة للجو السياسى فى هذه الفترة فاذا جئنا الى الخليج نجد بنى قيصر يتمكنون من تأسيس امارة فى جزيرة قيس أصبح لها فيما بعد تاثير بارز فى تاريخ الخليج كما تمكنت عائلة أخرى من تأسيس امارة فى هرمز وتمكن الاتابك مظفر الدين سلغر من تأسيس اتابكية شيراز التى عرفت بالاتابكية السلغرية . وقد سارعت هذه الامارات الى كسب ود الخليفة العباسى حتى تضفى على حكمها صبغة

الشرعية ولكننا نجد الدولة السلغرية تتعرض لهجوم دولة خوارزم شاه فقد اصطدم حاكمها سعد زنكى بعلاء الدين محمد خوارزمشاه واسفرت المعركة عن وقوع سعد زنكى فى الأسر واطلق سراحه علاء الدين بعد أن عقد معه اتفاقية تنازل سعد زنكى بمقتضاها عن جزء من بلاده كما وافق ان يخطب لعلاء الدين على منابر بلاده وأن يضرب العملة باسمه وان يرفع الراية الخوارزمية ، وتتصاعد الاحداث ويعيد التاريخ نفسه فكما كبر البيت السلجوقى واصبح يتحدى الخليفة كبر كذلك البيت الخوارزمى وبدا يتحدى الخليفة العباسى واصبح سعد زنكى هو الآخر وبحكم تحالفه مع الخوارزميين يناوىء الخليفة وبلغت الدولة الخوارزمية اقصى اتساعها فى عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه (٦١٤ هـ) حتى انه حاول أن يستولى على بغداد وهاجمها بالفعل ولكنه اخفق بعد ان تعرض جيشه لبعض الكوارث الطبيعية على جبال العراق فاسرع بالعودة الى بلاده التى أخذ الخطر المغولى يتهددها فى سنة (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) فقد انطلق جنكيز خان فى زحفه الكاسح الذى طوى الكثير من المدن الاسلامية وعندما عاد جنكزخان الى بلاده سنة ٦٢٠ هـ كانت الدولة الخوارزمية بدورها قد تمزقت شر ممزق ومات علاء الدين خوارزمشاه دون أن يجد له أصحابه كفنا يوارون به جثمانه وفر ابنه الاكبر جلال الدين منكبرتى مع قسم من جيشه الى الهند ولم يبق الا ابنه غياث الدين الذى تمكن من الاحتفاظ بقسم من العراق لم يصل اليه المد المغولى الأول وبعد انحسار الهجمة الأولى للمغول وسع غياث الدين سلطانه على خراسان واقليم مازندران ولكن جلال الدين منكبرتى وبعد أن علم بعودة جنكزخان لبلاده عاد من الهند وهاجم اخاه غياث الدين وسارع حكام الاتابكيات بتقديم الطاعة له واستطاع ان يستعيد اكثر الأقاليم التى كانت تابعة لأبيه ولم ينس موقف الخليفة من ابيه وجده فازمع مهاجمة الخلافة وبالفعل هاجم مدينة تستر عاصمة اقليم الأحواز التابع لحكم الخليفة ثم رحل عنها وهاجم بغداد سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) وفى هذه السنة توفى الخليفة الناصر لدين الله وكان فى سنينه الثلاث الاخيرة قد اصبح عاجزا عن الحركة وقد ذهبت احدى عينيه وضعف ابصار الثانية وفى نهاية أيامه اصابته دوسنطاريا حادة لازمته عشرين يوما فقضت عليه[١٠] وخلفه ابنه الظاهر الذى حاول أن يعقد صلحا مع السلطان جلال الدين منكبرتى ولكن المنية لم تمهله فمات سنة (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) وخلفه ابنه المستنصر وبقى العداء مستحكما بين الخليفة المستنصر والسلطان منكبرتى لذلك لا غرابة اذا ما رأينا الاتابك سعد بن زنكى حليف السلطان منكبرتى وابنه ابابكر يحاولان بتحريض من السلطان الخوارزمى تقليص نفوذ الخليفة على امارة قيس وامارة البحرين التى كانت

على علاقة طيبة بالخلافة منذ ايام الناصر كما راينا فيما سبق أن بنى قيصر تمكنوا فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجرى ان يؤسسوا فى جزيرة قيس دولة كان لها تاثير كبير فى تاريخ الخليج . وقد مكن لهذه العائلة من الحكم امتلاكها لعدد من السفن كانت تستغلها للغوص والقطاعة (النقل البحرى) وكانت لها تجارة رائجة مع الهند وافريقيا . ولما كان العيونيون هم الآخرون لهم سفنهم ويعملون بالغوص والصيد والتجارة فقد كان لابد أن تنشأ المنافسة بين القوتين وقد حاول ابوكرزاز بن سعد بن قيصر سنة (٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م) الهجوم على البحرين وجرد لذلك حملة بحرية بقيادة آخيه نام سار بن سعد نزلت فى سترة وتصدت لها قوة العيونيين بقيادة ابوعلى الحسن وابنه شكر ودارت بين الجمعين معركة ضارية انهزم فيها جيش قيس وأسر قائده . ولكن التنافس لم يخف بين قيس والبحرين وظلت قيس تتحرش بالبحرين وساعدها على ذلك تمزق الأسرة العيونية ـ كما أسلفنا ـ وتنازع البيوتات العيونية على الحكم فلما اغتيل الأمير محمد بن احمد بن أبى سنان لجأ ابنه الفضل الى الخليفة طالبا دعمه وقد زوده الخليفة بالمنجنيقات والنفط اللازم لقذائفها وغيرها من السلاح وطلب منه الاتصال بأمير قيس لينسق معه عملية اعداد الجيش . ومن الواضح أن الخليفة طلب من أمير قيس مساعدته على أن يحول

لدار الخلافة جزءا مما يحصله أمير قيس من عائدات البحرين . وهذا يفسر ... الاتفاقية المشئومة التى وقعها الفضل ... حاكم قيس ، اذ ما كاد يعود من عند الخليفة ويتصل بحاكم قيس الأمير غياث الدين بن تاج الدين جمشيد حتى طلب منه الأخير توقيع اتفاقية تحفظ لقيس جزءا كبيرا من عائدات البحرين ووافق الفضل وكانت هذه الاتفاقية هى كل ما يطمع فيه حكام قيس فقد تمت بموافقة الخليفة فلها اذن صفة الشرعية وجعلت البحرين شبه تابعة لهم وكانت فى نفس الوقت المسمار الأخير فى نعش الدولة العيونية وقد نصت الاتفاقية على أن يكون لأمير جزيرة قيس ما يلى :

١ ـ جزيرة اكل ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها وما يتعلق بها .

٢ ـ جزيرة الجارم وما يتعلق بها .

٣ ـ جزيرة الطيور وهى (تواره وقتان) .

٤ ـ أدم المدبغة ما خلا مائتى جلد .

٥ ـ ما فى ظهر الحورة وظهر سماهيج من مساكر السمك الى زروان .

٦ ـ خمسمائة دينار فى كل سنة لملك قيس .

٧ ـ أن يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطر... الغاصة والطير والطيارات والعشور ب... ملك قيس وملك العرب نصفين .

٨ ـ ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسينى) و (الحساس) ومقسم القصر .

إمارة قيس تنتقل ولاءها

طبقاً لتغير موازين القوى

بين الخلافة العباسية والخوارزميين

٩ ـ من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المشعري ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثين بهارا من الحراج لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة التى فى الاحساء

والمتأمل فى نصوص الاتفاقية يكتشف أن (قيس) جردت البحرين من معظم دخلها ولم تترك لسكانها سوى أقل القليل وتاتى خطورتها من انها جعلت لحكام قيس ولسلطان سيراز عندما اصبحت قيس تحت سلطانه ولامراء هرمز فيما بعد ذريعة للتدخل فى شئون البحرين والقطيف . وكانت الاتفاقية تمنا باهظا لنصر رخيص وليس مستغربا بعد ذلك أن جعلت سرية وساعدت قيس الفضل على استعادة الحكم فى البحرين والقطيف ولكنه لم يتمتع طويلا بثمار النصر فسرعان ماذاعت نصوص الاتفاقية وكانت عاملا حاسما فى القضاء على العيونيين

كانت قيس اذن قوة بحرية وهذا كان مصدر قوتها ونقرا معا ما كتبه الشريف الادريسى المتوفى عام (٥٦٠ هـ / ١١٤٥ م) حول الموضوع قال

« جريرة كيش وهى جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا وفيها مدينة قيس تولاها عامل من اليمن فحصنها واحسن الى اهلها وعمرها وانشا بها اسطولا وصاحب جزيرة قيس يغزو بهذا الاسطول مدينة الزاج ويصل الى الكمرون وأهل الهند يخافونه ويهابون شره ويواسونه بالمراكب المسماة بالشعيات يكون طول المركب منها طول الغراب[١٦] الكامل من عود واحد يجدف

فيها مايتا رجل واخبر مخبر في وقت هذا التـاليف ان عند صـاحب مدينـة قيس (كيش) من هـذه المـراكب المسمـاة بالمشعيات خمسون مركبا كل واحد منها من قطعة واحدة وعنده في ساير المراكب الملفقة جملة عديدة وهو الآن على هذا الحال يغزو ويسبي وعنده اموال كثيرة وليس لأحد به طاقة ولمدينة قيس زروع واغنـام واثمـار وبهـا مغـاص اللؤلؤ الجيد » .

يستفـاد من هـذا النص ان القـوة البحرية لقيس كانت قوة لا يستهان بها في وقت كانت الجيوش حتى اعتاها لا تجرؤ عـلى اجتياز البحـر ، فالمغـول تـوقفـوا عند الشاطىء الفـارسي للخليج لأنـه لم تكن لهم اساطيل يعبـرون بهـا الميـاه وسـلطان مـسـقـط وعـمـان اسس امبـراطوريتـه التي امتـدت للسـاحـل الافريقي الشرقي معتمدا على اسطوله فاذا صح ما اورده الادريسي فان خمسين سفينة ضخمة من نوع الغراب المشـار اليه بالاضافة الى الاعـداد الأخرى من السفن العادية لم تكن قوة بسيطة في ذلك الوقت

ويـصف يـاقـوت المـتـوفى سـنـة (٦٢٦ هـ/ ١٤٢٩ م) جـزيـرة قيس بأنها جزيرة في بحر عمان دورها اربعة فراسخ وهي مـدينة مليحـة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخـل البحرين[١٧] وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس وجبالها تظهر منها للناظر ويزعمون أن بينهما اربعة فراسخ . رأيتها مرا.. وشربهم من آبار فيها ولخواص النـاس صهاريج كثيرة لمياه المطر وفيها أسواق وخيـرات وللملكها هيبـة وقدر عنـد ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه وهو فارسي شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة وفيهـا مغاص اللؤلؤ وفي جزائـر حولهـا كثيرة وكلهـا ملك صـاحب كيش ورأيت فيهـا جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل وكان بها رجل صنف كتابا جليلا فيمـا اتفق لفظه وافترق معناه . ضخـم رأيته بخـطه في مجلدين ضخمين ولا أعـرف اسمه الآن » .

وجاء عن جزيـرة قيس في الموسـوعة الاسلامية طبع ليدن ولندن سنة ١٩٢٧ صفحة ٦٤٩ ما يلي :

« قيس جزيرة صغيرة تقع في الخليج الفارسي في القسم الذي يسميه جغرافيو العرب في القرون الوسطى ببحر عمـان وتـقـع عـلى ٥٢° مـن خـط الطول (جرينتش) شرقا و ٢٤° من خط العرض شمالا ويجوز اعتبارها من اهم الجـز.. الفـارسية في الخليـج بعد جـزيرة كشم وتمتـد الى ١٠ أميـال طولا و ٥ أميـال عرضا وتنفصل عن البحر بممر طوله ٢ .. ميلا مما يجعله ممرا مائيـا أمنا وارض.. الجـزيرة مسـطحة رغم تـواجـد بعض.. الصخور عليها وهي مزروعة أكثر من أي.. جزيرة أخـرى في الخليج ويشـير علما.. الجغرافية من العرب والفرس في القرو.. الوسطى الى رخائها وازدهارهـا وبصف..

خاصة الى ثروتها من الأشجار والنخيل والحقول والحدائق وصهاريج الماء بالاضافة الى التجارة والملاحة . وكان عدد سكانها في ذلك الوقت لا يستهان به يمارسون صيد اللؤلؤ ونزلها عرب من قيس واسم قيس معرب عن الفارسية وهى (كيس) او (كيش)

مما سبق يتبين لنا مدى القوة التى كان يتمتع بها سلاطين بنى قيصر ومدى الثراء الذى كانت تتمتع به قيس لدرجة جعلت حكامها يمدون نفوذهم لبعض شواطىء عمان وسواحل فارس في القرن السادس وأوائل السابع الهجرى وكان ولاء بنى قيصر للخلافة العباسية في بغداد كما كانوا يدفعون للخليفة جزءا من وارداتهم وكان للخليفة الناصر ممثل في قيس يتولى استلام ما للخلافة من عائدات سنوية وهنا لابد من وقفة لمناقشة طبيعة مساعدة الأمير غياث الدين جمسيد للفضل بن محمد العيونى فقد عرفنا ان الأمير محمد كان على صلة وثيقة بالخليفة وان ابنه الفضل لجأ الى الخليفة الناصر بعد مقتل ابيه طالبا مساعدته على الثار والنصوص التى بين ايدينا تقول ان الخليفة زوده ببعض الجند والسلاح ولكننا مع ذلك نراه يلجأ الى غياث الدين ابن الأمير تاج الدين جمشيد حاكم قيس وهذا يؤكد لنا أمرين الأول ان الخليفة ارسل الفضل الى حاكم جزيرة قيس مع توصية بمساعدته خاصة وقيس بولائها للخليفة وبقوتها البحرية كانت مركز ثقل في المنطقة ، والأمر الثانى أن الاتفاقية السرية التى وقعها الفضل مع الأمير غياث الدين كانت معروفة للخليفة وبمباركته خاصة وهى تحول جزءا كبيرا من عائدات البحرين الى قيس التى كانت بدورها تدفع جزءا من عائداتها الى الخليفة بمعنى آخر أن الخليفة الناصر طلب من حاكم قيس مساعدة الفضل العيونى على استرداد ملك ابيه مقابل عائدات تاخذ قيس جزءا منها مقابل المساعدة العسكرية وتحول جزءا منها لمقر الخلافة

على أى الأحوال لقد احترم أمراء البحرين المتعاقبين بعد الفضل العيونى هذه الاتفاقية على الرغم من أنها كانت السبب في القضاء على الحكم العيونى وفتح الباب لدولة العصافرة ثم الجبور والشىء المنطقى هنا هو أن الاتفاقية بقيت بعد ذهاب الفضل لأن القوة البحرية في قيس كانت وراء ضرورة الالتزام بها . وبقيت العلاقة بين البحرين وقيس ودية خلال الفترة من ٦٠٦ هـ الى ٦٢٦ هـ وهى الفترة التى انتهى فيها حكم الأمير غياث الدين بن الأمير تاج الدين جمشيد وخلفه في حكم قيس الملك سلطان قوام الدين

اما علاقات قيس بامارة هرمز فكانت سيئة فقد وقفت هرمز بقوتها البحرية منافسا صعبا أمام قيس ولما كانت هرمز تملك هى الأخرى اسطولا قويا للتجارة والصيد والغوص فقد وقعت بين الامارتين عدة مناوشات وازاء هذا

هجمات الشرق في حملات المغول الكاسحة و

تنصب على العالم الاسلامية محاولة تمزيقه

الخلاف برز دور جديد لاتابكية شيراز التى تأسست فيها الدولة السلغرية فقد كان السلطان سعد بن زنكى يعمل ـ كما اشرنا الى ذلك من قبل ـ على مهاجمة الخليفة متحالفا فى ذلك مع السلطان الخوارزمى جلال الدين منكبرتى الذى كان يعتبر الخليفة مسئولا عن اثارة المغول ضد والده .

والامارتان المجاورتان فى قيس وهرمز امارتات موالمتان للخليفة . وقد شب الصراع بينهما ولكن سعد زنكى لم يكن يملك اسطولا بحريا يمكنه من التدخل عسكريا للقضاء على الامارتين أو على احداهما فلم يكن أمامه الا اثارة الفتنة بين القوتين المتصارعتين وهو ما عمل له هو وابنه ابوبكر ولكن اذا كان الحلف بين الدولة السلغرية (اتابكية شيراز) وبين الخوارزميين تحت حكم جلال الدين منكبرتى هو الدافع الأول لتنمر السلغريين بقيس وهرمز فان هناك عاملا آخر أشد تأثيرا كان هو الدافع الرئيسى وراء محاولات السلغريين ويعود هنا العامل الاقتصادى للظهور وهو العامل الذى يرى قطاع من المؤرخين أنه هو

المحرك الرئيسى وراء ما شهده التاريخ مر حروب وصراعات ، لقد كانت الامارتار المتصارعتان من أكثر الامارات ثراء وكانت مغاصات اللؤلؤ والمصائد بالاضافة الى عمليات نقل التجارة مر والى هذه المناطق البعيدة التى وصلت للهند وافريقيا سببا فى انصباب الثروة باستمرار على امارات محدودة السكان هذه الثروة أسالت لعاب السلغريين ولم يفوت السلطان ابوبكر الفرصة فى اشعال نار الفتنة بين الطرفين وضرب احدى الامارتين بالأخرى فاتصل بأمير هرمز سيف الدين أبوالنصر واغراه بمهاجمة قيس والقضاء على حكم ابناء قيصر ووعده أن يمده بالجند والمساعدة وأن يعد هو السفن لنقل هذه القوة الى قيس على أن يكون لأمير هرمز فى حالة النصر حكم جزيرة قيس بالاضافة الى ثلث دخلها بما فى ذلك ما تحصل عليه قيس من البحرين حسب الاتفاقية المبرمة مع الفضل العيونى ويكون للسلطان ابى بكر ثلثا الدخل ووافق أمير هرمز على ذلك وعقدت بين الجانبين اتفاقية بهذا الشأن وتم اعداد القوات وهاجمت جزيرة قيس

هجمات الغرب في الحملات الصليبية الحاقدة

طبقا لنص الاتفاق وتم لهاالنصر وأسرت القوات المهاجمة الملك سلطان قوام الدين أمير قيس وتم قتله يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الاخرة سنة ٦٢٦ هـ وبقتله انتهى حكم بني قيصر وتولى الحكم أمير هرمز سيف الدين ابوالنصر وما فتيء ان ارسل رسله الى الأمير منصور بن على العيونى امير البحرين والقطيف طالبا منه تسليم العوائد التى نصت عليها اتفاقية الفضل والتى كانت تدفع لقيس فسلم الأمير منصور العوائد الى رسل سيف الدين

وبقى سيف الدين ابوالنصر يحكم قيس لمدة سنتين ولكن يبدو أن مطامع أمير هرمز لم تخف على حليفه السلطان ابوبكر بن سعد بن زنكى فلم يكد سكان قيس يعلنون استياءهم من عسف سيف الدين ابوالنصر ويراسلون السلطان ابابكر بالامر حتى طلب منهم توفير السفن اللازمة لنقل جنوده لتخليصهم من حكم هرمز يدفعه هو الآخر الطمع فى ثروة الجزيرة وقد سهل الأمر لهذه القوى غير البحرية أن القوى المتصارعة فوق مياه الخليج كانت على استعداد لتقديم السفن اللازمة لنقل الجند . وبالفعل جهز سكان قيس السفن االلازمة وجهز السلطان ابوبكر جيشا اسند قيادته الى (صلاح الدين محمد دلر) وأمره بقتل سيف الدين ابوالنصر اذا وقع فى يده ونقلت سفن قيس القوة المتجهة لغزو قيس وشنت القوة هجومها فى شهر محرم سنة ٦٢٨ هـ وانتهت المعركة باحتلال قيس واسر الأمير سيف الدين ابوالنصر وقتل وبعد احتلال الجزيرة اسند السلطان ابوبكر سعد بن زنكى حكمها الى شهاب الدين محمود بن عيسى وارسل نوابه هو الاخر الى أمير البحرين منصور بن على العيونى طالبا أن تسلم البحرين العوائد التى نصت عليها اتفاقية الفضل الى حاكم قيس الجديد ومرة ثانية وافق الأمير منصور على تسليم العوائد

لم تعد قيس اذن موالية للخليفة العباسى بعد أن اصبحت تحت حكم ابوبكر سعد بن زنكى حليف المنكبرتى والذى يتخذ موقف العداء مع الخوارزميين من الخلافة . هذه الحقيقة أدت بدورها الى تغيير سير الأحداث

هجمات الشرق في حملات المغول الكاسحة

تنصب على العالم الإسلامي محاولة تمزيقه

الحلاف برر دور حديد لاتابكية شيرار التى تاسست فيها الدولة السلغرية فقد كان السلطان سعد بن زنكى يعمل ـ كما اسرنا الى ذلك من قبل ـ على مهاجمة الحليفة متحاهلا ؛ ذلك مع السلطان الحوارزمى جلال الدين منكبرتى الذى كان يعتبر الحليفة مسئولا عن اثارة المغول ضد والده

والامارتان المجاورتان فى قيس وهرمز امارتان موالىتان للحليفة وقد شب الصراع بينهما ولكن سعد زنكى لم يكن يملك اسطولا بحريا يمكنه من التدخل عسكريا للقضاء على الامارتين او على احداهما فلم يكن امامه الا اثارة الفتنة بين القوتين المتصارعتين وهو ما عمل له هو وابنه ابوبكر ولكن اذا كان الحلف بين الدولة السلغرية (اتابكية شيراز) وبين الخوارزميين تحت حكم جلال الدين منكبرتى هو الدافع الأول لتنمر السلغريين بقيس وهرمز فان هناك عاملا آخر أشد تأثيرا كان هو الدافع الرئيسى وراء محاولات السلغريين ويعود هنا العامل الاقتصادى للظهور وهو العامل الذى يرى قطاع من المؤرخين أنه هو المحرك الرئيسى وراء ما شهده التاريخ من حروب وصراعات . لقد كانت الامارتان المتصارعتان من أكثر الامارات ثراء وكانت مغاصات اللؤلؤ والمصائد بالاضافة الى عمليات نقل التجارة من والى هذه المناطق البعيدة التى وصلت للهند وافريقيا سببا فى انصباب الثروة باستمرار على امارات محدودة السكان .

هذه الثروة أسالت لعاب السلغريين ولم يفوت السلطان ابوبكر الفرصة فى اشعال نار الفتنة بين الطرفين وضرب احدى الامارتين بالأخرى فاتصل بأمير هرمز سيف الدين ابوالنصر واغراه بمهاجمة قيس والقضاء على حكم ابناء قيصر ووعده أن يمده بالجند والمساعدة وأن يعد هو السفن لنقل هذه القوة الى قيس على أن يكون لأمير هرمز فى حالة النصر حكم جزيرة قيس بالاضافة الى ثلث دخلها بما فى ذلك ما تحصل عليه قيس من البحرين حسب الاتفاقية المبرمة مع الفضل العيونى ويكون للسلطان ابى بكر ثلثا الدخل ووافق أمير هرمز على ذلك وعقدت بين الجانبين اتفاقية بهذا الشأن وتم اعداد القوات وهاجمت جزيرة قيس

وهجمات الغرب في الحملات الصليبية الحاقدة

طبقا لنص الاتفاق وتم لهاالنصر وأسرت القوات المهاجمة الملك سلطان قوام الدين أمير قيس وتم قتله يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة سنة ٦٢٦ هـ . وبقتله انتهى حكم بني قيصر وتولى الحكم أمير هرمز سيف الدين ابوالنصر وما فتيء أن ارسل رسله الى الأمير منصور بن على العيونى أمير البحرين والقطيف طالبا منه تسليم العوائد التى نصت عليها اتفاقية الفضل والتى كانت تدفع لقيس فسلم الأمير منصور العوائد الى رسل سيف الدين .

وبقى سيف الدين ابوالنصر يحكم قيس لمدة سنتين ولكن يبدو أن مطامع أمير هرمز لم تخف على حليفه السلطان ابوبكر بن سعد بن زنكى فلم يكد سكان قيس يعلنون استياءهم من عسف سيف الدين ابوالنصر ويراسلون السلطان ابابكر بالأمر حتى طلب منهم توفير السفن اللازمة لنقل جنوده لتخليصهم من حكم هرمز يدفعه هو الآخر الطمع فى ثروة الجزيرة وقد سهل الأمر لهذه القوى غير البحرية أن القوى المتصارعة فوق مياه الخليج كانت على استعداد لتقديم السفن اللازمة لنقل الجند . وبالفعل جهز سكان قيس السفن االلازمة وجه السلطان ابوبكر جيشا اسند قيادته ا(صلاح الدين محمد دلر) وأمره بقتا سيف الدين ابوالنصر اذا وقع فى يد ونقلت سفن قيس القوة المتجهة لغز قيس وشنت القوة هجومها فى شهر محر سنة ٦٢٨ هـ وانتهت المعركة باحتلا قيس وأسر الأمير سيف الدين ابوالنص وقتل وبعد احتلال الجزيرة اسند السلطان ابوبكر سعد بن زنكى حكمو الى شهاب الدين محمود بن عيسى وارسا نوابه هو الآخر الى أمير البحري منصور بن على العيونى طالبا ان تسل البحرين العوائد التى نصت عليه اتفاقية الفضل الى حاكم قيس الجدي ومرة ثانية وافق الأمير منصور على تسلي العوائد .

لم تعد قيس اذن موالية للخليف العباسى بعد أن أصبحت تحت حك ابوبكر سعد بن زنكى حليف المنكبرتي والذى يتخذ موقف العداء مـ الخوارزميين من الخلافة . هذه الحقيقة أدت بدورها الى تغيير سير الأحداد

بالنسبة للبحرين . فالبحرين موالية للخلافة مثلها مثل جزء كبير من العالم الاسلامى الذى كان ينظر للخليفة العباسى باعتباره رمزا للاسلام وان لم يكن له فى الواقع سلطان فعلى مؤثر ولكن تغير الأحداث فى قيس جعل الحكم فى هذه الجزيرة للقوة المعارضة للخلافة بالاضافة الى ما تمثله الاتفاقية التى وقعها الفضل مع قيس من أعباء على البحرين .. هذا الواقع الجديد ظهر بوضوح في تفكير الأمير محمد بن محمد بن ماجد بن علي منصور بن على بن ماجد . فأسرع الأمير محمد الى بغداد واتصل بالخليفة شارحا له الأمر وطالبا مساعدته على التحرر من نفوذ خصومه المهيمنين على قيس ومن حكم ابن عمه الأمير منصور الذى استسلم لهم ووافق على دفع العائدات اليهم . وبالفعل أمده الخليفة بقوة عسكرية مكنته من طرد ابنعمه الأمير منصور بن على واحتلال القطيف والبحرين فى سنة ٦٣٠ هـ .

وتتسارع الأحداث بعد ذلك . فقد غاظ هذا التغيير السلطان ابوبكر وضايقته محاولة البحرين للتحرر من نفوذه ولجوئها للخليفة فى بغداد فحشد قوة كبيرة لاحتلال البحرين والقطيف .

وهنا لنا وقفة لمناقشة ما كتبه الدكتور الحميدان حول هذه النقطة .. فهو يقول ان الأمير عصفور بن راشد قد احتل القطيف في عام ٦٣٣ هـ مؤسسا دولة العصفوريين وانه اتصل من أجل ذلك بالسلطان ابوبكر فى قيس الذى ساعده على تولى حكم القطيف والقضاء على حكم العيونيين بها . ولما كانت المعركة بين الأمير محمد بن ماجد والسلطان ابوبكر قد حدثت فى عام ٦٣٣ هـ فمعنى ذلك حسب الرأى السابق أن الأمير محمد بن ماجد قد واجه فى نفس اللحظة معركة مع حاكم قيس من الشرق والعصافرة من الغرب وهو أمر لم يكن يستطيعه . والذى يستقيم مع المنطق ويؤكده ترتيب تواريخ الأحداث هو أن الأمير محمد بن ماجد اتفق مع عصفور بن راشد على التحالف لمواجهة الخطر القادم من قيس مقابل أن يتنازل له عن حكم القطيف . يؤكد ذلك أن المصادر التى بين ايدينا تقول ان حكم الأمير محمد بن ماجد على القطيف دام ثلاث سنوات وخمسة أشهر وأن حكمه على البحرين دام خمس سنوات وخمسة اشهر فاذا كان بدء حكمه فى عام ٦٣٠ هـ فانه يكون قد ترك القطيف سنة ٦٣٣ هـ وهو العام الذى هاجم فيه السلطان ابوبكر البحرين .

على أى الأحوال فقد هاجم السلطان ابوبكر البحرين بقوة كبيرة فتصدى لها الأمير محمد بن ماجد العيونى ودارت معركة حامية اسفرت عن هزيمة جيش قيس ودحر القوة الغازية . ولكن السلطان ابوبكر لم ينس هزيمته فما كاد يعود الى قيس حتى شرع فى تجهيز حملة أخرى .

ولكن الظروف كانت قد تغيرت فقد اكتسح التتار فى هجمتهم الثانية الدولة الخوارزمية الثانية وقتل السلطان جلال الدين منكبرتى فى منتصف شوال ٦٢٨ هـ اغسطس ١٢٣١ م وأصبحت الدويلات الاسلامية مكشوفة أمام الغزو التترى الكاسح الذى ركز اندفاعه هذه المرة نحو الشرق . ووجد السلطان ابوبكر نفسه وحيدا بعد أن داست حوافر الخيل الدولة التى كانت متحالفة معه ضد الخلافة . فبدأ فى الاتصال بالخليفة واعلن ولاءه له وتعهد له بأن يدفع لدار الخلافة العائدات التى كان يدفعها امراء بنى قيصر بعد تحصيلها من العيونيين . وبعد أن مهد بذلك لحملته المقبلة جهز جيشا كبيرا قاده بنفسه وانضم اليه الكثير من عرب الساحل وهاجم جزيرة البحرين وتمكن من احتلالها وقتل الأمير محمد بن محمد بن ماجد . وصودرت جميع ممتلكات العيونيين وتعرضوا للقتل والسلب وبقتل الأمير محمد انتهى حكم العيونيين على البحرين سنة ٦٣٦ هـ وقد كتب الدكتور الحميدان فى ذلك نقلا عن وصاف الحضرة · « يعطينا وصاف الحضرة بعض المعلومات المفيدة عن علاقة اتابكة فارس بالخلافة العباسية حيث قال بأنه بعد الاستيلاء على أوال والتى يسمونها البحرين ثبتت فى ديوان الخليفة المستعصم بالله . وفى كل سنة يكتب دخلها وخراجها ويرسل به الى بغداد مع معتمد الخليفة فى أوال » .

ولكن الأمر لم يدم طويلا فازاء الزحف المغولي . تحول السلطان أبو بكر عن الخلافة التى تلفظ انفاسها الأخيرة وسارع يخطب ود المغول فأرسل الهدايا الثمينة مع أخيه تهمتن الى اوكتاى بن جنكيز خان وخليفته فى حكم التحالف المغولى وبذلك تمكن من درء الخطر المغولى عن بلاده .

الهوامش

١ - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) للشيخ محمد الخضرى بك ص ٤٣٨

٢ - تختلف كلمة تتر بالمعنى العام باختلاف العصور ، فقد اطلق هذا اللفظ على جماعتين من قبائل التتر ورد ذكرهما في نقوش الارخون التركية التى ترجع الى القرن الثانى الهجرى كما اطلق هذا الاسم على المغول عامة او على فريق منهم خاصة وفي جميع الفتوحات المغولية التى وقعت في القرن السابع الهجرى كان الفاتحون يطلق عليهم التتر في كل مكان نزلوا فيه سواء اكان في الصين ام في البلاد الاسلامية ام في بلاد الروسيا وغربى اوروبا وسمى ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الأوائل ولم يظهر اسم المغول على صفحات التاريخ حتى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ومن المرجح أنه اطلق على تلك العشائر التى انضوت تحت لواء زعيم احدى قبائلهم كان يحمل ذلك الاسم ثم بسط هذا الزعيم سلطانه على سائر العشائر المتحالفة ومن ثم اطلق عليه اسم المغول انظر تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الرابع ص ١٣٠ - ١٣١

٣ - جنكيز خان (١١٦٧ م - ١٢٢٧ م) فاتح مغولى اسمه الاصلى تيموجين خلف اباه يقوصاى رئيسا للتحالف المغولى اتخذ تيموجين لقبه سنة ١٢٠٦ م بعد اتمام فتح منغوليا وتاسيس عاصمة له في قراقورم . هاجم ١٢١٣ امبراطورية الشان في شمال الصين وفي عام ١٢١٥ كان قد استولى على غالبية أراضيها بما فيها العاصمة ينشنج (بيننج الحالية) فتح ١٢١٤ - ١٢٢٤ تركستان وبلاد ما وراء النهر وافغانستان واغار على فارس والدول الواقعة حاليا في جنوبى روسيا . توفي اثناء حربه ضد الشان وقسمت مملكته بين اولاده الثلاثة عرفت حروب جنكيز خان بالمذابح الرهيبة ولكنه كان حاكما بارعا وبقيت امبراطوريته حتى ١٣٦٨ م وقد تحدر منه تيمور لنك
(الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٥٠)

٤ - هو لاكو خان (١٢١٧ - ١٢٦٥ م) فاتح مغولى حفيد جنكيز خان وجهه أخوه منكو خان المغولى الأعظم لاخماد ثورة في فارس فعبر نهر جيحون ١٢٥٦ م فاعلن صغار امراء فارس ولاءهم له . قام ابان هذه الحملة بالقضاء على الحشاشين وقتل ركن الدين زعيمهم . اتجه غربا فزحف على بغداد التى سقطت عام ١٢٥٨ م في يده بعد مفاوضات مع الخليفة العباسى المستعصم بالله فقتل الخليفة وعددا كبيرا من رجاله ونهب قصره . زحف في ١٢٦٠ م على شمال الشام وفتح حلب وفتك بعدد كبير من اهلها رفض المماليك الاستسلام له وزحف السلطان قطز لملاقاته والحق به الهزيمة في عين جالوت قرب الناصرة بفلسطين استسلم هولاكو وانسحب شرقا

(الموسوعة العربية الميسرة - طبعه دار النهضة بلبنان ١٩٨١)

٥ ـ الكامل جـ ١٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦
٦ ـ تاريخ الاسلام ـ د حسن ابراهيم حسن جـ ٤ ص ١٤٦
٧ ـ د حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ١٥٣
٨ ـ نفس المصدر السابق
٩ ـ تاريخ الاسلام د . حسن ابراهيم حسن جـ ٤
١٠ ـ ابوماجد هو محمد بن علي والد مسعود
١١ ـ المقانب هي الخيل تتجمع للاغارة (المنجد)
١٢ ـ في هذا البيت يشير الشاعر الى أن الممدوح مسعود جده لأمه هو الفضل بن عبدالله بن علي العيوني أي أن ال الفضل هم أخوال مسعود وهذا هو سر مساعدة الفضل لمسعود لأنهم أخواله .
١٣ ـ المطمرة سجن يشبه الجب ينزل فيه السجين بواسطة حبل ثم يرفع الحبل ويترك السجين في قعر الجب ويزود بالماء والاكل بواسطة الحبل (الباحث)
١٤ ـ القرمل هو شجر ضعيف لا شوك فيه وفي المثل « ذليل عاد بقرمله » (المنجد) والدوح هو الشجر السامق العظيم فهو هنا يصف ال فضل بالدوح ويصف غيرهم بالشجر القصير الضعيف الذى لا شوك فيه يذود عنه
١٥ ـ محاضرات تاريخ الامم الأسلامية ـ الشيخ محمد الخضرى بك ص ٤٧٦
١٦ ـ الغراب نوع من السفن
١٧ ـ يشير بذلك الى الاتفاقية التى اوردناها فيما سبق

⊕ ⊕ ⊕

دراسة عن

هدد الإمبراطور

الدول الأوروبية تقلد

المسكوكات الإسلامية

جوستنيان فرد عبد الملك بن مروان بضرب أول دينار عربي

الدينار العربي للاستفادة من قوة الاقتصاد الإسلامي

بقلم الدكتور عبد اللطيف كانو

وتتميز المسكوكات الاسلامية عن غيرها من المسكوكات الاخرى باستعمال الكتابة العربية على الوجهين مما اعطى هذه العملة جمالا خاصا جدا انها تكون مدرسة جمعت فن الخط العربي في مراحله المختلفة وادخلت الفنون الجمالية عليها وسجلت المعلومات التاريخية والجغرافية المهمة فاصبحت هذه المسكوكات من المراجع المهمة للتراث والثقافة الاسلامية. ومع ان الخط العربي قد اعطى الطابع الخاص المميز للناطقين بالضاد الا انه في الوقت نفسه تسبب في بعض الصعوبات بالنسبة للاعاجم وكذلك بالنسبة للتجارة الخارجية. كما ان المسكوكات الاسلامية الاولية قد تميزت عن غيرها من النقود باستعمالها للآيات القرآنية الكريمة والتعابير الدينية المرتبطة بوحدانية الخالق وبالشهادتين بالاضافة الى التعابير الدينية الاخرى المميزة للعهد الذي ضربت فيه المسكوكات.

ومع ان المسكوكات الاسلامية هي مرجع تاريخي مهم الا انها كذلك ارتبطت بالحياة المعيشية اليومية للناس وبالتنمية والمعاملات المالية والعلاقات التجارية والاقتصادية ومن خلالها يمكن للمرء التعرف على النواحي الحياتية للناس وبوضوح الرخاء والشح في الارتباط المباشر بالنسبة للحضارات المادية والفكرية ومدى تأثيرها او تجانسها مع المجتمع الاسلامي المتكامل.

لقد مرت المسكوكات الاسلامية خلال مراحل عديدة تطورت وعربت وجودت وازدهرت بازدهار العصور الاسلامية الذهبية الا ان هذه المسكوكات الاسلامية كانت جميعها ذات وزن محدد معروف ارتبطت بالخلافة الاسلامية وبيت المال، وسكت بمعرفة الخليفة او الوالي. ومع ان اول المسكوكات الاسلامية المعربة قد سك في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الا ان العرب قد سكوا وتداولوا النقود قبل ذلك ولهذا فانه من الطبيعي ان نبدأ هذا البحث بالتحدث عن النقود كما وردت في القرآن الكريم والمشتقات لاسماء النقود والمسكوكات في العصر الجاهلي ثم ننتقل بعد ذلك في التسلسل التاريخي المعروف ابتداء من العصر النبوي الشريف.

يلاحظ القارىء [illegible] الارقام [illegible] انها الارقام الافرنجية بينما [illegible] [illegible]

النقود كما وردت في القرآن الكريم والحديث:

لقد تحدث القرآن الكريم في آيات عديدة عن المال وعن نوعية العملات التي كانت متداولة في تلك الحقبة التاريخية من ظهور الاسلام، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحدثت عن المال ودوره في المجتمع، فقال عز من قائل في سورة الكهف (آية 46) «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» فالمال والنقود والممتلكات جميعها زينة للانسان في هذه الدنيا التي فيها متاعنا ومعيشتنا وحياتنا اليومية الاعتيادية وقد حث القرآن الكريم من خلال آياته المحكمات على ان في هذه الاموال حق محدد معلوم واضح للفقراء والمحرومين والمساكين وأنه لا بد للمسلم الحق أن يصرف بعض ما لديه من أموال في اوجه الخير إما سرا او علانية، فقال تعالى في سورة البقرة (اية 247): «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» كما قال في كتابه العزيز في سورة المعارج (آية 24):«والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم».

لقد تحدث القرآن الكريم عن النقود بمعناها المحدد المرتبط بالعملة المسكوكة والمعروفة باسم: الدينار والدرهم، المتداول عند ظهور الاسلام قال عز من قائل في كتابه العزيز:

الدينار : «ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما» سورة البقرة (آية 75).

هذه الاية الكريمة لا تحتاج الى الشرح والتفصيل وهي خير مصداق لمعاملة بعض الناس فمنهم من تحتفظ معه (بدينار) وهو العملة الذهبية المتداولة في ذلك الوقت، لا يرده اليك الا بعد التعب المضني من المتابعة والتذكير.

الدرهم : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين» سورة يوسف (آية 20).

تبين هذه الاية الكريمة ان التعامل في بيع النبي يوسف الصديق عليه السلام تم عن طريق المال النقدي بتسليم «الدراهم» وهي عملة فضية مسكوكة في تلك الفترة التاريخية الى اخوة يوسف .

كما ان القرآن الكريم قد تحدث في موضع آخر عن النقود بطريقة غير مباشرة تتعلق بأصحاب الكهف فقال تعالى في سورة الكهف (آية 19): «فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة» وقد فسر العلماء لفظة (بورقكم) على انها العملة الفضية المسكوكة (راجع تفسير الخازن وتفسير ابن كثير) كما ان العرب في تلك الفترة التاريخية كانوا يطلقون كلمة (الورق) على دراهم الفضة المسكوكة.

وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الذي انما همه دينار او درهم يصبه فيأخذه» ومن هذا الحديث النبوي الشريف يتبين ان الدينار والدرهم مسميان لنقود مسكوكة كانت متداولة ومعروفة في عهد النبي ﷺ.

الدينار والدرهم والفلس:

نستعمل في حياتنا العادية اليومية في التعامل التجاري الدينار والدرهم والفلس وهذه الاسماء لمسميات النقود والمسكوكات الاسلامية منذ صدورها الاول في العهد الاموي واستمرت الى ان وصلت الى تاريخها الحديث، والكثير منا يعتقد ان هذه التسميات هي عربية الاصل والمصدر ولكن الواقع الاكيد يبين ان هذه الاسماء هي اعجمية دخيلة على اللغة العربية عربت واستعملت وتداولتها الالسن بطلاقة وتوسع خلال اربعة عشر قرنا من التاريخ الاسلامي.

الدينار:

كانت الدنانير الذهبية البيزنطية من العملات التي تداولها الناس في اعمال التجارة في شبه الجزيرة العربية على نطاق محدود لندرتها وقوتها الشرائية وقد عرب الدينار الذهبي البيزنطي بادخال الاحرف والعبارات العربية عليه ثم تلا ذلك تغير كامل للدينار الذهبي الاسلامي حيث سك بطابع جديد متميز يختلف اختلافا كاملا عن العملات الذهبية السابقة التي تدوولت في الجزيرة العربية.

ولقد عرف المنجد كلمة (الدينار) بأنها ضرب من قديم النقود الذهبية (لاتينية) والواقع ان كلمة الدينار هي مفردة المعنى انتقلت الى اللغة العربية معجمة من اصلها الروماني لعملة Denarius الرومانية الفضية التي تدوولت في الامبراطورية الرومانية خلال فترة خمسة قرون ما بين 200 سنة قبل الميلاد و300 سنة بعد الميلاد، ولقد استعمل الدينار الذهبي المطور في الامصار التي خضعت للحكم الاسلامي، ولا تزال اللغة الاسبانية الحديثة المتأثرة ببعض الكلمات العربية تستعمل كلمة (دينيرو) Dinero المشتقة من كلمة الدينار المعربة لتدل على المعنى الشامل والعام للنقود والمال.

الدرهم:

الدرهم هو قطعة نقدية سكت من الفضة وتستعمل كعملة للتداول في البيع والشراء قبل الاسلام وبعده، كما انه كذلك يستعمل ليدل على وحدة كيل السوائل وكلمة الدرهم معربة من لفظ اعجمي مشتق من الكلمة اليونانية القديمة درخما Drachma التي استعملت في اللغة الفارسية باسم «درم» ثم اقتبسها العرب عن الفارسية لتصبح «درهم» او «درهام» بمعناها اللغوي المفرد او «دراهم» و«دراهيم» بمعنى الجمع، ولفظة «الدراهم» تستعمل في حالات عديدة لتدل على المعنى المطلق والشامل للنقود او المال المتداول.

الفلس:

اما كلمة «فلس» فقد استعملت لتدل على العملة النحاسية المنخفضة السعر والقيمة قبل الاسلام وبعده وهي من العملات التي سكت في مناطق عديدة من الرقعة الاسلامية بعد الفتوحات وتعريب العملة، واشتقت كلمة «فلس» من اصل

روماني هو «فوليس» Follis وقد انتقلت هـذه العملة للعـرب عن طريق العـملة البيزنطية،

وتستعمل كلمة فلوس في اللغة العربية، بـالاضـافـة الى معنى الجمـع اللغـوي للعملة، عادة، للدلالة على المـال والنقود والجـاه فيقـال ان الشخص الفـلاني صاحب فلوس كثيرة اي انه يملك الكثير من المال وربما الجاه.

التسميات الاخرى:

سميت بعض العملات النقدية خلال فترات تاريخية مختلفة بـأسماء عـربية عديدة استعملها العرب للدلالة على نوع معـين من النقد المسكـوك، ولقد سجلت بعض هذه التسميات في معجم «الرافد» الذي الفـه الامير امـين آل نصر الدين وصدر عام 1971 منها:

الـمُشَاخِصُ: الدنانير التي عليها صور

الصُّلُحُ: الدراهم الصحاح الخالصة

اللُّجَيْنِيةُ: الدراهم الفضية

الـزُّدُ: الدرهم الزائف

السُّتُوقُ: الدرهم الزائف الملبس بالفضة

النقد قبل الاسلام:

لم يعـرف العرب الرحـل النقـود في معاملاتهم التجارية في الجاهلية وفي صدر الاسـلام وانما كـانت حيـاتهم بسيـطة مبسطة لا تحتاج الى كمال العيش وراحته فهم رحل متنقلون تعودوا على خشونـة الحيـاة وحب الطبيعة وصعـوبة العيش وكـانت ممتلكاتهم محصـورة في الخيام وصناعة الغزل وتربيـة الابل والمـاشية وكان التعامـل المنطقي بـالنسبة لهم في تصريف صناعتهم اليدوية المحدودة هو تبـادل المنتجات عن طريق المقـايضة في كثير من الاحيان الا في حـالات التجارة المباشرة في الاسواق التاريخية المشهورة فانهم يتقبلون النقود المتداولة من اجل الاستفـادة منهـا في شـراء المتـطلبـات الحياتية المتواجدة في هذه الاسواق.

ومـع ان كلا من مكـة ويثرب كـانت مركزا رئيسيا للقوافل والتجارة والتبضع وكانت مكة اضافة الى ذلك مركزا دينيا مهمـا للحج والزيـارة التعبديـة لتقـديم القرابين للآلهة والنذور الا ان مثل هذه المـدن لم تتـطور خـلال هـذه الحقبـة التاريخية لتكون حكومات عربية بمعناها المفهـوم بما يمكنهـا من سـك عمـولات خاصة بها ولهذا فقـد استعمل العـرب خلال هذه الفترة التاريخية المسكوكـات والنقـود الواردة اليهم عبـر القـوافـل والحجاج ومن مردود التجارة. وتعرفـوا على انواعها وارتباطها ببعضها البعض والقيمة النسبية المتـواجدة بـين الذهب والفضة او النحاس والفضـة، كما انهم ميزوا النوع الجيد المقبول والمتداول من العملات، وابتعدوا عن الشيء الرديء غير المرغوب، واهتموا بالدراهم الفضية على انها العملة الرئيسية المتداولة، وكانوا في حالات عديـدة يتداولون هـذه العملات الواردة على اساس الوزن لا السعر اي ان الوزن كان يشكل اسـاس التعامـل وليس القيمة الاسمية المضروبة.

وقد استعمل الحضر من عـرب شبه

الجزيرة الدنانير البيزنطية الذهبية والفلوس النحاسية، كما تداولوا الدراهم الفضية الساسانية وكان تعاملهم وتجارتهم الخارجية يتم عن طريق استعمال النقود البيزنطية للقوافل المتجهة الى بلاد الشام ومصر والسواحل الافريقية اما القوافل المتجهة الى فارس والعراق فقد استعملت النقود الساسانية المتداولة من فضة وذهب ونحاس. وقد كانت تحمل هذه القوافل مبالغ عظيمة في ترحالها قد يزيد بعضها على الخمسين الف دينار.

المسكوكات العربية في العصر الجاهلي:

تعتبر الدولة الحميرية في اليمن هي اول سلطة عربية عاشت في العصر الجاهلي وضربت نقدا خاصا بالعرب هو الدرهم الفضي الحميري لمدة زمنية تزيد على القرنين حيث تدوول النقد اليمني في القرن الاول والثاني للميلاد. واندثر من الاستعمال بزوال الدولة الحميرية وقد استعمل الدرهم الحميري خارج الدولة الحميرية فتدوول في مكة والمدينة ونقلته القوافل المرتبطة بالتجارة مع اليمن معها لاستعماله كعملة فى مواقع متعددة من شبه الجزيرة العربية وقد استعمل خط المسند للتداول في الكتابة على المسكوكات الحميرية كما نقشت على المسكوكات صورة الخنجر والبوم او رأس رجل محاطا بغصن شجرة.

المسكوكات في عهد الرسول والخلفاء:

تتحدث المصادر العربية المختلفة عن ان المسكوكات في عهد رسول الله ﷺ لم يدخل عليها اي تعريب او تعديل وانما استعملت المسكوكات المتداولة آنذاك وهي الدنانير والفلوس البيزنطية والدراهم الساسانية المصورة كما سكت في بلدها الاصلي ولم يدخل عليها اي تعديل الا بعد ولاية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث ادخل الكتابة العربية في السنة الثامنة عشرة للهجرة في الطوق الخارجي للعملة باستعمال بعض التعابير الدينية المرتبطة (بالتوحيد) او (الشهادتين) على الدراهم الجديدة التي سكت في عهده.

ويتحدث الدكتور عيسى سلمان[1] عن اقرار النبى صلى الله عليه وسلم لهذه العملات الاجنبية فيقول: « ولما جاء الاسلام أقر الرسول صلى الله عليه وسلم استعمال الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية واليمنية المصورة كما أقرها من تلاه من الخلفاء طوال العهدين الراشدى والاموى حتى تم تعريبها زمن عبدالملك بن مروان سنة (77 هـ) واصبحت هذه النقود منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اساسا مستقرا لمعاملاتهم التجارية فى بلاد العرب والشام ومصر، وبها قدرت الزكاة على المسلمين والجزية على أهل الذمة، ويروى ابن

(1) المسكوكات المصورة، عدد 2، مجلة المسكوكات العراقية (1969)

○ درهم ساسانى معرب باسم الخليفة معاوية بن ابى سفيان اول خليفة اموى . ضرب سنة 50 هـ وكتب فى الحاشية « بسم الله ربى »

سلام ان الرسول صلى الله عليه وسلم قسم بين اصحابه الدنانير البيزنطية المصورة التى ارسلها اليه قيصر الروم » .

ولم يغير النقد المتداول فى عهد الخليفة أبا بكر الصديق رضى الله عنه واستمر على حاله كما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأول تعريب للدرهم الساسانى تم على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السنة الثامنة عشرة للهجرة واستمر الى بداية العهد الاموى حيث سك أخر درهم ساسانى معرب فى سنة (84 هـ) باسم يزيد بن المهلب . وفى مناحف العالم المختلفة توجد دراهم ساسانية عديدة سكت باسم كل من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب .

معظم اشكال الدراهم الساسانية المستعملة فى السكة الاسلامية المعربة قد استعملت فى السك تصوير خسرو الثانى (كسرى الثانى) حتى بعد وفاته ، وهذه الدراهم هى عبارة عن قطعة فضية مستديرة قطرها يتراوح ما بين 25 الى 31 مم ونقش على الوجه الامامى منها صورة نصفية للملك وقد توج رأسه تاج مجنح وازدان بعقود من اللؤلؤ وسجل اسمه باللغة البهلوية كما كتبت عبارة دعاء بازدهار الملك خلف التاج ويحيط الصورة دائرتان متتاليتان مكونتان من نقاط مترابطة يحيط بهما هامش مسطح فيه هلال ونجمة من الجهات الاربع لترمز كل وحدة منها لكوكب الزهرة عند تقابلة مع القمر دليلا على الرخاء والخصوبة اما الوجه الخلفى للنقد فيتكون من نقش لمعبد النار مشتعلا محاطا بالموبذان (كاهنى النار المقدسة) ومن كتابة

بالبهلوية تشير الى مكان الضرب وتاريخه الذى يرجع بالنسبة للمسكوكات الساسانية ، لاول سنة من حكم الملك حتى وفاته ، كما يحيط بهذه النقوش ثلاث دوائر تليها أربع وحدات للهلال والكوكب فى الهامش المسطح الخارجى

وقد ادخلت عدة عبارات دينية اسلامية على المسكوكات التى تمت فى عهد الخلفاء الراشدين وسجلت هذه العبارات فى الغالب على وجه هذه العملة باللغة العربية ما بين الاهلة فى الهامش الخارجى ، وهذه العبارات بسيطة سهلة كتبت بالخط العربى البدائى غير المعجم ، وهذه التعابير المستعملة على النقد الساسانى المعرب يمكن تسجيلها على النحو التالى . ـ

الخليفة عمر بن الخطاب . 13 – 23 هـ الموافق 634 – 643 م التعابير : الحمد لله ، محمد رسول الله ، لا اله الا الله وحده ، بسم الله ، جيد ، بسمك اللهم .

الخليفة عثمان بن عفان . 23 – 35 هـ الموافق 643 – 655 م التعابير . بركه ، بسم الله ، بسم الله ربى ، بسم الله الملك ، الله ، الله اكبر ، محمد .

الخليفة على بن ابى طالب . 35 – 40 هـ الموافق 655 – 660 م التعابير : بسم الله ، بسم الله ربى ، ربى الله ، محمد .

استمرت عملية السك للنقود الساسانية الفضية المعربة بنفس الطريقة التى تمت خلال عهد الخلفاء الراشدين الى ان ادخل التعديل النقدى الشامل على العملة الاسلامية خلال خلافة عبدالملك بن مروان ، وقد سكت العملة خلال هذه الفترة التاريخية المهمة باسماء الخلفاء الذين تقلدوا الحكم الاموى بعد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه بالاضافة الى عبدالله بن الزبير كما ضربت هذه المسكوكات الفضية باسماء بعض الولاة المعينين من قبل الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وكذلك ولاة بنى امية كما ان مصعب بن الزبير قد سك الدنانير والدراهم فى العراق بأمر من اخيه عبدالله بن الزبير سنة سبعين هجرية .

لم تتغير التعابير الاسلامية التى اضيفت الى العملة الساسانية المعربة تغيرا اساسيا وانما اضيفت بعض التعابير الجديدة فقد ادخل معاوية بن ابى سفيان اسمه باللغة البهلوية : « معاوية امير المؤمنين » ، اما يزيد بن معاوية فقد ادخل بعض العبارات الجديدة منها : « وربى عون » و« بسم الله ربى » وقد اضاف عبدالملك بن مروان عبارة : « امير المؤمنين خليفة الله » وكذلك « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » ولقد ضرب عبدالله بن الزبير ثلاثة انواع من الدراهم الفضية الساسانية المعربة واستعمل اللغة البهلوية فى الكتابة ، فقد حمل النوع الاول من هذه المسكوكات عبارة « عبدالله بن الزبير » والنوع الثانى

○ درهم ساساني معرب ضرب باسم الخليفة الاموى عبدالملك بن مروان وكتب اسم الخليفة مواجها لصورة خسرو الثاني باللغة العربية وهي اول مرة تستخدم فيها اللغة العربية داخل الدائرة بدلا من البهلوية .

... معربة باسم الحجاج بن يو... ...ى وقد سجل اسمه باللغة البهلوية مواج... صورة الملك خسرو الثاني كما كتب ما... ...لامية بالخط العربي غير المعجم ، بسم الل... لا الله وحده . محمد رسول الله .

« عبدالله امير المؤمنين » والثالث « امير المؤمنين » .

وقد ضرب الولاة دراهم ساسانية معربة باسمائهم وادخلوا عليها تعابير وماثورات تختلف فى بعضها عما كان متبعا فى عهد الخلفاء الراشدين او الخلفاء الامويين وهناك امثلة عديدة تستحق التسجيل ويمكن الرجوع اليها فى المراجع العربية العديدة [1] ، ومن الملاحظ ان اسماء الامراء وتاريخ الاصدار قد سكت باللغة البهلوية الا ان المأثورات قد كتبت باللغة العربية البدائية غير المعجمة ، ويمكن للمرء ان يسجل بعض هذه المأثورات لما لها من اهمية التعبير والتنوع فى تلك الفترة التاريخية المهمة ، فقد استعمل قطرى بن الفجاءة مأثورة الخوارج التى اتخذت شعارا لهم « لا حكم الا الله » (عام 75 هـ) و « بسم الله لا حكم الا الله » (عام 69 هـ) واضاف اسمه باللغة البهلوية « عبدالله بن قطرى امير المؤمنين » ، كما ادخل والى عبدالملك فى

---

(1) الدرهم الساساني الأستاذ ناصر السيد محمود النقشبندي بغداد 1969
كنز أم حجرة الفضي الأستاذ محمد ابو الفرج العش دمشق 1972

البصـرة خـالد بن عبـدالله القسـرى مـاثورة « بسم الله محمد رسول الله » (عام 71 هـ) اما عطية بن الاسود فان مـاثورتـه هى « بسم الله ولى الامـر » ضرب فى كرمان عام 72 هـ ، وقد ادخل المهلب بن ابى صفـره والى الزبير عـلى الموصل « بسم الله مع جيد » فى عام 78 هـ وكـذلك مـاثـورة « بسم الله ربى الرحمن » فى عام 70 هـ ، اما الحجاج بن يـوسف الثقفى والى العـراق من قبـل عبدالملك بن مروان فقـد نقش مـاثـورته « بسم الله لا اله الا الله وحـده محمد رسول الله » فى كلمات مفردة متتالية فى الهامش بشكل يختلف عمن سبقـه من الولاة فى عـام 76 هـ ومن هـذه الامثلة يتضح ان الولاة فى الامصار كانو يسكون النقـود حسب معـرفتهم وتمشيـا مـع المفهوم العام لسيـاسة الخليفـة فى تلك الفترة من الحكم .

الامويون اول من سك العملة العربية الاسلامية

يرتبط تاريخ المسكـوكات الاسـلامية بالحكم الاموي في الشام ، فالامويون هم الذين سكوا أول عملة عربية اسلاميـة ذات شخصية مستقلة مميزة ، كما انهم قد استمروا في تعـريب النقد الاعجمي وطوروه ، وجـودوه وادخـلوا عـليـه التحسينـات الهامـة والمزايـا الخاصـة المرتبطة بالتداول ، قبل ان ينقلوه خلال مـراحل مختلفـة ليصبح نقـدا عـربيـا اسلاميا خالصا ذا صورة مستقلة وبدون ارتباط بالمؤثرات الخارجية التى سيطرت عـلى النقد المعـرب السابق وتـداوله في الرقعة الاسلامية الواسعة .

لقد سك في العصر الاموي نوعان من النقود للتداول في عهد الخلافة الاموية · أولهما المسكوكات الاسلامية المعربـة والتى تدوولت لمدة حوالى 24 سنة في بداية الحكم الامـوي الى ان أدخـل الخليفـة الامـوي الخامس عبـدالملك بن مـروان الاصلاحات النقدية التى طورت العملة الاسلامية وبلورت الشخصية العربيـة المستقلة ، فقد استعملت النقود المعربة قبل ذلك والتى هي عبارة عن مسكوكات من الطراز الساساني أو البيزنطي عربت بـادخـال اسمـاء الخلفـاء او الولاة أو المـأثورات الاسـلامية وكـان السك عن طريق كتابة الخط العربي البدائي بدون اعجام في الحواشي والاطراف .

وثانيهما اصدار المسكوكات العربية الاسلامية ذات الشخصية الاستقلالية الاصيلة التى لم ترتبط بما كان عليه النقد السـابق المتداول من تقـاليـد واشكـال ورمـوز وتصاويـر ومع ذلك فـان النقد العربي لم يصل الى هذا النهج المتكامل من الجمال والدقة والاستقلالية الا بعد مروره في مراحـل عديـدة من التجارب المختلفة خلال فترة زمنية لا تزيد عن 24 عاما .

ويعتقـد الباحثـون ان المسكـوكـات الاموية قـد مرت خـلال سبعة مـراحل مختلفـة قبـل ان تـصـل الى العمـلة الاسلامية العـربية المستقلة المـطورة ،

○ فلس بيزنطي معرب سجل عليه اسم مدينة الضرب (حلب) تحت الحرف اللاتيني M وجه الفلس يحمل صورة نصفيه للخليفة عبدالملك بن مروان سك حوالى عام 65 هـ

وقد تحدث عن هذه المراحل السبع بالصور والشرح الاستاذ محمد العش [1] في مقال قيم في مجلة القافلة السعودية ، وانه لمن المفيد ان تسجل هذه المراحل باختصار وبتصرف على النحو التالي :

○ **المرحلة الاولى** : المسكوكات في هذه المرحلة شبيهة بالنقود البيزنطية ، خالية من الكلمات العربية ولكن بعضها يحمل اسماء مدن عربية .

○ **المرحلة الثانية** : المسكوكات خلال هذه المرحلة ما زالت تشبه النقود البيزنطية ولكن ظهرت فيها كلمة او كلمات عربية محدودة تدل على جودة العملة مثل «طيب» و «واف» .

○ **المرحلة الثالثة** . استعمل «السوليدوس» الذهبي البيزنطي ليسك على شكله الدينار الذهبي العربي - البيزنطي مع ادخال المأثورات واسماء المدن باللغة العربية كما عدل الصليب بان الغى التقاطع ووضعت كرة في أعلى العامود الحامل للصليب سابقا .

○ **المرحلة الرابعة** : ادخلت تصاوير الخليفة بدلا من صورة الامبراطور البيزنطي مع مأثورات عربية محدودة .

○ **المرحلة الخامسة** : استمر استعمال صورة الخليفة واختلفت المأثورات ومكان الضرب ، ومن بين المأثورات المستعملة خلال هذه المرحلة : « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » .

○ **المرحلة السادسة** : أضيف الى صورة الخليفة اسم «عبدالملك» مع لقبه «امير المؤمنين» وكتبت مأثورة التوحيد حول حرف الـ (M) اللاتيني .

○ **المرحلة السابعة** : هذه هي المرحلة النهائية قبل الاصلاح النقدي المتكامل ولم يبق في هذه المرحلة من الاثر البيزنطي الا صورة عبدالملك والصليب المعدل وقد ادخل التاريخ الهجرى واستعملت المأثورات العربية بمفردها وبدون أي أحرف أعجمية

يتضح من هذه المراحل التى مر بها النقد في بداية الخلافة الاموية ان هناك اصرارا مستمرا على التطوير والتحسين ليصبح النقد العربي في مستوى يتناسب

(1) نشأة السكة العربية وتطورها : الاستاذ محمد ابوالفرج العش مجلة قافلة الزيت - العدد ، العاشر ديسمبر 1968 - الظهران المملكة العربية السعودية .

مع المكانة المرموقة للدولة الاسلامية بعد ان حققت الانتصارات العظيمة واستتب بها الامن والامان ، وقد أشارت معظم المصادر العربية الى ما سجله المؤرخ المقريزي حيث يقول . « وضرب معاوية ايضا دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا » ولكن لم يعثر على مثل هذا الدينار ، ويعتقد ان هناك فلوسا عليها صورة قد تكون لمعاوية بن ابي سفيان أول خليفة اموي .

ومهما يكن من امر فان الخليفة عبدالملك بن مروان قد سك دنانير عليها صورته ويوجد منها اربعة دنانير نادرة في متاحف العالم ، وقد سك هذا النقد سنة 74 واستمر الى سنة 77 وتحمل واجهة هذا الدينار صورة عبدالملك وهو يستعد لسحب سيفه من غمده كما ظهر لباسه المشابه للثوب العربي وغطى رأسه بغترة وعقال (كوفية) نزلت الغترة على كتفيه وكتب في مدار الدينار «بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله» كما نقش في الخلف عامود قائم على مدرج من أربع درجات تعلوه كرة ، وذلك بدلا من الصليب الذى ارتبط بالعملة البيزنطية ، وسجل في المدار «بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اربع وسبعين» ، ويقول الاستاذ محمد العش ان هذه الدنانير الاربعة موجودة على النحو التالي :

دينار ضرب عام 74 موجود في متحف كراتشي في باكستان .

دينار ضرب عام 75 موجود في متحف جمعية النميات الامريكية في نيويورك .

دينار ضرب عام 76 محفوظ في Cabinet des Me'dailles في باريس .

دينار ضرب عام 77 محفوظ في باريس .

أما العملات النحاسية التي تحمل صورة عبدالملك متقلدا سيفه فانها متواجدة بأشكال مختلفة وقد أضيفت اليها بعض الكلمات الدالة على جودة النقد مثل : واف ـ طيب ـ جائز .

أول المسكوكات العربية

لقد أدخل الخليفة عبدالملك بن مروان أول المسكوكات العربية المستقلة من أي تأثير اجنبي أعجمي سنة سبعة وسبعين هجرية ، وقد اختلف المؤرخون العرب على تاريخ بدء السك العربي المستقل ، فيقول ابن خلدون والبلاذري بأنه كان في سنة 74 هـ ، أما المدائني فيذكر عام 75 هـ ويقول الطبري انه كان في عام 76 هـ ، ومهما اختلف المؤرخون العرب في تحديد التاريخ فانهم كانوا يقصدون في مفهومهم للسك العربي ، انه هو العملة التي استعمل فيها الخليفة عبدالملك صورته متقلدا السيف وعليها المأثورات الاسلامية وهي بكل تأكيد عربية بكاملها ما عدا التقليد البيزنطي للصورة والعامود ، ومهما يكن من أمر فان اقدم سكة عربية متواجدة بين أيدينا من الدينار العربي المستقل هي دينار ذهبي واحد مؤرخ سنة 77 هـ موجود في المتحف البريطاني وكذلك أقدم درهم فضي واحد مؤرخ في عام(78)هـ موجود في المتحف العراقي .

○ ثالث دينار سك في الاسلام يرجع تاريخه لسنة 79 هـ ونقشت عليه المأثورة . الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد - بسم الله ضرب هذا الدينار سنة تسع وسبعين . وحمل وجهه لا اله الا الله وحده لا شريك له - محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقد بدا سك هذه الدنانير كعملة اسلامية مستقلة في عهد عبدالملك بن مروان سنة 77 هـ

لقد سن الخليفة عبدالملك بن مروان سنة حسنة طيبة بسكه الدينار الذهبي العربي المستقل بشكله البسيط الميسر الذى اعتمد اعتمادا كليا على الخط العربي البسيط الميسر كأساس في التصميم وفي التعامل . فأصبح هذا الدينار فيما بعد القاعدة الاساسية المميزة للمسكوكات الاسلامية التى اقتبست عنه انماطها المختلفة خلال العهود والممالك الاسلامية التى حكمت الرقاع الواسعة من اسبانيا الى حدود الصين ، هذا الدينار العربي الجميل تحفة فنية رائعة ، اتقن صنعه ونسقت مأثوراته ، وضبط وزنه وحدد شكله ومقاسه ، وادى الغرض الديني والدنيوي ، مأثوراته اسلامية ارتبطت بالتوحيد والوحدانية وبالشهادتين ، وتاريخه المسكوك يحدد زمانه ويسجل عهده ، سهل القراءة والتداول دائري الشكل والمظهر .

الدينار الاموي الذهبي دائري الشكل يزن مثقالا واحدا ويعادل حوالى 4.25 جرام وقطره 19.5 مم بسماكة ملليمتر واحد ، كتبت عليه المأثورات بالخط الكوفي المجود وغير المعجم . نافر الاحرف متماسك السك ، متين الصنع سجلت عليه المأثورات التالية :

○ درهم اموى ضرب في عهد الوليد الاول سنة 86 هـ بمدينة واسط يحمل المأثورة . لا اله الا الله وحده لا شريك له بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط في سنة ست وثمانين

○ درهم الوليد الاول سك سنة 86 هـ بواسط المأثورة ، الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ـ محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،

الوجه الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف . الوسط « الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد » .

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين » .

وقد استمر الخلفاء الامويون في ضرب الدنانير الذهبية على هذا المنوال الى آخر عهدهم بالخلافة وقد كانت دقة الوزن متناهية وتتراوح في حدود 4,25 غرام كما أن القطر يتراوح ما بين 19 و21 ملليمترا

وقد حذفت كلمة «في» المتواجدة في مأثورة الضرب منذ عام 81 هـ ، كما ان هذه الدنانير لم يذكر عليها اسم مدينة الضرب كما هو الحال بالنسبة للدراهم ، كما سيتبين فيما بعد ، واعتبرت على انها سكت في مدينة دمشق عاصمة الخلافة الاموية ، وقد سكت دنانير أموية في كل من أفريقيا والاندلس والحجاز ، وقد ذكر مكان السك على هذه الدنانير على النحو التالي :

دينار ضرب عام 101 هـ بأفريقيا

الوجه :الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : الوسط : « بسم الله الرحمن الرحيم »

المحيط : « ضرب هذا الدينار بأفريقية سنة مئة وواحد » .

دينار ضرب عام 102 هـ بالاندلس

الوجه الوسط : « لا إله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف الوسط : « بسم الله الرحمن الرحيم »

المحيط « ضرب هذا الدينار بالاندلس سنة مئة واثنين » .

دينار ضرب عام 105 في الحجاز

الوجه : الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : الوسط « الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد » .

معدن أمير المؤمنين بالحجاز

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدينار سنة مئة وخمسة » .

وتعتبر هذه الدنانير نادرة جدا اذ انها بدأت في سنة 101 هـ واستمرت لفترة وجيزة عادت بعد ذلك الى الدنانير الاموية العادية .

) فلس نحاسي عليه صورة عبدالملك بن مروان مع تابة عربية تظهر فيها بوضوح كلمة (الله) من اثورة . محمد رسول الله . ظهر الفلس يحمل شعار البيزنطي المطور والمكون من ثلاث درجات عامود .
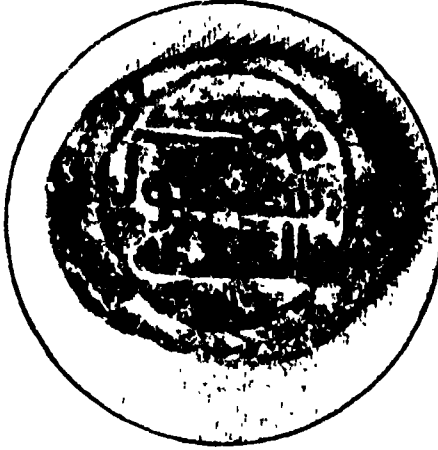
○ فلس اموى مستقل معرب بالكامل المأثورة . محمد رسول الله وعلى الوجه . لا اله الا الله وحده . تدوول في الشام والامصار الاسلامية الخاضعة للامويين سنة 80 هـ واول فلس اموى سكه عبدالملك سنة 77 هـ

بالاضافة الى الدينار الذهبي فقد اصدر الحكم الاموي اجزاء ذهبية للدينار فقد سك النصف والثلث والربع ، ولصغر حجم هذه المسكوكات فقد اقتصرت الكتابة على النحو التالي

الوجه الوسط « بسم الله الرحمن الرحيم »

المحيط « ضرب هذا النصف (أو الربع أو الثلث) سنة .

الخلف الوسط « لا اله الا الله وحده »

المحيط « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق » .

كما سك الامويون الدنانير الذهبية العربية المستقلة فانهم كذلك طوروا النقد بأكمله فشمل الدرهم والفلس ويعتبر الخليفة عبدالملك بن مروان هو كذلك أول من ضرب الدرهم على النمط الاسلامي العربي المستقل . ومع ان المراجع مختلفة في تاريخ بدء سك الدراهم الا انه شبه المتفق عليه بين الخبراء ان الدراهم الفضية قد سكت في عام 76 هـ وان الفلوس النحاسية قد سكت في عام 77 هـ ، وان أقدم درهم عربي مستقل عثر عليه هو درهم فضي سك من قبل الخليفة عبدالملك بن مروان عام(78)هـ ويعتبر هذا الدرهم الفضي الذى ضرب بأرمينيا من أندر النقود واهمها لانه الوحيد الذى يحمل هذا التاريخ وهو موجود في المتحف العراقي في بغداد .

كما هو الحال بالنسبة للدينار فان الخط العربي قد شكل الاسس الوحيدة للتصميم ومادة الفضة قد استغلت في سك الدراهم وقد ادخلت اسماء مدن الضرب على الدراهم كما ان الحجم والمقاس قد زادا على الدينار ولكنه بسمك أقل ، وقد سكت هذه الدراهم في مناطق مختلفة من الرقعة الاسلامية ولكن هذه الدراهم حافظت على جودتها واتقانها ومستواها الطيب دون التأثر بالبعد أو القرب من مركز السلطة والسلطان ، كما ان الدرهم لم يجزأ الى انصاف أو أثلاث أو ارباع كما هو الحال بالنسبة للدينار .

لقد استعمل الخط الكوفي المتقن وغير المعجم في مأثورات الدراهم وظهرت الكتابة نافرة بارزة على وجهي الدراهم ، وقد اختلفت المأثورات المتواجدة على الدراهم عما كانت عليه في الدنانير وذلك من حيث كتابة مكان الضرب وتاريخه والترتيب واكمال النصوص القرآنية كما ان هناك في بعض الاحيان ثلاث دوائر مكونة من نقاط مترابطة كحبات اللؤلؤ تحيط بالمأثورات وتفصلها عن الهامش وقد استمرت هذه الصيغة من الدراهم الفضية تتداول في جميع انحاء العالم الاسلامي أنذاك ولكن بتغيرات واختلافات بسيطة في مضمون المأثورات التى كانت تسجل على المسكوكات .

لقد تراوحت أوزان الدراهم الفضية بين 2,10 الى 3,05 غرامات أما القطر فقد تراوح بين 25 الى 30 ملليمترا ، أما المأثورات فهي كالتالي بالنسبة للدرهم

النادر المضروب بارمينيا سنة

الوسط " لا اله الا الله وحده لا شريك له "

المحيط " محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المسركون "

- **الوسط** " الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد "

المحيط " بسم الله ضرب هذا الدرهم بارمينيا في سنة ثمان وسبعين "

رس النحاسية في العهد الاموي حرء ان يقسمها الى ثلاثة انواع س حيث المحتويات المنوعة . ذه الانواع الفلوس العربية التي الماثورات العربية وثانيها الفلوس كلت فيها صور متنوعة تشمل ان والحيوان والطير والاسماك . ا الفلوس التي اشتملت على ـ والورود والنبات

. اشتملت الفلوس النحاسية ت العربية المتشابهة والمختصرة على الدينار والدرهم وبعض هذه لا يحمل الا التعابير والماثورات مية وقد اضيف الى بعضها اسم لضرب . كما توجد بعض الفلوس لماثورات الدينية وتاريخ الضرب لوس نحاسية اخرى اشتملت على لمعلومات المتواجدة في الدراهم من مأثورات اسلامية ، ومكان وتاريخ السك

وقد احتوت انواع اخرى من الفلوس النحاسية الاموية على صور انسانية وماثورات عربية أو صور حيوانية مع ماثورات عربية أو صور لطيور بدون ماثورات كما صورت الاسماك والورود والاشكال الهندسية والزخارف على انواع مختلفة من مسكوكات الفلوس النحاسية . ومن الملاحظ ان مقاسات المسكوكات قد تنوعت كما ان الاوزان قد اختلفت وان مستوى العملة التى وصلت الينا معظمها في حالة استعمال مستمر واقل مستوى اذا ما قورنت بالدنانير او الدراهم الاموية واعتقد ان هذا يرجع لكثرة الاستعمال بالنسبة لهذا النوع من المسكوكات فهي العملة اليومية من قبل العامة للمتطلبات الحياتية اليومية من بيع وشراء

سؤال وجيه يتطرق الى صميم كل باحث مهتم بموضوع المسكوكات والنميات الاسلامية .. لماذا تاخر سك النقود العربية بطابع عربي مستقل الى عهد الخلافة الاموية وعلى وجه التحديد الى حكم الخليفة عبدالملك بن مروان ' . ثم ما هي الاسباب الحقيقية التى دعت الخليفة عبدالملك بن مروان للاهتمام باصلاح النقد وتطويره '

لقد تحدثت بعض المصادر العربية عن بعض الملابسات التى دعت الخليفة

عبدالملك بن مروان ليباشر باصلاح النقد ليصبح عربيا كاملا مستقلا ، ومع ان هذه المصادر تتفق على نوعية المسببات ، الا انها تختلف في بعض النواحي التفصيلية . ولاعطاء القارىء الكريم صورة مبسطة عن الحادثة التى رويت على انها السبب في اتخاذ القرار الحكيم باستقلالية النقد العربي . فاني اسجل هنا تلك الحادثة كما تحدثت عنها هذه المصادر العربية

كان البزنطيون يسنوردون من مصر العربية ورق البردي لكتابة المخطوطات وكان المسلمون يدمغون ورق البردي بخاتم الشهادة «لا اله الا الله محمد رسول الله » وقد استاء البيزنطيون من اثار هذه الدمغة فكتب جوستينيان الى الخليفة عبدالملك يأمره بالغاء هذا الشعار الديني من على ورق البردي واذا لم يستجب ، فانه سوف يضرب على الدنانير البيزنطية المستعملة في الدولة الاموية ، « كتابات تزعج العرب وتمس عقيدتهم وايمانهم » ، وقد كان رد عبدالملك فعليا واقعيا بسك النقود العربية « الخاصة » .

. . . .

ذكر البيهقي والدميري قصة تتلخص في أن عبدالملك بن مروان طلب ترجمة ما هو مكتوب على القراطيس المصنوعة من البردي في مضر . فعلم انها « الاب والابن والروح القدس » فأمر عامله بابطال هذا الطراز « وان يكتب مكانه » « شهد الله انه لا اله الا هو » وقد انزعج القيصر البيزنطي وكتب الى الخليفة عبدالملك « لتامرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لامرن بنقش الدنانير والدراهم فينقش عليها شتم نبيك » فصعب الامر على عبدالملك واستشار خاصته فأشار عليه محمد بن على بن الحسين « تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير تجعل النقش على صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وربما تكون هذه الحادثة التاريخية احد الاسباب التي اسرعت بالخليفة عبدالملك بن مروان لسك النقد العربي المستقل ، الا انها بطبيعة الحال ليست هي السبب الوحيد وذلك لعدة اسباب أهمها :

- ان النقد العربي المطور قد مر خلال مراحل عديدة قبل ان يصل الى التطوير الكامل كما مر بنا .
- ان النقد الذى سكه الخليفة عبدالملك والذى يحمل صورته كان متداولا وقد

(1) « النقود العربية سكها عبدالملك بعد حادثة دبلوماسية » الاستاذ فكتور سحاب ، مجلة تاريخ العرب والعالم العدد 27 يناير 1981 بيروت لبنان .

(1) نشاة السكة العربية وتطورها » الاستاذ محمد ابوالفرج العش ـ مجلة قافلة الزيت ـ العدد العاشر ديسمبر 1968 ـ الظهران ـ المملكة العربية السعودية .

د ذلك تلقائيا من استعمال النقود
بيزنطية دون داع لاعلان الالغاء .
هور النقد المعّرب الجديد وتداوله
جعل النقد السابق محدود
لاستعمال الى ان يندثر في التعامل
ـه كان من المتبع في تلك الفترة
تاريخية ان تسك النقود الجديدة
خاصة الدنانير الذهبية والدراهم
فضية بصهر النقود السابقة واعادة
ستعمالها في السكة الجديدة
صدور النقد الذى مر بالمرحلة الرابعة
ر السابعة التى سبقت النقد العربي
مستقل يكون مفعول النقد الاجنبي
التداول قد انتهى أو اصبح
حدودا جدا
هذه الاسباب المذكورة فان تهديد
ـر البيزنطي ليس له أي تاثير فعلى
، وفي اعتقادي انه ليس السبب
سي للسك الجديد الذى دعا الخليفة
الملك بن مروان الى اتخاذ الحطوة
ـة في سك العملة العربية المستقلة .
ـا بالنسبة للسؤال ... لماذا تاخر
النقود العربية المستقلة الى عهد
فة عبدالملك بن مروان فانني ارجح
اسباب رئيسية اهمها
اول أي نوع من السكة الجديدة
تى لم تتداول سابقا يحتاج الى
ض الوقت لقبولها من الناس ،
لتعامل بها والمتاجرة فيها وقد ينجح
حاكم بفرض الاستعمال في منطقة
حددة ، الا انه من المهم ان يتداول
نقد في التجارة الخارجية والامصار

الغريبة ومن خلال القوافل التى هي عصب الحياة التجارية ، ومثال على ذلك استعمال العرب تلقائيا للدرهم الساساني والدينار البيزنطي ، للتجارة والتعامل لفترة زمنية قبل وبعد ظهور الاسلام دون تغير يذكر ، مع ان هذه العملة عملة اعجمية غريبة على العرب واردة من خارج الجزيرة العربية .

- بعد ظهور الاسلام فتح العرب الامصار العديدة ، ولابد من فترة زمنية لاهل هذه البلاد للتعرف على الحكم الجديد وقبول نقوده الجديدة المغايرة لما تعودوا عليه . ولهذا فان الولاة في الامصار المختلفة استعملوا اللغة البهلوية في سك الدرهم الساساني المعرب وادخال التطوير الجديد على مراحل بكتابة اسمائهم ومدن السك اولا ثم ادخال الماثورات الاسلامية البسيطة باللغة العربية بعد ذلك .
- بعد الفتح الاسلامي مباشرة كان السكاكون في دواوين السك اما اعاجم او يهود . ويحتاج الامر الى فترة زمنية قبل ان يتمكن الصناع الجدد من ابراز ما هو مطلوب منهم من تطوير مغاير لما عهدوه على السكة الجديدة ولقد سك راس البغل اليهودى للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه دراهم فضية على الطراز الساساني سميت بالدراهم البغلية نسبة الى السكاك اليهودي .

- مر سك العملة في بداية الحكم الاموي خلال سبع مراحل من التطوير والتحسين والتجديد والتمكين الى ان استقر في المرحلة الثامنة بعد مضي 24 عاما الى التطوير الكامل باستعمال النقد العربي المستقل .
- انشغل الخلفاء الامويون في بداية العصر الاموي بالاهتمام في استتباب الامن واخماد الفتن والقضاء على الحركات الانفصالية وتمكين الدولة الاموية من نشر سلطانها ونفوذها ، ولم يستتب الامر الا في خلافة عبدالملك بن مروان بعد ان نجح في تصفية جميع الحركات المناهضة للحكم الاموي وبهذا فقد تمكن من اعطاء مظاهر الابهة والاستقرار للحكم وادخال التعريب المطلوب لجميع الدواوين بما فيها ديوان سك العملة الاسلامية .

هذه الاسباب المذكورة تبين لنا بوضوح أهمية الوقت والعمالة والاستقرار بالنسبة لتطوير مرفق حيوي مهم مرتبط بحياة الناس ، فالمسكوكات الاسلامية لابد لها ، في اعتقادي ، ان تمر خلال مراحل عديدة من التطوير والتجويد والتحسين والتعريب قبل ان تصل الى مستوى مقبول للتداول يتعارف عليه الناس ويقبلونه بسهولة ويسر ، وقد عرف الخلفاء الراشدون هذه الحقيقة ولهذا فانهم لم يشرعوا في التعريب الكامل للنقد العربي وانما ادخلوا عليه المأثورات الدالة على تعريبه دون المساس بنوعيته ، وقد استعمل الاسلوب نفسه الغزاة الصليبيون عندما حكموا فلسطين ما بين

٧ دينار عباسي ضرب باسم احد الولاه اطلق عليه ابراهيم سنة 144 هـ وحمل الوجه الاول مأثورة محمد رسول الله - ابراهيم - بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اربع وارمعين ومائة والوجه الاخر على اليسار نقشت عليه المأثورة : لا اله الا الله وحده لا شريك له - محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القرن الخامس والسابع الهجري فانهم قلدوا العملة الفاطمية ولم يستعملوا النقد الغريب على المنطقة والذى كان متداولا في أوربا خلال الحملة الصليبية والذى جمع لتمويل هذه الحملة الاستيطانية .

ولهذا فإن الاستقرار وعامل الوقت ودخول الناس في الاسلام وتقبلهم للغة القران كل هذا في نظري عوامل مهمة اساسية تجمعت في عهد خلافة عبدالملك بن مروان ولهذا فان التغيير الكامل الذى ادخله على العملة الاسلامية قد تدوول بين الناس في الامصار الاسلامية بدون مشكلة رئيسية مهمة وقد اصبح هذا النقد الاسلامي المستقل القاعدة الاساسية للمسكوكات الاسلامية في معظم العصور والممالك بعد ذلك

المسكوكات العباسية

بعد سقوط الدولة الاموية في معركة نهر الزاب سنة 132 هـ (749 م) على يد اخر خليفة أموي هو مروان الثاني ، وفرار عبدالرحمن الداخل الى قرطبة لينشىء الحكم الاموي في الاندلس في عام (138 هـ) وقيام الدولة العباسية في العراق . فقد تغير مركز الخلافة الاسلامية من دمشق . واصبحت قرطبة عاصمة الامويين في الاندلس . وبغداد التي بناها الخليفة العباسي الثاني المنصور عاصمة للخلافة الاسلامية .

وقد كان أول خليفة للدولة العباسية هو ابوالعباس عبدالله السفاح الذى سكت وتدوولت أول نقود عباسية باسمه في عام 132 هـ .

استمرت الخلافة العباسية الى عام 656 هـ (1258 م) حيث كان المستعصم آخر خلفائها الذى قتل على يد هولاكو المغولي ، ثم انتقلت الى القاهرة في كنف المماليك الى عام 923 هـ (1517 م) حيث بدأ الحكم العثماني بانتقال الخلافة الى السلطان سليم الاول . ويسجل المؤرخون ان الخلافة العباسية مرت خلال مرحلتين أولاهما العصر الذهبي المعروف بعصر الخلفاء العظام ما بين 132 - 232 هـ وثانيتهما عصر الضعف والتمزق وظهور الدويلات الانفصالية ما بين عام 232 — 656هـ .

لقد سكت العملة والنقود وتدوولت خلال المراحل المختلفة من الخلافة العباسية الا انه من الواضح ان المراحل السياسية التى مرت بها الخلافة العباسية قد اثرت تاثيرا مباشرا على اصدار العملة العباسية الرسمية . فقد استمر اصدار العملة والسكة العباسية الى عهد الخليفة المستكفي في عام 334 هـ اصدارا رسميا من خلال الخلافة وعن طريق بيت المال إلا أن السلطة الفعلية للخلافة بدأت تضمحل وتتقهقر . بطلوع الدويلات ومراكز القوى والسلطان المختلفة التي أيدت الخليفة العباسي بالاسم على انه الخليفة الرسمي ذو المظاهر الشكلية والسلطة الدينية ولكنه

بدون السلطان الدنيوي والحكم الفعلي .

لقد تغير منوال الضرب خلال العصر العباسي والعصور اللاحقة وهذا التغير ارتبط بالسلطة الفعلية للحكم فقد كانت تضرب المسكوكات في عصر الخلفاء الراشدين والحكم الاموي من قبل الخليفة (أو من يمثله من الولاة المعنيين) دون منازع او سلطان آخر ، الا ان هذا المنوال قد تغير خلال الخلافة العباسية ، فصار من الممكن والمتبع ان تضرب المسكوكات باسم السلاطين والامراء والوزراء حتى انه في العصر الذهبي خلال خلافة هارون الرشيد قد سكت العملة بمستويات مختلفة شملت وزيره جعفر البرمكي وولي عهده الامين ، وقد بدأت هيبة الخلافة العباسية تزول بطلوع الامراء البويهيين حوالى عام 322 هـ حيث أصبح الخليفة العباسي العوبة بيد هؤلاء الامراء ينصبونه ويخلعونه كيفما أرادوا ، وأصبح اسم الخليفة مرتبطا بالدعاء له على المنابر ونقش اسمه على المسكوكات وبعض المظاهر الشكلية التى تؤيد المظهر دون الحكم الفعلي .

لقد سك العباسيون العملة الذهبية والفضية والنحاسية ولم تتغير هذه العملات الجديدة تغيرا رئيسيا مهما من النمط الاموي العربي السابق وبقيت على ما هي عليه من ناحية الشكل والحجم والمظهر وكذلك بالنسبة للسماكة والوزن كما ان الخط العربي المجود والمطور قد شكل الاساس الرئيسى في صناعة

○ دينار دهبى عباسى ضربه الخليفة العباسى الثانى المصور سنة 136 هـ بمدينة السلام (بغداد) نقشت عليه المأثورة ، بسم الله ضرب هذا الدينار سنه ست وثلاثين ومائة ، ويحمل الوجه الاخر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره عل الدين كله

المسكوكات العباسية كما كانت عليه الحال بالنسبة للمسكوكات الاموية ، والتغير الوحيد المهم الذي أدخل على العملة العباسية ارتبط بمضمون الالفاظ والمأثورات وبالخط الجميل المنسق فقد أكملوا النصوص ونقشوا (محمد رسول الله) بدلا من «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» كما اضافوا اسماء كبار الشخصيات وأسماء ولاة العهد والوزراء كما أن أسماء الخلفاء بدأت تظهر على المسكوكات العباسية كذلك .

ومن الاضافات الاخرى المتواجدة على المسكوكات عبارات ادخلها الخليفة الامين مثل : « ربي الله » و « العباس

وكذلك ما ادخله الخليفة المعتمد على الله من تعبير « ذو الوزارتين » أو ما سجله « ابوالقاسم بن أمير المؤمنين » الذى كتب شعارا مطولا على الدينار الذهبي ، فضرب على وجه السكة « القاهر بالله ، المنتقم من أعداء الله ، لدين الله » .

لقد ابتدع العباسيون مسكوكات الصلة التى كانت تسك لتخليد مناسبة مهمة وكانت توزع هذه المسكوكات الخاصة في الاعياد والمناسبات التذكارية كما أدخل العباسيون العديد من التحسينات والتجويد على العملة الفضية وقد استعملوها استعمالا شائعا في تصريف أمور الدولة المختلفة بالاضافة الى صرف رواتب الجند وموظفي الدواوين الرسمية ، وقد تغير حجم ومقاس الدينار العباسي واضيفت اسماء

○ دينار الخليفة العباسي المتوكل على الله ضرب في البصرة سنة 235 هـ

مدن السك بعد القرن الثالث الهجري على المسكوكات بما فيها اسماء العاصمة بغداد التي سميت بـ « مدينة السلام » أو مدينة « سر من رأى » عاصمة الخلافة ما بين 221 الى 256 هـ .

مأثورات المسكوكات العباسية

الخلافة العباسية استغرقت فترة طويلة في الحكم تزيد على الثمانية قرون وقد تعددت أنواع المأثورات المختلفة التى ضربت على الدنانير والدراهم والفلوس حسب المرحلة التي مر فيها العهد العباسي ، ولاعطاء القارىء فكرة مبسطة عن المأثورات التي سجلت فاني قد انتخبت ثلاثة خلفاء هم السفاح والمتوكل ، والناصر ، لتسجيل المأثورات التى ظهرب على الدينار الذهبي في عهدهم والتي هي في الواقع مشابه في معناها العام لبقية انواع العملات الفضية والنحاسية العباسية .

دينار الخليفة العباسي الأول السفاح

132 — 136 هـ .

الوجه الوسط « لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

المحيط « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره عى الدين كله » .

الخلف . الوسط « محمد رسول الله » .

المحيط . « بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اثنتين وثلاثين ومائة » .

○ دينار الخليفة العباسي الناصر لدين الله ضرب بمدينة السلام عام 608 هـ

دينار الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله : 232 — 247 هـ

الوجه : الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

الطوق الاول : « بسم الله ضرب هذا الدينار بالبصرة سنة خمسة وثلاثين ومائتين » .

الطوق الثاني : « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

الخلف . الوسط : « الله محمد رسول الله ، المتوكل على الله » .

المحيط : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

الوجه : الوسط : الامام « لا اله الا الله وحده لا شريك له . الناصر لدين الله أمير المؤمنين » .

الطوق الأول : « بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ثمان وست مائة » .

الطوق الثاني : « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »

الخلف : الوسط : « احمد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ».

لقد لعبت السكة الاسلامية دورا مهما في الاندلس بعد الفتح الاسلامي في عام 91 هـ وتدوولت العملة الاموية ..

الاندلس بأنواعها العربية المستقلة خلال الحكم الاموى ، وقد سك اول دينار عربى اموى فى الاندلس فى عام 104 هـ ، وبعد سقوط الدولة الاموية فى الشام اسس الخلافة الاموية فى الاندلس عبدالرحمن الداخل سنة 138هـ وسك العملات الذهبية والفضية والنحاسية وقد كانت فى مراحلها الاولى شبيهة للعملة الاموية فى اوجهها المختلفة بالاضافة الى اسماء مدن السك وكانت تستعمل كلمة الاندلس فى البداية تحولت فيما بعد الى اسماء المدن الاندلسية المختلفة : اشبيلية .. قرطبة .. غرناطة .. لشبونة .. طليطلة .. بلنسية ، وقد ضربت العملة الاندلسية في اكثر من 62 مدينة اسبانية

العملة الاندلسية الاولى التى سكت فى ايام عبدالرحمن الداخل حملت نفس المأثورات التى تواجدت على العملات التى سكت فى العهد الاموى فى دمشق ثم تغيرت المأثورة المتواجدة خلف الدينار فكتبت « البسملة » بدلا من « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ».

وبمرور الزمن فقد جودت العملة وادخلت عليها التحسينات ، وغيرت المأثورات وعدلت المقاسات والاحجام كما تغير الخط ليصبح فنا رفيعا متداخلا فى سك العملة ، فقد كانت الكتابة العربية بخطوطها الجميلة المختلفة هى اساس العملة الاسلامية وخاصة فى الاندلس ، كما ان الخط المغربى قد لعب دورا مهما فى المسكوكات التى تدوولت فى الاندلس وشمال افريقيا ، وقد سكت عملات فضية على شكل مربعات كما ان العملات المستديرة قد حليت بمربعات فى وسطها ونسقت المأثورات لكي تتناسب مع التغير الجديد .

ومن المأثورات التى سجلت على

○ دينار ذهبى للامام عبدالله امير المؤمنين ضرب فى سلجماسه عام 480 هـ يعود لدولة الموحدين
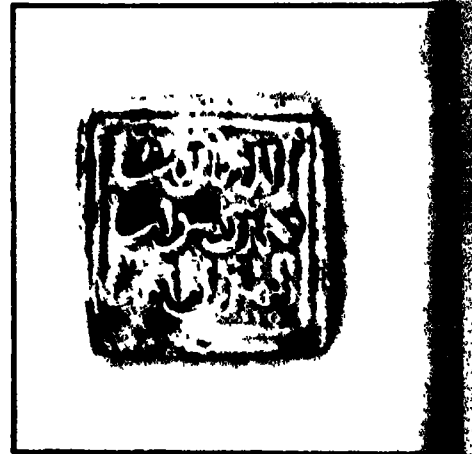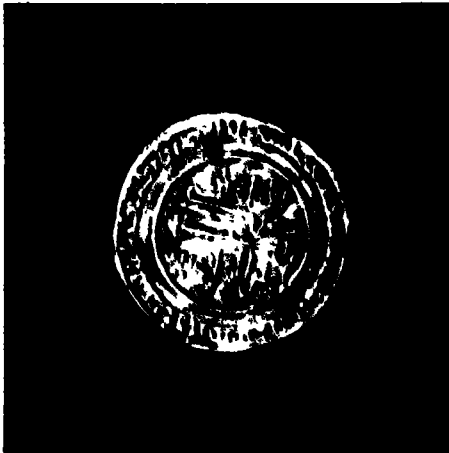
○ درهم مربع ضربه الموحدون بشمال افريقيا وتدوول ابتداء من عام 630 هـ

السكة فى الاندلس فى خلافة عبدالرحمن الثالث المأثورة : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » و« غلب محمد رسول الله بن بهلول »، كما ضربت العبارة التالية « الامام الناصر لدين الله عبدالرحمن امير المؤمنين ايده الله » وقد سجل الخليفة هشام المأثورة : « سيف الله الامام هشام امير المؤمنين المؤيد بالله - مقبيل » وقد ضرب محمد الثالث المأثورات التالية : « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم - بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما - الامير محمد بن امير المسلمين ابى عبدالله بن نصر - غرناطة - ولا غالب الا الله » ومن المسكوكات المهمة دينار كبير بأسم محمد الرابع ضربت عليه المأثورة التالية : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير - بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد - والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم - الامير عبدالله بن امير المسلمين ابى الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ايده الله واسعده - ولا غالب الا الله ».

وبعد ان ترك العرب الاندلس واحتلت المدن التى كانت تزخر بالروح وبالاصالة العربية ادخل الحكام الجدد العملات الجديدة التى سكت باللغة العربية ولكن بتعابير مسيحية ومن بين هذه المسكوكات دينار ذهبى سك من قبل الملك الفانسوا الثامن وقد سجلت مأثورته على النحو التالى : « امام البيعة المسيحية بابه - بسم الاب والابن والروح القدوس (القدس) لا اله الواحد من امن واعتمد يكن سالما - امير القتولقين الفنش بن شنجة ايده الله ونصره ضرب هذا الدينار بمدينة طليطلة سنة اثنتى عشر ومائتين والف للصفد ».

المسكوكات الفاطمية

تنسب الدولة الفاطمية الى ابنة النبى فاطمة الزهراء زوج امير المؤمنين الخليفة الرابع سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه ، وقامت فى القيروان بتونس وانتشر سلطانها على الشمال الافريقى كله ثم امتدت حدودها الى مصر حيث فتحت على يد القائد جوهر الصقلى فى عام 358هـ وانشأت مدينة القاهرة ، وتابعت الفتوحات فى فلسطين والشام والحجاز وقد كان اول خلفائها ابو محمد عبدالله المهدى الذى تولى الخلافة فى عام 297هـ واخر الخلفاء هو العاضد لدين الله الذى توفى فى عام 567هـ وانتهت الخلافة الفاطمية بوفاته ، وقد تولى حكم الدولة الفاطمية اربعة عشر خليفة كانوا يلقبون بالالقاب الدينية المختلفة .

لقد سكت النقود الفاطمية فى مناطق عديدة من العالم الاسلامى فى الامصار التى فتحوها وقد بدلت المسكوكات العباسية والاخشيدية التى كانت متداولة فى القاهرة الى النقود الجديدة التى سكها الخليفة المعز لدين الله والتى سميت

النقود المنصورية نسبة الى الخليفة الفاطمى المنصور .

المسكوكات الفاطمية اختلفت فى تصاميمها عن العديد من المسكوكات الاسلامية ، فقد تكونت بعض هذه المسكوكات من دوائر مختلفة سجلت فيها الكتابة بشكل دائرى محيطة بمركز الدائرة ، كما ان النقود قد ضربت على الطراز الشيعي حيث استعمل شعار « علي ولى الله » وكذلك الشعار المطول الذى سجل فيه « وعلي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين » وقد استعملت شعارات عديدة مطولة يرتبط معظمها بالشعارات الشيعية .

وقد سك الفاطميون الدنانير الذهبية التى هى على شكل دوائر تحيطها حلقات من خطوط بارزة بطراز جميل منسق تدل على الاهتمام وجودة الصنعة بمقاس يتناسب مع المسكوكات التى ظهرت فى العهد الأموي والعباسي الأول وهو في حدود 21 مم ووزن يتراوح فى حدود 4. غرام ، كما سكت اجزاء ذهبية للدينار فهناك النصف والربع ، وقد كان اهتمام الخليفة المعز لدين الله شديدا بالعملة فقد استعملها لبث الشعارات المذهبية فأوجدها بكثرة فى الاسواق لتقضى على اى نوع من المنافسة من العملات الذهبية الاخرى . كالدينار العباسى ، التى كانت تستعمل فى الاعمال التجارية وذلك بتخفيضها الى اقل من النصف اذا ما قورنت بالدينار الفاطمي . كما سك الفاطميون الدراهم الفاطمية

○ ديار الخليفة الفاطمى ابوعلى الامر باحكام الله عام 504هـ

الفضية وحددوا قيمتها بالنسبة للدينار الذهبى ، وكان كل دينار فاطمى يساوى 15.5 درهم فى عهد المعز لدين الله ، تغيرت هذه النسبة بين فترة واخرى لتتناسب مع الاوضاع المالية حتى-اصبح الدينار يعادل 36 درهما ، بالاضافة الى الدينار والدرهم فقد سك الفاطميون كذلك الفلوس النحاسية ، كما انهم قد اتبعوا التقليد العباسى بضرب مسكوكات الصلة التى كانت توزع فى المناسبات والاعياد ، ولاعطاء القارىء فكرة واضحة عن مأثورات الدينار الفاطمى فقد انتخبت نوعين مختلفين من الدنانير الفاطمية على النحو التالى

دينار الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله : 341-365هـ

الوجه : الطوق الاول : « لا اله الا

○ اول عمله اسلامية مغولية صدرت بالهند سنة 911 هـ باسم ظهير الدين محمد بابرشاه

الله محمد رسول الله »

الطوق الثاني « محمد خير المرسلين وعلي افضل الوصيين »

الطوق الثالث « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »

الخلف **الطوق الاول** « المعز لدين الله امير المؤمنين »

الطوق الثاني « دعاء الامام معد نتوحيد الاله الصمد »

الطوق الثالث « بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة واحد وستين وثلاثمائة .

دينار الخليفة الفاطمي العاشر ابو علي الامر باحكام الله :495-525هـ

الوجه الوسط « عال/غاية »

الطوق الاول « لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله »

الطوق الثاني « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

○ دينار ضربه ابويحيى ابوبكر بن عبدالحق سنة 642 هـ احد امراء المرينيين بالمغرب

الخلف . الوسط « الامام المنصور »

الطوق الاول . « امير المؤمنين ابو علي الامر باحكام الله »

الطوق الثانى . « بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمصر سنة اربعة وخمسمائة ».

مختارات من المسكوكات الاسلامية

بقيت المسكوكات الاسلامية خلال الفترات التاريخية المختلفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعرف الذى ادخله الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان عندما أدخل الاصلاح النقدى باستعمال الكتابة العربية لتكون الصيغة الاساسية للعملة الاسلامية ، ومع أن هناك مسكوكات اسلامية ادخلت عليها التصاوير الا انها محدودة ولفترات تاريخية معينة كما ان النقود المصور

ارتبطت في كثر من الاحيان بمسكوكات الصلة التى ابتدعها العباسيون ، وقد استعملت المأثورات العربية على المسكوكات فى كثير من الدول والممالك التى لا تتكلم العربية بما فيها الممالك الهندية فى أيام المغول والخلافة العثمانية .

من النقود الاسلامية الجميلة التى استعملت فى شمال افريقيا ، مسكوكات اسلامية نادرة ضربت وتدوولت فى عهود المرابطين والموحدين وبنى حفص ، وهذه المسكوكات اختلفت الى حد ما عن المسكوكات الاسلامية السابقة من ناحية الحجم والسماكة وكذلك كتابة المأثورات حيث ان بعضها قد حمل مأثورات مطولة تتناسب مع مقياس الدينار الكبير ذي السماكة الرفيعة ، ولقد ادخل على بعض هذه المسكوكات مربع فى وسط الدائرة ويعتبر هذا التعديل من المميزات الخاصة لهذه المسكوكات التى تدوولت فى الأندلس والمغرب ، كما ان الدراهم الفضية قد سكت على شكل مربع دون فيه شعار الموحدين مكون من ثلاثة اسطر على كل وجه : « لا اله الا الله ـ الامر كله لله ـ لا قوة الا بالله / الله ربنا ـ محمد رسولنا ـ المهدى امامنا » .

ومن المأثورات المطولة التى وجدت على دينار ابوالعباس الفضل : « الشكر لله والحول والقوة بالله المهدى خليفة الله ـ طرابلس ـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد لا اله الا الله محمد رسول الله / ابوالعباس الفضل بن أمير المؤمنين ابى يحيى ابى بكر ـ المتوكل على الله المؤيد بنصر الله ـ امير المؤمنين » ومن المأثورات المعبرة التى وجدت على دينار يعتقد انه يرجع الى الخليفة ابويحيى ابن زيان : « الواحد الله ـ محمد رسول الله ـ القرآن كلام الله/ الشكر لله ـ والمنة لله ـ والحول والقوة بالله » كما اضيفت على بعض الدنانير كلمات وصفية اخرى للخالق جل جلاله « الشكر لله » و«العظمة لله» وقد سجلت مأثورة الخليفة ابويحيى ابوبكر على دينار كبير ينسب اليه : « الواحد الله . محمد رسول الله . القرآن كلام الله ـ الشكر لله . والمنة لله . والحول والقوة بالله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ صلى الله على سيدنا محمد ـ والهكم اله واحد الا اله الا الله هو الرحمن الرحيم/ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

ومن المسكوكات التى تدوولت فى الدولة الاسلامية نقود بنى ارتق وهم قبائل تركمانية عاشت شمال بلاد النهرين واصدروا عملات مختلفة مصورة كما اصدر ملوك الاتابكة الذين حاربوا الصليبيين بقوة وبأس شديد وحدوا من توغلهم فى البلاد الاسلامية مسكوكات اسلامية بعضها مصور ومثال هذه المسكوكات نقد نحاسي ضرب فى عهد طغر لتكين اتابك ويمثل فى الوجه صورة لوجه انسان وفوق رأسه ملكان مجنحان

○ دينار ايوبى مسكوك فى عهد الملك الكامل محمد بن الملك العادل الذى ادخل خط النسخ السميك ضرب حوالى 618 هـ

اما فى الخلف فقد كتب بالخط الكوفى المورق " بن زنكى ـ الملك العادل . العالم ملك أمر . الشرق والغرب . طفر لتكين اتابك" كما ضرب الاتابكة المسكوكات الذهبية باسم الخليفة العباسى مع اضافة اسم ملك الاتابكة فى الفترة التى كان يحكم فيها ، وقد تشابهت مسكوكات الاتابكة الذهبية بالدينار العباسى الكبير الذى تدوول فى أواخر الحكم العباسى .

ومن المسكوكات الاسلامية التى تدوولت ما بين عامي 570 — 658 هـ المسكوكات الايوبية التى كانت تحمل اسم السلطان الايوبى مع الاشارة الى شعار الضرب الجيد بلفظى (عال ـ غاية) اى ان عيار هذه المسكوكات عال جدا وفى غاية الجودة وقد كان يضرب اسم الخليفة العباسى المعاصر على النقد الايوبى ، واستعمل الخط الكوفى المزهر فى كتابة المأثورات على شكل دائرى ولكنه اختلف عن الدنانير الفاطمية من حيث وضوحه وتناسقه وسهولة قراءته وقد استمرت الكتابة على هذا المنوال الى عهد الملك الكامل محمد حيث ظهر على المسكوكات الايوبية خط النسخ بحروف سميكة وصفوف افقية ، وقد تعددت انواع السكة فى العهد الايوبى كما استعملت التصاوير المتمثلة بالحيوان والانسان واستعمل الأسد فى النقد الذهبى والنحاسى كما نقشت صورة صلاح الدين الايوبى وهو جالس على درهم نحاسى ، وشكلت النجمة السداسية وكذلك النقش المربع فى الدائرة الطراز المناسب للريال الفضى ،
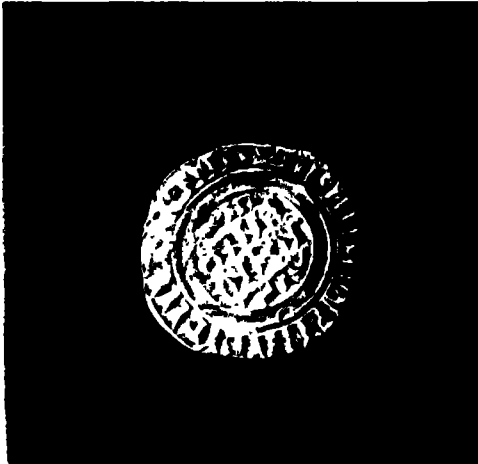
○ دينار ذهبي صليبي تقليد للدينار الفاطمى الذى سكه الامر باحكام الله استعمل ابتداء من 495 هـ

كما ظهرت صور عديدة للملوك الايوبيين منهم الملك الاوحد « نجم الدين » والملك العادل « سيف الدين » وكذلك الاشرف مظفر الدين .

ومن المأثورات التى نقشت على المسكوكات الايوبية كلمات تتحدث عن الملك العادل ، والملك الصالح ، والملك الناصر والملك المعظم والملك الظاهر والملك العزيز والملك الاوحد كما سجلت المأثورة على فلس للملك المنصور « الامام المستعصم بالله أمير المومنين السلطان المعظم غياث الدنيا والدين الملك المنصور » وقد حمل الدينار الذهبى الذى سك من قبل الملك الناصر صلاح الدين الايوبى المأثورات التالية « الامام احمد لا اله الا الله ابو العباس الناصر لدين الله امير المومنين بسم الله ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة يوسف بن ايوب عال - الملك عاية - صلاح الدين . محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله صلى الله عليه .

التقليد الاجنبى للمسكوكات الاسلامية

لقد ضربت العملات الاجنبية لتسك لملوك غير مسلمين على الطريقة العربية خلال مراحل تاريخية مختلفة وذلك لما للعملة العربية من أهمية تجارية عرفت وتداولت فى مناطق اخرى غير البلاد الاسلامية ، فقد استعملت العملة الاسلامية وخاصة العباسية منها من قبل قبائل الفايكنغ الاسكندنافية ، كما استعملت هذه المسكوكات الاسلامية فى الدول المحاذية للمملكة الاسلامية واذا عرفنا ان الخليفة عبدالرحمن الداخل من اكبر ملوك القرون الوسطى فانه ليس بالغريب اذن ان نستنتج اهمية المسكوكات الاسلامية واتساع رقعة التداول الى خارج حدودها لما لها من اهمية فى التجارةوالبيع والشراء عبر القوافل وعن طريق المعاملة

وهناك اسباب عديدة دعت وشجعت الاجانب فى تقليد النقد الاسلامى ، هذه الاسباب يمكن تلخيصها على النحو التالى

- يتم التقليد من أجل الاستفادة من المركز المالى والاقتصادى .
- اسباب انتصارية تدعو الاجنبى الى الاهتمام بتقليد العملة الاسلامية من أجل تقبلها من الناس قبل ضرب العملة الجديده باسم الملك المنتصر
- الاستفادة من هذه المسكوكات المقلدة من اجل الرشوة والترتيب لزعزعة الحكم الاسلامى قبل الدخول فى معارك حربية معه

لقد سك الملك المسيحى[1] اوفا (OFFA) ملك مقاطعة ميرشيا (MERCIA) فى بريطانيا فى عام 794 م دينارا تقليدا

(1) النقود الاسلامية الاولى - الدكتور فوزى الاحدب - مجله الفيصل العدد 85 فبراير 1982 - الرياض - المملكة العربية السعودية

للدينار العباسى الذى سك فى عهد الخليفة المنصور هذا الدينار الاجنبى قد حمل مأثورة التوحيد باللغة العربية والتعابير الاسلامية الاخرى بالاضافة الى اسم الملك اوفا باللغة اللاتينية (OFFA REX) ويقال ان نماذج من الدنانير الاسلامية قد وصلت الى اوفا فاعجب بها وقلدها .

كما ان ملك طليطلة وبعض الملوك الاسبانيين قد سكوا العملات المسيحية مستعملين اللغة العربية كاساس للنقد وقد قلد هؤلاء الملوك النقد الاسلامى بخطه وبشكله وبدون ادخال اى تصاوير او كلمات لاتينية وانما استعملوا العبارات المسيحية المرتبطة بالاب والابن والروح القدس

وقد قلد الصليبيون العملات الاسلامية الفاطمية كما سكوا دنانير ودراهم خاصة بهم باللغة العربية ، ومع أن الدنانير التى سكت على الطريقة الفاطمية تحمل كل مرايا العملات الفاطمية من ناحية الشكل والوزن والمظهر الا ان الكتابة هى فى الواقع تقليد يصعب قراءته كما ان الخط المستعمل فى النقود ذا سماكة لا تتناسب مع جمال الخط العربى وطريقته الكتابية ، ومع ذلك فان المظهر العام للدينار الصليبي يعطى الانطباع الخاطىء بأنه دينار فاطمي ومن الصعب على عامة الناس ان يفرقوا بين الدينار الأصلى والتقليد .

أما النقود الصليبية التى استعملت اللغة العربية فى سكها فقد استعملت التعابير الدينية المسيحية ، وقد سك منها الدينار والدرهم وتدوولت على المستوى الداخلى وبين الممالك المسيحية التى احتلت الشام وفلسطين وقد سجلت المأثورة التالية على دينار ضرب من قبل ملك فرنسا لويس التاسع الذى احتل دمياط ومات فى حملة فاشلة على تونس · « اله واحد . الاب والابن والروح القدس ضرب بعكا سنة الف ومائتين خمسين لتجسيد المسيح / صليب وقيامتنا ربه تخلصنا وعفينا . نفتخر بصليب ربنا يوسع المسيح الذى به سلامتنا وحياتنا » .

مسكوكات الصلة

لقد ضربت نقود اسلامية من الذهب والفضه غير رسمية سميت بنقود الصلة وقد كان الخلفاء العباسيون هم اول من سكها واستعملها من اجل الدعاية والصله والتوزيع فى الافراح وفى المناسبات الأخرى وقد حملت هذه النقود صور الخلفاء او بعض التصاوير الاخرى بما فيها صور الجوارى والحيوانات والطيور كما سجلت عليها المأثورات فى بعض الاحيان بأبيات من الشعر الدعائى أو الغزلى وتختلف نقود الصلة عن النقود العادية المتداولة من حيث الوزن والمقاس وكتابة المأثورات أو العدد المضروب كم انها سكت لفترة زمنية معينة محددة وقد سجل على بعضها التواريخ والمناسب التى سكت من أجلها ، وهذه المسكوكات تبين الى حد ما جانبا معينا من حيا

الخلفاء والوزراء في العهد العباسي والعهود العربية التي تلت ذلك

ونقود الصله ضربت كذلك لتخليد مناسبة معينة كالانتصارات على الاعداء او للاحتفال بمناسبة تذكارية معينة او للتوزيع على الفقراء في المناسبات الدينية كالاعياد والاحتفالات المتعلقة بالزواج والختان واحد البيعة ومن الشخصيات البارزة في التاريخ العباسي التي سكت نقود الصلة الوزير جعفر البرمكي الذي سك دنانير الصله بأوزان مختلفة منها ما يبلغ مائة منقال ومنها ما يزن ثلثمائة مثقال وتحمل هذه الدنانير صورة الوزير الاول جعفر البرمكي مع بعض المأثورات الشعرية . واذا علمنا أن الدينار العادي المتداول في تلك الفترة الزمنية كان يزن في العادة مثقالا واحدا اى حوالي 72 حبة شعير او ما يعادل حوالي 4.19 غرام ، فانه من الممكن تصور وزن الدينار البرمكي ذى الثلثمائة مثقال الذى يعادل حسب الاوزان الحديثة المتداولة ما وزنه 1257 غراما او حوالى كيلو وربع أو ما يعادل حوالي 40 اونسة ذهبية

الشعارات والماثورات في المسكوكات [1]

القصد الاول والرئيسى من سك النقود هو التداول والتعامل بها في الحياة التجارية وفي البيع والشراء ، الا ان هذه النقود استعملت اضافة الى هذا الهدف لنقل الدعاية والشعارات والمبادىء للناس مباشرة عن طريق التداول اليومي للمسكوكات المختلفة ، وقد لعبت المسكوكات الاسلامية دورا مهما في التغطية الاعلامية وأصبحت هى الوسيله المهمة والوحيدة في نقل الشعارات والمبادىء السياسية والدينية والاعلامية على نطاق واسع خلال مناطق التعامل النقدى . ومن الطبيعى ان ترتبط هذه العملية بالعملة الاكثر تداولا بين المستويات المختلفة من الناس ولهذا فقد اتخذ الدرهم الفضى ليكون المطية التى استعملت في كتابة كثير من الشعارات ومع ذلك فان الدينار قد استعمل في احيان كثيرة وخاصة بالنسبة للشعارات المرتبطة بالدولة القائمة

ويمكن تقسيم المسكوكات التى استعملت فيها الشعارات والماثورات الى ثلاثة انواع مختلفة كل منها يمثل نوعا معينا من الدعاية

- ■ المسكوكات الدعائية التى ارتبطت بالدعاية للثورات التى قامت في ارجاء العالم الاسلامى خلال مراحل مختلفة
- ■ المسكوكات الدعائية التى لم ترتبط بالثورات وانما استعملت للدعاية الدينية والسياسية من أجل ترويج مذهب او اخذ

---

(1) لا يمكن للمرء ان يستغني عن المقال القيم الشامل الذي اعده الباحث الدكتور محمد باقر الحسيني عن دراسه احصائية للشعارات على النقود في العصر الاسلامي » - المسكوكات العدد 6 عام 1975م مديرية الاثار - بغداد وهذا المقال قد شمل اكثر من 141 ماثورة في مرجع واحد مما ساعد على الاستفادة القصوى من هذا المرجع الميسر المفيد

البيعة لاشخاص

- المسكوكات الدعائية العامة التى ارتبطت بحوادث معينة وماثورات متنوعة ذات صيغة عامة

الدعاية للثورات والانفصال

الخوارج الذين خرجوا على الخليفة على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد موقعة صفين ، هم اول من استعمل فى الاسلام السكة لرفع شعارهم وقد سك قطرى بن الفجاءة احد قادتهم الشعار الذى اتخذه الخوارج شعارا لهم « لا حكم الا الله » على الدرهم الساسانى المعرب سنة 75 هـ كما سك عطية بن الأسود شعار الخوارج « بسم الله ولى الأمر » فى كرمان سنة 72 هـ

وقد تبع الخوارج فى رفع الشعارات والمبادىء السياسية على المسكوكات قادة الدعوة العباسية تحت رعاية ابى مسلم الخراسانى حيث سكوا دراهم فضية لا تختلف عن الدراهم الأموية الا فى الشعار المكون من آية قرانية كريمة هى آية 23 من سورة الشورى « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » وبطبيعة الحال فان القصد والهدف من هذا الشعار هو كسب واستقطاب أكبر عدد من الانصار نحو الدعوة للخلافة العباسية وقد سكت هذه الدراهم فى مناطق عديدة من العراق منها الرى وبلخ واصطخر وتيميرا

ومن الثورات التى قامت ضد الخلافة العباسية ثورة الزنج التى استمرت لمدة 14 عاما وقام بها المهدى على بن محمد والتى لاقت قبولا فى البحرين وهجر وبعض مناطق العراق وقضى عليها المعتمد على الله سنة 270 هـ هذا الداعية قد سك النقود من عاصمته المختارة التى انشاها قريبا من البصرة ، واستعمل شعارا لثورته آيتان كريمتان نقشتا على مسكوكاته كان القصد منهما التأثير الدينى والروحى على اتباعه وقد انتخبت هاتان الآيتان بدقة وعناية كان القصد منهما التاثير الفعلى عن طريق الايحاء الدينى وحث اتباعه على الجهاد فى سبيل الله كما استعملتا فى نفس الوقت للتشهير بالحكم العباسى على انه لم يحكم « بما انزل الله » ويوجد ديناران نادران من هذه المسكوكات فى المتحف البريطانى والفرنسى[1] وقد سجلت عليهما المأثورات التالية « لا اله الا الله وحده لا شريك له . محمد بن امير المؤمنين ـ بسم الله ضرب هذا الدينار بالمدينة المختارة سنة احدى وستين ومائتين ـ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله (التوبة 111)/ علي . محمد رسول الله . المهدى على بن محمد ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (المائدة 44)

---

(1) دراسات وتحقيقات اسلامية عن نقود الثورات والدعاية والشعارات الدكتور محمد باقر الحسينى المسكوكات العدد 5 عام 1974 مديرية الاثار العامة ـ بغداد .

الا لا حكم الا الله ولا طاعة لمن عدا الله.

ومثال اخر على سك النقود المستقلة حدث للانفصال ونزع عصا الطاعة والارتباط، هو ما قام به المعز بن باديس رابع امير في سلالة الزيريين الذين كانوا يدينون بالولاء والتبعية للفاطميين في القاهرة وكانوا يحكمون افريقيا الفاطمية. وقد استقل المعز بن باديس عن الفاطميين ثم اعلن الخطبة للخليفة العباسي القائم وحمل الناس على اتباع مذهب بن مالك بدلا من المذهب السبعي الذي كان يدين به الفاطميون واتباعهم كما توقف عن ضرب السعار الفاطمي السبعي المستعمل على النقد « علي ولي الله » وسك نقودا جديدة بمدينة عز الاسلام القيروان سنة 441هـ استعملت على ايات قرانية مجيده. ومن هذه المسكوكات الدينار الذهبي الذي ضرب سنة 441هـ والذي يحمل ايات ومانورات دينية لا اله الا الله وحده لا شريك له محمدرسول الله محمدرسول اللهارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (ال عمران 85) بسم الله ضرب بمدينة عز الاسلام والقيروان احدى واربعين واربعمائة. كما نوع في استعمال الآيات البينات على النقد الزيرى خلال حكمه ومن هذه الآيات التى ضربت على احد الدنانير « اية 45 من سورة الاحزاب . يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله » كما دونت اية كريمة اخرى على دينار سك سنة 442هـ « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » (الانبياء 105)

الدعاية التى لم ترتبط بالثورات

لقد كتبت ونقشت عبارات وايات قرانية كريمة على المسكوكات التداولة ليس لها علاقة بالثورات الدموية والنزعات الاقليمية ولكن هذه الدعايات ارتبطت بالمواقف المعلنة او بالدعاية السلمية التى تؤكد مذهبا او ارتباطا معينا وقد تكون دينية محضه او قد تكون ذات صيغة سياسية محدده

ومن الشعارات الدينية التى سكت على النقود شعار الشيعة الذي ارتبط بالدولة الفاطمية فقد سكت على النقود مانورة « **علي و لي الله** » وهي تاكيد على ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو من البرره اولياء الله، كما استعملت مانورة دينية اخرى مرتبطة بال البيت هي ما سجل على الدينار الذهبي المضروب في المهدية بالمغرب سنة 454هـ من قبل ابو يحي تميم بن المعز « علي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين » كما سك الموحدون على بعض نقودهم « المهدى امام الأمة القائم بامر الله ». وكذلك استعملوا الشعار « الله ربنا محمد رسولنا المهدى أمامنا ». ومن المانورات المهدية التى سجلها الموحدون كذلك . على دينار كبير هو ما ضربه ابو حفص المرتضى لأمر الله عمر

بن اسحق الموحدى عام 446هـ « المهدى امام الأمة ـ القائم بأمر الله تعالى امير المؤمنين ابو محمد عبد المؤمن بن علي » ، سك الخليفة المعز لدين الله قبل انتقاله الى القاهرة ماثورة على نقوده ارتبطت بالامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزوجه « بسم الله الملك الحق ، علي بن ابي طالب وصى الرسول ـ الفضول وزوج الزهراء البتول »

كما استعملت آيات قرآنية كريمة معينة للدلالة على أوجه مختلفة من الاعمال او لتاكيد بعض المبادىء المعروفة والمرتبطة بالحكم ومن هذه الآيات ، الآية الكريمة « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » (التوبة 34)ضربت على درهم فضي بمدينة طايقان من قبل نوح (الثاني) بن منصور الساماني ومدلول هذه الآية واضح لا يحتاج الى شرح مفصل فالقصد منها التنبيه على الناس باستمرارية تداول العملة بدلا من الكنز والتكديس وفي نفس الوقت هي حث للاغنياء بالتصدق ، ومن الآيات التى ارتبطت بالطاعة لاولي الامر والتى سجلت على النقد ثلاث ايات كريمات « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » (النساء 59) و« وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » (النور 55) و « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » (الاعراف 89)

وقد ضربت هذه الايات على السكة الذهبية حوالي هـ 804 - 869 من قبل ثلاثة من حكام بن زيان في تلمسان بالجزائر .

الدعاية العامة التي ارتبطت ببعض المواقف

انواع مختلفة من الماثورات والكتابة والآيات القرانية سجلت على المسكوكات ارتبطت بحوادث معينة قد تكون عامة تخص المسلمين أو قد تكون خاصة ذات ارتباط معين ومع ذلك فقد ارتأى القائمون على الربط والحل بأهميتها وتسجيلها على السك ومن الامثلة المعبرة في هذا المجال نقد فضي ضربة الخليفة العباسي الراضي بالله بمدينة السلام (بغداد) سنة 325هـ كتب عليه ماثورة تقول « الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور » والمأثورة تسجل بوضوح شعور الخليفة بعد ان انقشعت عنه الاحزان ، احزان افلاس الخزانة والوضع المالي والادارى السيء . فقد تمكن وزيره الراضي بعد تعيينه من ارجاع هيبة الخلافة والقضاء على الوضع المالي السيء وفساد الادارة واعترافا بهذا الصنيع فقد سك الخليفة درهمه الذي سجل فرحته بذهاب الحزن عنه كما طلب الغفران من الله وسجل الشكر لله .

وقد أمر الخليفة العباسى المستضى بالله ان يضرب على نقده الذي سك سنة 575هـ بعد ان علم بانتصار المسلمين

بعبادة صلاح الدين الايوبي على الصليبين ماثورة من الدعاء باسماء الله

بسم الله الرحمن الرحيم ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اللهم اني اسالك يامن بنوره تسرق الظلمة . ويامن بفضله تسعد الأمم يا خالق اللوح والقلم , الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » (البقره 225)

ومن الماثورات اللطيفة كتابة تاريخ السك الهجرى في عبارة هي « الخير فيما وقع وهي تعادل بحساب الجمل عام 1148هـ الذي سك فيه النقد النحاسي وسنة تاسيس الدولة الافسارية التى كان اول ملوكها نادر قلي خان كما سجلت ماثورة اخرى بالفارسية تقول « ندر يدرك رفت ، ومعناها بالعربية » نادر ذهب الى جهنم » والعبارة تسجل بحساب الجمل رقما هو 1160هـ وهو تاريخ وفاة نادر قلي خان الذي اصبح سفاكا مكروها من الاقرباء والرعية فضرب الحاكم الجديد ماثورته الجديدة التى تمنى فيها ذهاب نادر الى جهنم وربما سكها الحاكم الجديد من اجل استجابة لرغبة شعبية ليظهر بمظهر المتجاوب مع الناس في كراهيتهم لنادر

وقد ارتبطت بعض الماثورات بانواع معينة من الحياة ، فقد سجل ابو حمود بن عثمان على نقده الذي ضرب في تلمسان « ما اقرب فرج الله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » كما ضرب المأثورة « المنه لله . والهداية من الله والاستعانة بالله والتوكل على الله » ابو يحي زكريا حاكم بن حفص على نقده الذهبي حوالى 711هـ كما سك كذلك بني حفص في نفس الفترة التاريخية ماثورات متشابهة « امنت بالله » و « الشكر لله » « ثقتي بالله عليه توكلت » . ومن التعابير الماثورة التى سجلها ابو يحي ابو بكر عبد الخالق حاكم بنو مرين على دينار كبير ضرب حوالي عام 650هـ في فاس « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الواحد الله . القران كلام الله / هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير الحمد لله الشكر لله ولا قوة الا بالله» كما سجل سلطان الدولة ابو شجاع على نقده الذي سك في شيراز سنة 415هـ « سلطان الدوله ومعدن الملة ومعين الأمة »

بعض الآيات القرانية التى ظهرت على المسكوكات

تعتبر الآية القرآنية الكريمة عنصرا مهما ارتبط بسك النقود الاسلامية منذ عهد عبد الملك بن مروان الذي ادخل الكتابة العربية على انها القاعدة الاساسية للعملة الاسلامية ، ومع ان معظم الايات الكريمات التى ظهرت على النقد ارتبطت بالشهادتين وبالتوحيد والوحدانية الا ان العديد من الايات الكريمة التى سكت على النقد ارتبطت بمواقف اخرى مختلفة قد تكون ذات صبغة معينة ، فبالاضافة الى أيات التوحيد والايات الاخرى التى ارتبطت

بـالدعوة الاسـلامية فقـد ضرب النقـد بـايات استعملت كشعـارات دينيـة او سيـاسية وكـذلك سجلت ايات متعـددة للدلالة على السكر والرضى وطلب الغفران بالاضافة الى الآيات القرانية التى حملت صبغة الادعية الدينية

اول من ادخل الايات القرانية الكريمة على المسكوكات كان عبد الملك بن مروان حيث سـك على الدينـار والدرهم صورة الاخـلاص (او القسم الاكبـر منهـا) بالاضافة الى معظم محتويات اية الهدى من سورة التوبـة اية 33 « وهـو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره عـلى الدين كله ولو كره المشـركـون » حيث اضيفت في اول هـذه الآية عبـارة « محمد رسول الله ارسله » ثم تتـابعت كلمـات الآية الكـريمة ابتـداء من كلمة « بالهدى فاصبحت المأثورة مشتركة من مقدمة واية لا تختلف في معناها بشيء انما ركبت لتعطي المعنى الكامل الواضح من ان الرسول المرسل هو النبي محمد صلى الله عليـه وسلم ولهـذا فقـد اصبحت المأثورة على النحو التالي "محمد رسول الله ارسله .. بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون » وفي بعض المسكوكات تنتهي الآية عند كلمة (كله) وقـد استعملت هـذه المـاثـورة المركبة في كثير من النقود الاسلامية خلال فترات وعهود مختلفة بما فيهـا العهد الاموى والعباسي والطولوني والفـاطمي والاخشيدى والحمداني .

ومن الآيات القرآنيـة الكريمـة التى تكرر استعمالها على النقود الاسلا[مية] منذ العهد العباسي اية ارتبطت بالنص[ر] « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يف[رح] المؤمنون بنصر الله » فقد سكت هذه ا[لآية] الكريمة على النقود العباسية والطولو[نية] والاخشيدية والحمدانية وغيرها . ك[ما] سكت اية اخرى تكرر استعمالها ، و[هي] اية ارتبطت بالدعوة الاسلامية واهمي[تها] وقد سكت على الدنانير في فترات وعه[ود] مختلفة وهذه الاية الكريمة هي « و[من] يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و[هو] في الاخرة من الخاسرين » (آل عمران 85) وقد سجل الفاتحون والمحاربون [آية] كـريمة معبـرة عن قرب الفتـح والنـ[صر] واستعملت على مسكوكات عديدة مخت[لفة] وهذه الآية الكريمة هي « نصر من [الله] وفـتـح قـريـب وبشر المـؤمـنـين » (الصف 13)

ومن الايـات الكريمـة التى ارتبـ[طت] بالحث على القتال في سبيل الله ما ضر[به] عـلى درهمه الفضي السـرى بن منص[ور] الشيباني عندما ثار عـلى العباسيـين سـنـة 199 هـ « ان الله يحب الذ[ين] يقـاتلون في سبيله صفـا كـانهم بنيـ[ان] مـرصوص » (الصف 4) كمـا سـ[ك] احمد عبد الله الخجستـاني على نقـو[ده] الفضية سنة 268هـ « اللهم مالك الم[لك] تـؤتي الملك من تشاء وتنـزع الملك مـ[من] تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيـ[دك] الخـير (آل عمران 26) قـاتلوا الذ[ين] يلونكم من الكفـار وليجـدوا فيكم غلـ[ظة] واعلمـوا ان الله مع المتقـين (التوبـ[ة]

١٢٨) بالنصر والسعادة بالنصر والظفر . وقد ضرب زعيم الخوارج الناصب البربري ابو يزيد مخلد بن كداد الملقب بصاحب الحمار لركوبه في القيروان دينارا نقشت عليه الآية الكريمة « الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون » (الأعراف ١٥٧)

وقد نقشت على النقود ايات عديدة مختلفة منها ما ضربه يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي على دينار الذهبي عندما فتح نجران عام ٢٩٧هـ وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء للناس (الاسراء 81،82) كما سجلت الآية الكريمة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الحشر ٩) على نقد ذهبي ضربه في سجلماسة عام 367هـ الحسن بن طاهر .

ومن الايات القرآنية الكريمة التي ارتبطت بالنصر ما ضربه ابو زيان محمد (الثاني) بن يحي على نقد ذهبي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (الفتح ١ - ٣) كما ضرب كذلك ابو زيان في تلمسان على نقده الذهبي اية اخرى ارتبطت بالعدل والاحسان ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي (النحل ٩٠)

ومن الايات ... التي سجلت على الدينار الذهبي ... في مدينة فاس باسم ابو عبد ... (الثاني) بن فارس ، اية الـ ... قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو ... على الله فليتوكل المومنون قل هل ... (التوبة ٥١)

مدن السك

لقد سكت النقود الاسلامية في مدن اسلامية عديدة وكلما اتسعت الرقعة زادت مدن الضرب ومع ان القاعدة الاساسية للدينار الذهبي في العهد الأموي والعباسي الاول كان يضرب في كل من دمشق وبغداد الا ان هذا الوضع قد تغير فيما بعد وضربت الدنانير الذهبية في المدن الاسلامية المختلفة التابعة للخلافة كما ان الدرهم كان يضرب في انحاء مختلفة من الامصار وقد سجلت المأثورات اسم مدينة الضرب

ولقد ضربت النقود تحت اشراف الخليفة مباشرة في اوائل الخلافة الاسلامية ثم انتقلت هذه المسؤولية للوزراء والامراء وخاصة في اواخر الدولة العباسية حيث سكت النقود باسماء عديدة وفي مدن مختلفة وانتشرت مدن الضرب في انحاء عديدة من الدولة الاسلامية بعد الفتوحات . وبنظرة خاطفة على المراجع التاريخية لمدن الضرب يتبين منها للباحث ان المسكوكات الاسلامية قد ضربت في اكثر من الف مدينة اسلامية . الا ان هناك مدنا معينة في خلال مراحل

مختلفة من التاريخ الاسلامي لها دور مهم في صناعة السكة ، ويمكن للمرء ان يتصور ان المدن الاسلامية التى استعملت كعاصمة للخلافة الاسلامية قد ضرب فيها العدد الكبير من النقد لتلك الحقبة التاريخية وذلك لتواجد بيت المال في العاصمة ولان الاموال والخراج كان يرسل الى بيت المال من الامصار ولهذا فان من الطبيعي ان يكون السك نشطا في عاصمة الخلافة

هناك العديد من المدن الاسلامية التى اشتهرت بسك النقود الاسلامية منها دمشق ، حمص ، حماه ، حلب ، فلسطين ، عكا ، بغداد ، البصرة ، واسط ، الكوفة ، سر من راى ، المحمدية ، ارمينية ، شيراز ، سمرقند ، سجستان ، القاهرة ،، مصر ، الاسكندرية ، الفيوم ، مراكش ، تلمسان ، المغرب ، افريقيا ، القيروان ، تونس ، قرطبة ، اشبيلية ، الاندلس ، طليطله ، وقد استعملت في حالات عديدة اسماء الاقاليم على انها اسم مدينة الضرب وخاصة بالنسبة لمصر فانها قد تعنى القاهرة او الفسطاط ، او الاندلس فانها تعنى قرطبة عاصمة الخلافة الاموية في الاندلس ، او مدينة السلام فانها تعنى بغداد عاصمة الخلافة العباسية .

وقد اشتهرت بعض مدن السك باسماء مختلفة عما كان متعارفا عليه فقد سميت كل من دمشق وبغداد خلال فترات تاريخية مختلفة باسم « دار السلام » كما اطلق « دار الخلافة » على كل من دهلى ، رى ، اكارا استانبول ، طهران ، القاهرة ، بغداد اما « دار العلم » فقد ارتبطت بكل من قم ، اصفهان ، النجف ، شيراز ، كما استعملت « دار المؤمنين » لكل من قم ، كاشان ، استراباد ، ومن الاسماء التى سميت بها مدن السك الاسلامية « دار الملك » التى تعني كلا من الشام ، طهران ، تبريز ، قزوين ، كابل ، وسميت قم كذلك باسم دار الامان ، والايمان والسعادة . اما مدينة قزوين فقد اطلق عليها اسم « دار الموحدين » و « دار السلطنة » ، كما ارتبط اسم كربلاء باسم « دار الشهادة » اما القيروان فقد سميت باسم « مدينة عز الاسلام » .

أوزان المسكوكات

لقد تحدث ابن خلدون بأسهاب عن وزن الدرهم والدينار فقال « ان الدرهم الشرعي هو الذى تزن العشرة منه سبعة متاقيل من الذهب والاوقية منه اربعين درهما وهو على هذا سبعة اعشار (0,7) الدينار ووزن المثقال من الذهب اثنتار وسبعون حبة من الشعير فالدرهم الذى هو سبعة اعشاره يزن خمسا وخمسين حبة ، وهذه المقادير كلها ثابتة بالاجماع » .

الدينار الذهبي يساوى مثقالا من الذهب او ما يعادل 72 حبة من الشعير وهو مجزأ الى حوالى 22 قيراطا ويعادل

حوالي 4.25 جراما اما وزن الدرهم فهو 50.4 حبة سعير او ما يعادل 0.7 من وزن الدينار اى حوالي 15.4 قيراطا او ما يعادل حوالى 3.0 حرام . وقد كان يدقق وزن النقود عن طريق استعمال وزن ثابت هو في الواقع عبارة عن مسكوكات زجاجية موثقة معتمدة الوزن وتكون هي المرجع الاساسى في دار السك للوزن الرسمى وقد استعمل الزجاج ليكون المعيار لعدة اسباب اهمها عدم تاثره بالاحوال الجوية المتغيرة واستقرار وزنه الثابت

وقد تراوحت اوزان الدراهم السامانية المستعملة في السكة الاسلامية المغربة ما بين حوالي 3.97 الى 4.01 حرام اما الدرهم الاموى فقد تراوح ما بين 2.8 - 3.0 حرام اما الدينار الذهبى الاموى والعباسى الاول فان وزنه قد تراوح ما بين 4.22 الى 4.25 حرام

طريقة السك

لقد كانت طريقة السك بداية سهلة الصنع والانتاج ولكنها تحتاج الى مهارة وخبرة في الضرب وفي خلط المعادن لتفادى التشقق والتصدع عند الاستعمال المتداول والمستمر وهناك انواع مختلفة سيئة وصلت الينا عن سوء السك في فترات متاخرة . والواقع ان السك كان فنا قائما بحد ذاته فلابد من مهارة واتقان صنعه ونقل هذه الصنعة بالخبرة والدراية من جيل الى جيل

لقد تفنن الصناع في ضرب النقود حتى وصل الى اوجه في الاندلس وبعداد وانتقل من الاندلس الى المغرب حيث ازدهر في عهد المرابطين وهنا في نظرى وصل فن الضرب والسك الى اكمل درجة من الصناعة فالدينار الكبير رقيق الصنع كبير المقاس خفيف الوزن بالمقارنة الى الدينار العادى الا انه حمل عدة مزايا ممتازة فقد كان الخط العربي المستعمل جميلا متناسقا كما ان المنثورات المطولة رتبت بتوازن وزخرفة تجميلية مقبولة كما ان السماكه الرفيعة تجعل الصانع اكثر مهارة وكفاءة ومقدرة .

اما السك فقد كان يتم تحت اشراف مهره متمكنين فهناك الماهر الذي ينقش القالب . وهناك السباك الذي يخلط المعادن . بالاضافة الى الوزان والضارب . والحقيقة المؤكدة ان الضارب هو الشخص الذي ينتج السكة في المستوى النهائي المطلوب . ونوعية المطرقة الضاربة وعملية الضرب نفسها لها الاهمية القصوى بالنتائج المطلوبة

وتتم عملية سك النقود عن طريق صنع قالبين من حديد لوجهي العملة يحملان نقشا مقلوبا او معكوسا للنقد الذي يراد سكه ويثبتان احدهما على مسند من خشب مرتبط بقاعدة خشبية والاخر على مقبض متحرك من خشب . وعند القيام بعملية السك نوضع القطعة الذهبية اذا كانت دينارا او الفضية اذا كانت درهما او نحاسية اذا كانت فلسا تم تطرق بالمطرقة لنقل صورة القالب على القطعة المطروقة . بطبيعة الحال فان الطرق وقوة الدق مرتبطة بنوعية المعدن

والسمـاكـه المستعملة ودرجـة حـرارة القطعة المراد سكها

وتصنع قطعة السكه قبل ضربها عن طريق صهر الفضه او الذهب وتنقيته من الشوائب مرة بعد اخرى الى ان يصل الى العيار المطلوب تم يسكب بمسكب طويل بعرض النقد ثم تقطع الاقراص بشكـل دائـرى حسب الوزن المطلوب تقـريبـا وتوزن القطعة ثم تبرد الزوائد لتصل الى الوزن الدقيق الرسمي المطلوب وبعد ذلك ترسل للسكاك لضربها

ومن الجـدير بـالذكر ان كثيـرا من العملات وخاصة الذهبية والفضية كان يعاد ضربها بين فترة واخرى الا انه من المتبع انه بوفاة الخليفة ، فان الخليفـة الجديد يأمر بسـك نقوده الخـاصة بـ ولهذا فقد كانت تجمع النقود السابقـ لصهـرها من جـديد واعـادة ضـربهـ وتداولها ، وهذه العملية بالذات كانت تتد بعد انتصار في معركة او تغير جذرى في سلالة الحكم او زوال دولة او عهد ، فان الحكم الجديد في العادة يريـد ان يقضي على كل ما ينتسب الى الحكم السابق وفي نفس الوقت يريد الاستفـادة من المغانم ليعيد سكها باسمه للتـوزيع كعـطايا او لتستعمـل في تصـريف امـور الدولة ، وعملية اعادة السك قد حرمتنا من كثير من المسكوكات الاسـلامية ذات القيمـة التاريخية والحضارية .

العلاقات بين البحرين وشقيقاتها دول الخليج علاقات قديمة قامت ـ ولا زالت ـ على حسن الجوار والأخوة الصادقة ونمت مع التاريخ لتزداد قوة ورسوخا .. فقد انبثقت هذه العلاقات من الاصول الواحدة والدين الواحد والتقاليد والعادات والمصير الواحد والطموحات الواحدة وكانت العلاقات التى تربط بين حكام هذه الدول تعكس دائما هذه الروح وتترجم في صدق قوة الروابط التى تربط هذه الدول حكاما وشعوبا وتجمع بينها في حب واخاء

و « الوثيقة » تقدم على هذه الصفحات مجموعة من الوثائق هى رسائل تلقاها سمو المغفور له الشيخ عيسى بن على ال خليفة من بعض اخوته من حكام دول المنطقة وهي بالاضافة الى ما تؤكده من رباط الاخوة الذى ربط ـ كما قلنا ـ بين دول الخليج العربية على مر التاريخ تقدم للباحث في التاريخ معلومات عن طبيعة هذه العلاقات وعن الجو العام الذى كان يحكم سياسات هذه الدول وعلاقاتها ببعضها البعض ابان حكم سمو المغفور له الشيخ عيسى بن على .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاجل الامجد الافخم حميد الشيم الوالد المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى وادام بقاه

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السوال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة والبهجة والسرور احوالنا من كرم الباري جل وعلى بخير منه وانعام جعلنا الله واياكم شاكرين كتابكم المكرم وصل وما عرفت حضرتكم كان لدي ابنكم معلوم خصوصا التهنية بالعيد الشريف اعاده الله علينا وعليكم اعواما عديدة وجعل الجميع حائزي الثواب الجزيل والجائزة الحميدة بمنه وكرمه من قبل اخبارنا من فضل الله تسركم من كل جهة العدو من كرم المولى حاصر بتير المسلمين اشد الحصار وخذلانه وعجزه ظاهر وقريبا انشاء الله تعالى يجيكم منا الخبر السار هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد الكرام ومن عندنا الاخوه والاولاد ينهونه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢ ذا ١٣٤٣

○ رسالة من المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الى المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مؤرخة في ٢ ذو الحجة ١٣٤٣ هـ الموافق في شهر يوليو ١٩٢٥م ○

○ رسالة من الشيخ قاسم بن محمد بن ثانى الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة مؤرخة فى ٢ رمضان ١٣٢٥ هـ الموافق فى اكتوبر ١٩٠٧م ○

تقدم « الوثيقة » على هذه الصفحات أحد المخطوطات
ـنادرة المحفوظة فى مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ،
لخطوط نسخة فريدة .. وهو عبارة عن مذكرات لأحـد
ـرحـالة الذين تجولوا بـين شطآن الخليـج يقدم فيهـا
فاصيل تثير الاعجاب بعيون عمرها قرابة المائتى عـام
المخطوط .. أى مخطوط قديم يعتبر كنزا من المعلومات
تأتى أهميته دائما من انه أصل موثق بقلم شاهد عيان
ما يتيح كما هائلا من المعلومات يستطيع الكثيرون ان
ستنبطوا منها ويستخرجوا من بين سطورها الكثير من
ـحقائق .

ـراتٌ يوميّة لملاح تاجر

وسوف نحاول تقريب الأصل الى القـارىء قدر الامكـان ويستطيع من يستغلق عليـه معنى احدى الكلمـات ان يـراجع معنـاها تحت الرقم المـوجـود الى جـوارهـا فى الهوامش بآخر المخطوط . وسـوف يلاحـظ القارىء أن هناك أرقاما لبعض الصفحات هى أرقـام الجزء المقـابل للكلام المنشور من صفحات المخطوط .

مع المخطوطات النادرة

عقد جيّد الدّرر

في معرفة حساب نوروز أهل البحر

عمرها حوالي ٢٠٠ عام

تحقيق: الدكتور علي أباحسين

(عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز اهل البحر) مخطوط نادر لانه كما قلنا نسخة فريدة محفوظة في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين و كتبها مؤلفها بخطه وتمتاز بدقة التوقيت . فهي مذكرات يومية وقلما تجد من العرب في عصره من كتب مذكراته يوما بيوم واحيانا ساعة بساعة فهو يشير الى اليوم والساعة ليوم معين بتاريخ هجرى وميلادى ثم ما يقابله في حساب نوروز اهل البحر وبحساب الابراج فكم من حادثة او وقعة تاريخية اهمل ذكرها التاريخ او اوردها بذكر السنة التى حدثت فيها بينما صاحب (عقد جيد الدرر) هذا اثبت التاريخ باليوم ضحى او بعد صلاة المغرب او عصرا

او صباحا و بالتاريخ الهجرى والميلادى. كما ان ندرة هذا المخطوط تتمثل فى ان كاتبه او مؤلفه صاحب فى رحلته من لهم دور فى تاريخ الخليج وذكر احوالهم وعلاقاتهم بالدول ذات النفوذ فى الخليج وقتئذ واخذ مالا منهم وكان معه من (آل نصر بن مذكور) وهم الذين كانوا ولاة البحرين من قبل الفرس ثم دحرهم (الشيخ احمد بن محمد آل خليفة) ففتح البحرين فلقب بالفاتح وذلك فى ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م فهرب (نصر) الى بوشهر وهى البلدة التى نسب اليها المؤلف فهو (جابر بن عبد الخضر بن هلال بن يحى بن محمد بن بدر المصان) كما اورد نسبه هذا الذى قال انه ينتسب للبيت العباسى وخال المؤلف جابر بن عبدالخضر العباسى هو (ملا حسن بن الحاج طهماس) المتوفى فى ١٢ صفر ١٢١٧ هـ الموافق فى ١٤ يونيو (حزيران) ١٨٠٢ م كما اورد فى ص ٤٦ من المخطوط . ويحوى المخطوط جانبا تاريخيا وآخر اقتصاديا بالاضافة الى الجانب الفلكى الذى يحتل عدة صفحات فى اخره وبخط نسخ جيد يختلف عن خط المؤلف المعتاد والذى تصعب قراءته الى حد كبير . وقد نسخه على ورق اصفر قديم وبحبر اسود وعناوين بحبر احمر . وطول المخطوط ٢٦ سم وعرضه ٢٠ سم ، المخطوط يلقى الضوء على تاريخ الخليج ومكة المكرمة فى سنوات ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ هـ الموافقة لسنوات ١٨٠٠ و ١٨٠١ و ١٨٠٢ م . وان وجدنا صفحات بخط المؤلف كتب عليها حوادث لسنة ١٨٤٤ م الموافق ١٢٦٠ هـ وبنفس دقة التوقيت اذ عمل جداول للتقويم وكتب امامها حوادث شخصية واجهته فى رحلته وذكر اشخاصا لهم دورهم معه كما اورد بعض السلع واثمانها .

وجدير بالذكر فان المؤلف لا يجيد النحو أو قواعد اللغة العربية فهو يخطىء فى وضع الهمزة ويقلب الهمزة الى ياء اذا كانت على كرسى الياء . ويغير القاف الى غين . وكلمة صار يكتبها سار . وترخيصات الى ترخيسات . واحيانا يكتب كلمات عامية. وكان المؤلف قد استهل مخطوطه بمقدمة اوضح فيها صورة لعصره ونبذة لنسبه وكيف ذهب الى البصرة وتوجه الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور قاصدا الكويت بلد (بنى عتبه) وتفرق بقية الناس على حد قوله من اهل بلده البوشهر اثر هجوم الظالم الفجور (حسين قلى خان) كما قال ذلك مؤلف هذا المخطوط ولقد حدث هذا فى السابع عشر من شوال ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٨ م . وفى مقدمته ما يغنى ويفيد حيث كتب يقول .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص ٧٨)

الحمد لله الملك الديان الصمد البرهان الرحيم الرحمان خالق الخلق من حيوان وانس وجان وبأسط لهم الرزق ومفصل القرون والأزمان وخص بالتفصيل عليهم خلقة الانسان خلقه من ماء مهين معجون بتراب وطين وغذاه وهو في ضيق الأرحام ووكل بحفظه ملكان وصور جسده بأحسن صورة وركب فيه الروح وحكم القلب عليها كالسلطان وامده بجند يستعين بهم وهي الأعضاء عيان ينظر بهما وانف يشم به وللسمع اذنان ولسان بنطق به وذوق يلتذ به وشفتان ويد يبطش ويدافع بها وللسعي رجلان حتى اذا كملت مدة حمله أخرجه من ظلمة الأحشاء الى روح هذه الدنيا بقدرته التى يعجز عن وصفها الشرح والبيان وتجاوز عن ذنبه في ايام الطفولية حتى اذا آن اوان الرجولية زينه بالعقل والرأى وجعلهما للقلب وزيران فحينئذ يوجب عليه الطاعة واجتناب المعصية ومخالفة نفسه والشيطان وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر وجعل ملك الملكان عليه شاهدان حتى اذا انقضت مدة الحياة وآن اوان الممات هجم عليه هادم اللذات لقبض روحه وهو منضجع بين الأهل والخلان فهو بين حالتين سعيدا فبرحمته اسكنه الجنان ام شقيا حبط عمله والقى في النيران احمده واشكره على ما من به علي من النعم والاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ارجى بها النجاة في يوم الحشر ونشر الديوان واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان خاتم الانبياء المفضل عليهم بنص القرآن صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسان وبعد فاقول وانا اقل الخليقة في الحقيقة الغريق في بحر ذنوبه والعصيان ناقص العقل المقر بذنبه الراجي رحمة ربه في كل وقت وأوان جابر بن عبدالخضر بن هلال بن يحى بن ابراهيم بن محمد بن بدر المصان وبدر هذا اخ شقيق الى الشيخ عبدالسلام وهما من بني العباس ومرشدهم احدى الاولياء في البصرة وهو الكواز وقد لقبوا بالكواوزة[1] وآل بيت بدر في البصرة وغيرها من قديم الزمان وابناؤهما الذى قال فيهما الشيخ احمد الاندلسي حين وفد عليهما وهو المعروف صاحب الديوان قصيدة في اظهار مفاخرهم ومنها هذه الأبيات

لآل بدر وآل عبدالسلام معا	مفاخر قد تسامت في معاليها
علم وحلم واداب ندا وتقا	سيف وضيف بذا تمت معانيها
هم شيدوا قبة الاسلام وارتفعت	بهم مناقب مفتيها وقاضيها
حاشا هموا ان يعض الدهر جارهمْ	او يدنو الذل ارضا يمموا فيها

(١) انظر الملحق رقم (١)

ان حاولوا الكل امساك السماك فقد	نـالاه واستـدركـا غـايـة امـانيهـا
من أمّ بـابهمـو يـرجـو نـوالهمـو	يغنـوه عن كـل دانيهـا وقـاصيهـا
فـاقـا عـلى النـاس طرا رتبـة وعـلا	بعم خـير الورى من ذا يضـاهيهـا

هذا انه لما جرت المقادير امر السميع البصير .

وهو اليوم السابع عشر من شهر شوال السنة الثالثة عشر بعد الألف والمائتان ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٨ م مع الشيخ (نصر ابن المرحوم ناصر آل مذكور) نزل الى بلدنا الرجل الظالم الفجور المسمى (حسين قلى خان) وهو اخ شقيق الى (فتح على شاه القجر) سلطان الايران لم يكن لأهل البلاد طاقة على حربه من كثرة جنده وحزبه المجتمعة من كل فج ومكان بوجه الاستعجال تركوا كل ماعندهم من الاموال وركبوا فى اخشابهم بالاطفال والنسوان ونحن كذلك ركبنا عيالنا فى بتيل لنا مع من ينسب الينا من اصدقاء وخلان وتوجهنا للبصرة والشيخ المذكور قصد الكويت بلد (بنى عتبة)وبقية الناس تفرقوا فى البلدان فلا نقص عليهم فى ذلك ان هذا شأن الزمان فليعتبر العاقل الرشيد بما جرى على سيدنا الحسين الشهيد من فعل بنى أمية وآل مروان لأن نوائب الدهر تجرى بها المقادير على كل من كان.وبقينا فى البصرة مقدار ثمانية اشهر فى قرية ابو الخصيب فى بيت جناب ذو القدر الجلى الخصيب الأجل السيدعلي بن السيد محمود الرديني المصان حتى توفي ابن أخي الشاب السعيد المسمى احمد بعد مرض شديد اسكنه الله دار الجنان . وفى يوم الثانى عشر من شهر رجب ركبنا فى مركب ذوى الجناب العلى الوالد الحاج ابراهيم ملا على فلما وصلنا فى البحر عدال ابى شهر اصابنا تعب شديد من كثرة الامطار وشدة الطوفان فمن الله تعالى علينا بالسلامة . ويوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وصلنا بندر مسقط عمان فلما وصلنا اليها وأخذ خبر وصولنا حاكمها الأجل الاسعد بن الامام احمد وهو السيد سلطان بقدر همته العلية وما عنده من حسن السجية اكرمنا غاية الاكرم وصرنا عنده فى اعز مكان فلما ارتكب رايه الرفيع بارسال مركبة المسمى الصالحى المنيع الى بندر بمبى لأجل تصفيره وتعديل كافة قصوره من الآلات والسامان ، اركب الحقير فى المركب المزبور بعد تفضله علينا باعطاء الداو المسمى الحليو بلا امتنان طلعنا من البندر المحروس بعد ترخيصنا من ذلك الجناب المأنوس يوم العاشر من شهر جمادى الاولى بلا توان ويوم الثالث والعشرين وصلنا بحسب السـلامة بنـدر بمبى بتوفيق الملك المنـان والآن نحن مجتهدون أتم الاجتهاد في الخدمة فيه في قودى بندر بمبى نسأل الله أن يحسن معانيه وهو المستعان فأحمد الله سبحانه وتعالى حيث منّ علينا بالملاقاة مع الأجلين

وهما الأجل الحاج حسن بن عبدالله السمت والأنبل الحاج محمد بن توبة الأحسائي المصان فبمقتضى ازدياد المحبة من الجانبين وخالص الوداد من الطرفين لقيناهما اخوانا وأي اخوان فمن بعض ما اتفق على العبد الفقير بعدما انقضى خمس ساعات من ليلة السابع عشر من شهر شعبان كنت مضطجعا في فراشي بين النائم واليقظان اذ داخل عقلي الضعيف والجسم النحيف الفكر في التغرب والبعد عن الأوطان ومفارقة الأحباء والأصدقاء والخلان فبقيت أردد حديث سيد الأنام عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام حيث قال حب الوطن من الايمان فاطلت الفكر مقدار ساعة من الزمان أردد هذا الحديث وأجرى في بحر هذا الميدان فلما تكامل في سويداء القلب تزايد الأشجان استعذت بالله تعالى من وسوسة الشيطان ورجعت الى قول فارس المشارق والمغارب مولانا علي بن أبي طالب اسد الله وأشجع الشجعان حيث قال

فاذا البلاد تغيرت عن حالها	فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا	فى بلدة تدع العزيز ذليلا
نقل خيامك عن ارض تهان بها	وجانب الذل ان الذل يجتنبا
فالحر لا يرتضى بالذل فى بلد	لو كانت الأرض منها ينبت الذهبا

فبسبب الاحتياط وانتزاح القلب عن هذا البساط اردنا كتابا نتسلى به وخطابا نسرح فى ميادينه ونفهم دابه وهو كتاب اداب ام ديوان فاردنا ذلك من الأخ الصديق الحاج حسن بن عبدالله حرسه الرحمن فلم نر عنده الا كتابا يذكر فيه معرفة حساب نوروز اهل البحر مع بيان الأوقات التى يحسن فيها السفر والأيام المعينة عندهم من غليان البحر من شدة المطر والطوفان فلما ناظرت فيه وتحققت حسن لفظه ومعانيه فاذا هو يزيد المسافر فى البحر فهما ويحيطه باختلاف الارياح علما من أى جهة كان فسميته (عقد جيد الدرر فى معرفة حساب نوروز اهل البحر) واتخذته انيسا لى على مدة الزمان وهو هذا والله سبحانه وتعالى الموفق المستعان وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله فى كل وقت وأوان .

ص ٨١

حيث اننا ذكرنا نسب جدنا بدر مع اخيه الشيخ عبد السلام الأكبر فلا بأس الى ما كان من أمرهم بالاشارة فربما تاقت نفس من لم يطلع على حالهم لشدة ايهامه فى العبادة وبيان الذى كان من الحوادث على ابنائهم وتقلب صروف الدهر بهم من بعدهم وقد نقلنا ذلك على نهج هذا التفصيل بواضح البرهان والدليل من كتاب

المستطاب المسمى زاد المسافر تأليف الشيخ قدوة المدرسين المعروف عند كل الأنام من الخاص والعام بالعلم الفاخر الشيخ محمد ذوى الآيالة والمفاخر بسبب محبته مع ابنائهم ذكر فى تاليفه بيان نسبهم وشى من أخبارهم وهم أبنا الشيخ الأعظم الشيخ عبد القادر بن سارى بن ظاعن بن اصبع بن علي بن عبد السلام الكبير ابن المتوكل العباسى نسبهم متصل الى العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبى صلى الله عليه وسلم والشاهد على ذلك قصيدة الشيخ أحمد الأندلسى المذكور شى منها فى أول هذه الديباجة فاما الشيخ عبد السلام فانه بادر بقطع علايقه من هذه الدنيا الدنية واجتهد بتصليح أعمال الآخرة فى الأمور الدينية وصار تلميذ الى شيخ الطريقة والعالم بالحقيقة الولى التقى الصالح الشيخ محمد الكواز البصرى وقبره فى قبته فى البصرة المحمية لحتى بلغ من الولاية الدرجة العلية ولقب بالكوازى أى شيخه لا نسبة قرابة منه بل كما قيل مروان الجعدى نسبة الى الجعد بن درهم أستاذه لا قرابته كذلك لقبوا أبنائه بالكواوزة من بعده وهم الجملة أربعة ذى الكفل وصالح ومصلح والجنيد فصحّ للشيخ المذكور مع أبناءه عند جناب العماد الأقوم ظل الله على العباد السلطان الأعظم غاية الأكرام . وعند كافة الوزرا والباشوات مهابة الاحتشام ومزيد الاحترام عند كافة الأنام من الخاص والعام ولقبوا بالمشايخ الكرام فلما نفذ حكم الله تعالى على الشيخ عبد السلام بشرب كأس الحمام انتقل منصبه الى ابنه الأكبر ذى الكفل المفخر صح له من عظم الشهرة والشأن فى خدمة رقعة السلطان وعند كافة الباشوات ما لم تكن لغيره على مدة الزمان واما بعد فهو الأخ الأصغر من الله تعالى عليه بالحظ الأوفر لحتى انقادت اليها وملك من حطامها من الأملاك والمال ما لم يملكه غيره متقدم ولا متأخر ومن المعلوم ان من ساعده

ص ٨٢

القدر وانقاد له الدهر بكمال الطالع اليه لا زالت قلوب الأنام من الخاص والعام مقبلة عليه وأمور الحكام فى بعض الحالات مرجوعة لديه وكان كافة ما يحتاجون اليه المشايخ أبناء أخيه من حطام الدنيامقضيّةعلى يديه وله من الأبناء خمسة وهم محمد وظاعن وابراهيم وصالح وهلال فحين ما قدر الله تعالى عليه بالموت الذى لا عنه محال وهو بعد موت أخيه الشيخ عبد السلام بسبع سنين وأربعة أشهر وثمان ليال انتقل منصبه الى ابنه الأسعد محمد فلا زال الدهر له خادم لجمع المال منقاد طوع يديه في جميع الأحوال حيث ان الله تعالى بفضله وكرمه من على أبناء هذين الأخوين الأجلين بهذا المنصبين الجليلين وهما منتهى الولاية وغاية التجارة صارت الباشوات والحكام فى جميع الأمر والنهى فى البصرة معولين عليهم وجعلوا كافة

له الدهر بكمال الطالع اليه لازالت قلوب الانام من الخاص والعام مقبلة عليه وامور الحكام في
بعض الحالات مرجوعة لديه وكان كافة ما يحتاجون اليه للمشايخ ابناء اخيه وحطام الدنيا متقضية
على يديه وله من الابناء خمسة وهم محمد وظاعن وابراهيم وصالح وهلال فحين ما قدر الله تعالى عليه
بالموت الذي لا عنه محال وهو بعد موت اخيه الشيخ عبد السلام بسبع سنين واربعة اشهر وثمان ليالي انتقل
منصبه الى ابنه الاسعد محمد فلا زال الدهر له خادم لجمع المال منقاد طوع يديه في جميع الاحوال حيث
ان الله تعالى بفضله وكرمه من على ابناء هذين الاخوين الاجلين بهذا المنصبين الجليلين وهما منتهى الولاية
وغاية التجارة صارت الباشوات والحكام في جميع الامور والنهي في البصرة معولين عليهم وجعلوا كافة
امور البلاد وما يليها في جميع الحالات راجعة اليهم الى ان آل حكومة البصرة الى حسين باشا ابن سيابيه
وهو في القرية المعروفة جعل قائم مقامه في البصرة وزيره المسمى محمد ابن بداغ فلما استقر الوزير المذكور
واستولى حكومة البصرة ونفذ على كل من فيها من الاعيان والرعايا نهيه وامره لا زال يلاحظ المشايخ المذكورين
وابناء عمهم بعين العداوة بطريق الحسد وفي كل الاوقات يستهزئ كافة الناس ان لا يتصل الى عند
المشايخ ولا عند ابناء عمهم احد ولا زال يكاتب حسين باشا بزخرف الاكاذيب عليهم في بعض الاحوال ويبلغ
له ان آل عبد السلام وآل عبد محيي بنزع يد من حكومة البصرة لا محال ويستخلصان باذن له بسلب منصبهم
ولخذ ما عندهم من الاموال فلما ثبت عند آل عبد السلام وآل عبد محيي من الوزير هذه الافعال لا زالوا محتارين
في ذلك وضاقت عليهم الحدود والمسالك وبقوا في حيص وبيص وتيقنوا ان الوزير ما لهم من لكب
اموالهم من محيص فوضوا امورهم الى الله بتكرار كلمة لا حول ولا قوة الا بالله حتى شاع ذلك وذاع في كل
بلاد واشتهر في كل حي وناد وفي تلك الاوقات كان المستولي من حضرة العلية السلطان الاعظم المؤيد
الرجل المسمى سعيد باشا والي بلاد الاحساء وما يليها من قرايا نجد فلما طرق سمعه ما فعل قائم مقام البصرة
مع الكرام المذكورين من المناكر نصب شرك العداوة لحسين باشا باطنا وظاهر بادر بارسال العرايض
الى العتاب بواب قباب السلطان الاعظم بتصريح ما فعل وزير حسين باشا مع كرام اهل البصرة من
الامر المبرم فبمقتضى مزيد اشفاق والطاف ومراحم جناب رفعة السلطان الاعظم على الاعيان والرعية

ظهر

امور البلاد وما يليها فى جميع الحالات راجعة اليهم الى ان آل حكومة البصرة الى حسين باشا بن سياب وهو فى القرنة المعروفة جعل قايم مقامه فى البصرة وزيره المسمى محمد بن بداغ فلما استقر الوزير المذكور واستولت حكومة البصرة ونفذ على كل من فيها من الأعيان والرعايا نهيه وأمره لا زال يلاحظ المشايخ المذكورين بعين العداوة بطريق الحسد وفي كل الأوقات يستنهر كافة الناس أن لا يتصل الى عند المشايخ ولا عند ابناء عمهم أحد ولا زال يكاتب حسين باشا بتزخرف الأكذاب عليهم في بعض الأحوال ويبين له أن آل عبدالسلام وآل بدر مجدين بنزع يدك من حكومة البصرة لا محال ويسترخصان أن يأذن له بسلب منصبهم وأخذ كلما عندهم من الأموال فلما تبين عند آل عبدالسلام وآل بدر من الوزير هذه الأفعال لا زالوا محتارين في ذلك وضاقت عليهم البلاد والمسالك وبقوا في حيص وبيص وتيقنوا أن الوزير ما له عن سلب اموالهم من محيص فوضوا أمورهم الى الله بتكرار كلمة لا حول ولا قوة الا بالله لحتى شاع ذلك وذاع في كل بلاد واشتهر في كل حي وناد وفي تلك الأوقات كان المستولي من حضرة العلية السلطان الأعظم المؤيد الرجل المسمى سعيد باشا والي بلد الأحساء وما يليها من قرايا نجد فلما طرق سمعه ما فعل قايم مقام البصرة مع الكرام المذكورين من المناكر نصب شرك العداوة لحسين باشا باطنا وظاهر بادر بارسال العرايض الى اعتاب ابواب قباب السلطان الأعظم بتصريح ما فعل وزير حسين باشا مع آكارم أهل البصرة الأمر المبرم فبمقتضى مزيد اشفاق وألطاف ومراحم جناب رفعة السلطان الأعظم على الأعيان والرعية .

ص٨٣

ظهرت أوامره المطاعة العلية من أعتاب أبوابه المؤيدة المحمية على ابراهيم باشا والى بغداد بتجميع كافة عساكر الأكراد وجميع عشاير واعراب تلك الناد والنزول على القرنة لحرب وقبض حسين باشا ونزع البصرة من يديه بسبب شكوى حاكم الأحساءعليه فحال تشرفه بالأوامرالمطاعة بمزيدهممه بادر بتجميع العساكر تلك الساعة لحتى انقادوا لأمره واجتمعوا عنده سبع باشوات بقدر خمسين الف رجل مقاتل غير الأقوات فلما أن وصل الخبر الى حسين باشا وهو فى القرنة تلك الأيام بادر ببناء حصارها وحكمه بأتم الاستحكام واستعد للحرب وهيأ كافة عساكره للطعن والضرب فلما وصل ابراهيم باشا الى البلد المسماة العرجا أرسل كتابا الى آل عبد السلام وآل بدر الكرام خاصة والى باقى أهل البصرة من التجار والرعايا عامة عنوانه من ابراهيم باشا الى مشايخ أهل البصرة الكرام ومن فيها من الرعايا والتجار الحشام خصوصا غدوة الراسخن الأفخم الشيخ ذى الكفل صدر الموحدين مع كافة اخوانه آل عبد السلام وأبناء عمه آل بدر الموجودين اما بعد

فالسلام منا عليكم وعلى كافة ذويكم معلومكم اننا متوجهون على نزع بلدكم من يد الطاغى (حسين باشا) عدوكم فحين اطلاعكم على مضمون كتابنا هذا أقروا أعينكم وطيبوا نفس كا فة الرعايا وأمنوهم بعهدكم فما ينالهم منا الا الخير والاحسان وليكونوا مطمئنين آمنين بعهد جناب رفعة السلطان الأعظم المؤيد المصان فلما ورد كتاب ابراهيم باشا الى الشيخ ذى الكفل احضر كافة اخوانه وأبناء عمه الكرام وجميع اكابر البصرة الفخام وأسرهم بخط ابراهيم باشا وما فيه من الاعلام فالجميع امتثالالراي الشيخ ذى الكفل قاموا على محمد بن بداغ قائم مقام حسين باشا وحاصروه مقدار يوم واحد الى ان قتلوه فلما وصل الخبر الى حسين باشا وطرق أذنه وهو محصور فى بلد القرنة جهز له نجدة عساكره وغزا البصرة وهم نائمون حيث ان ابراهيم باشا محاصر القرنة وهم آمنون فصح الحرب والقتل داخل بلد البصرة من بعد نصف الليل الى ان أضاء نور الفجر بغيهب الديجور فاذا جملة من الناس قتلة مطروحين فى السكك والدور وكذلك الشيخ ذو الكفل مع بعض اخوانه وأبناء عمه وجملة من اعوانه مقتولين وبقية آل عبد السلام وآل بدر خرجوا من البلاد شاردين وأمسوا فى نواحى الدورق والأهواز متفرقين فحين ما وصل خبر البصرة الى ابراهيم باشا وهو محاصر القرنة ازداد اهتماما .

ص ٨٤

وبقى لم يظهر من صيوانه ثلاثة أيام دواما محاصرا لحسين باشا ثلاثة أشهر وسبعة أيام ويرمى قلعة القرنة بالأطواب والقنابر على الدوام ومن مزيد طالع حسين باشا صار كل ذلك الحرب عليه بردا وسلاما فلما ثبت عند ابراهيم باشا انه كل هذه المحاصرة والحرب لم يضر منه حسين باشا ضار والغالب من عسكره العشاير بادروا بالفرار أرسل عند حسين باشا احد باشوات الأكراد بطريق النصح بأن يكن مطيعا الى خدمة رفعة أبواب السلطنة العلية لسانا وفؤاد وان يرسل من طرفه يحيى أغا كل اختياره لاصلاح امره بعهد من ابراهيم باشا ان يشرفه فى خدمة رفعة اعتاب أبواب السلطان الأعظم بفرمان حكومة البصرة فلما باشه الكردى وصل الى حسين باشا بهذه الأحوال اذعن واطاع وارسل وزيره يحي اقا بشىء من جزائل التحف الى لثم تراب اعتاب ابواب السلطنة العلية بوجه الاستعجال ورجع ابراهيم باشا الى بغداد وهو خايف على نفسه مجروح الفؤاد فلما بلغ خبر مسير يحيى اقا سمع آل عبد السلام وآل بدر المتفرقين ماجتمعوا خمسة منهم وهم صالح ومصلح ويحيى بن الجنيد من آل عبد السلام وظاعن وابراهيم من ال بدر وتوجهوا الى حضرة رفعة السلطان المؤيدة مسرعين فلما تشرفوا بضياء نور الطلعة

السلطانية بعد وصول يحيى اقا بستة أيام حصلت لهم من الطاف مراحم السلطان الرتبة العالية بثوا الأطغان فى خدمة السلطان بالشكوى على حسين باشا وما فعل بهم وما تجرى به عليهم من قتلهم ونهب أموالهم فلا زالت مراحم السلطان تسم قلوبهم وقال لهم ان حسين باشا قد عزلناه ومن تختارون مكانه انزلناه وأوعدهم على ان يرسل لهم أعوانا ولم يسئلهم على ما قالوا برهانا فقالوا إنا اخترنا للكنا يحيى ان ارتكب حسن رأى السلطان ان يلبسه ثوب المحىّ وها هو أطوع اليك من احد المماليك الواقفين بين يديك فعند ذلك حضرة السلطان استصلح عقولهم واستنصح قولهم فدعى يحيى لغير دعاية فجىء به مطيعا مستمعا لجوابه فلما حضر يحيى أمر له بجانب الوزراء بالجلوس وقال له لا خوف عليك ولا بأس وأمر عليه ان يا يحيى استصوبناك فأحضرناك واخترناك بصلاح الأعيان فنصبناك فتوجه الى حكم البصرة ومنا لك الاعانة والنصرة فقام مع الأعيان المذكورين وقبلوا الأرض وبثوا لوازم الدعاء والثناء بما هو عليهم واجب فرض فتشرفوا بلبس الخلاع الفاخرة وقلدوا .

ص ٨٥

من خدمة رفعة حضرة السلطان بالأوامر المنيرات الزاهرة بحفظ بلد البصرة واستقامة أحوال أهاليها والذب عن القرايا وما يليها وافتخروا بفرمان على باشا الاحساء وباشا بغداد بجمع عساكر كافة تلك النادى الكل منهم لمعاونة أهل البصرة منقاد واما حسين باشا لما بلغه رجوع وزيره يحيى اقا مع الأعيان المذكورين على هذه الحالة تيقن عنده ان خروجه من البصرة لا محالة فقام على قدميه وهو تاليا أبياته المشهورة المعروفة بالموال ·

مير غدا يصلح الاحوال عوجها
وامور دنياه على ماراد درجها
بير الزنابير باسطنبول هيجها
صح الخبر سار يخطبها تزوجها

فكان لم يطق السكوت والحرب فى البصرة الا ايام قلائل وخرج منها فارا هاربا لظل زائل ومن مزيد الطاف مراحم حضرة السلطان دخل يحيى اقا بلد البصرة مع من معه من الكرام الأعيان وصارت الرعية فى اتم الأمن والأمان ورجعوا كافة المتفرقين فى البلدان وبقت البصرة بحال العزة والنصرة من فضل الله تعالى ومن وكرمه وبركة المشايخ الأعيان نسأل الله أن يحرسها ومن فيها وهو المستعان . هذا

ما شاهدناه في الكتاب المزبور تأليف الشيخ العالم النحـريف المذكـور وعلى الله صلاح عواقب الأمور تمت

ص ٢٠ فى يوم الجمعة ١٤ ذو الحجة ١٢١٤هـ [١] نتخنا[٢] (مصيره) [٣] عند عبرتنا [٤] من (سورت)[٥] .

فى يوم الاثنين ١٧ ذو الحجة [٦] وصلنا بندر [٧] مسقط فى مركب الصالحى من بندر سورت .

فى يوم السبت ٢٩ ذو الحجة[٨] . ركبنا فى داونا [٩] المبارك المسمى الحليو ومعنا الاخ الحاج شبيب من بندر (مسقط) قاصدين (بوشهر) .

ص ٢١

يوم الثلاثاء ١٦ محرم[١٠] . وفيه طلوع الثريـا[١١] عند رؤيتهـا ونحن قبالة (الطاهرية)[١٢] .

ص ٢٢

يوم الاربعاء ٢ صفر [١٣] وصلنا بندر (بوشهر) فى داونا المبارك بالسلامة

يوم السبت ١٢ صفر [١٤] تزوجت بأبنة حجى بن سبت بن محمد حجى وحجى المذكور من شيوخ الخليفات [١٥] آل بوحماد عمر بن على حماد فصح محمد بن عمر بن حجى بن عمر بن على وعندما جاء (مير ناصر الزعابى) الى بـوشهر تـزوج (منيرة بنت شيخ مذكور) والدة (مير محسن) (محمد بن حجى) المذكور جاء الى بوشهر تزوج (زمزم بنت شيخ رحمة) [١٦] اخت (شيخ غلوم على) وولدت منه (سبت) وسبت تزوج من (آل نومهير) [١٧] وصار له ولد وهو حجى وحجى تزوج بنت شيخ (محمد بن قاسم المطروشي) وولدت منه هذه البنت التى قسم الله لنا بها

يوم الجمعة ١٨ صفر [١٨] ركب الاخ حاج هلال [١٩] فى الداو المبارك قاصدا البصرة مع غراب [٢٠] ابن شمس

فى ليلة الاحد ٢٠ صفر [٢١] الشيخ نصر [٢٢] جل [٢٣] (بسنجارة)[٢٤] فى غاوى [٢٥] (بوشهر) قاصدا الى جزيرة (خارج) [٢٦] .

يوم الثلاثاء ٢٢ صفر [٢٧] ظهر هذا اليوم وصل الشيخ (نصر) الى (خارج) وعاهد ابنى عم الشيخ (خميس بن الشيخ سعدون) والشيخ (رحمه بن الشيخ غيث) [٢٨] ان تبقى الجزيرة بيده يأكلون مدخولها ويكون فيها شيخ (غيث بن الشيخ رحمه) وثلاثون رجلا من طرف الشيخ (نصر) من اهل بوشهر يكونون فى خدمة (غيث) لأجل الشهرة عند العجم وصح امرهم وعهدهم على هذا الكلام نسأل الله تعالى ان يصلح احوالهم بالخير .

ليلة السبت ٢٦ صفر [٢٩] سافرت من بندر ربيع لتحصيل اجرة الداو الصغير الذى اخذته من شيخ محمد من بوشهر ورجعت الى بوشهر يوم ٢٩ وسافر الداو الى البصرة وفيه خميس ولد شيخ هشيمي لأن له ثلث الداو والثلثين لى . وفى هذا اليوم رجع الشيخ (نصر) من (خارج) وشيخ (خميس) وشيخ (رحمة) معه .

ص ٢٤

فى ١٧ ربيع الاخر[٣٠] كملت هذه السنة المذكورة فى حساب نوروز اهل البحر بموجب التفصيل المذكور فى المخطوط عن جملة ٣٦٥ يوما والله الموفق واعلم بالصواب على يد الاقل جابر بن عبدالخضر بن هلال .

ص ٢٥

فى بيان اول سنة نوروز اهل البحر المشهور فى ١٨ ربيع الاخر ١٢١٤هـ وهو يوم ١٧ برج السنبلة الموافق ٩سبتمبر ١٨٠٠م .

ص ٢٦

فى يوم الاربعاء ١٨ جمادى الاولى [٣١]. ظهر هذا اليوم وصل داو الأخ هلال قادما من البصرة والثريا شمال ريح وقدر الله تعالى ان يلحم [٣٢] الداو على رأس سدندون[٣٣] فى بر العالى ودقة الموج بشدة ونزع سكانه [٣٤] من المؤخرة وسار بحر وصار عليه رجال من اهل كنكون[٣٥] اسمه جاسم والداو رقا وبقى[٣٦] يمشى بالجيب وشراع القيلمي[٣٧] الى داخل غاوى بوشهر وكثير ضاقت صدورنا على الرجال والسكان لأن من سار من تفر المركب الماشوه [٣٨] فيها عشر رجال يدورونه الى بعد المغرب ولا شافوه بعد العشا من فضل الله تعالى الرجال يسبح على السكان ودخل خور بوشهر عدال [٣٩] كارون [٤٠] الشيخ ناصر لحم السكان وجانا البيت.الاقل حملت السكان وارسلته الى المركب مع الأخ غيث بن نصر الى القائد والمركب كان طالع منه فتيلة من صدره فيه قليل يمه [٤١] لما صار الصبح الأقل مع شيخ رحمه وشيخ خميس سرنا بالمركب .

وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الاولى [٤٢] داو الصغير وصل بوشهر لأنه فارق الكبير من برطيله [٤٣] فى الليل من الريح

عصر يوم الخميس ٢٦ جماد الاول[٤٤] ركب الاقل مع الأخ الحاج هلال فى الداو الكبير وركبنا الأخ (غيث بن نصر) فى الداو الصغير عوض خميس .

ظهر يوم الجمعة ٢٧ جمادى الاولى [٤٥] وصلنا الحليلة [٤٦] ودار الثريا كوس [٤٧] رجعنا بوشهر فى خور ديره [٤٨] الى يوم الثلاثاء ٢ من جمادى الاخير .

صبح يوم الثلاثاء ٢ جمادى الاخر [٤٩] جلينا [٥٠] والظهر جينا الحليلة لاقينا (الشيخ نصر) فى داوه راجع من البحرين ونحن مزرنا [٥١] وجلينا قاصدين مسقط .

ليلة الجمعة ١٢ جمادى الآخر [٥٢] بعد المغرب وصلنا هنجام [٥٣] والصبح اخذنا لنا ماء والمغرب صار كوس طيب والصبح عبرنا على كرموه [٥٤] بقينا اربعة ايام داوتنا سع بغلة [٥٥] ولد الساس والثريا ريح ضربت العقرب المشهور الاحيمر [٥٦] عند اهل البحر .

ص ٢٧

عصر يوم السبت ٢٠ جماد الآخر [٥٧] فى عصر هذا اليوم غادرنا كون مبارك[٥٨] من بر الجاش فى ساحل فارس الى نصف الليل عبرنا .

يوم الاحد ٢١ جماد الاخر [٥٩] صبح هذا اليوم نحن على خفو [٦٠] جبال بر الياش والريح شمال خواهرى وفارقنا الداو الصغير .

يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخر [٦١] ظهر هذا اليوم شفنا جبل السوادى [٦٢] والمغرب جينا بحرى جزر الديمانيات [٦٣] ثم وصلنا بندر مسقط فى صبح يوم الثلاثاء ٢٣ جماد الآخر بحسب السلامة . وصبح يوم الثلاثاء وصلنا مسقط بالسلامة .

يوم الأحد ٥ رجب [٦٤] بعنا الداو الصغير على ملا (عبدالله الجاركى) بثمن ماية وعشرة توامين خرج[٦٥] بندر مسقط تسليمها « خمسين تومان حواله على حاج (سعدون محبس) وعشرين تومان بعد رجوعه من السواحل فى شهر صفر ضامن ذلك (عبدالله احمد الزراقى) . وعشرين تومان عند رجوع الموسم من البصرة وهو جماد الأول . وعشرين تومان بعد رجوعه من السواحل شهر صفر ١٢١٧ هـ .

يوم التلاثاء ٧ رجب [٦٦] ركبنا من مسقط قاصدين بومبى والأخ الأكرم (غيث بن نصر) معنا فى الداو الكبير والله الموفق

يوم الجمعة ١٧ رجب [٦٧] اخذنا بلدنا على رقوق رأس جكت [٦٨] عدال بندر سورت فى البحر

ص ٢٨

يوم الخميس ٨ شعبان [٦٩] اجرنا داونا على الانجليز بواسطة الأخ الأجل اغا محمد عن كل قندب [٧٠] ٥٠ ربية وعلى كل قندب ربيتين ونصف وربع الربية وقد صح المجموع ١٢٣٧ ربية ونصف الربية .

يوم الخميس ١٥ شعبان [٧١] الأول من يناير سنة ١٨٠١ م من سنى تاريخ الانجليز وهو يوم ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٢٩

فى يوم الأحد ٣ رمضان[٧٢] سافر من عندنا الأخ غيث بن نصر من بندر بمبى

واعطيناه نقد ٦٠ ربية وحوالة عند الأخ اغا محمد نبى فى البصرة قروش روم عدد ٧٥٠ وحطيناه نواخذا فى البتيل [٧٣] سنة ١٢١٥ هـ تكون بيده بضاعة ونفعها خرج البيت .

ص ٣١

فى يوم الجمعة [٧٤] صبح هذا اليوم صار لنا كلام مع النواب مهدى على خان [٧٥] بحسب أمر الجنرال [٧٦] ان اسافر معه جده وقد صح الكلام من الجنرال ان لى فى دفتر سركار [٧٧] الانكليز كل شهر ٥٠٠ ربية .

وصبح يوم الثلاثاء ٢ ذو القعدة [٧٨] . بحسب حوالة الجنرال قبضت من خزانة سركار الانجليز لأجل خرج مسيرنا الى طرف جدة لأجل حوائج الكمبونى [٧٩] لك [٨٠] ربية وسبعة وعشرين ألف ربية وخمسمائة ربية .

وفى يوم الأحد ٧ ذو القعدة [٨١] صبح هذا اليوم صار حساب الأخ حاج هلال مع الحاج حسن عبدالله وصح لنا مالنا خاصة سبعمائة وسبعة عشر تومان ونصف خرج بندر مسقط من فضل الله تعالى والأخ حاج حسن حوّلهـا على الحاج سرور بن ياقوت عبدالله يعطيها الى الأخ حاج هلال وكذلك الأقل عطيته لسند بيع الداو بأن يقبض ثمنه ماية وعشرة توامين خرج مسقط .

يوم السبت ١٣ ذو القعدة [٨٢] قبل غروب الشمس ركب الأقل من بندر بمبى بحسب امارة الجنرال فى المركب بأن نسافر جدة صحبة النواب مهدى على خان وهو الذى جاءنا بعد المغرب .

يوم الأحد ١٤ ذو القعدة [٨٣] بعد المغرب الأخ حاج هلال فى داوه المباركى سافر من بومبى قاصد مسقط وابوشهر والبصرة .

ص ٣٢

٢٩ ذو القعدة [٨٤] يوم الأثنين نتخنا [٨٥] راس خانون وفى يوم الجمعة ٣ ذو الحجة [٨٦] دخلنا باب المندب بعد الظهر وفى يوم السبت ٤ ذو الحجة نزلنا فى بندر مخا [٨٧] بعد الظهر فى يوم الأربعاء ١٥ ذو الحجة [٨٨] ركبنا من بندر مخا قاصدين الحديدة فى اليمن .

وفى يوم الخميس ١٦ ذو الحجة وصلنا بندر الحديدة والأقل نزلت واجهت ملا قنبر وركبت اخبرنى الحاج سعود بن عيسى انه قبض منه الأخ الحاج محمد بن خلف خمسين تومان التى لنا حواله من عبدالله الجاركى من قيمة الداو .

وفى يوم السبت ١٨ ذو الحجة [٨٩] غيوب الثريا عن النظر .

وفى يوم الثلاثاء ٢١ ذو الحجة غيوب الثريا فى الأرض .

وفى يوم الجمعة ٢٤ ذو الحجة [٩٠] نحن فى مركب الانجليز فى البحر الكبير [٩١] قاصدين الى جدة والحال نحن عدال جزيرة طير [٩٢] .

ص ٣٣

يوم الأحد ٣ محرم سنة ١٢١٥ هـ [٩٣] وذلك عصرا نحن عدال جده من بحر ضربنا ثلاثة مدافع وبعد العشا جانا معلم من جدة .

يوم الأربعاء ٦ محرم [٩٤] هذه الليلة الأقل مع عبدالله شبيب وعبدالله ملا حسن وعبدالله حماد طلعنا قاصدين الى مكة المشرفة من بندر جدة بعد نصف الليل واجهت الشريف غالب [٩٥] وركبنى على ناقته ورجعنا جدة .

قبل ظهر الجمعة ٨ محرم [٩٦] الأقل مع النواب واجهنا الشريف غالب وعند قيامنا لبسنا كل واحد كرك [٩٧] .

يوم الخميس ١٤ محرم [٩٨] صبح هذا اليوم اخذنا من السيد نور الدين خواتم ذهب مشبكات الماص بقيمة الواحد ١٨ ريال . وياقوت بقيمة الواحد ٢٣ ريال وزمرد قيمة الواحد ١١ ريال وخنجر ذهب مجوهر بقيمة ٢١٧ ريال .

وفى يوم الثلاثاء ١٩ محرم [٩٩] صبح هذا اليوم جناب الشيخ خميس ركب من عندنا فى بندر جدة فى بتيل مسلم العتبى [١٠٠] الى اليمن وعطينا بقشج [١٠١] فيها ثياب مخيطات الذى كنت مسويها الى الأخ الحاج هلال وهم بهذا الموجب بنقرسون وعلاقة وزبونى نهام عدد اثنين دراعتى كتان صراويلين وجوخ عدد اثنين عسى الله يجعلهم ملبوس الصحة .

ص ٣٤

يوم الجمعة ٢٨ صفر [١٠٢] بعد المغرب الأقل مع عبدالله شبيب طلعنا من جدة وبعد طلوع الشمس بأربع ساعات وصلنا مكة المشرفة ـ من فضل الله وطفنا طواف القدوم وسعينا وصلينا الجمعة فى الحرم .

يوم السبت ٢٩ صفر بعد صلاة الصبح احرمنا وسرنا لاداء العمرة واستأجرنا معنا رجل يجيب عمره لوالدى وحين رجوعنا من العمرة زرنا المعلا [١٠٣] وخديجة رضى الله عنها وابوطالب وموضع مولد النبى وموضع مولد على كرم الله وجهه وموضع مولد فاطمة رضى الله عنها [١٠٤] .

ص ٣٥

يوم الأحد ٧ ربيع الأول [١٠٥] صبح هذا اليوم أخذنا من دكان الحاج على أكبر كتاب دلائل الخيرات [١٠٦] ومرش ١ وثلاثة خواتم ذهب مشبكة الماص قيمة ٤٣ ريال وياقوت قيمة ٥١ ريال وزمرد قيمة ١٧ ريال الى الأخ هلال ان يوصلهم بالسلامة يكونون ملبوس الصحة والعافية وطاقة اسطنبولى لاس وردى عدد ٨ الى الأخت الشفوقة حاجية نصرة .

يوم السبت ٢٠ ربيع الأول [١٠٧] صبح هذا اليوم جلينا من بندر جدة مسافرين الى طرف اليمن .

يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول (١٠٨) هذا اليوم اصبحنا طايفين (١٠٩) جبل طير عدال جزر اباجر (١١٠) .

ص ٣٦

يوم الخميس ٢ ربيع الآخر (١١١) بعد ظهر هذا اليوم وصلنا بندر مخا بالسلامة .

صبح يوم الجمعة ٣ ربيع الآخر بحسب امر السركار نزلت مخا لأجل بعض الأغراض والكلام مع الدولة .

صبح يوم السبت ٤ ربيع الآخر : الأقل تميت الكلام مع الدولة سلطان لأن النواب يحط له بيت تجارة .

ف يوم الأحد ٥ ربيع الآخر . ف يوم الأول ارسلنا مكاتيب الى الأمام ف صنعاء لأن قال النواب عشروه (١١٢) مثل الانجليز .

يوم الأثنين ٦ ربيع الآخر هذا اليوم الأقل طلبت رخصة من السركار وهو اراد منى خط الى الجندلار (الجنرال) . ف ٧ ربيع الآخر صبح يوم الثلاثاء هذا اليوم كتبت خط من يدى الى جنرال بمبى لانى صدر لى عرض ف بندر مسقط وسافرت من عند النواب من مخا واخذت معى منه جملة ٥٢٥١٢ ربية وان شاء الله تعالى ف أول الموسم انا اصل عندكم الى بندر بمبى .

صبح يوم الخميس ٩ ربيع الآخر النواب سافر على بركة الله الى بمبى بالسلامة .

يوم السبت ١٨ ربيع الآخر ركبنا ف داو سيد شيخ من بندر (مخا) قاصدين الى بندر (مسقط) ديمانى (١١٣) ومحمل معى ف الداو قهوة .

يوم الأحد ١٨ ربيع الآخر بعد طلوع الشمس بثلاث ساعات جلينا من بندر مخا بعد ثلث الليل جينا (الباب) باب المندب وطفناه بالسلامة .

يوم الأثنين ٢٠ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال عميره (١١٤) كل يومنا الى بعد ربع الليل جينا بندر عدن

يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الآخر نحن ف عدن .

يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الآخر نحن ف عدن الى بعد طلوع الشمس بأربع ساعات جلينا من بندر عدن بالسلامة .

ف ٢٣ ربيع الآخر الموافق ٣ سبتمبر يوم الخميس بعد طلوع الشمس من هذا اليوم بأربع ساعات نحن طايفين من جبل الفضلى (١١٥) بالسلامة .

يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال راس الكلب (١١٦) المجرا اسماك (١١٧) .

يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال الحرايج [١١٨] المجرا اسماك .

يوم الأحد ٢٦ ربيع الآخر عصر هذا اليوم نحن عدال جبل شروين [١١٩] المجرا اعيوق [١٢٠] منزلين على البحر شفنا ..

يوم الأثنين ٢٧ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن طارحين فى الدوحة [١٢١] مابين شروين وفرتك [١٢٢] .

يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر بعد ظهر هذا اليوم بساعة كملت هذه السنة المذكورة ودخلت نوروز الجديد بعد الظهر والله تعالى الموفق والمهدى الى الصواب . وبعد العصرجلينا من راس فرتك وحطينا الماشوه [١٢٣] تجره دنقوى [١٢٤].

ص ٣٧

٢٩ ربيع الآخر يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر بساعة دخل نوروز البحر سنة ١٢١٦ وسنة ١٨٠١م ونحن عدال فرتك والشرتا شمال خواهر جلينا الشراع وحطينا الماشوه تجره دنقوى .

يوم الخميس ١ جمادى الأول [١٢٥] بعد المغرب طفنا راس فرتك ليلة الخميس وصبح الخميس نحن عدال غبة قمر [١٢٦] عدال الجاذب المجاور .

ص ٤٠

يوم الجمعة ٢٥ شعبان[١٢٧] وهو اول ايام من شهر يناير أول يوم دخول سنة ١٨٠٢م من سنى تاريخ الانجليز وهى ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٤١

يوم الجمعة ٣ رمضان[١٢٨] عصر هذا اليوم اعطيت الأخ الاجل الحاج سلمان سيف ترخيصات الذى اخذته من جده قيمة ٧٩٤ ريال عدد ١ علاقة السيف مع البرشق[١٢٩] بأربع اصابع منحوت عليه صرتان من بندر مسقط فى باله[١٣٠] الى شيراز يعدلوه ويعملون له سامان والله الميسر .

ص ٤٤

يوم الخميس ٢٦ ذو الحجة[١٣١] وصلنا الى بوشهر سليمان شاف مركب الاجل الشيخ محمد بن خلفان القبطان خلفان بن سعيد المشهور المعلم .

يوم الجمعة ٢٧ ذو الحجة قبل طلوع الشمس طلع الاجل الشيخ نصر من بوشهر قاصدا شيراز بقى عند الرولة[١٣٢] الى بعد الظهر وركب .

ص ٤٦

يوم الاحد ١٢ صفر[١٣٣] قبل الظهر بساعة انتقل خالنا ملا حسن بن المرحوم الحاج طهماس الى رحمة الله تعالى ورضوانه .

ص ٤٩

٢ جماد الاول[١٣٤] يوم الاربعاء بعد ساعتين واربعين دقيقة من ليلة هذا اليوم عقدنا الى الولد محمد على بنت ثانى بن مجرن .

٨ جماد الاول ٣٦٥ يوم من نوروز أهل البحر الموافق ٨ سبتمبر يوم الثلاثاء كملت هذه السنة بحول الله تعالى وقدرته على يد الاقل جابر بن عبدالخضر بيده الكاتبة .

فى ٩ جماد الاول[١٣٥] اول يوم نوروز البحر ٩ سبتمبر يوم الاربعاء دخلت هذه السنة وهى اول يوم من حساب نوروز سنة ١٢١٧هـ عند غروب الشمس .

يوم الخميس ١٧ جماد الاول[١٣٦] ركبنا من بندر بوشهر فى مركبنا الكبير مع جناب الشيخ رحمة نجل المرحوم الشيخ غيث فى كلبت المكى[١٣٧] مع داو الكبيرمال ابن عمى وهو داو الحاج شريف وداو حاج حسين بتيل بندرون بتيل اغا محمد نبى وبتيل عبدالله ملا عيسى قاصد ين البحرين فى خدمة سيد سلطان بن الامام احمد[١٣٨] وهو محاصر البحرين مع مشايخ الهولة[١٣٩] كذلك مركب الصغير فيه خيل محملها الى بندر بمبى وديناها معنا البحرين مع داو ابن العم الحاج شريف الصغير فيه خيل .

يوم الخميس ٢٤ جماد الاول[١٤٠] صبح هذا اليوم وصلنا بندر البحرين عند سنجار سيد سلطان . والظهر دخلنا من خور الجليعة[١٤١] سرنا عدال عراد[١٤٢] طرحنا والعصر انحدرنا ولاقينا جناب سيد سلطان ايده الله تعالى .

يوم الاحد ٢٧ جماد الاول[١٤٣] صبح هذا اليوم جلينا من عراد طلعنا من الخور مع كل سنجارنا وجينا عدال المزروعية[١٤٤] نحن فى داونا الكبير مع داو ابن العم الحاج شريف طرحنا فى راس زروان[١٤٥] وباقى الخشب دخلوا فى الخوير[١٤٦] ساروا الى وجه القطيف .

يوم الاربعاء ٣٠ جماد الاول مغرب هذا اليوم رجع السنجار من القطيف وجلينا والصبح وصلنا وجه خور الجليعة عند سنجار الاجل سيد سلطان سئلنا عنه قالوا انه فى البر عند سنجارة فى الحالة[١٤٧] .

ص ٥٠

الخميس ١ جماد الاخر[١٤٨] صبح هذا اليوم جناب السيد سلطان حضر الاجل

الشيخ رحمة (بن غيث) والاقل فى قلوص(١٤٩) وشاورنا بأن نـزولنا عـلى (بنى عتبه)(١٥٠) لاجل المقاتلة معهم أم المحاصرة لهم ام المصالحة معهم اى وجه ترونه صلاح ، فجاوبناه اذا حصلت منهم الا طاعة الى جنابه (جنابك) فالصلح اولى من الحرب لحقن دماء الناس والله اعلم بالنصر لمن يكون فوافق عقله هذا الرأى ورضى بالصلح

الجمعة ٢ جماد الاخر عصر هذا اليوم بنى عتبة ارسلوا الى الحاج ابراهيم بن ملا على يصـل اليهم وقد سـار اليهم وجاب معـه شيخ (فـاضل بن مجـرن آل خليفة)(١٥١) وناس من العتوب وصح الصلح على انهم كل سنة يعطون سيد سلطان الف وخمسمائة تومان رايج البحرين ومال سيد ماجد وسيد شرف وجملة من تبع سيد سلطان من البحارنة والميمنية(١٥٢) من نخيل واملاك وغيره يرجعونه عليهم وجماعة اهل فارس من بندر ريغ(١٥٣) وكبندى هم زعاب الى القشم(١٥٤) كلهم اهل السواحل هم فى عهد سيد سلطان الا اهل لنجة (١٥٥) ومن اهل الكويت الى رأس الخيمة فى عهد سليمان بن احمد آل خليفة (١٥٦) لتكون الناس حالة واحدة وكل شيء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وفايت وصح العهد على هذا القول وان كان طلعوا من الزبارة (١٥٧) وخالفوا الوهابى فلا يؤخذ من عندهم الدراهم المذكورة وكل من يقوم عليهم فى البحرين سيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال والله خير شاهد فى كل الامور

٤ جماد الاخر (١٥٨) يوم الاحد صبح هذا اليوم جلينا من بندر البحرين مع حملة السنجار ، جناب سيد سلطان قصد الى عمان ونحن عبرنا وطاب الريح شمال وضربنا كنكون مع داو ابن العم الحاج شريف وجناب الشيخ رحمة مع سـاقى الخشب وصل الى الدير (١٥٩)

يوم الاثنين ٥ جماد الاخر نحن جلينا الى عند السنجار والريح شمـال طيب واليوم سادس نحن فى الدير والله الموفق .

يوم الثلاثاء ٦ جماد الاخر هذا اليوم وصلنا بندر كنكون

يوم الاربعاء ١٤ جماد الاخر وصلنا بندر ابوشهر .

ص ٥٢ يوم الاربعاء ٣ شعبان دخل النيروز الجديد (١٦٠) ونحن معلين (١٦١) الى البصرة وقت الضحى عدال (لنجة) فى البغلة المباركة المسماة بالعباسى والنوخذة احمد بن ناصر والهوا كوس ياهم هواء خواهر سنة ١٢٥٩هـ الف ومايتين وتسعا وخمسين هجرية الموافق سنة ١٨٤٣م .

يوم الاثنين ١٥ شعبان (١٦٢) ظهر هذا اليوم نحن طرحنا فى الخان (١٦٣) مع جملة خشب (١٦٤) معلين الى البصرة والريح شمال والبحر عندنا اربعة ابوع الا ذراع (١٦٥).

يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان (١٦٦) عصر هذا اليوم وصولنا خور البصرة وعندنا اربع بقال ولحمت (١٦٧) عند العصر وبعد صلاة المغرب ارقت (١٦٨).

يوم الاثنين ٢٩ شعبان (١٦٩) عصر هذا اليوم وصولنا العشار (١٧٠) وهو بندر البصرة المبارك ونزلنا الذى عندنا من الحمال (١٧١).

يوم السبت ٥ رمضان (١٧٢) صبح هذا اليوم سرنا من العشار الى نهر خوز (١٧٣) لكى نحمل حمولة .

ص ٥٣ يوم السبت ١٩ رمضان (١٧٤) صبح هذا اليوم طرحنا عند الفاو (١٧٥) لنتوجه من خور البصرة على بركة الله مسافرين بالسلامة ان شاء الله الى مسقط .

يوم الاربعاء ١ شوال (١٧٦) صبح هذا اليوم هو أول يوم من عيد الفطر المبارك ونحن عند جبل بركا (١٧٧).

ص ٥٤يوم الثلاثاء ٥ ذو القعدة (١٧٨) صبح هذا اليوم سافرت من بندر بمبى فى البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر وكنا مسافرين الى بندر (منقرور)(١٧٩) وجانا خبر وفاة الشيخ خلفان بن صقر فى بمبى رحمه الله فى شهر شوال ١٢٥٤هـ .

يوم السبت ٩ ذو القعدة وصلنا بندر منقرور .

ص ٥٥يوم الاحد ٢٤ ذو القعدة(١٨٠) كان سفرنا من بندر منقرور الى بندر مسقط فى البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر تاريخ ليلة الاحد قبل الفجر بساعتين والله اعلم .

وفى ليلة الاثنين الساعة حوالى الخمس والريح برى من البر وعلى البغلة الشراع العود والقلمى والريح تارس ونحن عند بتلوه(١٨١) وطبعت الماشوة وراء البغلة ولما وصل البتيلة رجالين والتوانكى(١٨٢) اثنين والمجاديف وجميع اقشار(١٨٣) الذى فى الماشوة ضايعة ونزلنا الجالبوت(١٨٤) وسار الجالبوت ومعه ستة انفار والحموا الفتيلة اثنينهم فوق التانكى مركبين وجابوهم ثم جلينا بعد الثمان يوم الخميس ٢٨ ذو القعدة صبح هذا اليوم كسفت الشمس ونحن باتجاه طول ثمانية عشرة(١٨٥).

يوم الاثنين ١٠ ذو الحجة(١٨٦) وهو اول يوم دخول عام ١٨٤٤م من سنى تاريخ الانجليز وهى ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٥٦

الجمعة ١٤ ذو الحجة(١٨٧) عصر هذا اليوم طرحنا فى بندر دغملة فى البحر ستة ابوع قرب راس الحد من الشرق .

ص ٥٧

السبت ٢٠ محرم(١٨٨) فى هذا اليوم وصولنا بندر منقرور .

الاحد ٢٨ محرم صبح هذا اليوم سافرنا من بندر منقرور الى بندر مسقط فى

البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر .

الاربعاء ٢ صفر عصر هذا اليوم وصولنا بندر جوا[١٨٩] واقمنا فيها يوم الخميس وليلة الجمعة .

الجمعة ٤ صفر صبح هذا اليوم سافرنا من بندر (جوا) قبل الفجر بساعتين .

ص ٥٨

يوم الثلاثاء ٢٢ صفر[١٩٠] بعد ساعة من ظهر هذا اليوم شفنا جبل الجعلانى [١٩١] وسرنا طول الليل واصبح علينا صبح يوم الاربعاء عند طلوع الشمس ونحن عند قلهات[١٩٢].

يوم السبت ٢٦ صفر صبح هذا اليوم وصولنا الى بندر مسقط .

يوم الاحد ١١ ربيع الاول عصر هذا اليوم ركبنا من مسقط وبعد العشاء سافرنا .

يوم الاربعاء ١٤ ربيع الاول طرحنا فى بحر ست ابوع والارض رمل والله اعلم بالصواب .

يوم الخميس ١٥ ربيع الاول عصر هذا اليوم نحن عند ضدنة[١٩٣] واستقينا ماء من الطوى[١٩٤] الذى فى النخل ماء حلو نوع غريب وبتنا طارحين الى قبل الفجر حيث جلينا .

ص ٥٩

يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول صبح هذا اليوم اصبحنا وجلينا من ضدنة والهوا من البرود كوس ورد الهوا من مطلع النعش الريح طيب وغيم وكبرت الموجة وطرحنا بقدر ساعتين وقبل الظهر جلينا ودرنا الى خور فكان[١٩٥] وصلنا البندر قبل المغرب كنا فى البندر طارحين والصبح نزلنا البر وهى بندر الخور احسن البنادر عن كل هو يدرى وغزر البحر داخل فى المختبى بالسقى اربعة ابوع اليد وفى الثبر ثلاثة ونصف وخارج المختبى اربعة خمسة والارض رمل ووجه الخور المختبى مقابل مغيب العيوق والى طلعته من داخل البندر اقبض مغيب العيوق الى ان تقصى خارج والله اعلم بالصواب .

يوم السبت ١٧ ربيع الاول صبح هذا اليوم طارحين فى بندر الخور .

يوم الاحد ١٨ ربيع الاول صبح هذا اليوم جلينا من خورفكان .

يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الاول صبح هذا اليوم نحنا فى ظهر جزيرة (القشم)[١٩٦] وقبل غروب الشمس طرحنا فى هنيام[١٩٧].

يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول نحن فى هنيام .

يوم الخميس ٢٢ ربيع الاول هذا اليوم قبل الظهر سافرنا من هنيام .

يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الاول عصر هذا اليوم طرحنا فى بحر ثلاثة عشر باع

والارض طين يابس عالى قلعة جرزه[198] قرب النخل العربى .

يوم الاربعاء ٢٨ ربيع الاول ظهر هذا اليوم طرحنا فى بندر جيروه[199].

الجمعة ٣٠ ربيع الاول صبح هذا اليوم نحن عند جزيرة الشيخ[200].

يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثانى صبح هذا اليوم وصولنا بندر نابند[201] بالسلام.

يوم الاحد عصر هذا اليوم نحن فى نابند جالسين عند المحمل بعد صلاة وجانا ملا حسين من البيت معه فرخة دجاج ولها اربع ذيول وجناحين وهى كاملة الخلقة يخلق الله ما يشاء ويحكم ما يريد .

يوم الاثنين ١٠ ربيع الثانى قتل عبدالله مبارك فى ضروباش[202] .

ص ٦٠

يوم الاثنين ١٦ جماد الاولى صبح هذا اليوم وقت الضحى صارت وقعة حسن خان واهل القابندية[203] وبنى مالك احد منهم عند ولد جبارة (ايبارة) فى القابندية وبعضهم عند حسن خان وخافوا على حسن خان وصارت الذبحة فى حسن خان وربعه وقتل حسن خان واخوانه وانكسر جميع عسكره والله اعلم .

ص ٦٣

يوم الثلاثاء ٤ شعبان صبح هذا اليوم القلدارى[204] وجمعيته والدشتى وجمعيته والجمى وجمعيته الجميع حاضرين عند بلد الشيخ جباره كنكون واحضروا كنكون وولد الشيخ جباره حسن بن جباره وعسكره بقدر الف نفر داخل البلد وصارت الحرب من الصبح الى الليل وفى الليل وخذت البلد وولد الشيخ جبارة وعسكره الذى قتل والذى دش البحر الى الخشب وركبوا فى الخشب وجاءوا الى الطهريد .

الخميس ١٣ شعبان دخل النير الجديد ونحن عدال الدير من بحر عابرين فى بغلة السيت شطر بوز البانيان[205] وبصحبة النوخدة درة والله على ما نقول وكيل سنة ١٢٦٠هـ عربية فى ١٣ شهر شعبان سنة ١٨٤٤م .

الاحد ١٦ شعبان عصر هذا اليوم وصولنا بندر خاريم او خارى[206] بالسلامة .

يوم الاثنين ١٧ شعبان صبح هذا اليوم سافرنا من بندر خارى

ص ٦٤

الخميس ٢٠ شعبان الدخول خور بوشهر من عند البر المجرا مطلع الفرقد ولا مطلع النعش والجاه ولكن مطلع الفرقد هو الصواب والله اعلم .

الثلاثاء ١٧ رمضان عصر هذا اليوم فضنا من خور البصرة في بغلة الرجل الاكرم المسمى جاسم بن نصف بن عصفور الناصري ومعنا الرجل الاكرم محمد الرسيبي وعبدالمحسن ابن مهيدب ويوسف بن معيضد وجملة ناس من العرب الشنشترية والبغادة عبدالمعبود وعمه وباقي ناس .

، اما الصفحات (٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧):

فهي جداول فلكية وقواعد في معرفة تصفية المجراها (كلها بخطة وينقل عن احمد بن جمعة بن نوح) فيما يتعلق بالجداول والقواعد الفلكية ثم يعطي قاعدة في بيان معرفة استخراج شهور الأنقريز فيقول في ص ٧٧ : ابدا أولا تأخذ النيروز ٢٤٦ وتجمع معها ٥٣ كقاعدة فيصبح ٢٩٩ وتطرح أو تنزل منها ٨٣ كفاعدة فالباقي ٢١٦ ثم تحسب من اكتوبر الى بروج الذى عليك وهي اكتوبر ٣١ + ٣٠ + ٣١ + ٣١ + ٢٨ + ٣١ + ٣٠ ابريل = ٢١٢ ونطرح من ٢١٦ – ٢١٢ = ٠٠٤ في ماى اربعة أى في مايس أو مايو . ثم كيفية استخراج برج العربى .

وبعد أن أوردنا ذكر نصوص المخطوط بأمانة علمية واجتهدنا امرنا في تحقيق مفرداته وكانت تزيد على مائتي كلمة . وقد يحتاج بعضها الى مزيد من الشرح والتعليق خاصة وأن المخطوط وهو كمذكرات يومية يحوي مصطلحات كثيرة لأهل البحر والتى لا يعلمها الا ذوى الاختصاص بركوب البحر واهل الفلك الذين لهم علم باتجاه الرياح ومواسم هبوبها .

كما أن المخطوط يبين المواضع والموانىء التي تغيرت مسميات بعضها أو اندثرت معالمها . كما يذكر المسافات بالأيام والساعات ويلقى الضوء على تاريخ البحرين بدقة متناهية في التوقيت فيذكر دخول أو حصار سلطان بن أحمد امام عمان في يوم الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٢١٧هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٨٠٢م . ويروي خروج سلطان بن أحمد من البحرين في يوم الأحد صباحا الرابع من جمادى الآخر ١٢١٧هـ الموافق الرابع من اكتوبر ١٨٠٢م . وفي مثل هذه الدقة ما يفيد الباحث في التاريخ والتقويم والتجارة والملاحة

وقد اجتهدت امرى في تحقيق ما استطعت تحقيقه واشكر جميع من ساعدوني في اخراجه واخص منهم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعلي بن صقر بن عيسى وابراهيم بن رحمه البنعلي ومبارك العماري .

الهوامش

(١) الموافق ٩ مايو ١٨٠٠ م . يوم ٢٤٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٩ من برج الثور .
(٢) نتخنا قاربنا . او راينا
(٣) مصيره اسم جزيرة قرب عمان .
(٤) عبرتنا : بعد عبورنا
(٥) سورت موضع في الهند
(٦) الموافق ١٢ مايو ١٨٠٠ م . يوم ٢٤٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٢ من برج الثور
(٧) بندر ميناء
(٨)الموافق ٢٤ مايو ١٨٠٠ م يوم ٢٥٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٣ من برج الجوزاء
(٩) داونا : مركبنا . وهو نوع من السفن . والكلمة من الانجليزية (DHOW) .
(١٠) الموافق ١٠ يونيه ١٨٠٠ م يوم ٢٧٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٠ من برج الجوزاء
(١١) الثريا اسم نجم
(١٢) الطاهرية اسم موضع على ساحل فارس
(١٣) الموافق ٢٥ يونيه ١٨٠٠ . يوم ٢٩٠ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٣ من برج السرطان .
(١٤) الموافق ٥ يوليو ١٨٠٠ . يوم ٣٠٠ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٣ من برج السرطان
(١٥) الخليفات فخذ من الاشاجعة من المحلف من الجـلاس من المسلم من عنزة
(١٦) شيخ رحمه وهو رحمه بن غيث اخ نصر .
(١٧) ال بومهير اسم قبيلة تسكن في عمان
(١٨) الموافق ١١ يوليو ١٨٠٠ . يوم ٣٠٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٩ من برج السرطان
(١٩) حاج هلال احد اقارب الكاتب
(٢٠) غراب نوع من السفن . وهو اسم المركب باللغة الفارسية .
(٢١) الموافق ١٣ يونيه ١٨٠٠ م يوم ٣٠٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢١ من برج الأسد
(٢٢) الشيخ نصر ينتمي الشيخ نصر الى النصور قبيلة مالك بن عـوف النصرى من هوازن وقيل ان آل مذكور من المطاريش وهم عرب لا كما توهمه البعض انه غير عربي . وكان ذا نفوذ وثروة يملك سفنا تجارية تبحر الى مسقط والهند وله فرقة عسكرية خاصة

تحافظ على سفنه واملاكه . ولما توفى خلف ثروة تتجاوز المليوني ليرة انجليزية ورثها من بعده ابنه الذى سماه باسمه (نصر) . وطبقا لوصية والده فقد أمر ابنه ان يتازر مع (لطفى على خان) لا يصاله الى الحكم وقد تولى الشيخ نصر (بوشهر والبحرين) مدة حوالى ٣٦ سنة وفى قول ٤٠ سنة بتفويض من (نادر شاه) سنة ١١٦٢ وفى قول ان نادر شاه ولى ال مذكور سنة ١١٥٢ هـ بعد احتلاله البحرين ثم من كريم خان الزندى من بعده حيث حكم الشيخ (غيث) والشيخ ناصر فى عهد كريم خان فالشيخ ناصر الثانى ثم الشيخ عبدالرسول بن الشيخ ناصر الثانى حفيد (نصر ال مذكور) وبقى غيث واخوه نصر الى سنة ١١٩٧ هـ والذى يبدو من دفاتر المستوفيات كانت ضمن ماليات بلاد فارس تستوفى من البحرين اتاوة وهذا يدل على ان النفوذ ينحصر فقط فى دفع الضريبة او الاتاوة وقد شهدت ايران منذ سنة ١١٩٣ والى سنة ١٢٠٣ هـ حروبا داخلية انقسمت فيها الى ما يشبه دويلات الطوائف وقد عاصر الشيخ نصر ال مذكور (على مراد خان) الذى كان له جميع الخراج فى بلاد فارس من ١١٩٥ هـ الى ١٢٠٠ هـ بينما كان يحكم ايران (جعفر خان) ولم يرد ذكر البحرين فى ايامه كما ان برسى سايكس الذى جعل حكم (على مراد) بين ١١٩٦ هـ - ١١٩٩ هـ الموافق ١٧٨٢ - ١٧٨٥ م لم يورد فى عهده ذكر البحرين وقد دارت بين (على مراد) و (صادق خان) حرب انتهت بهزيمة (على مراد خان) امام جيش (على قلى خان بن صادق خان) فهرب على مراد خان الى كرمنشاه لكنه اعاد هجومه على شيراز واتفق معه (جعفر خان بن صادق خان) و (اكبر بن زكى خان) وذلك فى سنة ١١٩٦ وفى هذه الفترة التى مرت بها ايران فى حروب داخلية لم يذكر فيها عن البحرين شيء سوى ان ال خليفة هزموا جيش نصر الذى جاء محاصرا (للزبارة) التى اشتهرت بخيراتها فدفعه الحسد والغيرة ولكن فشل حصار نصر فهرب الى بوشهر تاركا فلول جيشه وسفنه غنيمة لاحمد بن محمد ال خليفة ومن والاه من القبائل فى قطر ثم توجه احمد الى البحرين فانم فتحها فى ١١٩٧ هـ الموافق ١٧٨٣ م

(٢٣) جل انتقل وارتحل وخطف اى رفع شراع بداية السير للسفينة

(٢٤) بسنجاره السنجار هو مجموعة من السفن

(٢٥) غاوى بوشهر اتجهوا من ناحيه بوشهر

(٢٦) خارج جزيرة تقع فى شرقى الخليج العربى قرب بوشهر

(٢٧) الموافق ١٥ يوليو يوم ٣١٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٣ من برج السرطان

(٢٨) رحمة بن غيث حفيد نصر ال مذكور

(٢٩) الموافق ١٩ يوليو ١٨٠٠ م ٣١٤ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٧ من برج السرطان

(٣٠) الموافق ٨ سبتمبر فى يوم ٣٦٥ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٦ من برج السنبلة

(٣١) الموافق ٨ اكتوبر يوم ٣٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٥ من برج الميزان

(٣٢) يلحم من لحم ـ بلام وحاء مفتوحتين اى طابق بفتح الباء والقاف اى اتصلت السفينةبقاع البحر
(٣٣) راس سد ندون موضع قرب الكويت او المشعاب فصاعد بقرب بوشهر .
(٣٤) سكانه دفة السفينة التى تو جهها وهي من اجزاء السفينة (انظر الملحق رقم ٢ في نهاية البحث) (اسماء اجزاء السفينة)
(٣٥) كنكون هى ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى ، وكون جزيرة عربية وكونك تقع على بعد عشرة كيلومترات غرب راس مسندم . اما راس مسندم فهو رأس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارقة . وكونك بضم الكاف مدينة صغيرة تقع على ساحل منطقة لنجه على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجه وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف انظر دليل الخليج ج ٣/ الصفحات ١٢٣٩ و ١٢٥١ و ١٢٩٠
(٣٦) رقا وصل البحر وساعد السفينة على الطفو ويعنى صعد او ارتفع
(٣٧) الجيب والقلمى . الجيب هو شراع بدون (فرمن) فى اول السفينة والقلمى الصغير الثانى الذى يأتى بعد الشراع الكبير او امامه
(٣٨) الماشوه بتشديد الواو وهى جلبوت صغيرة .
(٣٩) عدال قرب أو امام او مقابل . موازى
(٤٠) كارون مكان قرب بوشهر
(٤١) يمه ميم مشددة وهو الماء الذى يتسرب الى السفينة .
(٤٢) الموافق ١٠ اكتوبر يوم ٣٢ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى يوم ١٧ من برج الميزان
(٤٣) برطيله اسم المكان ويقال غبة برطيله ويعنى المكان العميق من البحر
(٤٤) الموافق ١٦ اكتوبر يوم ٣٨ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٣ من برج الميزان
(٤٥) الموافق ١٧ اكتوبر يوم ٣٩ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٣٤ من برج الميزان
(٤٦) الحليله موضع فى الخليج العربى على الساحل الشرقى
(٤٧) الثريا كوس الكوس بمعنى جنوبى (دار الهوى جنوبى) والكوس بضم الكاف . الرياح الشرقية وهى لفظة فارسية اصلها كوش اى دخلت الثريا بريح الكوس انظر تاريخ الغوص على اللؤلؤ لسيف مروزق الشملان .
(٤٨) خور ديره قرب بوشهر
(٤٩) الموافق ٢١ اكتوبر يوم ٤٣ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٨ من برج الميزان
(٥٠) جلينا سرنا
(٥١) مزرنا ملأنا او استقينا ماء

(٥٢)الموافق ٣١ اكتوبر يوم ٥٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٨ من برج العقرب

(٥٣) هنجام جزيرة على مقربة من الساحل الشرقي للخليج العربي

(٥٤) كرموه موضع في فارس وربما هي الكرمة والكرمه هي اصغر من السباق وهي لحفظ الرطب

(٥٥) نعله نوع من سفن الصيد وهي سفينة تخطف باربعة اشرعه عود وعلمي وقاليه ونومية

(٥٦) الاحيمر هو نجم السماك بيدا يوم ٩ من سهيل وينتهي يوم ١١٢ بدخول الاكليل

(٥٧) الموافق ٥ نوفمبر يوم ٥٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٣ من برج العقرب

(٥٨) كور مبارك اسم جزيرة صغيرة ترسو فيها السفن قرب برالجاش في ساحل فارس

(٥٩) الموافق ٦ نوفمبر يوم ٥٩ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٤ من برج العقرب

(٦٠) خفو بمعنى يختفي

(٦١) الموافق ١٠ نوفمبر يوم ٦٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٨ من برج العقرب

(٦٢) حبل السوادي قرب سلامه ـ وقبل قرب عمان

(٦٣) جزر الديمانيات جزر تقع قبل مسقط من بلاد عمان

(٦٤) الموافق ٢٣ نوفمبر يوم ٧٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١ من برج القوس

(٦٥) خرج مصروف

(٦٦)الموافق ٢٥ نوفمبر في يوم ٧٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٣ من برج القوس

(٦٧) الموافق ٥ ديسمبر يوم ٨٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٣ من برج القوس

(٦٨) راس جكت موضع

(٦٩) الموافق ٢٥ ديسمبر يوم ١٠٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٤ من برج الجدي

(٧٠) قدب وحدة وزن او قياس

(٧١) الموافق ١ يناير سنة ١٨٠١ م يوم ١١٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١١ من برج الجدي

(٧٢) الموافق ١٨ يناير ١٨٠١ م يوم ١٣٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٨ من برج الجدي

(٧٣) البتيل سفينة صيد اللؤلؤ ويختلف عن السفن بانه منحني من الامام

(٧٤) الموافق ١٣ مارس يوم ١٨٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٣ من برج الحوت

(٧٥) مهدى قلى خان   الرئيس فى بوشهر الموالى للبريطانيين ورد ذكره فى الوثيقـة ر م ميكروفيلم ١٧٨/أ ـ ٦٧/ ١٨٠٢ المؤرخة فى ٢٢ اكتوبر ١٨٠٢ م .
(٧٦) الجنرال : رتبة عسكرية ويعنى بها الموظف الانجليزى .
(٧٧) دفتر سركار   سجل حكومة الانجليز .
(٧٨) الموافق ١٧ مارس يوم ١٩٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٧ من برج الحوت
(٧٩) الكمبونى   الشركة بالانكليزية
(٨٠) لك ربية وسبعة وعشرين الف ربية وخمسمائة ربية وتساوى ١٢٧٥٠٠ ربية .
(٨١) الموافق ٢٢ مارس فى يوم ١٩٥ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى يوم ٢ من برج الحمل
(٨٢) الموافق ٢٨ مارس يوم ٢٠١ فى حساب نوروز اهل البحـر والشمس فى ٨ من برج الحمل
(٨٣) الموافق ٢٩ مارس يوم ٢٠٢ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٩ من برج الحمل
(٨٤) الموافق ١٣ ابريل يوم ٢١٧ فى حساب نوروز أهل البحر والشمس فى ٢٤ من برج الحمل
(٨٥) نتخنا   قاربنا او راينا
(٨٦) الموافق ١٧ ابريل يوم ٢٢١ فى حساب نوروز أهل البحر والشمس فى ٢٨ من برج الحمل
(٨٧) بندر مخا   ميناء فى اليمن على البحر الاحمر
(٨٨) الموافق ٢٩ ابريل يوم ٢٣٣ فى حساب نوروز أهل البحر والشمس فى يوم ٩ من برج الثور
(٨٩) الموافق ٢ مايو يوم ٣٣٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في يوم ١٢ من برج التور
(٩٠) الموافق ٨ مايو يوم ٢٤٢ في حساب نوروز أهل البحر والتمس في ١٨ من برج الثور
(٩١) البحر الكبير   ويعني به بحر العرب لانه يمتد من سواحل السند وينتهي الى غبة عدن
(٩٢) جزيرة طير   جزيرة في الطريق الى جدة
(٩٣) الموافق ١ اغسطس يوم ٣٢٧ في حساب نوروز أهل البحر والتمس في يوم ٩ مز برج الاسد
(٩٤) الموافق ٩ اغسطس ٣٣٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٧ من برج الاسد
(٩٥) التىريف غالب   وهو من أشراف مكة المكرمة (انظر ترجمته في الاعلام للزركلي)
(٩٦) الموافق ١٣ اغسطس يوم ٣٣٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢١ مز برج الاسد

(٩٧) كرك   نوع من اللباس
(٩٨) الموافق ٢٨ مايو يوم ٢٦٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٧ من برج الثور
(٩٩) الموافق ٢ يونية يوم ٢٢٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١١ من برج الثور
(١٠٠) مسلم العتبي   اسم علم
(١٠١) بقشح   قطعة قماش كبيرة تحفظ فيها الملابس
(١٠٢) الموافق ١٠ يوليو يوم ٣٠٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٨ من برج السرطان
(١٠٣) المعلا   مقبرة في مكة المكرمة
(١٠٤) موضع مولد   مكان مولد النبي (ص) وموقعه اليوم في مكة المكرمة ومكان مولد فاطمه وعلي كلها في شعب ابي طالب ويسمى اليوم (شعب علي) قرب زقاق يوسف او قرب مكتبة مكة المكرمة
(١٠٥) الموافق ١٩ يوليو يوم ٣١٤ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٧ من برج السرطان
(١٠٦) كتاب دلائل الخيرات   كتاب في التصوف وهو دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للشريف الجزولي . ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن المتوفي سنة ٨٧٠هـ وقيل هو محمد بن سليمان بن ابي بكر الجزولي المتوفي ٨٥٣هـ
(١٠٧) الموافق ١ اغسطس يوم ٣٢٧ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٩ من برج الاسد
(١٠٨) الموافق ٩ اغسطس يوم ٣٣٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٧ من برج الاسد
(١٠٩) طايفين   سايرين ـ تاركين ـ مارين
(١١٠) حزر اباجر   في البحر الاحمر
(١١١) الموافق ١٣ اغسطس يوم ٣٣٩ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢١ من برج الاسد
(١١٢) عشروه   اخذ الاجرة عن السفينه   او اخذ الرسم على حمولتها وهو العشر في العادة
(١١٣) ديماني   الهواء القادم من جهة الجنوب
(١١٤) عميرة   موضع بين الباب (باب المندب) وميناء عدن
(١١٥) جبل الفضلي ـ يقع في عدن
(١١٦) راس الكلب   راس ظاهر في البحر على ساحل جنوب شبه الجزيرة العربيه
(١١٧) المجرا اسماك   اسم نجم (السماك)
(١١٨) الحرايج   وهو اسم موضع
(١١٩) جبل شروين   اسم موضع

(١٢٠) المجرا اعيوق   اسم نجم (العيوق)
(١٢١) الدوحة   وهو المكان من البر يحيط به البحر من ثلاث جهات .
(١٢٢) شروين وفرتك   اسماء مواضع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية .
(١٢٣) الماشوه   من انواع القوارب
(١٢٤) دنقوى   وهو في وقت هدوء البحر تجر السفينة الكبيرة سفينة صغيرة بالمجاديف .
(١٢٥) الموافق ١٠ سبتمبر يوم ٢ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٨ من برج السنبلة
(١٢٦) غبة قمر   اسم موضع غزير في البحر .
(١٢٧) الموافق ١ يناير يوم ١١٥ في حساب نوروز أهل البحر والتمس في ١١ من برج الجدى
(١٢٨) الموافق ٨ يناير يوم ١٢٢ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٨ من برج الجدى
(١٢٩) السيف مع البرشق   وهو يتبع السيف
(١٣٠) في بالة   في صرّة أو كيس
(١٣١) الموافق ٣٠ ابريل يوم ٢٣٤ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٠ من برج الثور
(١٣٢) الرولة   لعله اسم موضع في فارس بين بوشهر وشيراز وهي واحدة شجر الرول
(١٣٣) الموافق ١٤ يونية يوم ٢٧٨ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٤ من برج الجوزاء
(١٣٤) الموافق ٢ سبتمبر يوم ٣٥٩ في حساب نوروز أهل البحر والتمس في ١٠ من برج السنبلة
(١٣٥) الموافق ٩ سبتمبر يوم ١ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٧ من برج السنبلة
(١٣٦) الموافق ١٧ سبتمبر يوم ٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٥ من برج السنبلة
(١٣٧) كلبت المكي   اسم لسفينة تخص المكي .
(١٣٨) سلطان بن الامام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي المتوفي ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م دخل البحرين في سنة ١٢١٧هـ ثم عين ولده سالم عليها فأخرجه ال خليفة . بينما قتل سلطان بن احمد في مناوشة على مقربة من مسقط
(١٣٩) الهولة   من القبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية والمستوطنة في سواحل الخليج في فترات من التاريخ وكانوا يعملون في التجارة والملاحة والغوص ذكرهم نيبور في رحلته والتيبياني ومايلز وكيلي و آخرون
(١٤٠) الموافق ٢٤ سبتمبر يوم ١٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١ من برج الميزان

(١٤١) خور الجليعه وهو مدخل المراكب عند ميناء سلماز في الوقت الحاضر ويمتد ليكون الفاصل بين جزيرتي المحرق والمنامة
(١٤٢) عدال عراد قرب عراد في المحرق من البحرين
(١٤٣) الموافق ٢٧ سبتمبر يوم ١٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٤ من برج الميزان
(١٤٤) المزروعية بندر لرسو السفن في شمال المنامه جنوب زروان
(١٤٥) راس زروان فشت في البحر شمال المنامة
(١٤٦) الخوير خوير دان شرق الخبر وغرب حد بن شبيب
(١٤٧) الحاله مكان في المحرق من البحرين
(١٤٨) الموافق ١ أكتوبر يوم ٢٣ في حساب نوروز اهل البحر والسمس في ٨ من برج الميزان
(١٤٩) قلوص جمع قلص وهو السفينة الصغيرة التى تجرها السفينة الكبيرة
(١٥٠) بنى عتبه وهم حكام البحرين من ال خليفه
(١٥١) فاضل بن مجرن ال خليفه وهو فاضل بن مقرن بن محمد بن خليفه . عمه احمد الفاتح وتنسب اليه عين فاضل في روضه الرفاع حيث تسمى باسمه
(١٥٢) الميمنية طائفه من الناس في مسقط جاء بعضهم من الباكستان
(١٥٣) بندر ريغ ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي
وقابندى ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي
(١٥٤) القسم جزيرة قيس
(١٥٥) نبجة ميناء في فارس على الساحل الشرقي من الخليج العربي
(١٥٦) سليمان بن احمد ال خليفة وهو الشيخ (سلمان بن احمد) وليس سليمان كما ورد في المخطوط وهو الذى عاصره صاحب هذا الكتاب وحكم الشيخ سلمان بن احمد في ١٢٠٩هـ الموافق ١٧٩٤م الى ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م كما ان سلطان بن احمد دخل البحرين في عهده
(١٥٧) الزبارة موضع في قطر ظهر اسمه في التاريخ حين سكنها الشيخ محمد بن خليفة الخليفه وبنى فيها قلعه (مرير) واتم بناءها سنه ١١٨٢هـ وازدهرت الزبارة حيث امها كثير من العلماء والتجار مما ادى الى حسد المتولي على البحرين (نصر ال مذكور) فحاصر الزبارة ولكنه انحسر امام ال خليفه والموالين لهم وذلك في سنه ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م وقاد احمد بن محمد ال خليفه جيشا لفتح البحرين ففتحها ولقب باحمد الفاتح
(١٥٨) الموافق ٤ اكتوبر ١٨٠٢م يوم ٢٦ في حساب نوروز اهل البحر والسمس في ١١ من برج الميزان
(١٥٩) الدير بناء متدرد ة اسم موضع في ساحل فارس جنوب بندر عباس
(١٦٠) الموافق ٣٠ اغسطس يوم ١ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٧ من برج السنبلة
(١٦١) معلين اذا كنت تسير في مواجهة الهواء

(١٦٢) الموافق ١١ سبتمبر يوم ١٣ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٩ من برج السنبلة
(١٦٣) الخان اسم موضع قرب الشارقة .
(١٦٤) جملة خشب : مجموعة من السفن وتسمى سنجار .
(١٦٥) اربعة ابوع الاذراع وتساوى ١٩ ذراعا
(١٦٦) الموافق ١٩ سبتمبر يوم ٢١ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٧ من برج السنبلة .
(١٦٧) ولحمت انظر هامش (٣٢)
(١٦٨) ارقت انظر هامش (٣٦) .
(١٦٩) الموافق ٢٥ سبتمبر يوم ٢٧ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢ من برج الميزان .
(١٧٠) العشار العشار مكان في البصرة . كما ان اعشار هو السفينة القديمة . والعشار هو ما يؤخذ عن السفينة وهو العشر في العادة .
(١٧١) الحمال البضاعة او الاغراض التي في السفينة .
(١٧٢) الموافق ٣٠ سبتمبر يوم ٣٢ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٧ من برج الميزان
(١٧٣) نهر خوز قرب البصرة .
(١٧٤) الموافق ١٤ اكتوبر يوم ٤٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢١ من برج الميزان .
(١٧٥) الفاو مكان في البصرة وهو ميناء العراق .
(١٧٦) الموافق ٢٥ اكتوبر يوم ٥٧ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢١ من برج العقرب
(١٧٧) جبل بركا اسم موضع في ساحل الباطنة من عمان
(١٧٨) الموافق ٢٨ نوفمبر يوم ٩١ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في يوم ٦ من برج القوس
(١٧٩) منقرور ربما هي (منقلور) ميناء في الهند
(١٨٠) الموافق ١٧ ديسمبر يوم ١١٠ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٥ من برج القوس
(١٨١) بتلوه اسم مكان
(١٨٢) التوانكي خزانات لحفظ الماء
(١٨٣) اقشار اغراض
(١٨٤) الجالبوت نوع من سفن الصيد أو النقل .
(١٨٥) طول ثمانية عشر ١٨ درجة شرقا . نسبة الى خطوط الطول وهي ٣٦٠ درجة منها ١٨٠ شرق جرينتش و ١٨٠ غرب جرينتش .
(١٨٦) الموافق ١ يناير ١٨٤٤م يوم ١٢٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١١ من برج الجدى .

(١٨٧) الموافق ٥ يناير يوم ٩٢٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٤ من برج الجدى

(١٨٨) الموافق ١٠ ابريل يوم ١٦٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٢ من برج الدلو

(١٨٩) بندر جوا ميناء في الهند احتله البرتغاليون في بداية القرن السادس عشر وبقى تحت حكمهم مدة طويلة

(١٩٠) الموافق ١٢ مارس ١٨٤٤م يوم ١٢٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٣ من برج الحوت

(١٩١) جبل الجعلاني جبل على ساحل عمان

(١٩٢) قلهات ميناء في عمان

(١٩٣) ضدبة شمال راس الحد في عمان

(١٩٤) الطوى بئر الماء المحفوره والمطوية جوانبها بالصخور

(١٩٥) خورفكان موضع في الشارقه

(١٩٦) جزيرة القشم انظر هامش (١٥٤)

(١٩٧) هنيام انظر هامش (٥٣)

(١٩٨) قلعه جرزة اسم موضع على ساحل فارس

(١٩٩) بندر جيرود ميناء في فارس

(٢٠٠) جزيرة الشيخ جزيره في فارس

(٢٠١) بندر نابند ميناء في فارس

(٢٠٢) ضروباش اسم موضع على ساحل فارس

(٢٠٣) القابنديه موضع في فارس

(٢٠٤) قلدار قرية في فارس وقلداري نسبة اليها

(٢٠٥) شطربوز البانيان اسم شخص من جماعة البوبيان الهنود

(٢٠٦) بندر خاريم أو خاري وكذلك يدعى (بندر خارين) اسم موضع على الساحل الشرقي للخليج العربي

الملحق رقم "١"
الكواوزة

وهم من بيوت البصرة والكواز هو بيت مجد رفيع وفضل وخير وافر ونشا فيهم عدة رجال اخيار كرام امثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر الناس من ذوى الخير والجاه والمال الوافر والصدقات وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر وهم من اولاد عبدالله بن العباس (رضى الله عنه) وبقى منهم بعض الناس واستطرد ابن صبغة الله الحيدرى بقوله ونزل جدى اسعد الحيدرى مفتى الحنفية ببغداد فى بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه واجله وخدمه مما يتحير منه الناظر على ما ذكره الفاضل الشيخ عثمان بن السند فى تراجم علماء بغداد ولنا ايضا معهم حقوق موروثة عن الاباء حيث ان تعلقنا بهم فى البصرة قديم

ومن بيوت البصرة وتجارها وتقاتها سالم البدر الكويتي وهو من التقات الاخيار له الثروة التامة والمراسلات الى الهند وغيره ولأهل سواحل البحر من مسقط والبحرين والكويت وبر فارس وغيرها المراجعة والتردد اليه ذو نفس كريمة ومعاملة حسنة لم يزل بيته ماوى لكل وارد من البحر وهو من اهل الكويت له اخ صالح من التجار فى الكويت يسمى سليمان البدر واصله من عشيرة يقال لها جناعة وهو من تحريف المولدين والظاهر انه قنعه لان عرب الباديه فى يومنا هذا يبدلون القاف جيما وقنعة بطن من اشجع من العدنانية من بكر ثم من قيس بن عيلان بن مضر من اهل المدينة انظر الحيدرى . بن صبغة الله عنوان المجد فى تاريخ بغداد و بصرة ونجد . (مخطوط). ص ١٧٩ و١٨٣

ومن علماء الكواوزة

١ ـ الشيخ على بن الشيخ عبدالقادر الكوازى العباسى المتوفى سنة ١٠٧٠ هجرية له كتاب (مناقب الكواوزة وبحث العام فى الطرائف ويتعرض ضمنا لترجمة جملة من مشايخ هذا البيت)

٢ ـ الشيخ احمد بن الشيخ يوسف ال الشيخ عبدالسلام الكوازى العباسى المتوفى سنة ١١٨٨ هجرية من تاليفه شرح مقامات الحريرى (مخطوط).

٣ ـ الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ طه ال الشيخ عبدالسلام الكوازى العباسى المتوفى سنة ١١٨٧ هجرية له مقامة صغيرة فى محاسن كتب الادب وفيها تقارير العلماء الاجلاء مثل الشيخ محمد السويدى والشيخ حسين العشارى

٤ ـ الشيخ احمد بن الشيخ درويش المتوفى سنة ١٢١١ هجرية له النظم اللطيف اشار اليه الشيخ عثمان بن سند فى كتابه

٥ ـ الشيخ عبدالله باش اعيان العباسى المتوفى سنة ١٣٤٠ هجرية له كتاب الفتوحات الكوازية وديوان شعر متفرق القصائد

٦ ـ الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسى ، له عدة مؤلفات منها المذكرات التاريخية

وكتاب تاريخ البصرة الذى ذكر فيه نبذة مختصرة عن تاريخ البصرة ونسميتها وتاسيسها والمربد وخرابه على يد صاحب الزنج والمسجد الجامع وبناء جامع الكواز انظر مجلة الخليج العربى ، جامعة البصرة ، العدد ٢ ، المجلد ١٢ ، ص١٤٧ و١٤٨

وورد فى مسودة فهرس مكتبة المتحف العراقى للنقشبندى تحت رقم (٦٨١) لمحة عن تاريخ اسرة باش اعيان/ لياسين باش اعيان قال المؤلف ان الرسالة لخصها من كتاب بلوغ المرام فى مناقب ال عبدالسلام الكوازين العباسيين فى البصرة بخط المؤلف عليها تعليقات بخط العزاوى رقم ١١٥٢٠

وفى لمع الشهاب ، ص٢٣١ ان الشيخ قاسم الكوازى من اعيان البصرة عاصر الامام سعود الكبير

الملحق رقم "٢"
أسماء أجزاء السفينة

استخدم الكتاب القدامى مجموعة من الأسماء لأجزاء السفينة .. وقد نردد بعض هذه الأسماء في المخطوط ورأينا من المفيد أن تقدم هذه الأسماء حتى نقرب المخطوط الى القارىء .

● الدقل ـ العبد ـ الصور ـ الدستور ـ الفرمن ـ الدر ـ البيرشت ـ الخزمية ـ الزعنونة ـ لكلب ـ فنة سدر ـ الخن ـ الشلمان ـ البيص ـ البطانة ـ التريك ـ فنة تفر ـ الرقعة ـ الكفية ـ لبسة ـ اليامعة ـ اللايح ـ الدامن ـ الخطرة ـ الميداف ـ المزملة ـ السكان ـ الحملة ـ الكانة ـ لعمراني ـ الشرت ـ الريل ـ الزولى ـ المرزام ـ العطفة ـ المسمار ـ الفتيل ـ الودك ـ الصل ـ لشونة ـ الانجر ـ الباورة ـ السن ـ الخراب ـ الشراع ـ الشقة ـ السكيك ـ البندار ـ لكافتوة ـ الجامرة ـ السطحة ـ البيوار ـ القص ـ الصف(١)

أسماء ما فى السفينة(٢)

● (الأشخاصة) شظية ، تطير من السفينة . ويقولون « طارت اشخاصة » أى لوحة أو شظية

● (البندار) وزان غربال تحت الرقمة وهو مخبأ يخبأ فيه الصفر والآنية والسلاح ، وما اشبه .

● (البيدار) بفتح الباء فتحا غير بين ، هو خشبة مسمورة على طول سوار جست الخير « اى المؤخر » مثقوبة ثقبا كبيرا من الوسط يدخل فيه حبل المجدب .

● (التريك) بكسر التاء والراء المتشددة المهملة واسكان الياء وفي الآخر كاف وزان سكيت . لوحة السفينة التى تكون تحت « الدرميت » والتريك تكون للمهيلة والبلم وما اشبه .

● (الجست) بفتح الجيم وكسر السين . ويجمع على « جسوت » . ثلاث عوارض تفصل ربعات السفينة . يوضع طرفاها على جنبى السفينة من اعلى .

---

(١) الشيخ عبدالله بن خالد ال خليفة

٢) عن مجلة لغة العرب حـ ٧ ـ س ٢ ـ صفر ١٣٣١ هـ ـ كانون الثاني ١٩١٣ م

(جسد السفينة) هو مجموع الواح السفينة المسمورة بالعطوف
(الجلفة) بكسر الجيم واللام واسكان النون والقاف بعدها خشبة مقوسة تجمع العطوف
وسطها في مقدم السفينة وموخرها وذلك في المهيلة والبلم
(الجمة) بفتح الجيم وتشديد الميم وزان كمة هي النقرة في السفينة تكون عند الدقل مما
الموخر ، وتقوم مقام البلوعة في الدور وذلك اذا رشحت السفينة ماء فيجمعه الملاحون فيها ثم
فراغهم من الاشغال الضرورية ينزحونها واكثر ما تكون الجمة في المهيلة والبلم وهي
فصيحة قال في المخصص « جمة المركب الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح »
(الدرميت) بضم الدال واسكان الراء وفتح الميم واسكان الياء المثناة التحتية بعدها تاء
لة لوحة يبلغ عرضها ٤٠ سنتيمترا ممدودة على طول جنبي المهيلة والبلم وما شاكلهما مما
داخل الحاسية ويكون في اسفل الزبدرة
(الدواية) وزان حكاية نقرة في الفلس « يدخل فيها راس الدقل الاسفل
(ربعة الصدر ، وربعة الوسط ، وربعة الجير) والجير بكسر الجاء وهو الموخر والربعة
خة تكون في المواضع المذكورة من السفينة وتكون فواصلها من اعلى الجسوت
(الرفمة) وزان نملة سطح السفينة مما يلي الموخر والصدر
(الرماعين) بكسر الراء والميم النابتة اخشاب في صدر السفينة وموخرها كالاوتاد اصل
بعها كالرمانات تشد بها الحبال واحدتها رمانة
(الزبدرة) بكسر الراء المعجمة وفتح الباء وسكون الدال وفتح الراء بعدها هاء حاسية
يلة والبلم والطرادة والكعد والقروق
(الرعبة) وزان غرفة خشبة مسموره بخشبة سوار السيال من الوسط من فوق وهي بشكل
دة ممالة « مسرحة » من طرفها يبلغ طولها نحو ٨٠ سنتيمترا وارتفاعها من الوسط نحو ٢٠
تيمترا
(السيبات) بكسر فسكون رمانتان تكونان عند العرسة في الجنب والكلمة مجموعة يراد بها
ى وقد توجد السيبات وان لم يكن في السفينة عرسة تسمى رمانتين
(سوار ابطال) بتشديد الطاء هو احد الجسوت الذي يكون وراء سوار السيال مما يلي
حر وقد اشتق اسمه من البطالة ، لقلة الاحتياج اليه
(سوار السيال) هو العارضة التي يسند بها الدقل وهو احد الجسوت ايضا
(السيور) وزان قشور اخشاب ممدودات على طول جنبي السفينة من باطنها وهي
صوصات بالسفينة المطلية بالقير
(السيلمان) بفتح السين المعجمة فتحا ممالا فيه اخشاب كالجنانا في جنبي السفينة
فل الدرميت توضع بين الفرمات وقد تقصر عن العطوف والسيلمان يكون في المهيلة والبلم
اشبه
(الصيديق) بالتصغير ، خشبة ممالة مسرحة موصولة بالكلب فهي بين الكلب
قنبت
(الطابق) خشبة ممدودة على طول المهيلة من الوسط واول ما يسمر بها جسد الفرمات ثم
طوف والطابق في السفينة لوح ساحتها المسمور بالعطوف وليس للبلم طابق
(العبد) خشبة يربط بها الدقل من الاسفل ، وهي في جنب السوار مما يلي صدر السفينة

● (العران) خشبة تمسك الدقل عند العبد ومحله بجنب الدقل مما يلي المؤخر
● (العرشة) وزان نملة وتجمع عندهم على « عرشات وعراش » واللفظة مشتقة من العريش قال في مجمع البحرين « العريش خيمة من خشب وثمام والجمع عرش » وهي تقوم مقام « القمارة » في المركب البخاري
● (العطوف) وزان صفوف الاختشاب الممدودة في ساحة المهيلة او البلم من باطنها واحدها عطف .
● (العقرب) خشبة ممدودة في صدر السفينة في باطن وسطها تقابل خشبة الميل .
● (العنق) هو الطرف الاعلى من صدر كل سفينة ماخلا المهيلة والبلم
● (الغراب) مخبا في السفينة ، عند « الكامرة » من الاسفل شبيه بالصندوق يحفظ فيه الملاح عروضه
● (الفرمة) وزان غرفة وتجمع عندهم على « فرمات » نوع من خشب العطوف تمتد الى طرف الجسد الاعلى واول ما تبنى السفينة تبنى عليها والفرمات خصيصات بالمهيلة والبلم وفي كل منهما خمس او سبع فرمات ومحل الفرمة من المهيلة والبلم تحت الجست والسوار
● (الفلس) بالتحريك الممال فيه الى الكسر خشبة توضع تحت طرف الدقل من الاسفل
● (فنة الصدر . وفنة الخير) وزان كنة والخير هو المؤخر مرادف الرقمة
● (القبيت) بضم القاف وتشديد الباء المفتوحة فتحا ممالا فيه وفي الاخر تاء طويلة هو الطرف الاعلى من المهيلة والبلم وما اشبههما
● (القوائم) اربع خشبات كالرمانات تكون في جنبي العرشة وكل من الرمانتين الاوليين تسمى « قائم العود » والعود بفتح العين فتحا غير بين
● (القوس) بضم القاف وسكون الواو اخشاب تكون في السفينة المطلية بالقير مثل الشيلمان في المهيلة والبلم
● (القيطان) وزان عيدان حاشية الكنة السفلى ، اى مما يلي الماء او خشبة ملصوقة بها مثل الخيط
● (الكاموت) وزان كابوس والبعض يسميها المواليك خشبة ضخمة تكون في صدر السفينة ، مما يلي الماء عند طرف الميل الاسفل ، تحفظ السفينة من الخلل اذا صدمها شيء والكاموت تكون في المهيلة والبلم والطرادة الكبيرة فقط
● (الكامره) باسكان الميم شيء كالمخدع يكون في صدر البلم ومؤخرة يفتح بابها من وجهها الاعلى ، الذي تجاه السماء يخبأ فيها الطعام ، والثياب وما اشبه . والكلمة ايطالية الاصل .
● (الكاورة) باسكان الواو وفتح الراء اخشاب مقوسة مسمورة بطرفي سوار الدقل ممايلي جنب السفينة
● (الكاوية) مسمار يسمر الزغبة بالسوار يبلغ طوله ٦٠ سنتيمترا
● (الكاويات) واحدتها كاوية مسامير طول الواحد منها نحو ٦٠ سنتيمترا تسمر بها اخشاب الميل وجسد المهيلة وما اشبه من الاختشاب الضخمة في السفينة
● (الكلب) هو خشبة يبلغ طولها ٨٠ سنتيمترا وغلظها ١٥ سنتيمترا . تعترض صدر السفينة الاعلى ويمتد طرفاها خارجين عن جنبي السفينة قراب ٢٠ سنتيمترا وفائدته ان يشد به حبل الرباط وحبل الاسحر وحبل الجوش

● (الكتة) لوحة ممدودة على طول حنى السفينة مما يلي الحاسية اسفل الربدرد من الخارج اى تجاه الماء يبلغ عرضها زهاء ٤٠ سنتيمترا

● (الكوامس) بضم ففتح واحدها كاسر وهي الفراغ الموجود من العطفين في باطن السفينة من وسطها

● (الكوثل) مؤخر السفينة . وهو عربي فصيح قال الاسكافي الكوثل ذنبها يعني السفينة والكوثل من السفينة هو على الاصح موطن قريب من مؤخرها يلقى فيه الاحمال والاثقال وهو معرب من اليونانية من KANTHELIA

○ (المروخ) وزان مبرد خشبة تكون في كل من طرفي سوار التسيال اى الدقل على طول جنبيه يفصل بينهما التسيال لتسدده احداهما اذا مال الى جانب من السفينه

○ (المسحه) خشبة الطابق في المهيله والبلم وما اسبه . وقد ذكرت

○ (المشايات) بتشديد الشين اربع خشبات تكون في الجمه - يبنى عليها خشب الجمة - اثنتان منها تكونان ممدودتين من سوار التسيال الى سوار السطال من فوق والخشبتان الاخريان تكونان ممدودتين من تحت على خشب العطوف

○ (الميل) بكسر الميم وسكون الياء وفي الاخر لام خشبه مربعه النحت باستطاله يبلغ عرضها قراب ٢٠ سنتيمترا وعلوها نحو ١٥ سنتيمترا ممدودة من طرف صدر السفينه الاعلى الى الطابق مما يلي الماء وكذلك من طرف مؤخر السفينه والميل في المهيلة والبلم والطرادة والكعد والقروفي فقط

○ (الهديف) بكسر الهاء كسرا غير بين وفتح الدال فتحا ممالا فيه واسكان الباء وفي الاخر فاء بالتصغير شيء يكون عند طرف مؤخر السفينه الاعلى مثل الصنديق في الصدر ومنه قول شاعر هم « هتاوس الخزعلي اى الخزاعي احمله لهديفها عانيتي » يريد بذلك انها مشحونة الى اقصى طرفيها

○ (الهمص) بضم الهاء والميم وفي الاخر صاد خشبه تجمع العطوف عند المؤخر والمقدم في القياريات

الألف الثالث قبل الميلاد كان محملاً

الرجل المسترخي على الأختام

هل كان يعرف الموسيقى؟

بقلم: علي أكبر حبيب بوشهري

□ تعتبر حضارة ديلمون بكل تأكيد احدى الحضارات الهامة التي شهدها العالم القديم ، واذا كانت دراسة الحضارات القديمة بآثارها وتأثيراتها شيئا حيويا للغاية بالنسبة للعلماء ، فان دراسة بعض القطاعات في حضارة ديلمون شيء أكثر أهمية بالنسبة للانسان في منطقة الخليج . فالى جانب ان حضارة ديلمون كانت رافدا كبيرا في مجرى التاريخ الانساني ، فانها قامت ، وازدهرت ، وأينعت وتطورت ، بيد هذا الانسان . وقد عرضنا في العدد الأول من الوثيقة لبعض جوانب الحياة في هذه الحضارة . مثل الأزياء وتسريحات الشعر ، وفي هذا العدد نعرض لجانبين آخرين هما الموسيقى ، والتجارة والاقتصاد .

ان هناك عناصر وقيما معينة ترسم ملامح اية حضارة ، ويعتقد بعض المؤرخين ان الثقافة جزء لا يتجزأ من الحضارة . سواء بما تحققه من منجزات مادية كتشييد القصور والمعابد والقبور والأضرحة ، أو بما تفرزه من منجزات معنوية مثل نتاج الفكر في الفن والعقائد الدينية والشعر والموسيقى وبناء على هذه الاعتبارات يمكننا أن نحكم على حضارة ديلمون بأنها من الحضارات الكبيرة والراقية . لتحقيقها انجازات كبيرة سواء في المجالات المادية أو المعنوية

ودراسة حضارة ديلمون ـ غير العادية ـ تؤكد لنا ان هذه المنجزات المادية والفكرية ، هي عنصر حيوي في فهم وتقويم اية ثقافة ، سواء انعكست منجزاتها في بناية كبيرة من الحجر ، او تبلورت في خاتم صغير أو مسكوكه نقدية . ذلك لأن اى ابداع مهما كان حجمه يتطلب استخدام قدرات الفكر الانساني ومهارته الفنية وأحلامه .

انت الموسيقى من الأنشطة
ـاعية الرئيسية فى حضارة
ن . ويمكن ملاحظتها فى النقوش
تة على اختامها ، فقد كانت لديهم
نواع من الآلات الموسيقية وهى :

المزمار PIPE وكان لديهم ثلاثة
، منه وقد وجد لهذه الآلة ١٢نقشا
لأختام المتوافرة لدى وتكررت
ها ونقوشها ١٥ مرة .

الكنارة LYRE (القيثارة) :
ت على أربعة أشكال ظهرت نقوشها
ت على ستة أختام مستقلة .

ثا الجنك HARP عثر له على
واحد فى خاتم واحد فقط . ومصدر
الآلات الموسيقية هو الرافدين ـ
ويرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ ق.م ـ
٢ ق . م وكل الاختام التى تحمل
ں الآلات الموسيقية ترجع لنفس
ة اى حوالى ٢٤٠٠ ق م ويمكن
ة هذه الفترة من تاريخ ديلمون بعهد
يقى .
ظهر الموسيقار على الأختام التى
نقوشا للآلات الموسيقية وهو فى
استرخاء وبجانبه بعض الحيوانات
ة كالغزال والعجل .
لموسيقى بهذه الصورة ، تعكس علو
نة التى وصلت اليها حضارة
ن .
سنعرض فيما يلى لبعض الآلات
يقية التى ظهرت على الأختام .
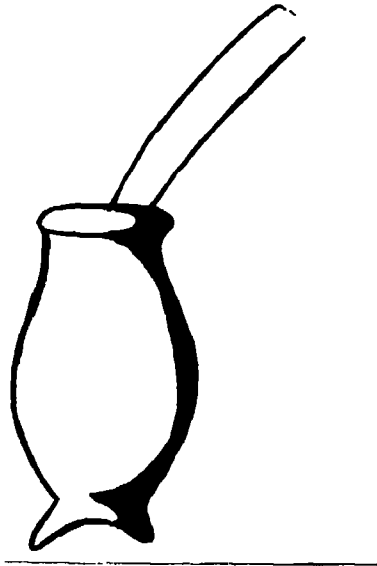
الرسم رقم (١)
مزمار ذو انبوبة قصيرة

١ ـ المزمار PIPE

هو آلة موسيقية مكونة من انبوبة ينفخ فيها ويسمى كذلك بمزمار القربة .

وهذه الآلة الموسيقية معروفة لدى الألمان باسم « دودل ساك » DUDEL-SACK أو .. « ساك فيف » Sack Pfeife وفى فرنسا باسم « موزيت » Musette وكانت فى ديلمون تتكون من جرة أو من مواد معينة على شكل كيس مصنوع من الجلد ينفخ فيه الهواء عن طريق انبوب وقد تكون مؤلفة من أنابيب كثيرة لتفريغ الهواء توصلا لتنويع النغمات [١]

وأقدم اشارة الى المزمار نجدها فى خاتم مستطيل عثر عليه فى القبور الملكية فى « أور » ويرجع تاريخه الى بداية الأسرة الثالثة [٢]

ى كل من ـ هـارتمـان . واف ـ
جالبين أن الشكل الذى يظهر على
، ليس لآلة موسيقية بل هو لجرة
بيـذ وأن النحت لا يعكس عملية
لى آلة موسيقية وانما يصور قوما
ن النبيذ [٣]

تقـد مـؤلف كتـاب « البحث عن
، » وهو المستر جوفرى بيبى ذلك
يقول : « بأن حوالى ٦ من أختام
، تمثل رجلين فى حالة استرخاء تام
ن الشراب بالأنابيب الورقيـة من
حد ، ولا يوجد له مثيل فى أى ختم
. [٤]

د عثر على نقوش للمزمار ١٥ مرة
وتكرر هذا النقش على ٨ أختام من
لأختـام والصـور والرسـوم التى
المؤلف . ويوجد المـزمار عـلى ٣
، أحدهـا مع أنبـوب خفيف طويل
عليه فى ٦ أختام [٥] والثانى على
أنبوب قصير وعثر عليه فى ٣ [٦]
ث على شكـل انبـوبـين خفيفـين
ين وعثر عليه فى ٦ أختام [٧]
هر على جميع الأختام . الموسيقار
مزف المزمار فيما عدا ختمين ظهر
العازف وبجانبه امرأة وهذا يثبت
الحيـوى الذى لعبتـه المـرأة فى
ارات العريقة كحضارة ديلمون
العازفان فى حالة استرخاء شديد
يعزفان على الآلات الموسيقية ولقد
، بهما الاسترخاء الى حـد القيام
بات مكشوفة وهما فى حالة العزف
شر على هذه الصورة على ختم واحد

الرسم رقم (٢)
مزمار ذو انبوبتين
قصيرتين والختم فى الاعلى
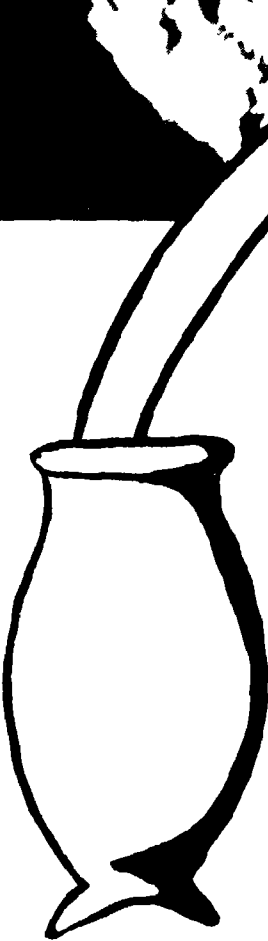
ويرجع تاريخ الاختام التى تحمل نقوش المزمار الى سنة ٢٤٠٠ ق . م وهذا هو العهد الذى نتشابه فيه اثار الرافدين باثار ديلمون وهذا التقارب يشير الى احتمال قوى بان أصل المزمار من سومر ومما لا شك فيه فان عازفى ديلمون جاءوا بالاتهم الموسيقية من سومر فى نفس الفترة التاريخية وكان المزمار موجودا لدى سومر وديلمون فى تلك الفترة بأنواعه الثلاثة . أى حوالى سنة ٢٤٠٠ ق . م . فى ديلمون وحوالى ٢٥٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق م. فى سومر ، ولا يختلف استعمال المزمار بين كل من ديلمون وسومر اختلافا كبيرا سوى فى ختم واحد . وهو الختم الذى ذكرناه والذى قام فيه العازفان وهما رجل وامرأة بلقاء كامل أثناء العزف . ويحتمل جدا أن يكون المزمار قد جلب من سومر ، لأنه

الرسم رقم (٣)
مزمار ذو انبوبة طويلة والختم في أعلى الصورة

المرأة تساهم بنصيب كبير في الحياة الموسيقية الديلمونية

يوجد بكثرة فى الآثار السومرية بالمقارنة بأختام ديلمون ، حتى انه عثر على مزمار فى حالة جيدة فى العراق ، بينما لم يعثر على مثيل له بين اثار ديلمون

٢ ـ الكنارة ـ (القيثارة) Lyre

الكنـارة هى أقدم الآلات الموسيقية الوترية وكـان يعزف عليهـا بريشـة من العاج أو الخشب المصقول أو بالأصابع ، وكانت هذه الآلة مجوفة لتضخيم الصوت [٨] وقد عثر على ٤ أشكال من الكنـارة على النقوش التى شـوهدت عـلى اختام ديلمون ، ثلاثة منها من أصل سومرى ـ الرافدين . وترجع لنفس الفترة التى وجد فيهـا المزمـار ، أى حوالى ٢٤٠٠ ق م وهى الفترة القريبة من المزمار السومرى بين ٢٥٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق م. ولست متأكدا من الشكل الرابع منها وهى كالآتى :

الأول : صغـير الحجم وعثـر عـلى نموذجين منـه على الأختـام الديلمونيـة ويعزف عليه وهـو ممسوك بـالأيدى وله صنـدوق للموسيقى وبـه خمسة أوزان لضبـط الصـوت والتحكم فيـه وذلك بتحريكها من أعلى الى أسفل »[٩] و [١٠]

الثانى وعثر عليه مرتين على أختام ديلمون وهو مكـون من ثلاثـة أجزاء صندوق الموسيقى وهو على شكل اناء وذراعين امامية وخلفية وهما ماءلتان والجزء الاعلى يوصل بالذراعين معاً [١١] وهـذا الشكل من الكنـارة كبير الحجم ويسـند على الأرض عند العزف عليه بالاصابع ويجلس العازف عـلى كرسى ويبلغ عدد أوتاره اربعة فقط [١٢]

الثالث عثر عليه مرة واحـده فقط على خاتم واحد وهو عبارة عن صندوق للمـوسيقى كبير الحجم بأربع قـواعد وبدون أية نقوش لأى حيوان وله ذراعان واحـدة فى الامـام والاخـرى فى الخلف والذراعان متصلتان ببعضهمـا البعض من اعـلى الكنـارة [١٣] وهى شبيهـة الكنارة السومرية القديمة الا انها من غير رأس الثور الذى كان يـوجد فى مقـدمة الكنارة السومرية اما جسم الثور فهو عبـارة عن صندوق المـوسيقى نفسـه ويعزف عليه باصابع اليد اليمنى بينمـا اليسرى تمسك الأوتار من أعلى [١٤]

الرابع هذا الشكل من نوع نـادر وله كالمعناد ٤ أوتـار وجزء يشبـه صندوق المـوسيقى ولكن سكله غير عـادى لأنـه يظهر مقلوبا على الختم الوحيد الذى عتر عليه . والجزء قبل النهائى لهذه الكنارة مفقود وان وجد طرفه فقط عـلى القسم العلوى للختم . وليس هناك نموذج اخر له وبـدون هذا الجـزء المفقـود يصعب التاكد من شكله الكامل ، ولانعدام نقش اخر له فان من الصعب التاكد مما اذا كان الجزء السفلى من النفش أو الجزء العلوى هو الصندوق الموسيقى وهل كان هناك اتصال بين الذراعين من الأعلى أو من الأسفل كما هـو الحال فى الأشكـال التلاثة السـابقة ويـرجع تـاريخ هـذا السكل الى سنة ٢٤٠٠ ق م وعتر عليه مرة واحدة فقـط على ختم واحـد وقد يكون الشكل لكنارة ذات شكل مختلف عن مثيله فى سومر وبشكل هرمى . وقد يكون الشكل عـاديا كـالأشكال الثـلاثة الأخرى غير أنه نقش مقلوبا وعلى أى الأحوال فاننا نحتاج الى خاتم ثان لهذا الشكل حتى يمكن التأكد منه . (١٥)

٣ ـ الهارب (الجنك) Harp

عثر على هذا الجنك فـوق ختم واحد فقط وكانت الصـورة منقوشـة فى وسط الختم (١٦) وهى كغيـرهـا من الآلات الأخرى ترجع لنفس الفترة الزمنيـة فى ديلمون أى حوالى سنة ٢٤٠٠ ق.م. وفى الرافدين ـ سومر فى العهد الاكادى حوالى ٢٣٥٠ ق . م

الرسم رقم (٨)

صورة للجنك الموجود على الأختام والى جواره صورة للختم

وعثر على هذا النوع من الجنك مرة واحدة على ختم اسطوانى (١٧) ويحتمل أن سبب ندرة هذه الآلة يرجع الى قلة تداولها فى حضارتى الرافدين وديلمون . وصنعت الآلة على شكل حرف L ولها ذراع واحدة متجهة الى اعلى وهى طويلة وغير مستقيمة تماما وفى طرفها الأعلى جزء كبير على هيئة رأس مسمار وكان للجنك ٧ أوتار ويعزف عليها بالأصابع وذلك اعتمادا على الأمثلة الأكادية (١٨) .

ان دراسة الحضارة تؤكد ان استخدام الموسيقى الذى يعتمد على مزج النغمات بشكل استمرارى مسجم(١٩) بهدف الترفيه والترويح عن النفس هو دليل على أن هذه الحضارة متقدمة جدا كحضارة ديلمون ولم تعزف الموسيقى فى ديلمون ضمن الطقوس الدينية حسب معرفتنا التى استنتجناها من الاختام . بل انهم استخدموها لمجرد التسلية والترفيه . كما نستنتج من دراسة الاختام والنقوش أن المرأة شاركت مشاركة فعالة فى الموسيقى ولا يمكن لأى حضارة أن توفر الفرصة للتمتع بالموسيقى الا اذا كانت قد أتاحت وقت الفراغ فى أنماط الحياة اليومية لممارسة هذا النشاط الاجتماعى وهو الأمر الذى لا تصل اليه الحضارة الا اذا كانت قد وصلت لمرحلة كبيرة من النضج واعتمادا على ذلك فقد كانت الحياة اليومية فى حضارة ديلمون منظمة بما تيح الفرصة للرجال لممارسة الموسيقى

الرسم رقم (٤)
الكنارة (الفينارة)

للاسترخاء والتسلية وهم بين نسائهم واصدقائهم وحيواناتهم الاليفة

ولكى تتضح الصورة اكثر فاننا نتساءل ما هو الفرق بين رجل القرن العشرين وهو يسكن شقته الحديثة عندما يستمع للموسيقى من جهاز الراديو او يعزفها فى حلقة بين اصدقائه وسماره وبين رجل ديلمون القديم الذى عزف الموسيقى فى جو اشبه بهذا الجو الحضارى الحديث ؟ ان الفرق الوحيد بين الصورتين فى اعتقادى هو فقط فى الفرق الزمنى الذى يمتد الى ٤٠٠٠ سنة واذ يعتبر انسان اليوم نفسه رجلا متمدنا يعيش فى حضارة متقدمة فلا مبالغة اذا نسبنا نفس الصفات لرجل ديلمون القديم .

ان كل الآلات الموسيقية التى وجدت نقوشها على أختام ديلمون وهى ٣ أشكال للمزمار و ٤ أشكال للقيثارة وشكل نادر للجنك هى من أصل سومر ـ الرافدين ولقد عثر على الجنك مرة واحدة فقط فى كل من الرافدين وديلمون . واعتمادا على ذلك نستطيع القول بأن كل الآلات الموسيقية آتت من مصدر واحد . هو الرافدين وسومر وأن تاريخها يرجع الى ٢٤٠٠ ق .م. فهل كان ذلك بسبب قرب سومر من ديلمون ؟ أم بسبب علاقتهما التجارية التى أثرت على ثقافة ديلمون وعلى أنماط الحياة عند سكانها ؟ واذا كان هذا هو السبب فلماذا لم تتأثر حضارة ديلمون بحضارة وادى الأندوس مثلما تاثرت بحضارة سومر ، مع أن الأندوس لم تكن بعيدة عن ديلمون كما كان لديلمون علاقات تجارية مع وادى الأندوس مثلما كان لها مع سومر ؟ كما كانت سفن ديلمون تبحر الى وادى الأندوس كما تبحر الى سومر ؟ وهل كان هناك سبب ثالث لاختيار ديلمون الآلات الموسيقية السومرية بالكامل ؟ وهل كان السبب هو النسبة الكبيرة المتواجدة من السومريين فى ديلمون ؟ أم أن أهالى ديلمون والسومريين جاءوا من أصل واحد ووفد قطاع منهم على ديلمون فى زمن سابق قبل ذلك العهد وكان لديهم ميول واحدة فى الفن والموسيقى ؟

واذا كان الأمر كذلك فمن هم سكان ديلمون ؟ ومن أين جاءوا ؟ هل جاءوا من وادى الأندوس (٢١) أو من سومر ؟ (٢٢) ـ (٢٣) أو من الاثنين معا الأندوس وسومر وعاشوا معا حياة مشتركة أدت الى الاندماج فى مجتمع واحد وأنشأوا بذلك أول حضارة مختلطة قديمة عرفها تاريخ البشرية باسم ديلمون ؟

انهـا أسئلة كثيرة مـطروحــة امـام الباحثين ، ومعرفتها قد ترد عـلى أسئلة أخــرى أكثر يمكن أن تميـط اللثام عن جوانب كثيرة ما زالت مجهولة أو غامضة في تاريخ هده الحضارة

وقد يكون من المفيد ان نعرض عقب هذا البحث مباشرة لما تقوله الاختام عن التجارة والاقتصاد
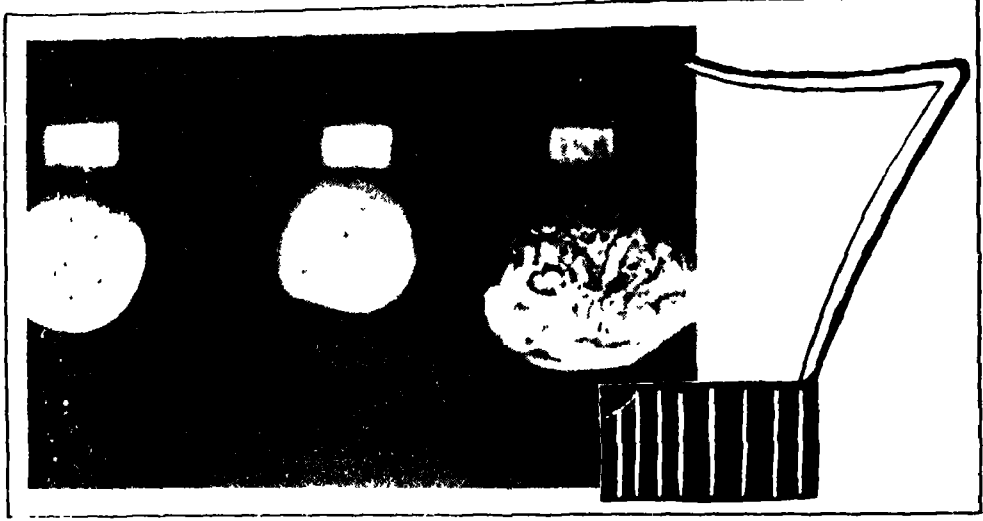
الرسم رقم (٧)
الكنارة ذات الصندوق
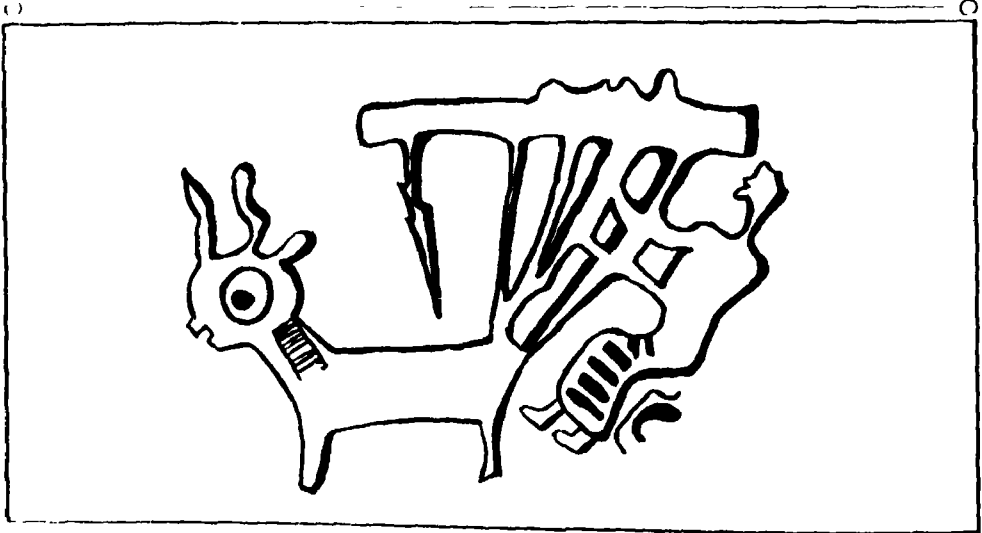
الرسم رقم (٦)
كنارة كبيرة صندوقها الموسيقى على هيئة الثور
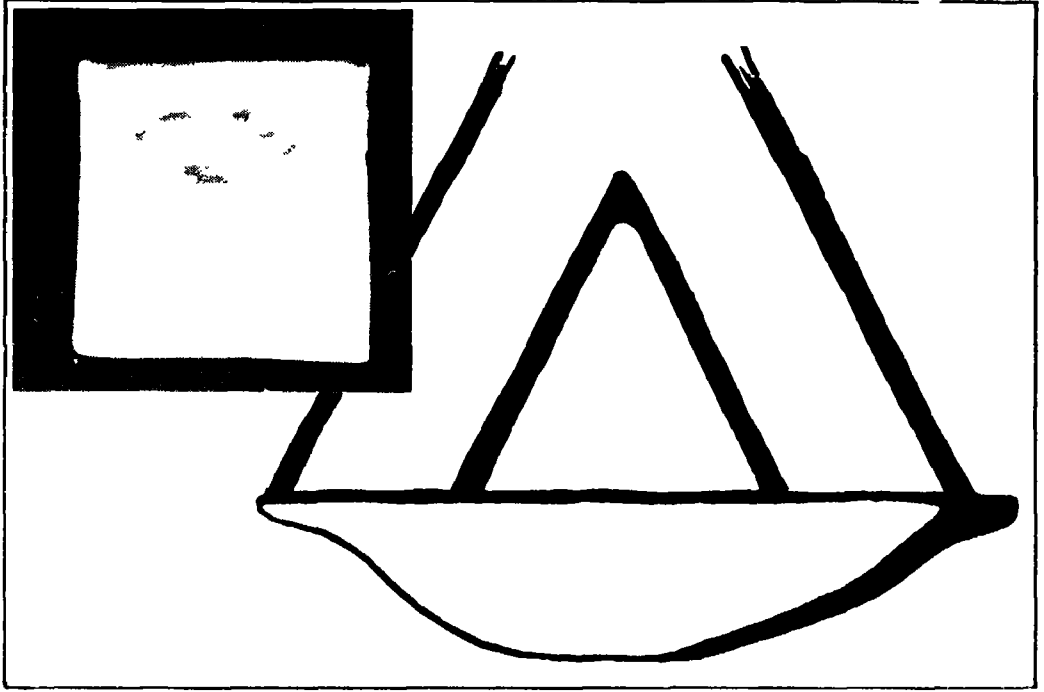
الرسم رقم (٥)
صورة لكنارة والى اعلى الصورة الختم الديلمونى

المراجع العربية

١ ـ تاريخ الالات الموسيقية فى العراق القديمة ـ صفحه ٢٣٥
٢ ـ نفس المرجع ـ صفحة ٦٠
٣ ـ نفس المرجع ـ صفحة ٦١
٤ ـ صفحة ٣٩٩ LOOKING FOR DILMUN
٥ ـ الرسم التوضيحى رفم ١
٦ ـ الرسم التوضيحى رقم ٢
٧ ـ الرسم التوضيحى رقم ٣ THE ENCYCLOPEDIA AMERICAN
٨ ـ الجزء ١٧ ، صفحة ٧٤٧ The Encyclopedia American
٩ ـ تاريخ الالات الموسيفية فى العراق القدمة ـ صفحات ٥٢ ـ ٥٣
١٠ ـ الرسم التوضيحى رقم ٨
١١ ـ الرسم التوضيحى رقم ٤

١٢ ـ تاريخ الالات الموسيقيه في العراق القديمه ـ صفحه ٢٧
١٣ ـ نفس المرجع ـ صفحه ١٢٥
١٤ ـ الرسم التوضيحي رقم ٧
١٥ ـ الرسم التوضيحي رقم ٦
١٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ٩
١٧ ـ تاريخ الآلات الموسيقيه في العراق القديمه ـ صفحه ٦٩
١٨ ـ نفس المرجع ـ صفحه ٦٩
١٩ ـ صفحة ٤٢٦ / THE MERRIAN WEBSTER DICTIONARY
٢٠ ـ صفحة ٤٦ . FOUR THOUSANDS YEARS AGO .
٢١ ـ المجلد ٩ . جزء رقم ٢٢٨ .E.S.O.B
٢٢ ـ المجلد ٨ . جزء . رقم ٢٢٨ .E.S O.B
٢٣ ـ المجلد ٩ . جزء ٢ . رقم ٢٢٧ .E.S.O.B

المراجع الأجنبية

1. LOOKING FOR DILMUN/BY: GEAFFERY BIBBY/PROOF EDITION, LONDON, U.K., 1973.

2. THE ENCYCLOPEDIA AMERICAN, VOLUME 17, N.Y., N.Y., U.S.A., AMERICAN CORP., 1949.

3. THE MERIAN-WEBSTER DICTIONARY/ N.Y., N.Y., U.S.A., 1974.

4. FOUR THOUSAND YEARS AGO.BY: GEAFFERY BIBBY,, LONDON, U.K., 1969.

5. EPIGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION (E.S.O.P.), VOLUME 8, PART 2, NO. 26, ALINGTON, MASS., U.S.A., 1979.

6. E.S.O.P., VOLUME 9, PART 2, NO. 227/SAN DIEGO, CALIFORNIA, U.S.A., 1981.

7. E.S.O.P., VOLUME 9, PART 2, NO. 228/SAN DEIGO, CALIFORNIA, U.S.A., 1981.

البحرين

التجارة

عابرات المحيطات

ختم يحمل صورة لتاجرين يتعاملان بالنحاس
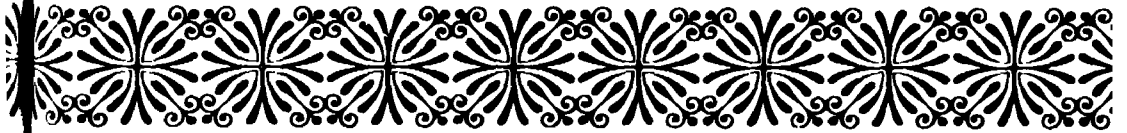
لم تكن الحياة التجارية والاقتصادية في العالم القديم لها نفس تعقيدات الحياة التجارية والاقتصادية الحديثة . ولكن هذا لم يمنع أن العالم القديم عرف الكثير من أصول التبادل التجاري ، كما شهدت حضارة ديلمون والحضارات المعاصرة لها نشاطا ملموسا في هذا المجال ونظرة واحدة على عدد اللوحات التي عثر عليها خاصة بهذا الموضوع تؤكد لنا أن التجارة حظيت باهتمام كبير في ديلمون ومن حسن الحظ أن هذه اللوحات التي تعرضت بالدرجة الأولى لبعض علاقات التبادل التجاري تفيدنا كثيرا في معرفة بعض العلاقات التي كانت قائمة بين دول العالم القديم كما

لعبت دوراً هاماً في

الاقتصاد بالعالم القديم

تنقل بين شواطئ البحرين ودول الألف الثالث قبل الميلاد

تعطينا صورة واضحة عن طرق التجارة ووسائلها ومعالبدها كما تجعلنا نحلق فوق القرون لنرى صورا تتابعت على هذه السطان فنشاهد عابرات المحيطات القديمة وهي تلقي مراسيها على سواحل هذه الجزر الخالدة والبحارة يلهون على السطان الناعمه وهم يرددون أنشودة جلجامش الباحث عن الخلود في الاعماق كما نشاهد عليها ملامح قصة التاجر الكبير ايا - ناصر وإذا كنا قد اعتمدنا في هذا البحث على الكثير من المراجع العربية والاجنبية التي تعرضت للموضوع . الا ان اللوحات التي عثرت عليها بعثات التنقيب ستكون المصدر الاول والرئيسي والموحد لما نعرض له في هذه الصفحات

أعرب جوفري بيبي في كتابه « البحث عن ديلمون » (Looking For Dilmun) عن اعتقاده بعراقة الخليج العربي[1] وفي كتابه الثاني « قبل أربعة الاف عام » 4000 Years Ago اشار الى ان ديلمون كانت مركزا تجاريا هاما وقويا فقال

(ديلمون هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم البحرين وعلى ساحلها الشمالي توجد بشكل بارز جدران دفاعية من الحجر الجيري ومعبدان لمدينتين كبيرتين باتجاه النخيل الاخضر المغبر . وفيها عيون كثيرة من الماء العذب ونباتها وافر النمو . واشتهرت ديلمون لألف من السنين بجوها العليل وخصوبتها ويردد البحارة وهم يجرون على الشاطىء اناشيد ديلمون التي باركتها الآلهة بنغمة احادية . وهي الأناشيد التي تذكر كيف أصبحت ديلمون موطن « يزيو سدرا » الذي انقذته الآلهة من الفيضان وكيف وجد جلجامش سر الخلود فيها وفقده مرة أخرى

وتوجد سفن كثيرة راسية على الشاطىء معظمها اكبر حجما من سفن « أور » وهذه السفن هي عابرة المحيطات من بلاد « ماكان » (Magan) (عمان) الجبلية الواقعة قبل مدخل الخليج وغيرها من (ميلوحا Meluhha) (وادي الأندوس) على مسافة شهر نحو الشرق

وتجري أحاديث ممتعة بين ملاحي السفن بلغة هي مزيج من شبه اللغة السومرية وتعبيرات من نصف اللغات الشرقية المتداولة آنذاك . بينما يكون القبطان داخل أسوار المدينة ليقود باتصال مع وكلائه لترتيب شحن البضائع . وتبحر سفن ديلمون مجهزة بطاقم بحارتها المحليين الى سائر جهات العالم المعروفة انذاك)[2]

كانت ديلمون مركزا تجاريا وسيطا بين الحضارات القائمة في ذلك العصر . شرقا حتى وادي الاندوس (لوتال Lothal - موهنجو دارو - Mohenjo Daro وشمالا الى الرافدين (أور ودريهم Drehem) وشمالا بشرق الى (كرمان تير يحيى Tepe Yaha) فيما نعرف الان بايران وحتى بامبي Bampy في بلوخستان والى الساحل الغربي للخليج والامارات العربية المتحدة والى مجان (عمان) جنوبا ويحتمل الى مصر كذلك (انظر الخريطة) . وحتى في تلك الايام الموغلة في القدم حوالي ٦٠٠٠ ق م . كان الناس يبحرون من موان مختلفة عبر البحار المفتوحة[3] يؤيد ذلك المعلومات المستقاة من النصوص الاقتصادية على لوحات الرافدين ، والاستدلالات على اختام ديلمون

وسوف نعرض للوحات التي عثر عليها والتي تتعلق بهذا المجال حتى تكون أمام القارىء والباحث الفرصة الكاملة للتحليل والاستنباط ، ثم نلتقي بعدها لنعرف ماذا يمكن أن نخرج به منها
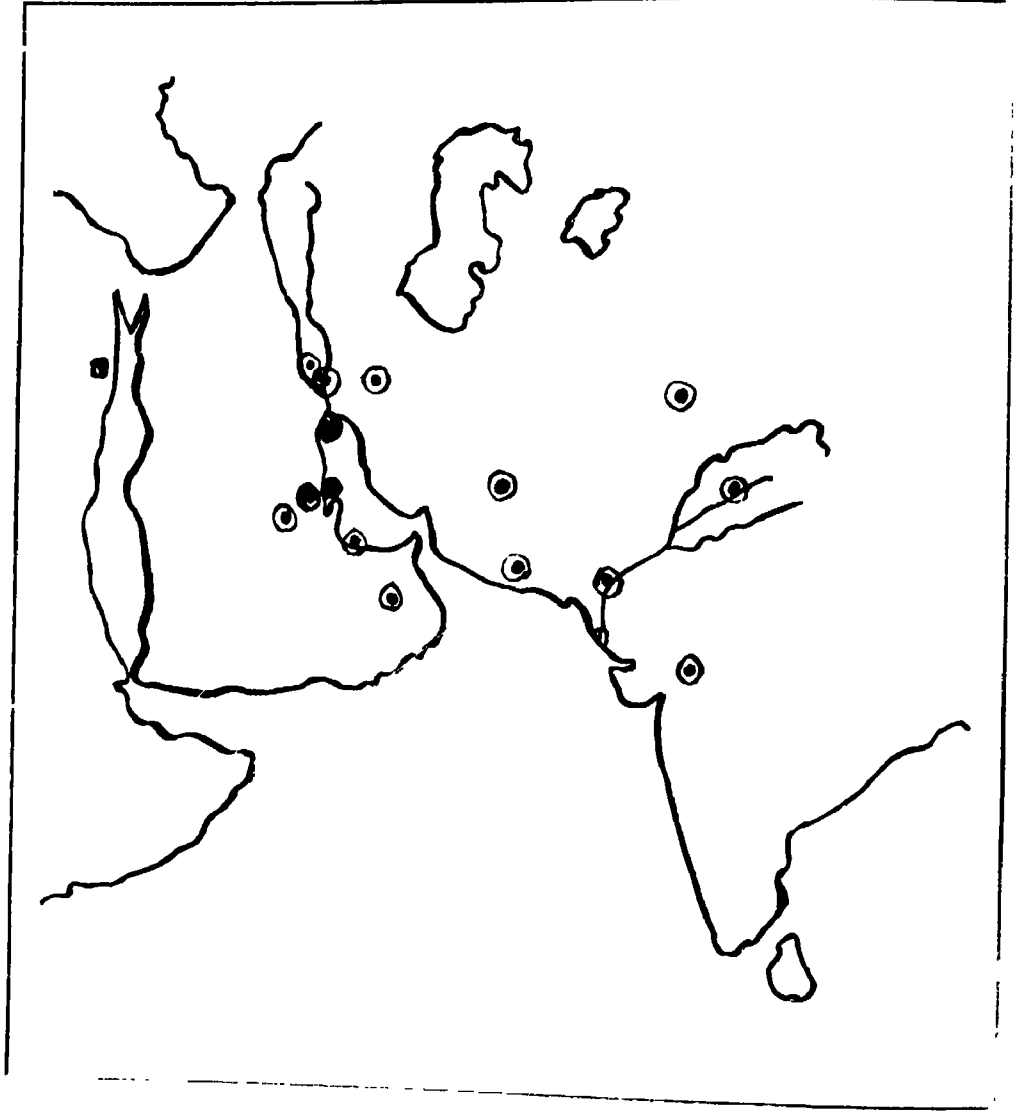
خريطة تبين مناطق التبادل التجارى لحضارة ديلمون فى عصرها الذهبى

اللوحة رقم (١)

تتناول حديث (نارم سين Narm - sin) حاكم « اكد » عن احدى غزواته فيقول انه (اقتحم ارض مجان وأسر مانيوم حاكم مجان ، ومن تلك الجبال اخرج صخورا بركانية متبلورة وجاء بها الى مدينته اكاد)[٤]

اللوحة رقم (٢)

وتتضمن وتيقتين من (نيبورNiebuhr) في عهد كاسايت تشيران الى أن ديلمون كانت في ذلك الوقت تصدر التمور وأن « تمور ديلمون تتمتع بشعبية عالية لدى البابليين » .

اللوحة رقم (٣)

وهى لوحة اقتصادية تعود الى عهد (دنجي Dungi) سن سلالة أور ومؤرخة بين ٢٣٩٠ و ٢٣٢٢ ق م (حوالي ٢٣٣٥) الجدى (ماعز أو غنم) الأنثى من مجان .. »[٥]

اللوحة رقم (٤)

وهذه اللوحة مماثلة للوحة ٣ ....

« جدى (ماعز أو غنم) (من) مجان مات عند الولادة .. »[٦]

اللوحة رقم (٥)

« ... ماعزة من مجان ميتة .. »[٧]

اللوحة رقم (٦) .

وهى من مجموعة لوحات جامعة ييل ومؤرخة في العام العاشر لحكم (جنجنم Gungunum) لمدينة (لارسا Larsa) - ١٩٢٣ ق.م . وتحمل هذه اللوحة نقوشا مماثلة لنقوش أختام ديلمون التي عثر عليها في الطبقات العلوية لمعبد باربار بديلمون ، بمستوى الباب الشمالي للمدينة الثانية الذي نقبت عنه البعثة الدنماركية وتذكر لوحة « أور » بصفة خاصة التجارة مع ديلمون . وهذه اللوحة لا تذكر ديلمون بالذات ، لكنها تذكر صفقات الاستثمارات في الصوف والقمح والسمسم [٨]

اللوحة رقم (٧)

يرجع تاريخها الى عهد (جوتيان Gutian) (جوديا Gudea) ملك مدينة لاجاش ٢٠٥٠ ق.م وفيها « ... استوردت الأخشاب والمرمر والبرونز والذهب من المناطق المجاورة ، لتشييد المعبد »[٩]

اللوحة رقم (٨) .

يرجع تاريخ هذه اللوحة أيضا الى عهد جوتيان - جوديا ٢٠٥٠ ق.م وتذكر أن ماجان وملوحه كانت تجمع الأخشاب من جبالها لبناء معبد ننغرسو - جوديا ، وأنه جلب هذه المواد الى مدينته .... »

اللوحة رقم (٩) .

هذه اللوحة من مدينة أور ومؤرخة في ١٧٩٤ ق.م وتقول « .... لو ميشلام Lu - Meshlam ونفسيسـانـابسـا Nisis Enabsa اقترضنا من أور نينمار ـ Ur - Ninmar مينا من الفضة و ٥ كورمن من زيـت السمسـم و ٣٠ قـطعـة لبـاس كرأسمال للقيام برحلة الى ديلمون لشراء النحاس من هناك »[١٠]

اللوحة رقم (١٠)

وهي الأخـرى من « أور » ومؤرخـة أيضا في ١٧٩٤ ق.م وهي عن « قرض من ٥ شيكيـلات من الفضة لشـراء عيون السمك ـ لؤلؤ ـ وبضائع أخرى بالرحلة الى ديلمون »[١١]

اللوحة رقم (١١)

وتمثـل اللوحة ايصـالا مـؤرخـا في ٢٠٢٧ ق.م من أور باسْم « أورغور - Ur - Gur» وهو قبطان لسفينة كبيرة مقـابل ١٠ (تـالينت) من أنـواع مختلفـة من الصـوف العادي التي تم شحنهـا عـلى السفينة الى ديلمون »[١٢]

اللوحة رقم (١٢)

وتتضمن تبـريكات اله المـاء العـذب « انكي » الذي بـارك ديلمـون لتكـون مساكنها مساكن طيبة (لينقل بلا تكرش Pla Tukrish) اليـك (الى ديـلمـون)

رمـز النـحـاس المـصـقـول لدى الديلموبيين

الذهـب مـن حـرالي Harali لابـيس لازولي ونـانيك ارض ملوحا بالاسياء المغربية (٩) العقيق الأحمـر واخساب الساحـان Es Shagan والاخـشـاب البحرية الجيدة والملاحـين ودعى أرض مـاجان تـرسل اليـك النحـاس القـوى والصحور البركانية المبلورة واحجار يو (U) و (سيمـان Shuman) ودعى بـلاد البحـر تجلب اليـك حسب الأبنـوس واللباس الملكى . ودعى بلاد زلالم جـر Zalmgar/ تنقـل اليك الصـوف والمراد الخام الجيدة ودعى بلاد ايلام تنقـل اليك الصوف والخراج . ودعي معبد أور المنصة الملكية من مدينة ينقـل لك القمح وزيت السمسم والملابس الجيدة والملاحين

ودعى البحر الواسع ينقل اليك ثروته ، ان المدينة التي مساكنها مساكن طيبة هى ديلمون - مساكنها مساكن طيبة .. "[١٣]

اللوحة رقم (١٣)

وهذه اللوحة بمثابة ايصال أصدره لو - انديلا مقابل البضائع التي استلمت من معبد نانار وهو المعبد الرئيسي في مدينة " أور " ويرجع تاريخه الى ما بين ٢٠٢٦ - ٢٠٢٤ ق.م وبه (٦٠ تالنت من الصوف و ٧٠ رداء و ١٨٠ قطعة من الجلود و ٦ جرار من زيت السمسم الممتاز ، وكل هذه ثمنا لشراء النحاس "[١٤]

اللوحة رقم (١٤)

وتشابه اللوحة ١٣ وذكر فيها (١٥ رداء و٢/١ تالينت من الصوف ثمنا للنحاس من ماجان) [١٥]

اللوحة رقم (١٥)

عبارة عن رسالة من نانى الى تاجر نحاس من ديلمون موجود في " اور " باسم إيا - ناصر مؤرخة بين ١٨١٣ و ١٧٩٠ ق م وفيها (عندما جئت قلت بانك ستعطى سبائك المعدن الى جيميل سين هذا ما قلته أنت لكنك لم تقم به كما انك عرضت على مندوبى سبائك المعدن من نوع ردىء وقلت لهم خذوها أو اتركوها كيف يمكن لك أن تعاملنى بهذه الدرجة من الكراهية ؟ السنا نحن الاثنين من الرجال المهذبين ؟ وهل هناك أحد من التجار فى ديلمون عاملنى بمثل هذه المعاملة ؟) [١٦]

اللوحة رقم (١٦)

وتعالج هذه اللوحة أيضا موضوع تجارة النحاس فى ديلمون وبها : (... من ١٠١٣ ؟؟ مينا من النحاس حسب معايير ديلمون استلمه (اسم المستلم مفقود) فى ديلمون ٣/٢ ٢ ؟ ٥.٥ مينا حسب معايير ديلمون قد سلم لنا وتعادل هذه الاوزان طبقا لمعايير ديلمون ٦١١ تالينت و٣/٢ ٦ مينا من النحاس وأعطانا من بينها ٢٤٥ تالنيت و٢/١ ٥٤ مينا من النحاس وايا - ناصر مدين بمقدار ٢/١ ٤٢٧١ مينا ونايرم ايلى مدين بمقدار ٣٢٥ مينا ويساوى المجموع ٤٥٠ تالينت و٣/١ ٢ مينا من النحاس حسب معايير اور . والباقى يساوى ١٦١ تالينت و٣/١ ٤ مينا من النحاس " [١٧]

اللوحة رقم (١٧)

يقول فيها سرجون الأكادى حوالى ٢٣٠٠ ق م (جعلت السفن من كل من ملوحا وماجان وديلمون ترسو بجانب رصيف ميناء أكاد)

اللوحة رقم (١٨)

وتذكر ان "جوديا" حاكم "لجش" الشهير حوالى ٢١٣٠ ق.م قد جلب الصخور البركانية من "ماجان" لنحت تماثيله الكثيرة

للوحة رقم (١٩)

وهى عن أو ـ نانشى الذى سجل مرات عديدة فى لوحاته حوالى ٢٤٥٠ ق م ما يلى

« جاءت السفن من ديلمون باخشاب ممتازة الى أونانشى » (١٨)

اللوحة رقم (٢٠)

تخص هذه اللوحة معبد ننجال فى اور ومؤرخه فى حوالى ١٩٠٧ ـ ١٨٧١ ق م وبها (.. سبائك نحاسية من زنة ٤ تالينت و٤ سبائك نحاسية من زنة ٣ تالينت و ١١ شيكلا من سبائك مستطيلة من البرونز و٣ عقود على شكل الكلية من العقيق الأحمر و٣ من عيون السمك (اللآلىء) (؟) و(٣,٠٠٠ و(٨,٠٠٠ أحجار و٩ سيلات من المرجان الأسود و(٣,٠٠٠ أحجار و١/٢ ٥ مينا من قضبان العاج و٣٠ قطعة من صدف السلحفاة (؟) (هيكله المجوف) وقضيب خشبى واحد مطعم بالنحاس (.) ومشط واحد من العاج ومينا واحد من النحاس تعويضا عن مينا من العاج و٣ مينا من حجر «ايليجو» Elligu ومقاسان من انتيمون Antu-mony (دهان للعيون) و٣ شيكلات من مراهدو Merahdu ( ) الواح خشبية عددية (؟) المصنوعة من قصب ماجان ، ٣ شيكلات من حلومن Hulu-mun من رحلة الى ديلمون . ضريبة لآلهة ننجال من الافراد المشاركين » (١٩) .

كان هذا ما سجلته اللوحات . وما الذى يمكن ان نخرج به منها متعلقا بالتجارة فى ديلمون [illegible] ان اول ما يقتضى منا البحث هو الاوزان المستخدمة ومن الحقائق الموثقة فى هذا الصدد ان ديلمون استخدمت مقاييس للاوزان تختلف عما كان مستخدما فى اور لكنها قريبة منها ولم تكن مثل الاوزان التى [illegible] فى حضارة وادى الاندوس

ومن الطبيعى ان يتوقع الانسان ان تكون اور ـ الرافدين فى هذا المجال اكثر تاثرا [illegible] العراق من تاثيرات حضارة الاندوس . وكانت الاوزان الحجرية التى عثرت عليها البعثة الدانماركية فى البحرين على شكل مكعبات من احجام مختلفة من الصخر الصوان المصقول [illegible] طولها اقل من [illegible] سنتيمتر لكل جانب والاخر صغيرة للغاية ولا يزيد طوله على [illegible] ملليمترات لكل جانب [illegible]

وكانت هناك احجار اخرى لم تعتبرها [illegible] الدانماركية فى البحرين [illegible] لانها اكبر حجما [illegible] الشكل [illegible] [illegible] ان هذه الاحجار [illegible] بحضارة [illegible] الاندوس [illegible] الاوزان [illegible] ٢١٠ جراما و٦٨٥ جراما و ١١ جراما و ١٣ جراما و ١١ جراما و ٢١ جراما [illegible] الاوزان [illegible]

البحارة يرددون أنشودة جلجامش على شاطئ المحرق منذ آلاف سنة

و ٨٠/١ منسوبا الى الأكبر منها وهى تتطابق مع الاوزان التى كانت متداولة فى مدن الاندوس الا بفروق تبلغ اقل من واحد فى المائة .(١١)

واقل وزن لموازين ديلمون يسمى مينا ويعادل ١٣٢٩ جراما واكبرها وزنا هو ١٤١١ جراما ومتوسطها ١٣٧٠ جراما ومتوسط الثقل لكافة الاوزان لمثل هذا الحجم التى عثر عليها فى وادى الاندوس هو ١٣٧٥ جراما فبالامكان ان نعتبر ان وادى الاندوس كان الجهة التجارية الرئيسية مع ديلمون ويمكن القول ان العلاقات التجارية كانت قائمة مع وادى الاندوس قبل ان تكون مع اور - الرافدين وقد يكون ذلك لأن حضارة ديلمون كانت حضارة مختلطة وان جزءا كبيا أو صغيرا من أهالى ديلمون وخاصة من فئة التجار النشطين كان أصلهم من وادى الاندوس

وتظهر الخريطة المنشورة مع هذا البحث ، المساحة الواسعة التى كانت تجارة ديلمون تتحرك فيها ، وهى مساحة كانت مهدا لمجموعة من مختلف الثقافات واللغات والمعتقدات الدينية ، وكان تجار ديلمون يتعاملون معهم وفى الوقت الحاضر وحسب المسميات الحديثة ، فان هذه المنطقة الواسعة هى الهند والباكستان وأفغانستان ، وايران والامارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت والعراق ومصر ، وبعبارة أخرى نصف منطقة الشرق الاوسط . وقد تاجر سكان ديلمون فى ٤٢ نوعا من السلع والمنتجات ، معظمها معروف لدينا اليوم ، ونجهل اسماء بعضها كما نجهل الاماكن التى جلبت منها والسلع التجارية الديلمونية كانت تشمل المنتجات الخشبية ، والمنتجات الحيوانية ، والمنتجات البحرية ، والأحجار الكريمة وشبه الكريمة ، والسلع الراقية الثمينة والمعادن والمنتجات الزراعية الخ والتى كانت مجال الحياة التجارية فى ديلمون وتذكر اقدم لوحة عن تجارة ديلمون وهى تعود الى (٢٣٠٠ ق م) ان سرجون كانت له علاقات تجارية مع ديلمون وماجان (عمان) ووادى الاندوس

الختم عبارة عن وعاء لتاجر او بحار ديلموني يتعامل بالنحاس النقش في يد الرجل هو النحاس «الدعاء باركي يا اناتا الهة الأرض رحلتنا البحرية لمتاجرة النحاس» النحله والغزال رمزا اناتا

(ملوحا) وان السلالة الثالثة لاور . تاجرت مع (ماجان) وديلمون في حوالى ٢١٠٠ ق.م والمصدر الرئيسى لمعلوماتنا في هذا الصدد . هو اللوحات والنصوص التجارية المؤرخة في ١٩٠٠ ق م . والمنسوبة الى تاجر نحاس من ديلمون اسمه « ايا ـ ناصر » .

وسوف نعرض بالتفصيل لهذه السلع .

١ ـ منتجات البحر

○ **اللآلىء او « عيون السمك »** كما كان يسميها اهالى الرافدين وقام غواصو ديلمون بصيد اللآلىء من المياه الدافئة في البحار الغربية والجنوبية في تلك الأيام العريقة . وكانت عيون السمك اسما تجاريا ذا سهرة في القديم وحتى اليوم (اللوحتان رقم ١٠و٢٠)

○ **المرجان الابيض (سبلا)** وكان يستخدم في صناعة المجوهرات ولسنا متاكدين من مصدره (اللوحة ٢٠)

○ **قشر السلحفاة (الهيكل)** وكان يستخدم لاغراض مجهولة ويمكن الحصول عليه من مناطق بالقرب من البحر العربى (لقلة السلاحف الكبيرة في مياه الخليج)

٢ ـ الاخشاب ومنتجاتها

○ **خشب الساجان Es-Shagan** من ملوحا وقد يكون هو خشب الساج لان وادى الاندوس معروف وحتى الان بثروته من الساج (اللوحة ٢٠)

○ **خشب الأبنوس EBONY** وهو خشب صلب متين وثقيل استورد من الأرض البحرية Sea/Land (اللوحتان ١٢و٢٠) واطلقت الرافدين على هذا البلد « بيت أياكن » « Bit/Iakin » وكانت الأرض البحرية Sea/Land بلدا ذا نفوذ فى جنوب بابل فى عهد سرجون فى ٨٠٠ ق.م وطبقا لما ذكره سرجون فانها كانت تقع على شاطىء البحر المر (الخليج العربى) وكانت لها حدود مشتركة ليس مع ديلمون فقط بل مع «عيلام» Elam والسؤال هو اين كان يقع « بيت اياكن » هل فى شمال الساحل الفارسى أو على الساحل العربى للبحر المر .. جهة ديلمون » [٢٣] .

○ **القضبان الخشبية المطعمة بالنحاس والعصى المستقيمة الرفيعة والمحلاة بالنحاس** نحن نعرف ان النحاس جاء من مكان (عمان) وان الخشب كان يستورد من ملوحا أو ماجان لكن العصى نفسها فيما نعتقد كان يتم تصنيعها فى ديلمون

○ **اللوحات الخشبية المتعددة "" قصب شجرة «ميس» Mess**

ولعل شجرة الميس هى شجرة التوت الا اننا نعرف أن الأخشاب كانت تستورد من ماجان ولا زالت أشجار التوت حتى الآن تستعمل لانتاج الأخشاب الجيدة فى عمان (اللوحتان ١٢و٢٠) .

٣ ـ المنتجات الزراعية .

استورد القمح وزيت السمسم من «أور» ولعبت زراعة التمور دورا هاما فى اقتصاديات ديلمون وعلى كل « فهناك عادة يمكن الوثوق بها وهى ان المستوطنين الجدد قد عملوا وبسرعة على استغلال زراعة النخيل ليدر عليهم محصولا جديدا قيما اقتبسوه أساسا عن ديلمون [٢٤] ومن الممكن جدا أنهم أتجروا فى عسل التمور أيضا وذلك اعتمادا على ان متحف البحرين كشف عن مصنع لصنع التمور فى عام ١٩٧٨ فى قرية مقشع وقد اكد هذا الكشف أن « صناعة عسل النخيل كانت صناعة عملية ورائجة نظرا لكثرة وجود النخيل فى البحرين وجودة تمور ديلمون كما سبق ذكره فى ألواح الرافدين (اللوحتان ٢٠و٢٢)

٤ ـ المعادن

○ قصة الذهب فى تجارة ديلمون هى قصة فيها بعض الغموض ، وتشير السجلات الموجودة على ألواح الرافدين . انه كان يستخرج من مكان يسمى مرالى Marali وانه كان ينقل من هناك الى منطقة تسمى تكرش Tukrish لكن هذين الموقعين الجغرافيين غير معروفين لنا حتى الآن ، ولا نعرف أين يقعان أو من سكنهما (اللوحة ٢٠) .

○ أما النحاس فكان له دور هام ورئيسى فى تنمية حضارة ديلمون واللوحة المؤرخة فى ١٩٠٠ ق.م وهى لوحة (ايا ناصر) اشار اليها بيبى بقوله (هذه اللوحة ذات أهمية لسببين .

لأول · لأنهـا تشـير الى ان النحـاس الموجود فى ديلمـون كان مستـوردا من الخارج والثانى · لأنها تعطينا فكرة عن كمية النحاس المتـداولة فى الخليج [٢٥] وان كميـة النحاس المصـدرة عن طريق البحر وصلت لحوالى ١٨١/٢ طنا متريا وهى كميـة لا يستهان بهـا وفى شحنـة واحدة وعلى سفن كنا نعتقد بـأنها غـير متينة وكان ذلك قبل ٤٠٠٠ سنة . وهى الشحنة التى يبلغ ثمنها حسب أسعـار النحاس قبل بضع سنوات ٢٠ الف دولار أمريكى أو ٧٥٠٠ دينار بحـرينى وقد استوردت ديلمون النحاس من «ماجان» ويعتقد ان «ماجان» هى عمان لأسبـاب عديدة » اذ يجب ان تكون ماجان على بعد قريب من ديلمون حتى يمكن السفر اليها عن طريق البحر بالاضافة الى ذلك فقد تم تحليل بعض المصنوعات النحاسيـة من الرافدين ترجع الى ٣٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م ووجـد النحـاس فيهـا مختلطا بنسبـة ضئيلة من شـوائب النيكل تبلغ حـوالى ٢,٠٪ ـ ٣,٠٪ والنيكل معدن يندر ان يختلط النحاس به وهـو نفس النحاس المخلوط الذى عثر على نموذج مصنوع منـه من سلطنـة عمـان مسقـط وعمـان » [٢٦] (أنظر اللوحتين ٢٠و١٦)

ودراسـة النحاس وحـدهـا يجب ان تعطى لديلمون حقها الحضارى والثقافى فانه يؤكد مستوى ثقافتها ومدنيتها التى بلغت نفس مستوى الرافدين لما كان لدى ديلمون من معلومات أساسية فى العلوم المتعلقة بالنحاس حتى قبل وصول مثل هذه المعلومات الى الرافدين وربما نقلت هـذه المعلومـات من ديلمـون عن طريق التجـارة التى كانت قـائمة مـع البـلاد الواقعة بين الرافدين

○ واستخدمت الصخور البـركانيـة (ديوريت) Diorite وهى حجارة عالية الجـودة كانت تستخـدم لنحت تماثيـل الملوك والحكام ، استوردت من مـاجان كما استوردت كميات كبيرة من الفضة من «أور» وكانت الفضة تستخدم بمثابة العملة لدفـع قيمـة النحـاس والسلع الأخرى التى يتم شراوهـا من ديلمون (اللوحتان ٩و١٠)

○ وذكرنا ان البرونز كان على اشكال مستطيله لكننا لم نعثر على ايه معلومات عن كميات البرونز الوارد او الصادر او المصـدر الذى جـاء منـه (اللوحـات ٧و١٢و ٢) الخام الممتاز " مذكور انه جلب من زلامغـر Zamgar وهى غـير معروفة حاليا (اللوحة ١٢)

٥ ـ المنتجات الحيوانية

كان الصوف من البضائع المطلوبة ، واستـورد من ٣ اماكن عـلى الاقل هى زلامغر Zamgar وعيلام Elam عرب ايران واور Ur وتم تصدير الجلود الى ديلمـون من اور ايضـا (اللوحـات ١٢و١٣و١٤)

○ والسلع الثمينـة أو شبه الثمينـة كالعاج على شكل قضبان والأمشاط كانت

ن هوايا ـ ناصر

ذي حفظت لنا الحجارة

تستورد دون شك من وادى الأندوس ، ملوحا (اللوحتان ١٢و٢٠)

○ وكانت المواشي الحية كالجدى (الماعز أو الغنم) وذكر ان الماعز كانت تستورد من ماجان للمعبد الرئيسى ف مدينة الرافدين (اللوحات ٣و٤و٥)

٦ ـ الأحجار

○ لابيس لازولى Lapis/Lasyuli (اللوحة ١٢) حجر شبه كريم أزرق ف الغالب ف بعضه شوائب من الحديد لامعة يوجد بكثرة ف ولاية بدخشان Badakhshan ف افغانستان ويعتبر من افضل الحجارة ف العالم . وتقع ولاية كاتاغان Kataghan بدختسان ف « أقاصى شرق المملكة »[٢٧] وافغانستان هى البلد الوحيد القريب من ديلمون والذى قام بانتاج وتصوير لابيس لازولى على وجه الاحتمال ويرد ذكر « العقيق الأحمر » بأنه سلعة « ثمينة ومغرية » أو « حبات على شكل الكلية من ملوحه » (اللوحة ٢٠) والعقيق هو مادة صلبة ويميل الى اللون الاحمر ويستخدم كحلية وتوجد أحجاره الكريمة بكثرة ف ولاية راجبوتانا Rajputana ف شرق الهند .

○ دهان انتيمون Antimony للعيون (اللوحتان ١٢و٢٠) ولم يذكر اسم الحضارة التى استخدمت هذا الدهان ، الا أن النساء ف الخليج ما زلن يستخدمن نوعا من هذا الحجر لهذا الغرض ، ويستورد من الهند ، ويطحن لاستخدام مسحوقه ككحل للعيون .

○ حجر شمان Shiman وحجر «يو» U من ماجان (اللوحة ٢٠) من المحتمل بأنها استخدمت لأغراض طبية ، والمعروف أن بعض وصفات الطب لا تزال تستخدم ف دول الخليج العربى الأحجار والمساحيق التى تجلب من عمان والهند ولكن بصورة محدودة .

التاجر الكبير

قصة طوال القرون

○ وأخيرا هناك ٣ احجار احدها يسمى حجر ايلوجو Eligu ولا يعرف حتى الآن من أين كان يجلب ولا فيما كان يستخدم والآخران جاءت اشارات اليهما في اللوحتين (١٢و٢٠) ولكن اسم الحجرين مفقود

٧ ـ منتجات اخرى

مراهد وأرازم وحلومن Meraholl, Arazum, Hulumun (اللوحة ٢٠) « متانة ؟» من ماجان « حلية الملوك » .... « موضع اللطفية والجمالية من بلاد البحر » ويحتمل ان يكون حجرا شبه كريم (اللوحة١٢) والملابس من «أور» على نوعين احدهما للنبلاء وثانيهما من النوع الجيد (اللوحات ٩و١٣و١٤)

ولأسباب غير معروفة تلقت ديلمون خراجا من «عيلام» (اللوحة ١٢) مع ان المعروف لدينا ـ دون أدنى شك ـ ان ديلمون لم تكن حضارة تعتمد على قوة عسكرية في بقائها اذن ما هو سبب دفع عيلام هذا الخراج الى دبلمون مع ان عيلام كانت دولة عسكرية قوية وذات نفوذ وقد ذكر ان تجارة العمال ـ الرقيق ـ والفنيين الذين هم على مستوى عال من المهارة كانت تجارة عادية بالنسبة لديلمون فالسجلات الموجودة على اللوحات تذكر انهم تاجروا في الملاحين من بلوخا واور أما اين كانوا يصدرونهم فلسنا متأكدين من ذلك حتى الآن وهي كلها امور ما زالت تحتاج الى بحث

صعود وسقوط حضارة دبلمون

قال كاسون Casson) في كتابه « اسرار الماضي Past Mysteries » كانت تلمون ـ ديلمون ـ نقطة الانتقال للنحاس من مناجم ماجان (عمان) الى تلمون حيث يشحن هناك على السفن التي كانت تتردد بين الرافدين وتلمون

٤٢ سلعة تاجرفيها

الديلمونيون القدماء مع العالم

وقال ببيى فى كتابه (منذ ٤ الاف سنة) « فى الحقيقة فان الرجال المتحضرين فى كل من مصر والرافدين ووادى الاندوس كانوا فلاحين اساسا بالرغم انه كانت لديهم تجارتهم الكبيرة فى الاستيراد والتصدير ، وكانت هناك شعوب أخرى لا تقل عنهم ثقافة ، تعتمد مقومات معيشتهم وثقافتهم اعتمادا كليا على التجارة الدولية ويتوقف ازدهار هذه الشعوب ويتوقف وجودهم ذاته على استمرار الطريق البحرى مفتوحا وامنا وذلك لما بذلوه من جهد لاقامته والابقاء عليه ، وأولى هذه الدول البحرية كانت ديلمون التى كانت أول من ظهر على مسرح التاريخ وأول من تعرض للسقوط [٢٨] .

وتاريخ نشأة دلمون كقوة تجارية فى العصر القديم لم يكن أقدم من اكتشاف مدينتهم الأولى التى شيدت فى حوالى ٢٨٥٠ ق م . أما عصرها الذهبى فانه يقع بين ١٨١٢ و١٧٩٠ ق.م لأن الأوضاع بدأت تتدهور بعد ذلك وبدأ عهد السقوط الطويل الذى كان بداية للاحتلال القصير من قبل سرجون الآشورى فى ٧٠٥ ق.م وهو الاحتلال الذى نقل ثروات ديلمون الى اجاد Agade عاصمة مملكة سرجون .

وتلت فترة دامت حوالى ٢٥٠٠ عام من تاريخ ديلمون كمركز قوى للتجارة العابرة ، فترة أخرى مدتها ٢٥٠٠ عام أخرى من السكون والنسيان ، ولم يسجل شىء عن ديلمون فى هذه الفترة ، وأصبحت فيها احدى الحضارات المفقودة ، وهناك أسباب كثيرة لانهيار وسقوط ديلمون فقد كان ازدهارها قائما على التجارة العابرة لموقعها المتوسط حيث كانت معبرا للبضائع الثمينة من وادى الاندوس والنحاس من « ماكان » ثم انقطعت تجارة وادى الاندوس بسبب احتلال الآريين لمدن الاندوس

(١٦٠٠ ق.م) [٢٩] ويحتمل ان شيئا مماثلا من الغزو الاندو ـ آوروبى قد عرقل تجارة النحاس من « ماكان » وركدت لذلك حضارة ديلمون وتدهورت [٣٠] كذلك سببت بعض القوى الغازية لديلمون ارتباكا شديدا فى الحياة فى أوقات مختلفة ومتلاحقة مما لم يعط لحضارة وسكان ديلمون الوقت الكافى للبدء بالبناء من جديد . حيث احرقت المدينة الثالثة بواسطة اناس غير معروفين ولأسباب غير معروفة . وبمرور السنين فان الظروف اللازمة لبقاء ديلمون كحضارة وثقافة تغيرت . وذكرت ديلمون لآخر مرة فى التاريخ المسجل فى سنة ٥٠٠ ق.م .

أما ديلمون كثقافة فقد اعتمدت أساسا على التجارة الدولية والتبادل التجارى ، وهو ما انعدم بعد سقوط وادى الاندوس على أيدى شعوب الآريين حوالى ١٦٠٠ ق.م وتوقف التبادل التجارى مع ماكان (عمان) فى نفس الحقبة الزمنية ولأسباب غير معروفة حاليا .

وثقافة ديلمون كمركز للتبادل التجارى كانت بحاجة الى الثروة والاستقرار والامن . وكما يراه علماء الاقتصاد فى وقتنا الحاضر ، كانت ديلمون بحاجة الى ثقة دولية لنفلها التجارى ، وقدرتها على تلبية احتياجات السوق المحلى والعالمى من قبل الدول التى تتبادل معها التجارة ، وهذا ما انعدم بسبب كثرة الغزوات المتتالية لها من قبل سرجون الاكادى فى بداية الالف الثالث قبل الميلاد والعيلاميين فى نفس القرن الذى قام سرجون بغزوته فيه وكذلك بسبب احراق المدينة الثالثة ١٢٠٠ ق م وغزو سرجون الثانى لها . حوالى القرن الثامن ق م عبر غزوة أخرى وصلت الى ماكان وأخيرا التهديد بالاحتلال من قبل وادى الرافدين وأصبح على ديلمون ان تدفع وتدفع للابقاء على استقرارها وتجارتها ولكن كثرة الحوادث أدت الى انهاء وسقوط ثقافة ديلمون العريقة . وتتوقف التجارة البحرية الدولية تماما بعد فترة طويلة من التدهور

المراجـــــع

١ ـ صفحة ٤٦ — LOOKING FOR DILMUN /

٢ ـ صفحات ٤٥ ـ ٤٦ — FOUR THOUSANDS YEARS AGO'

٣ ـ المجلد ٨ ، جزء ١٢ رقم ١٨٣ — E. S. O. B /

٤ ـ انظر الخارطة ـ مواقع التبادل التجارى لدلمون

٥ ـ صفحة ١٦١ — Mystries of the Past

٦ ـ نفس المرجع / صفحة ١٦٢

٧ ـ صفحة ٢٩ — Sumerian Records from Drehem

٨ ـ عنزة (انثى) او خروف — She Kid

٩ ـ Sumerian Economic Texts from the Drehem Archiove صفحة ١٠٥

١٠ـ نفس المرجع / صفحة ١٠٧

١١ـ صفحة ٣٧٩ — Looking For Dilmun

١٢ـ صفحات ٢٣ ـ ٢٤ — The Face of Ancient Oriental

١٣ـ صفحة ٢٠٧ — Looking For Dilmun

١٤ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧

١٥ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٦

١٦ـ نفس المرجع / صفحة ٢١٠

١٧ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧

١٨ـ ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧

١٩ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٤

٢٠ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٤

٢١ـ صفحة ٧١ — Sumerian History and Principles

٢٢ـ صفحة ٢٠٥ — Looking For Dilmun

٢٣ـ نفس المرجع / صفحة ٣٧١

٢٤ـ نفس المرجع / صفحات ٣٧١ ـ ٣٧٣

٢٥ـ نفس المرجع / صفحة ٣٧٢

٢٦ـ لوحتان رفم ١٠ و ٢٠

٢٧ـ لوحه رفم ٢٠

٢٨ـ لوحة رقم ٢٠

٢٩ـ لوحة رفم ٢٠

٣٠ـ لوحة رقم ٢٠

وثائق قديمة

شهادة حسن سير وسلوك من حاكم البحرين للمستشار البريطاني

من بين الوثائق الهامة المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين نقدم هذه الوثيقة وهى شهادة حسن سير وسلوك طلبها المستشار البريطاني بلجريف قبل قيامه باحدى الاجازات فمن هو المستشار شارلز بلجريف ؟

كان شارلز بلجريف البريطاني ممن تخصصوا بشئون الخليج العربي وقد امضى سنتين عمل فيهما ضابطا عسكريا في وحدات الهجانة بشرق افريقيا مما أتاح له فرصة الاختلاط والتعرف على الجنود العرب وكانت هذه اولى اتصالاته معهم ثم عاد الى بلاده في ١٠ اغسطس ١٩٢٥م ليقضي اجازته السنوية وفي كتابه (العمود الشخصي) تحدث عن نفسه بقوله (ولفت انتباهي اعلان ورد في جريدة التيمس اللندنية وفيها مطلوب شاب له من العمر بين ٢٢ ـ ٢٨ عاما يحمل مؤهلا جامعيا ليخدم في دولة شرقية ويفضل من يجيد عدة لغات وبراتب مغري) اثار ذلك انتباه بلجريف فقرر التقدم لهذا العمل فقدر له ان يخدم في البحرين وشغل منصب المستشار لشيوخ البحرين لمدة تجاوزت الثلاثين عاما من ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ م واطلع خلالها على احوال وتاريخ البلاد وتعرف على شخصياتها ونال التقدير لما قام به من أعمال بامانة واخلاص فمنحته الحكومة البريطانية لقب (سير) تقديرا واعترافا لخدماته الجليلة

وهناك ظاهرة اخرى تعطى لشخصية بلجريف اهمية لا يستهان بها وهي دوره كمؤلف لعدة كتب دون فيها الاحداث التاريخية لمنطقة الخليج العربي وعبر عن وجهة نظره في تحليل الاحداث والعوامل التى اثرت فيها ووصف بها الشخصيات البارزة ومن اشهر مؤلفاته

- واحات سيوا لآلهة المشترى امون طبع ١٩٢٢
- ساحل القراصنة طبع لندن ١٩٦٦
- العمود الشخصي طبع ١٩٦٠ وفيه نبذة عن قصة حياته

من حمد بن عيسى آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

بما ان مستشار حكومتي وهو حضرة سي دي بلكريب بعد ما قضى سنتين وشهر واحد في خدمات حكومتي طلب مني الرخصه لتبديل الهوى لمدة خمسة اشهر وحيث اني قبلت رخصته لهذه المده ورايت من الواجب اعطائه هذه الورقه بصفة استشهاد مني لكي رضا العموم فيما قام به من الاعمال الجليله في اصلاح البلاد وحسن السلوك فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن حكومتي اشكره على حسن خدماته في رقي البلاد وراحة العموم واني ارجو الله التوفيق للجميع

حمد بن عيسى آل خليفة

حرر ٢٨ شهر شوال ١٣٤٦

راشد بن محمد بن خليفة آل خليفة

عبد الرحمن محمد الزياني

خليل محمد المؤيد

يوسف بن عبد الرحمن فخرو

محمد بن خليل بن العجمي

صحح احمد بن علي بن حسين

صورة الوثيقة

الوثيقة ـ ١٥٤

From Hamad bin Isa Al Khalifa

In the Name of God, the Beneficent, the Merciful

Whereas the Advisor to the Government, Mr C Dalrymple Belgrave, after having spent 2 years and one month in serving my government, has requested permission for leave for change of weather for five months and whereas I have acceded to this period of leave I consider it appropriate to issue to him this Certificate in recognition of his meritorious service in introducing reforms in the country and his exemplary conduct both personally and on behalf of my government I thank him for his good services in the progress of the country and public welfare and pray God that may Bless all

28 Shawal 1346

Witnesses Signatures

Rashid bin Mohamed Al Khalifa

[illegible] — Yusuf Ahmed Kanoo

[illegible] — [illegible] Mohamed el Zayyani

[illegible] — Abdulaziz Mohamed el Baker

[illegible] — Rashid bin Yusuf Al Khalifa

[illegible] Abdul Aziz

ترجمة الوثيقة

صنفت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لي خمسين سنة وما تركت فيها صاحب السكان وحده الا ان اكون على راسه أو من يقوم مقامي » .

ثم تحدث ابن ماجد مرة اخرى عن خبرات جده وابيه فى عالم البحر والسفن قائلا « كان جدي عليه الرحمة محقق ومدقق ولم يقر لأحد فيه ، وزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم ابيه فلما جاء زماننا هذا وكررنا قريبا من اربعين سنة وقدرنا علم الرجلين النادرين وورخناه وجميع ما جربناه وارخناه انكشف لنا عن أشياء وحكم »

ويقول الدكتور أنور عبدالعليم عن هذا الاختلاف ان هذه الأرقام تقريبية ، وان السنوات العشر الفارق بين التقديرين جاءت من انه تولى قيادة المركب وهو بعد حدث صغير مع أبيه وهو في سن العاشرة من عمره . وكان ابوه دائما يحثه على مراقبة عامل الدفة . ثم انه لم يقم بقياسات مستقلة بعد ذلك الا بعد نحو عشر سنوات حينما كانت سنه بين السابعة عشرة والعشرين ، وفيها تولى مسئولية المركب والقياس مسئولية تامة ويتفق ذلك تماما وقوله انه يكتب هذه النسخة من كتاب الفوائد وسنه ٥٧ سنة ، وهو تفسير معقول لاختلاف التقديرين .

وتدل هاتان الفقرتان على نشأة ابن ماجد فى اسرة بحرية تمرست بفنون البحر وأدب البحر أيضا . فالجد والأب (معلمان) اى قائدان من قادة البحر العرب ، وهما اديبان وشاعران أيضا وكان الاب يعرف بـ « ربان البرين » أي ساحلي البحر الأحمر ، كما يقول كراتشكوفسكى في كتابه « تاريخ الادب الجغرافى العربى » أو « بر العرب وبر العجم » كما يقول د. أنور عبدالعليم فى كتابه « ابن ماجد الملاح » . ويشكل هذان الكتابان المصدر الرئيسى لمؤلفات ابن ماجد في هذه الدراسة ، وقد تحدث ابن ماجد عن اعتماده على معلومات جده وأبيه وخبراتهما في الملاحة البحرية ، وكان أبوه شاعرا أيضا وأديبا للمرشدات البحرية فله مؤلف ضخم يلخص فيه تجاربه البحرية ، كما يذكر المستشرق الفرنسى « فيران » عنوانه « الأرجوزة الحجازية » ويضم أكثر من الف بيت عن الملاحة في البحر الأحمر

وقد استكمل ابن ماجد مسيرة جده وأبيه ومن سبقوه من ملاحى الخليج أدباء المرشدات البحرية الأوائل ، كما وجه اليهم النقد وصحح الكثير من معلوماتهم وأضاف اليها الكثير من خلاصة تجاربه البحرية وثقافته وأدبه .

وتحدث ابن ماجد عن اسلوبه العلمى والأدبى فى ابداع أدب المرشدات البحرية وصياغته وتصحيحه لأقوال سابقيه ، وخاصة الثلاثة الذين عد نفسه رابعهم ، وكيف اعتمد على تجاربه العملية البحرية ونظمها فى أراجيز وقصائد شعرية .

قال : « وقد عظمنا علمهم وتاليفهم جللنا قدورهم رحمة الله عليهم بقولنا أنا ابع الثلاثة ، وربما في العلم الذى خترعناه في البحر ورقة واحدة تقيم في البلاغة والصحة والفايدة والهداية والدلالة بأكثر ما صنفوه . وهم مؤلفين لا مجربين ، ولم أعرف لهم رابع غيرى . وقد وقرتهم بأنى رابعهم لتقدمهم فى الهجرة فقط وسياتى بعد موتى زمانا ورجالا يعرفون لكل أحد منزلته ولما اطلعت على تاليفهم ورايته ضعيف بغير قيد ولا صحة بالكلية ولا تهذيب ، هذبت

وعشرين أصبعا » وانه يغلب المعلومات الواقعية العملية على المعلومات النظرية ، وينفرد بالتجربة العملية العربية في عالم البحر دون اعتماد على النظريات اليونانية . ومن هنا يقدم الاضافة العملية والعلمية الى علم البحر وأدب البحر

فابن ماجد هو رائد ادب المرشدات البحرية ، وهو اديب وعالم وبحار ، صاغ معظم مولفاته الاربعين شعرا ، عدا كتابه الكبير « كتاب الفوايد فى اصول علم البحر والفواعد » الذى كتبه نثرا وعدده

إبن مَاجد يَعتمد عَلى الأسلوب التجريبي

وَملاحُوالغرب يكتفون بالأبحاث النظريّة

ما صح منه وذكرت الاختراعات التى اخترعتها وصححتها وجربتها عاما بعد عام في نظم الأراجيز والقصايد »

أى ان ابن ماجد هو ذروة أدب المرشدات البحرية ، فقد جمع في مؤلفاته بخبراته كل أعمال سابقيه وصفاها ونقاها وأضاف اليها من تجاربه وعلمه وأدبه . ويقول كراتشكوفسكى ان احمد بن ماجد هو «الجغرافى العربي الوحيد الذى لم يتبع مذهب بطليموس في تقسيم خط الاستواء والزوال الى ثلاثمائة وستين درجة ، فلديه يوجد مائتين وأربعة

المستشرق الفرنسى « فيران » دروة التاليف الفلكى الملاحى فى عصره ووصف « فيران » ابن ماجد بانه « اول مؤلف للمرشدات البحرية الحديثة .

وقال عنه كراتشكوفسكى انه يمثل عن سعفود من رواد المرشدات البحرية بانه قارىء مطلع فى مجال الادب ، وان « معرفته بالادب الجغرافى عامة ليست اقل من معرفته بالادب الملاحى .

، وانه لا يهمل ايراد اسماء مصنفات ادبية صرفة . كما يستشهد بابيات لعدد من الشعراء ابتداء من العصر الجاهلى

الى القرن الخامس عشر » وهو الدليل البحرى الذى قاد فاسكو دى جاما فى رحلاته البحرية من الساحل الافريقى الى المحيط الهندى وحتى الهند .. وقد ظلت مؤلفاته البحرية تؤثر في الملاحة الغربية حتى القرن العشرين . عندما نقلها الاتراك والاوربيون في مؤلفاتهم دون ذكر اسمه ، حتى اكتشفه المستشرق الفرنسى « فيران » ووجد في كتبه أصول الملاحة البحرية التركية والأوربية .

اما أدب المرشدات البحرية فهو التطور اللاحق لأدب البحر العربى نحو العلم والأدب او الادب العلمى او الجغرافى الملاحى ، كما ابدعه ملاحو الخليج فى أوج ازدهار الملاحة العربية على يدى البحار الشاعر احمد بن ماجد في القرن الخامس عشر الميلادى ، فقد انطلقت كل هذه القصص البحرية العربية ، عن رحلات السندباد البحرى وقصص التجار العرب البحرية ، من موانىء الخليج سيراف وعمان والبصرة ، ودارت وقائعها وتجاربها فى الخليج والمحيط الهندى ، والمحيط الهادى والبحر الأحمر ، ومن الجزر الافريقية الى ساحل الصين مرورا بالجزر الاندونيسية .

ويقول كراتشكوفسكى ، فى كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » ، ان هذه القصص البحرية العربية لم تنبت فجأة بل ان لها جذورا ممعنة في القدم في الأدب العربي القديم .. ولكن حلقات تطورها لم تحفظ جميعها وأن أدب المرشدات البحرية او « الراهنامج » ، ا « الرهمانى » هو تطور لهذا الأدب .

ويقول الزبيدى فى « تاج العروس ان « الراهنامج » كلمة فارسية استعملها العرب ، وأصلها الفارسى « راه نامه وتعنى كتاب الطريق ، وهو الكتاب الذى يسلك به الربابنة البحر ويهتدون به في معرفة المراسى وغيرها كالشعب ونحو ذلك .

فأدب المرشدات البحرية او « الراهنامج » يعنى كتب الارشاد البحرى للطرق البحرية ، والتيارات والرياح والمد والجزر والسواحل والمداخل الساحلية والشعب وما الى ذلك وقد صاغ فيها البحارة العرب معارفهم وعلومهم وتجاربهم البحرية صياغة أدبية علمية وقد افادت هذه الكتب البحرية العربية حركة الملاحة العالمية ، وقادت المكتشفين الاوربيين الى اكتشافاتهم الباهرة فى افريقيا وآسيا بما قدمته من معلومات عملية تختلف كثيرا عن المعارف النظرية التقليدية المعروفة انذاك في علم البحر والطرق البحرية والرحلات ابحرية .

ولم تصلنا من الاصول الأولى لأدب المرشدات البحرية سوى بعض الاشارات الواردة فى كتب المؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب ، التى ترجع نشأة هذا الأدب البحرى فى نفس المنطقة التى انطلقت منها رحلات التج

العرب وقصصهم البحرية ، سيراف وعمان ، وفى ذات الحقبة أيضا ، اى فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

وقد تحدث ابن ماجد عن ثلاثة شيوخ من رواد ادب المرشدات البحرية واعتبرهم شيوخه وأساتذته ووصف نفسه بأنه رابعهم ، وقال انه عثر على مخطوطة « راهنامج » من أدب المرشدات البحرية مع حفيد لأحد هؤلاء الشيوخ مؤرخة بعام ٥٨٠ هجرية ، اى ١١٨٤ ميلادية ، أما الشيوخ الثلاثة فهم « محمد بن شاذان » ، « سهل بن ابان » ، « الليث بن كهلان » من مؤلفى أدب البحر في العصر العباسى في القرن الثانى عشر الميلادى . وأما أعمالهم فلم تزل مجهولة حتى اليوم كسائر الأعمال الأولى لأدب المرشدات البحرية . اذ لم يصلنا منها سوى مؤلفات اثنين من كبار ادباء المرشدات البحرية فى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين ، هما أحمد بن ماجد وسليمان المهرى .

وقد ظلت هذه المؤلفات محتجبة حتى اكتشفها المستشرق الفرنسى « جبرييل فيران » مخطوطة بمكتبة باريس ، فصورها فوتوغرافيا وعلق عليها وقام بنشرها فى السنوت ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ . هذا ما يذكره الدكتور أنور عبدالعليم فى كتابه « ابن ماجد الملاح » . غير ان كراتشكوفسكى يرجع تاريخ اكتشاف مخطوطات ابن ماجد وسليمان المهرى الى عام ١٩١٢ ، ويذكر ان الذى قام بارشاد « فيران » الى المخطوطين هو المستعرب الفرنسى ، جود فروا ديمودين » ، الذى كان يعاون زميله « فيران » فى البحث بمحفوظات المكتبة الأهلية بباريس استعدادا لكتاب فيران الضخم « قصص الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفارسية والتركية والمتعلقة بالشرق الاقصى من القرن الثالث عشر الى القرن الثامن عشر الصادر في باريس من جزئين فى عامى ١٩١٣ و ١٩١٤ وعلى اية حال فان التاريخين يؤكدان حداثة اكتشاف مؤلفات ابن ماجد والمهرى ، بعد ان عرفتها أوربا من قبل منقولة في مؤلف وضعه أمير البحر التركى « سيدى على ريس » ، وذكر فيه عددا من عناوين مؤلفات ابن ماجد

ويقول كراتشكوفسكى ان العثور المتأخر على مؤلفات ابن ماجد وسليمان المهرى كشف عن صفحة مشرقة فى الادب العربى لم تكن معروفة من قبل . وان هذه المولفات « تحتل مكانة مرموقة فى تاريخ الحضارة البشرية جمعاء » . وانها « تمثل اهم مصدر للمعلومات الجغرافية التى كانت تحت تصرف العصور الوسطى المتأخرة عن البحار الجنوبية . وانها . جماع للمعارف البحرية في عصرها » .

وتعكس مولفات البحار العربى سليمان المهرى خبراته وتجاربه التى صقلتها رحلاته البحرية وما استفاد من

المصطلحات التي إبتكرها

أحمد بن ماجد

مازالت مستعملة حتى اليوم في أوروبا

معلومات ابن ماجد عن علم البحر وطرق الملاحة والالات والادوات الملاحية ، اى انه يغلب الطابع العلمى والتجريبى على مؤلفاته اكثر من الطابع الادبي ، ولكنه يتفق مع ما قال به ابن ماجد من ان معرفة البحر تتطلب الفكر والتجربة العملية معا . فابن ماجد هو الرائد والاستاذ والمعلم فى أدب المرشدات البحرية والاكتشافات العلمية والبحرية على السواء . وقد كرر المهرى فى مؤلفاته الكثير مما سبق ان كتبه احمد بن ماجد فى أراجيزه البحرية ، لهذا نركز هذه الدراسة على أحمد بن ماجد .

ويعد ابن ماجد شاعر البحر العربي ، فقد جمع بين الخبرة بعالم البحر والعلم بطرق الملاحة البحرية ، والآلات البحرية والظواهر البحرية ، وبين الشعر ، ولأنه شاعر فقد صاغ كل فكره وعلمه وتجاربه شعرا . وقد صور شعره مدى عمق تجاربه وثقافته وحياته الطويلة فوق مياه البحر .. كما ان تمكنه من ابداع ادب البحر وعلم البحر جاء بعد معاناته في البحر واطلاعه على علوم الاخرين وثقافتهم وتجاربهم . فقال فى الفصل الحادى عشر من كتابه « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » ، وهو عمله الشعرى الثانى الكبير ، هذه الابيات

قد راح عمرى في المطالعات
وكثرة التساؤل في الجهات
وكم رأيت في خطوط الشول
ونظمه النثر والفصول
وكم نظرت في الحساب العربي
وحسبة الهند مذ كنت صبي
فلم ار في اتفاق أصلى
القمر والزنج صحيح النقل
وفى جنوب جاوة والصين
والفال عما صادقا يقين

أى انه اطلع على الحساب عند البحارة الهنود (الشول) ، وعلى الشعر والنثر ، وعلى الحساب العربى والهندى ،

منذ صباه حتى امكنه تصحيح قياسات السابقين الى جزر البحر الاحمر والسواحل الافريقية والهندية

وقد زودته تجاربه البحرية وثقافته العلمية والادبية بثقة كبرى دعته الى الفخر بنفسه وبعلمه وادبه وبدوره الريادى فى ادب البحر وعلم البحر فقال فى ارجوزته « مهيبة الأبدال »

حصرت نجوم الافق في البحر هاديا
بها سالك البحر المحيط الاعظم
بخير قياسات وجم فوائد
فلم يعترض لي غير جحش معمم

ثم يقول

والقوا سلاح الجهل لما تحققوا
مقالى فى عرب وعجم وديلم
بقولى انى رابع لثلاثة
فحق حسادي تموت وتغتم
بوادر علم البحر عنى تفرقت
وخير صفات البحر تصدر من فمى

وتتركز اعمال ابن ماجد ، فى ادب البحر وفى عالم البحر ، فى مؤلفاته الشعرية وكتابه النثرى فى ادب المرشدات البحرية ، وقيادته لسفينة المكتشف البرتغالى فاسكو دى جاما فى رحلته الى الهند ، واسهامه فى علم البحر وسنعرض لها بايجاز فى السطور التالية ..

يقول كراتشكوفسكى ان مؤلفات ابن ماجد تبلغ اربعين مؤلفا ، وان اكثرها يتواجد فى مخطوطات المكتبة الاهلية بباريس ، التى اكتشفها المستشرق الفرنسى فيران ، وانه تم كشف عدة مخطوطات اخرى لابن ماجد فى دمشق والموصل وبمعهد الدراسات الشرقية بلينينجراد ، ولم يطلع عليها فيران ، وان معظم هذه المؤلفات كتب شعرا ، عدا اكبرها « كتاب الفوايد فى اصول علم البحر والقواعد » ، الذى كتبه نثرا ، ومزج فيه بين تجاربه وتجارب سابقيه فى البحر الاحمر والخليج والمحيط الهندى وارخبيل الهند الشرقية (الملايو) ، ويرجح ان ابن ماجد اعاد كتابة هذا الكتاب ثلاث مرات ابتداء من عام ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م ، وانه استغرق نحو خمسة عشر عاما فى كتابته . وقد قسم الكتاب الى مقدمة واثنى عشر فصلا اسمى كلا منها بالفائدة ، وجمع فيها بين علم البحر والاسطورة وبين النظرى والتطبيقى ، ولم يزل بعض ما جاء بها يستعمل الى اليوم فى علم البحر وقد اطلع الدكتور انور عبدالعليم على مخطوطة الكتاب بباريس وافاض فى نقل فقرات كاملة منه نشرها لاول مرة بالعربية فى كتابه عن ابن ماجد ، ونحن نلخص هنا بعض هذه الفقرات

يقول ابن ماجد فى مقدمة « كتاب الفوايد » ان العلم ضرورى لمعرفة البحر ، وانه يتطلب عمر الانسان كله للاحاطة به والتمكن منه ، و ان كل علم يحتمل ان يستغل به طالبه من المهد الى اللحد ، كلما نقب فيه وادمن عليه ظهر له منه شيء لم يكن عند غيره حتى يكون مصنفا ، فان اتقنت هذا العلم لمعرفة

القبلة كان خيرا لك من ان تغفل به ، فان ركبت البحر تكون عارفا به مطمئن القلب لم تحتج الى اموال وان احتجت اليه لجمع المال والجأك اليه الزمان فافعل به ولا تكن ذا غفلة فان الخطأ فيه مضل وادعى لتلف الأرواح والأموال » ..

ويتحدث ابن ماجد فى المقدمة أيضا ، عن تمرسه بقيادة المراكب من الهند والشام والزنج (ساحل الزنج فى افريقيا الشرقية) وفارس والحجاز واليمن ، وانه قادها بدقة ووصل بها الى اهدافها « بقصد لا يميل على جهة البلد المطلوبة بأموال وارواح ، بفضل علمه الذى مكنه من معرفة « طول وعرض جميع البلدان والجزر الجنوبية في البحر وما يحتاجون فيه علم ، وعلمنا يحكم على جميع ذلك لان البحر اكثر من البر . فرتبنا الكتاب ليرتقى الانسان به » ، ويؤكد ابن ماجد ، فى مقدمته ، على ضرورة احاطة رؤساء المراكب وراكبى البحر بعلم البحر وان يهبوا البحر حياتهم ولا يستهينوا به أو يتكبروا على علمه ، وانه كتب هذه الفوائد لخدمتهم وتوصيل علمه « العقلى » اليهم ، لانه شرط الرئاسة فى المراكب وفى البحر .

ويعرض ابن ماجد فى الفائدة الاولى لتجارب سابقيه ومؤلفاتهم فى ادب المرشدات البحرية ، مع اطلالة سريعة على حكايات البحر وعجائب البحر ويذكر انه عثر على مخطوطة قديمة من أدب المرشدات البحرية ، « الرهمانى » أو « الرهمانج » ، يرجع تاريخها الى عا
٥٨٠هـ بخط يد حفيد « ليث بن كهلان ثالث الثلاثة الرواد فى ادب المرشدان البحرية ، كما يشيد برائد آخر سابق عليهم يدعى المعلم « خواشير بر يوسف بن صلاح الاركى » ، الذى كار يسافر بالبحر على مركب هندى ، ث تحدث ابن ماجد عن نفسه كراب للثلاثة ، وذكر اضافاته التى نظمها ف الاراجيز والقصائد ، التى لقين استحسان « أهل هذا الفن » ، اى اهل البحر وقادة سفنه ، و « عملوا بـ واعتمدوا عليه فى شدايدهم مثل رؤ الجبال ومثل القياسات وأسماء النجو ومعرفتها والهداية بها » .

ولعلنا نلاحظ تسرب بعض المفردات العامية والتراكيب العامية في كتابات ابز ماجد ، وبعض الأخطاء اللغوية والاملائية أيضا ، وقد نقلناها بحالته دون تصحيح . ويقول ابن ماجد : « وفي الحقيقة ان الناس كانوا في الزمان الأول آكثر حزما ولا يركبون البحر الا بأهله مز شدة الحزم والخوف والحذر من البحر ويعدوا للمركب اعدادا جيدا ولا يؤخرون الموسم ولا يشحنون المركب على غير العادة ، ونحن آكثر منهم علما وتجربة وكل فن من فنون البحر له أصل » . ث يذكر هذه الفنون بدقة وأسلوب علمي لا يفهمه بسهولة الا عالم متخصص مز علماء البحر ، لثرائه بالمصطلحات البحرية ، من أسماء أدوات الملاحة عل

لسفينة الى طرق القياس ، وهي مصطلحات فنية وعلمية متخصصة .

وفي الفائدة الثانية يعرض ابن ماجد المعلومات والمرشدات البحرية الضرورية للربان البحرى ، من رصد ظهور النجوم البحرية واختفائها الى الارشادات الدالة على اقتراب السواحل ، كالقاع الطينى والحشائش والنباتات والرياح والمد والجزر ، « وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ومواسم السفر في البحر وآلات السفينة وما يحتاج اليه الربان منها وما يضرها وما ينفعها »

ثم يفصل في الفائدتين الثالثة والرابعة أنواع النجوم التى ترشد المعلم البحار في عرض البحر والبروج الفلكية والكواكب .

وفي الفائدة الخامسة يدل « معالمة البحر » على كتب الجغرافيا والفلك والرياضيات الواجب الاحاطة بها .

وفى الفائدة السادسة يتحدث عن « بيت الابرة » واستخدام السمكة الحديدية الطافية فوق الماء ليحدد براسها القطب . ثم يوجه النصح والتحذير معا الى قائد البحر من خطورة ركوب البحر ، وضرورة اليقظة من « علل البحر » فيحذره من النوم ومن اهمال البوصلة وارتفاع «الموجة» ورشح المياد فى قاع المركب ومن صاحب الدقة الذى يجب الا يغفل عنه .

وفى الفائدة السابعة يتحدث عن أهمية الدقة في قياس النجوم ، ويوجه للربان نصائح طريفة بضرورة غسل وجهه جيدا عند القيام من النوم لضمن صحة القياس « واعلم ان القياسات عللا فمنها اذا قمت من النوم ينبغى ان تغسل وجهك وعينيك بماء بارد وتجود الجلسة » ثم يذكر طرق القياس العلمية الدقيقة ، ويحدد الاتها وخاماتها واوصاعها .

وفي الفائدة الثامنة يشرح ابن ماجد طرق اعداد السفينة للابحار قبل ان تنزل الى الماء والتاكد من اجهزتها الملاحية واستعدادات رجالها ، ثم بعد ان تنزل الى البحر ، وما تواجهه فى ابحارها من رياح وعواصف ، وتوقيتها ، وعلامات الطريق البحرية من حسانس وطيور وأسماك معينة وقمم جبلية ودلالتها على اقتراب أحد السواحل ويحدد من أسماء الطيور « المنجى والقرعاء » ، ومن أسماء الاسماك « البنان والهلول » ، ويقول « اذا رأيت هذه العلامات بكون بينك وبين بر الصومال مسيرة نحو ١٢ ساعة تقريبا بالشراع اذا كانت الريح مواتية » ويحدد المرشدات البحرية الى سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندى

وفى الفائدة التاسعة يصف السواحل العربية والافريقية للبحر الاحمر والمحيط الهندى ويتعداها الى البحر المتوسط (البحر الرومي) . اعتمادا على ما جاء بكتاب المسعودى مروج الذهب ومعادن الجوهر . وعلى ما استفاد ابن ماجد من ملاحى الشام ويتحدث عن الساحل العربى الافريقى وعن طريق الفلفل ـ أى

طريق التوابل ـ وهو الطريق البحرى الذى سار فيه البرتغاليون فيما بعد اعتمادا على الخبرة الملاحية للعرب .

وفي الفائدة العاشرة يصف ابن ماجد ما يسميه « بالجزر الكبار المشهورات المعمورات » وهى الجزيرة العربية (شبه الجزيرة العربية) وجزيرة البحرين ويطلق عليها الجزيرة الثامنة ، وجزيرة القمر (مدغشقر) وجزيرة شمطرة (سومطرة) وجزيرة جاوة ، وجزيرة سيلان وزنجبار ، ويضفى على الجزيرة العربية وجزيرة القمر اوصافا اسطورية بتصوره انفصالهما عن الارض والتحامهما بها بعد طوفان نوح . أما باقى الجزر فيذكر ثرواتها المعدنية والزراعية ويتحدث عن حكامها وأهلها .

ويحدد ابن ماجد في الفائدة الحادية عشرة الأوقات المناسبة للسفر في البحر واختلافها باختلاف السواحل والموانىء المقصودة ، وحالات المطر والرياح والمد والجزر

أما الفائدة الثانية عشرة والأخيرة من كتاب « الفوايد .. » فيخصصها ابن ماجد للحديث مطولا عن البحر الاحمر (بحر القلزم) ومراسيه وصخوره وجزره وشعبه المرجانية التى يحذر من مخاطرها الليلية ، ويذكر بعض الحوادث التى تحطمت فيها المراكب .

هذا هو اهم ما جاء بكتاب « الفوايد في أصول علم البحر والقواعد » لابن ماجد ، وهو أهم كتبه أيضا في أدب المرشدات البحرية ، وهو يندرج في علم البحر اكثر مما يتصل بأدب البحر ولكننا أوليناه كل هذا الاهتمام لما يمثله من علم البحر والتجارب العملية البحرية الرائدة التى قدمها العرب في هذا المجال .

واذا كان كتاب « الفوايد في اصول علم البحر والقواعد » يمثل الوجه العلمى في مؤلفات احمد بن ماجد ، فان سائر مؤلفاته الأخرى تدخل في صميم البحر وادب المرشدات البحرية ، اذ أنها منظومة شعرا ، وهي تحمل عادة اسم « الأراجيز » ، بالرغم من انها لم تنظم في كل الحالات ببحر الرجز

ويقول كراتشكوفسكى ان كل واحدة منها تتحدث عن طريق بحرى معين ، « أى انها اشبه ما تكون بمرشدات بحرية بالنسبة لعصرها ، وأحيانا قد تمس الكلام على مسائل تخصصية ترتبط بالملاحة وعلم الفلك البحرى » « وانها تتراوح بين عشرين وثلاثمائة بيت ، وقد كتب معظمها قبل كتابه الكبير في الفوائد » أى انها كانت اشبه بمسودة لهذا العمل الكبير .. لذا يعد « كتاب الفوايد » ذروة ابداع ابن ماجد ، وخلاصة تجاربه وعلمه .

ويقول كراتشكوفسكى أيضا ان « كتاب الفوايد » وأرجوزته « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » التى أتمها في بلدته جلفار في عام ٨٦٦هـ أو ١٤٦٢م ، هما اهم مؤلفات ابن ماجد

حجما ومضمونا ، وان سائر المؤلفات تعتبر مرشدات بحرية فرعية وجزئية ، وانه توجد ثلاث أراجيز لابن ماجد محفوظة بين مخطوطات معهد الدراسات الشرقية بلينجراد ، لم يطلع عليها المستشرق الفرنسي فيران ، وقد نشرها شوموفسكى ، وهو أحد تلاميذ كراتشكوفسكى ، وترجمها الى اللغة الروسية وعلق عليها ، وصدرت في لينجراد سنة ١٩٥٧ بعنوان « ثلاث مرشدات بحرية غير معروفة لاحمد بن ماجد الدليل العربي لفاسكو دى جاما » . وتقع أكبر الأراجيز في ستمائة بيت وتصف الطريق البحرى من ملبار الى ساحل الزنج على الساحل الشرقى الافريقى . بينما تقع الثانية في مائتين وثمانين بيتا ، وتتناول الطريق البحري بين الهند وسيلان وجاوة . أما الارجوزة الثالثة فهى اصغر الأراجيز الثلاث ، اذ تقع في خمسة وخمسين بيتا ، وتصف طريق البحر الأحمر بين جدة وعدن

أما « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » فيقول كراتشكوفسكي انها تقع فى نحو ألف بيت وأحد عشر فصلا ، أو مقدمة نثرية قصيرة و ١٠٨٢ بيتا شعريا كما حددها الدكتور أنور عبدالعليم في كتابه . وفي مقدمة « حاوية الاختصار » يصف ابن ماجد ما قام به من مراجعة المرشدات البحرية لسابقيه وتصفيتها واختصارها واستبعاد الحشو منها قائلا .

« صفيتها مما سلك فى عصرى من الأراجيز المصنفة والرهمانجات الواسعه المؤلفة كثيرة التردد والتكرار مستحسنة لكافة الجمهور . وهى للمهموم اقالة وحضور . وكان قصدى الاختصار واسقاط الحشو من هوس الاكثار لئلا يستطيلها الملول ولا ينفر عن قراءتها المشغول . فرحم الله من تصفح ما يجده من الزلل ويصلح ما فيها من خطأ او خلل . وهى الارجوزة المسماه بحاوية الاختصار فى اصول علم البحار »

ويقع الفصل الأول من « حاوية الاختصار » فى خمسة وخمسين بيتا ، ويتناول علامات اقتراب الساحل التى ذكرها فى كتابه « الفوائد » مثل القاع الطينى والحشائش والأسماك والطيور ، ولكنها ترد هنا شعرا

مثل قوله

والطين والحيات والاطيار
والحوت والحشيش خذ اخبارى

تغير الامواه فى الحالات
يحصل من طال ومن حيات
حتى يصير الماء مثل النور
فذاك يخفى على النحرير
وان رايت الماء قد تغيرا
فارجه السياب فيه الحدرا

ويقع الفصل الثاني فى ستين بيتا ويتحدث فيه ابن ماجد عن منازل النجوم او الاخنان والابراج الفلكية . ومطالعها ومغيبها والاسترشاد بنجوم معينة فى الطرق البحرية

وبعد ذا معرفة الاخنان
بدورة المركب يا اخواني
الجاه والفرقد والنعش معا
ناقته والبار قولي اسمعا
والكاثر المشهور والسماك
والنجم انشقاق الأفلاك
وخلفها الجوزا ثم الشعرى
وبعدها الاكليل والعقرب ترى
تم الحمارين مع السبيلي
التير المعترف السعيلي
والمحنث الداني لنحو القطب
مؤرخ عند الملا في الكتب
فهذه هي معرفة المشارق
والغرب ما أوصفه للحاذق

ويدور الفصل الثالث حول التوقيت وحساب السنين (والباسيات أو قياس ارتفاعات النجوم) ، ويقع في أربعين بيتا

وان ترد معرفة الباشي
فاسمع حديث ثقة ماشي
في الغلق في موسم الاسفار
أو كل فصل فيه لا تماري
اذا رأيت يا فتي باشيا
او مستقلا صار مسويا
واعلم بأن الفجر مبتداه
وان أتى المغرب خذ سواه
ودعه ستة شهور
حتى ترى قياسه يدور
بالفجر واعلم انه مستقل
فقسه ستة اشهر يا رجل
من آخر الليل لأول الليل
اوصيك في ذلك يا خليلي

ويتحدث أيضا عن السنة القمرية والسنة الشمسية :

فالسنة الناقصة القمرية
والزايدة تعرف بالشمسيا
والقبط والفرس معا والروم
عامهم يزيد عنهم يود

ويمضي الفصل الرابع في الحديث عن الباشيات ، ارتفاعات النجوم ومواسمها وشهورها وطرق قياسها وزوالها على حساب النيروز ، ويقع الفصل في ١٦٧ بيتا ، فيقول

وان ترى النيروز منه قد مضى
عشرون يوما بل اقل وأنقصا
يصح في البحر القياس الأصلي
الصادق المشهور في ذا الشغل

أما الفصول السادس والسابع والثامن ، فيتناول فيها ابن ماجد وصف الطرق البحرية المؤدية الى السواحل الافريقية والهندية والعربية ، وحساب المسافات بينها وبين الجزر البحرية ، كقوله في الفصل الثامن عن قياس الزمن وحساب المسافة بين رأس زجد في الهند ورأس الحد في جنوب الجزيرة العربية

اما المسافة بين بر العرب
وبين بر الهند فهي عندي
وعند كل الخلق اربعينا
بين زجد والحد يافطينا

ويبلغ عدد أبيات الفصل التاسع سبعة وستين بيتا ويدور حول قياس البحر .

اما قياس البحر يا مهذبا
قياسه الأصلي الذى قد جربا
في مستقل الصرفة فوق الراس
واعتدلا فراقد القياس

أما الفصل العاشر فيوجهه الى الربان
رفة تركيب أجزاء السفينة . وجريان
اء في البحر والمحيط وبين السودان
الهند والصين .

ويفرد ابن ماجد الفصل الحادى عشر
الأخير من كتابه الشعرى « حاوية
لاختصار » للتقويم بالساعة والتقدير
زمنى للمسافات (الزام) . والاستعانة
بالمنازل أو أبراج النجوم وبالقمر
الشمس في تحديد الوقت . ويقع في ١١٤
بيتا ومطالعها :

من أحب معرفات الزام
وقسمة الجمة بالتمام
يقيد في جملة المنازل
ما كان منها طالعا وأفل
بدر بالليل معا والشمس
لكل ساعة منزل وسدس

هذه هى أهم محتويات كتاب أحمد بن
اجد « حاوية الاختصار في أصول علم
بحار » ، التالي في الأهمية لكتابه
الفوايد في أصول علم البحر
القواعد » ، مع انه يسبقه في تاريخ
تأليف . وهذان الكتابان هما اهم
ؤلفات ابن ماجد ، اذ يحتويان على
لاصة تجاربه العلمية ، في البحر
الخليج والمحيط ، وعلمه النظرى ، كما
يمثلان ثقافته وأدبه وشعره . اما
لؤلفات الأخرى فهى مرشدات بحرية
رعية تعد المرحلة الأولى لتاليف ابن
اجد في أدب المرشدات البحرية وادب
بحر العربى وقد جمع ابن ماجد
خلاصتها في كتابيه الكبيرين « كتاب
الفوايد » و« حاوية الاختصار » لذا
سنكتفى هنا بما ذكرناه عن هذين
الكتابين الرئيسيين دون تناول تلك
الأراجيز الشعرية لابن ماجد

وكم نتمنى ان تقوم مؤسساتنا
العلمية والثقافية العربية بتجميع مؤلفات
ابن ماجد كاملة ، وتحقيقها ونشرها
تكريما لذلك الأديب العربى ، الذى اهتم
به المستشرقون وترجموا مؤلفاته
واشادوا به ، ولكنه لم ينل حظه من
الاهتمام لدى اهله وبنى امته العربية

اما قصة اتصال ابن ماجد بالمكتشف
البرتغالى فاسكو دى جاما وقيادته
لسفينته الى الهند ، فانها قصة هامة تدل
على دور العرب الريادى في خدمة الملاحة
البحرية والحضارة الانسانية . وقد
جاءت قصة ابن ماجد مع فاسكو دى جاما
بروايات مختلفة عبر المصادر العربية
والأجنبية فنجد أول اشارة الى اتصال
فاسكو دى جاما بالملاحين العرب
واعتماده على مرشداتهم البحرية ، في
المصور الجغرافى الذى وضعه (فراماورو)
عام ١٤٥٦ ، وذكره كراتشكوفسكى .
وقال (فراماورو) ان العرب داروا حول
القارة الافريقية ووصلوا الى المحيط
الاطلنطى ، وان فاسكو دى جاما شاهد
سفنا عديدة بمدينة سمالى موزمبيق تحمل
توصيلات لمواعيد السفر وخارطات
بحرية . وان فاسكو دى جاما عبر باحدى
هذه السفن العربية على مخطوطات عربية

حملها الى الملك عمانويل ، وان البرتغالى « البوكيرك » يدين بفتوحاته فى عمان والخليج الى خريطة بحرية عربية وضعها ربان عربى يدعى عمر وان فاسكودى جاما قال بان ملاحا مسلما أسره البرتغاليون قرب جزيرة سومطره كان ربانا عظيما ذا معرفة جيدة بهذا الساحل ، وقد أعطاه مرشدا للطرق البحرية مبينة عليه جميع موانىء مملكة

ملّاح مجهول

إسمه عُمر

سَاعد البوكيرك

عَلى إحتلال

بَعض مناطِق

الخليج العربي

هرمز ، وهو من وضع ربان آخر يد عمر كان قد صحبه ذلك الربان فى البحـ

هذه هى أول رواية عن اتصـ فاسكودى جاما بالملاحين العـ واعتماده على تجاربهم وعلومهم البحر فى الدوران حول القارة الافريقية يؤكد سبق العرب للبرتغاليين فى اكتشاف تلك الطرق البحرية والسواحل الافريقيـ والهندية

وتاتى الرواية التانية لقصة ابن ماجد مع فاسكودى جاما فى كتاب « آسيا البرتغالية » للمؤرخ البرتغالى باروش فقال باروش ان فاسكودى جاما التقى فى مالندى ، الواقعة على الساحل الشرقى لافريقيا بملاح مسلم من كجران يدعى المعلم كانا أو كانكا . وانه اطلع على ما يحمله من الخرائط والآلات البحرية . ودله على طريق الهند وقاد سفنه الى ميناء كليكوت ، ومعروف ان فاسكودى جاما وصل الى مالندى فى شهر مارس ١٤٩٨ . وانه أمضى بها شهرا تعرف خلاله بابن ماجد وتوثقت أواصر الصداقة بينهما بعد ان وجد لدى ابن ماجد علم البحر وأسرار الطرق البحرية . وعرف فيه قائده ودليله ومرشده الى غايته وهدفه ، الطريق البحرى الى الهند .

أما الرواية الثالثة عن قصة التقاء فاسكودى جاما بابن ماجد ، فقد جاءت من المستشرق الفرنسى فيران فى أوائل القرن العشرين ، وهى تتمة وتفسير لما غمض فى الرواية الثانية . فقد فسـ

يران» الأسماء الواردة فيها ، وقال
نها ألقاب احترام وليست أسماء اعلام
المعلم تطلق على الخبير المتمرس بتجارب
البحار وبعلم البحر . و « كاناكا » تعنى
حاسب أو المنجم ، نقلا عن لفظ
سسكريتي مستعمل فى ملبار وهكذا
عرف فيران ان المعلم كانكا ليس اسم
ملاح عربى ولكنه لقب مقصود به
الخبير بالشئون الملاحية والفلكية »
غير ان فيران هو الذى كشف الرواية
العربية الرابعة لقصة التقاء ابن ماجد
بفاسكودى جاما

وترجع هذه الرواية العربية الى
الجغرافى والمؤرخ العربى قطب الدين
النهروالى (٩١٧ - ٩٩٠ هـ او ١٥١١ -
١٥٨٢ م) . وقد رواها النهروالى فى
كتابه « البرق اليمانى فى الفتح
العثمانى » بعد وقوع رحلة فاسكودى
جاما بنحو نصف قرن . وهذا هو نص
رواية النهروالى

« وقع فى أول القرن العاشر (الهجرى)
من الحوادث الفوادح النوادر دخول
البرتقال اللعين من طايفة الفرنج الملاعين
فى ديار الهند ، وكانت طايفة منهم
يركبون من زقاق سبته (مضيق جبل
طارق) فى البحر ويلجون فى الظلمات (او
بحر الظلمات وهو المحيط الأطلنطى)
ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف
وسكون الميم جمع أقمر أى أبيض وهى
مادة أصل بحر النيل ويصلون الى
المشرق ويمرون بموضع قريب من
الساحل فى مضيق احد جانبيه جبل
والجبل الثانى فى بحر الظلمات فى مكان
كثير الأمواج لا تستقر به سفاينهم وتكسر
ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك
مدة وهم يهلكون فى ذلك المكان ولا يخلص
من طايفتهم احد الى بحر الهند الى ان
خلص منهم غراب (سفينة صغيرة) الى
بحر الهند فلا زالوا يتواصلون الى معرفة
هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من
أهل البحر يقال له احمد بن ماجد
صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له
الاملندى (اى الاميرال) وعاشره فى
السكر فعلمه الطريق فى حالة سكره وقال
لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان
(اى الساحل الافريقى) وتوغلوا فى
البحر ثم عودوا (اى الى ساحل الهند)
فلا تنالكم الامواج . فلما فعلوا ذلك صار
يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا
فى بحر الهند . وبنوا كوه . بضم الكاف
العجمية وتشديد الواو بعدها هاء اسم
لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج
الآن ومن بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا
ثم اخذوا هرموز وتقووا هناك وصارت
الامداد مترادفة عليهم من البرتغال
فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين
وعم اذاهم على المسافرين فارسل
السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن
محمد شاه سلطان كجرات يوفد الى
السلطان الاشرف قانصوه الغورى
يستعين به على الافرنج

هذه هى الرواية العربية لقصة ابن

مـاجد وفـاسكودى جـاما ، كمـا رواها النـهـروالى ، وهى تـفسر الكثـير مـن الروايات السابقة بأن تحـدد اسم ابن مـاجد لأول مـرة . أما قصـة سكر ابن ماجد فيرفضها كراتشوفسكى ، ويقـول انها قصد بها تبرير موقف ابن ماجد من فاسكودى جاما وارشاده لسفينته .

وقول د . أنور عبد العليم انه تبـرير واه لان ابن ماجد كان حينذاك قد تجاوز سن الستين وانه لا يعقل ان يقدم رجل تدل مؤلفاته على تدينه وحلفه القويم ، ان يقدم على السكر ، كما ان السكر نفسه يعـطله عن القيـادة الصحيحـة لسفن فاسكودى جـاما فى رحلتهـا الى الهند .

ولكنه يرجـح ان ابن ماجـد قبل قيـادة اسطول فاسكـودى جامـا وتعريفـه على الطريق الى الهند ، بناء عـلى تكليف من ملك ماليندى الذى اغـراه البرتغـاليون بالهدايا وهددوه بأسر قريب له ، كما روى المؤرخ البرتغالى دون باروش وذلك بعد ان فقد فاسكـودى جامـا احدى سفنـه (بربو) قـرب الساحـل الافريقى بفعـل الريـاح والعـواصف والانـواء ، فضم مـلاحيها الى سفينتيـه الأخريـين . ولما صعب عليه الطريق رسا بميناء ماليندى وتعرف بملكها وطلب منه دليلا متمرسا بـالبحر والمحيـط ليقـوده فى طريقـه الى الهند . فلما تبـاطأ الملك فى الاستجابـة لطلب فاسكودى جاما أسر الأخـير احد اقارب الملك ، فاضطر الملك لتعريفه بابن ماجد ، وعندما عـرض ابن ماجـد الاته وخـرائطه ومعلومـاته البحـريـة ، بهر فاسكودى جاما ، كما قال دى باروش بآلات الرصد الموجودة ، مع ابن ماجد وبخاصة الاسطرلاب العربى المصنوع من المعدن وبالخرائط البحرية العـربية الموضح عليهـا خطوط الطول والعـرض وطرق القياس بالأصبع . وقد فاقت كلها كل ما يحمله فاسكودى جاما من خرائط وآلات . ووجـد فيه المكتشف البـرتغالى ضالته . فأقلع على الفور قاصـدا الهند فوصلها بعد اثنين وعشرين يوما ورسا فى كاليكوت . فأثبت ابن ماجد بذلك مـدى تقدم العرب فى الملاحة البحـرية علمـا وتجـربـة ، وأكـد فضـل العـرب عـلى الحضارة الأوربية

وقـد أفـادت الروايـة العـربيـة للنهـروالى ، المستشـرقـين الأجـانب ومكنتهم من العثور على مخطوطات ابن ماجد التى وردت عناوينها فى كتاب لامير البحـر التـركى « سيـدى عـلى ريس عنـوانـه « محيـط » . ويقـول بعض المستشـرقين ، مثـل فيـران ، ان هذا الكتاب ليس سوى ترجمة حرفية لمؤلفات الملاحين العرب دون نسبتها لأصحابها فى حين يرى الدكتور أنور عبد العليم ان المـؤلف التركى ذكـر اسمى ابن ماجد وسليمان المهرى مع أسماء كتبهما ولكن يؤكد ترجمة أمير البحر التركى لأعمالهما مع تزويدهما باضافات من واقع تجاربه

وقـد أسهم ابن ماجـد فى اثراء علم البحـر العربى فى عصـره ، وظلت بعض

ازاته صحيحة ومستخدمة الى يومنا
ا . ونظرا لأنها ذات طبيعة علمية
ية وتغلب عليها المصطلحات البحرية ،
نا نكتفى بذكر أبرز اضافات ابن ماجد
علمية فى علم البحر . ولعل أهمها هى
رشداته البحرية فى وصف الطرق
بحرية ، واعتماده على تجاربه العلمية
فى تحديد الطرق الملاحية لدى الاقلاع
البحر . ويقول د . أنور عبد العليم ان
ذه المرشدات البحرية تضمنت معلومات
بتكرة لم يتوصل اليها احد قبله مثل
حديثه عن « غلق البحر » أو تغليق
لبحر ، وقصد به تحديد مواسم السفر
البحر من كل ساحل حسب انواع الرياح
درجات الحرارة وتغير مجرى التيارات
لمائية ، وكذلك تحديد الأوقات غير
لملائمة للابحار وتغليق البحر وان ابن
ماجد برع فى الابحار بالشراع والتحكم
يه وما قال به من السير تحت الرياح أى
لتحكم فى السفينة بينما هى فى مهب
لرياح .

ومن الانجازات العلمية الصحيحة
لابن ماجد أيضا حديثه عن اثر الاضاءة
فوسفورية لأعشاب البحر وثعابين
بحر وبعض أسماك البحر ، وأثرها فى
رشاد القياس الفلكى للنجوم وفائدتها فى
تحديد موقع السفينة ومنها ايضا
تحديده لدلالة تغير قاع البحر . من
صخر الى الرمل الى الطين . فى تحديد
موقع السفية ومسافة الساحل واتجاهه .
كذلك الاشارات الدالة على اقتراب
السواحل او الجزر الاقليمية انها تنتهى
مع اختفاء اخر علامة الساحل وخروج
السفينة الى عرض البحر . وتحذيره من
الرؤوس البارزة فى البحر ليلا وكيفية
تجنبها

ولعل اكثر انجازات ابن ماجد العلمية
أهمية وتعقيدا تلك الخاصة بعلم الفلك
وطرق قياس النجوم التى برع فيها ابن
ماجد وفى استعمال الاسطرلاب فى
القياس الدقيق . وتحديده للأوقات
المناسبة لرصد النجوم وتحديد ابراجها
ومنازلها واسمائها واستعماله اليد
والاصابع والذراع فى تحديد القبلة بدلا
من البوصلة اذا تعطلت او فقدت . وما
أدخله من تحسينات جوهرية على « بيت
الابرة » و « تجليد المغناطيس على
الدقة » . بتهيئته للابرة الممغنطة فوق
سن من الوسط للتحرك حركة حرة فوق
قرص وردة الرياح .

وحتى لا نخوض فى مصطلحات علمية
وموضوعات علمية بحريا الى الاستطراد
بعيدا عن دراستنا . نكتفى بالقول بأن
ابن ماجد اثرى علم البحر والملاحة
الفلكية بكثير من المصطلحات والاسماء
التى لم يزل بعضها يستعمل حتى اليوم
فى الملاحة العربية وقد نقل عنه
الاوربيون بعض مصطلحاته واسمائه
بعضها الى الان ايضا وهذا كله يوضح
اهمية انجازات هذا الملاح وشاعر البحر
العربى احمد بن ماجد واسهاماته التى
اثرت علم البحر وادب البحر

حفريات قلعة البحرين تضيف معلومات

أساسات القلعة تعود لعصر

حركة تجارية نشطة تكشف عنها

بعض العملات الصينية في حفريات القلعة

الحفريات الأخيرة فى قلعة البحرين تضيف معلومات جديدة للتراث الحضارى للبلاد .. الحفريات تثبت أن اساسات القلعة تعود لعصر باربار فى الألف الثالث قبل الميلاد وتمتد حتى القرن السادس عشر الميلادى .. حفريات العصر الاسلامى تعطى معلومات اكثر دقة عن الحوادث التى مرت بالبحرين ، وتشير الى أن المسلمين أعادوا بناء القلعة على الطراز البيزنطى . العثور على مجموعة من العملات الاسلامية والصينية داخل الحفريات تشير الى علاقات تجارية نشطة مع الصين وتميط اللثام عن علاقة البحرين باتابكية السلغريين .

. جديدة عن التراث الحضاري للبلاد

باربار وتمتد للقرن ١٦ الميلادي

بقلم :

الدكتورة مونيك كرفان

والدكتور أبو خلدون

كانت هذه هى الأخبار السريعة التى تلقفتها آذان الباحثين المتابعين لحفريات الأثريين فى موقع قلعة البحرين

وكان وراء هذه العناوين السريعة تفصيلات اكثر تشويقا كشفت عنها هذه الحفريات وهى ما سنحاول تقديمه فى هذا العرض .

يعود البحث فى تاريخ قلعة البحرين الى الحفريات التى أجريت عام ١٩٥٥ وهى الحفريات التى اضافت معلومات جديدة الى التراث الحضارى للبحرين فقد اكتشف الاثريان الدنماركيان (ف . كلوب) و(ج بيبى) جزءا مركزيا لمبنى يقع على مقربة من الساحل الشمالى لجزيرة البحرين وظن الاثريان الدنماركيان على الفور ان هذا الجزء هو اساسات أول مدينة محصنة [١] اقيمت بالبلاد وذلك دون أن يواصلا التنقيب فى الموقع حتى يبرهنا على قدم هذا البناء أو يوضحا بالدليل التاريخى الفترة الزمنية التى يعود اليها

وبعد عشرين عاما من ذلك الاكتشاف بدأ اهتمام كثير من الباحثين فى العالم بالموقع وسارع بعضهم للتحقق مما ذهب اليه الاثريان (كلوب) و(بيبى) لانهم لم يقبلوا ما خمنه هذان الاثريان من أن الأساسات تعود الى القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر الميلاد ـ وخاصة أن الأثريين المذكورين لم يقدما المعلومات الكافية لتحديد الزمن بالضبط وقد استطاع بعض الباحثين الاثريين الذين زاروا الموقع فيما بعد وامتحنوا المادة التاريخية المتوافرة حينئذ أن يشيروا أن الاساسات ترجع الى العهد الاغريقى ونمتد من القرن الثالث قبل الميلاد [illegible] القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادى .

وقد وجدنا أن الطريقة الوحيدة المكنة للتأكد من عودة البناء الى هذه الفترة هى دراسة الطبقات الأرضية لموقع الاكتشاف وذلك لتحديد نوعية البناء وتخطيطه ليصبح دليلا قاطعا على تاريخ البحرين فى العهد الاسلامى المبكر .

وقد باشرنا البحث فى الموقع [٢] مستفيدين بما قدمه الاثريون وبما وجدناه فى الكتب التاريخية من نصوص تلقى الضوء على تاريخ الموقع وسوف نبدا هذه الدراسة بعرض سريع لتاريخ البحرين منذ بداية الهجرة النبوية الشريفة حتى مجىء البرتغاليين الى الخليج .

البحرين فى القرون الأولى للهجرة

ان تاريخ البحرين خلال العصرين الاغريقى والساسانى لا يزال مجهولا فى أغلب الأحيان . رغم أن الفترة الاغريقية خلفت لنا الكثير من الآثار الشائقة فى البحرين .

أما العصر الاسلامى فيعطى لنا معلومات اكثر دقة عن الحوادث التى مرت بالبحرين فى العصرالاسلامى ولدينا مؤلفات لنحو خمسة وعشرين مؤرخ

ورحالة وعالما كتبت باللغة العربية والفارسية وتعالج احداث القرون الأولى من التاريخ الهجرى الاسلامى فيمايتعلق بالبحرين[٣] .

وهذه المؤلفات لا تخلو من تناقض رغم ما فيها من الدقة ورغم أن معظمها يستند الى معلومات مدونة ومن أقدمها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد[٤] الذى عاش فى القرنين الثانى والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين ولكن أغنى المعلومات واكثرها أصالة ما كتبه ابن حوقل[٥] (ت : ٣٦٧هـ) وناصرى خسرو[٦] (ت ٤٨١هـ) وابن المقرب[٧] (ت . ٦٢٩هـ) . كما أن هناك كتبا أخرى تحتوى على معلومات قيمة عن موقع البحرين وحدودها وطبوغرافيتها ومياهها ومدنها وقراها مثل كتاب بلاد العرب للأصفهانى وهو من رجال القرن الثالث الهجرى . ثم كتاب المناسك للحربى (ت ٢٨٥هـ) والأعلاق النفسية لا بن رسته الذى كان حيا سنة ٢٩٠هـ والمسالك والممالك لابن خرداذبه (ت : ٣٠٠هـ) وصفة جزيرة العرب للهمدانى (ت ٣٣٤هـ) ومسالك الممالك للاصطخرى (ت ٣٤٦هـ) وهناك أيضا كتب التاريخ ومنها ما كتبه الطبرى (ت ٣١٠هـ) والبلاذرى (ت : ٢٧٩هـ) والدينورى (ت ٢٨١) واليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) والمسعودى (ت : ٣٤٦هـ) وغيرهم ممن كتب فى السير والأنساب والطبقات والمعاجم اللغوية وكتب الفرق والعقائد ودواوين الشعر والادب حتى بعض الكتب الدينية ذ... الحديث والفقه لم تخل من ذكر ما يلقى الضوء على بعض عصور تاريخ البحرين

اسم البحرين [٨]

وقبل تناول الاحداث الرئيسية في تاريخ البحرين كما وردت في المصادر السابقة ، لابد من الاشارة الى اصل تسمية (البحرين) بهذا الاسم الذى ظل مدة طويلة يطلق على الرصيف أو الاقليم الساحلي الذي يضم شرق الجزيرة العربية (اليمامة وهجر) ويضم كذلك جزيرتي اوال والمحرق والجزر المجاورة لهما

ولقد كانت منطقة هجر والقطيف مسرحا للأحداث التاريخية الهامة في البحرين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، وقلما نجد ذكر (اوال) الا في بعض ابيات من الشعر العربي مثل قول أحدهم

واذا تربع من (اوال) فيظها
ودنا الشتاء بها فبئس المنزل

ومثل قول تميم بن ابي مقبل

عمد الحداذ بها لعارض تربه
فكانها سفن سيف (اوال)

وقوله

من الناعبات المتى نعبا كانما
يناط بجذع من (أوال) جريرها

ويذكر ياقوت ان اسم أوال القديم هو (ترم) وانها تقع على مسيرة يوم من الساحل وانها كانت من الجزائر المأهولة

جوانا أصبح حصن المسلمين

بالسكان عند ظهور الاسلام وأرضها خصبة على العموم ومياهها وفيرة وتعتمد على المياه الجوفية وكان في الجزيرة في صدر الاسلام مدينة كبيرة حسنة ولها جامع وفيها بعض القرى (كالجفير) في الشمال الشرقي وقرية (سترة) وقد ذكرت في شعر ابن المقرب العيوني المتوفي (٦٢٩هـ) وهي اليوم ـ على حد قول ياقوت ـ جزيرة تقع شرقي جزيرة أوال وهي غنية بالآبار والعيون وفيها كثير من أشجار النخيل .

وربما كان ناصري خسرو من أوائل الذين ذكروا (أوال) في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . مشيرا بذلك الى جزيرة البحرين التى يقصد بها الجزيرة الرئيسية والمدينة الرئيسية على السواء . كما كان يطلق لفظ (الاحساء) على المنطقة العربية الساحلية الواقعة غربي جزيرة أوال قبل أن تنفصل جزيرة البحرين (أوال) عنها تدريجا .

وقد تأثرت (أوال) بالمد المغولي اثر سقوط بغداد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وكانت لا تزال تحمل اسم (أوال) حتى ذلك الحين . وأصبح لها علاقات ابان هذه الفترة مع جزيرة (قيس) وامارة (هرمز) وهي العلاقات التي كانت تشكلها موازين القوى بالمنطقة في ذلك العهد وطبيعة الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين والمغول وبعض الاتابكيات . وقد أطلق في هذه الفترة على مجموعة الجزر ومنها جزيرة أوال اسم (البحرين) .

ووجد اسم البحرين متداولا فيما سجل بالوثائق الصينية عن العلاقات التجارية بين البحرين والصين منذ القرن التاسع الميلادي [٩] بينما لا نجد في قوائم البلدان الاجنبية القديمة والتي أوردتها الكتب الصينية ذكرا للبحرين . الا انها أسهبت في ذكر البحرين في الفترة التى حكمت فيها الصين بسلالة (سونغ) والتى استمرت من ٩٦٠م ـ ١٢٧٩م وهي تشير الى البحرين باسم (باليين) Bailian [١٠] . كما يرد ذكر البحرين في فترة حكم سلالة (يوان) Yuan الصينية والتي امتد حكمها بين ١٢٨٠ ـ ١٣٦٨م وكان يطلق عليها اسم (بهلين)[١١] Bahalayın وفولين[١٢] Folian . وفى نفس الوقت يرد اسم (يولوهيدى) Yul uhedi في عدد من الكتب التى تعود الى فترة (سونغ) الصينية ويحتمل انها تشير الى ميناء القطيف[١٣] .

في مواجهة حركة الرّدة عن الإسلام

اطلال مسجد جواثا بالاحساء

ظهور الاسلام وحركات المعارضة

في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م) حمل (العلاء بن الحضرمي) رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى والي البحرين (المنذر بن ساوى التميمي) (٤) يدعو فيها اهل البحرين الى الاسلام، وكان البحرين في ذلك الوقت يدين بالولاء للحكام الفرس الذين كانوا بدورهم موالين للدولة الساسانية . وكان والي البحرين ينتسب الى بني تميم وان ذكر البعض بانه كان من بني عبد القيس . وقد اسلم عدد كبير من العرب والفرس بالبحرين ودفع من بقي على المجوسية او غيرها الجزية

وهكذا دخلت البحرين منذ ذلك الحين تحت ظل الاسلام لتمر بعد ذلك وخلال عصور الخلافة الاسلامية بفترة من الاضطرابات اذ ظهر فيها بعض المرتدين عن الاسلام وبعض المناوئين للخلافة . واثناء حركة الردة اتخذ المسلمون في البحرين مدينة (جواثا) قاعدة لهم وكان فيها حصن يحمل نفس الاسم وقد حاصرهم المرتدون بهذه المدينة الى ان وصل العلاء بن الحضرمي في السنة الثانية عشرة للهجرة فقاتل المرتدين وقتل منهم عددا كبيرا وغنم منهم غنائم كثيرة . وقد وصف البلاذري حصن (جواثا) فسماه حصن البحرين ويروي البخاري .

(ان اول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في مسجد عبدالقيس بجواثا من البحرين) واليوم لم يبق من (جواثا) الا اثارها فقد رأيت فيها اطلال المسجد وفوهة عين ماء ولم يبق من آثار المسجد الا جزء من جداره القبلي واساطين من بعض اروقته وقد غطته الرمال وطمست معالمه ويلاحظ ان (جواثا) مكانها بالاحساء وقد ذكرت بالبحرين نظرا لأن البحرين في ذلك الوقت كانت منطقة تشمل أوال والاحساء والقطيف وكانت جواثا في ذلك الوقت أيضا احدى القواعد التجارية الهامة .

وعندما ظهرت فرقة الخوارج وهم الذين خرجوا من جيش الامام علي كرم الله وجهه في معركة صفين (٣٧هـ) لقبوله التحكيم في حربه مع معاوية بن أبي سفيان اجتمع هؤلاء الخوارج ثانية ومعظمهم من بني تميم في البحرين الذين أخرجوهم بنو عبدالقيس وبعد أكثر من مائة سنة أي في ٢٥٤هـ/٨٦٨م طرد بنو عبدالقيس زعيمهم (علي بن محمد بن عبدالرحيم) بعد ان قاد عصيانا مسلحا لجماعة من (الزنج) وفي سنة ٢٧٠هـ ٨٨٠م قامت قبيلة عبدالقيس بتزويد جيش الخلافة بألفي رجل تغلبوا على حركة (الزنج) في معركة (المختارة)[١٥] وظل بنو عبدالقيس على ولائهم للخلافة سواء في عصر الخلفاء الراشدين أو من جاء بعدهم واستطاعوا الوقوف في وجه أي محاولات انفصالية أو انعزالية حاولت سلخ البحرين من الخلافة الى ان تغلب عليهم القرامطة .

حركة القرامطة والانفصال عن الخلافة

شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وبصورة أدق العقد التاسع من القرن الثالث الهجري ظهور حركة القرامطة وهي من أشد الحركات مناوأة للخلافة العباسية ، وقد ظهروا في جنوب العراق[١٦] واستقروا هناك واخذوا ينشرون تعاليمهم وافكارهم في البحرين . وكان رئيسهم (أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي[١٧] نسبة الى جنابة وهي المدينة التى عاش فيها وتقع على الساحل الفارسي المطل على الخليج . وكان مسئولا عن الحركة

القرمطية في البحرين ثم ابناؤه من بعده .
وقد قامت حركة القرامطة وقويت نظرا لضعف الخليفة العباسي ووقوعه تحت تاثير الموالي وهم المسلمون من غير العرب مما جعل العرب مستعدين للتحالف ومساعدة اية حركة مناوئة للخليفة وقد استطاع ابو سعيد الجنابي سنة ٢٩٤هـ ان يؤسس دولة في البحرين امتدت من البصرة الى عمان وتعاقب عليها ابناؤه من بعده واستمرت زهاء القرنين من ٢٨٦ ـ ٤٤٦هـ ، وقد فرضوا الضرائب على الحجاج الى مكة المكرمة بالاضافة الى تحصيل الضرائب التي فرضوها على الاملاك والاراضي والجمارك على المارة عبر سواحل البحرين والبصرة وسيراف مما زاد في دخل الدولة [١٨] ويذكر ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) ان هذا الدخل بلغ سنويا اكثر من مليون دينار وبذلك استطاع القرامطة اعداد جيش كبير سبب موجة من التوتر وعدم الاستقرار في الجزيرة العربية والعراق وقد اتخذ رؤساء القرامطة من الاحساء مقرا لهم وبني (الجنابي) قلعة فيها احاطها من جميع جهاتها بجدران متينة وتتوافر لدينا مجموعة كبيرة من الوثائق عن هذه الفترة تلقي الضوء على الوقائع العسكرية والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وجاء فيها ذكر أوال بصورة خاصة بسبب الضرائب الجمركية التي تدفعها للدولة[١٩]

ويعود بنو عبد القيس للظهور فاستطاع الاخوان (ابو البهلول) و (ابو الوليد مسلم) وهما من عبد القيس ان يحصلا من القرامطة على موافقة لبناء مسجد في أوال فوافقت السلطات القرمطية في الاحساء وقام الاخوان ببناء المسجد ودعيا في الخطبة للخليفة العباسي القائم بامر الله سنة ٤٥٠هـ ، ١٠٥٨م وقد اثار ذلك سخط الموالين للقرامطة الذين طلبوا منهم الدعوة لاسم الخليفة المستنصر الفاطمي [٢٠] وهناك في الاحساء (قصر قريمط) في مدينة البطالية يقال انه وضع فيه ابو طاهر القرمطي الحجر الاسود سنة ٣١٧هـ وبعد سلسلة من الاضطرابات انتهت في سنة ٤٦٩هـ ١٠٧٦م شارك فيها العرب والاتراك السلاجقة انتصر (عبد الله العيوني) وهو من بني عبد القيس في القسم الشمالي بالاحساء [٢١] مؤسسا دولة العيونيين

وقد حكمت اسرة العيونيين حوالى القرن ونصف القرن وانتهى حكمها حوالى منتصف القرن السابع الهجري على اثر ثورة قام بها بنو عامر الذين لم يسقطوا دولة العيونيين فحسب بل حتى نفوذ عبد القيس لا في البحرين كاقليم واسع بل وانفصلت الاحساء واوال عنها

وقد اخذ حكام جزيرة (قيس) بعين الاعتبار الظروف الغامضة التي تميزت بها نهاية دولة العيونيين وانتهزوا الفرصة لضم (اوال) وجعلها تحت حماية (قيس) وقد ظهرت هذه الحماية في اتصال البحرين بولاية الزنكيين على عهد

الاتابك (سيلغريد ابوبكر قطلغ خان) في ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م ولمدة ثمانية عشر عاما بعدها الحق ابوبكر البحرين بالدولة الزنكية المغولية واستمر هذا الوضع لثمانية عشر عاما وبعد عشرات السنين تمكنت سلالة عربية جديدة من تأسيس دولة لها في البحرين هي دولة العصفوريين وهم ينتسبون الى (عقيل بن عامر) من ربيعة ولم يذكر لنا التاريخ بالضبط كم دامت دولتهم وان كان المرجح انها استمرت قرابة قرن ونصف القرن

وخلال القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) دخلت البحرين في ظل امارة (قيس) حينما قام الامير الهرمزي (تهمتن الثاني) او (تمهتن) طبقا لما ذكره ابن بطوطة الذي عاصره وصاحبه فقد قام هذا الامير بضم البحرين لامارته في وقت ما لعله عام ٧٢٠هـ وهنا ظهر اسم (المنامة) لاول مرة في التاريخ

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي استطاع الجبور وهم من عقيل بن عامر من ربيعة ايضا ان يستردوا ملكهم في البحرين واتسعت شهرتهم في العالم الاسلامي واشتهر من ملوكهم (اجود بن رامل) و (مقرن بن رامل)

والدارس لتاريخ البحرين في الفترة اللاحقة سوف يجد تنقل الحكم بين اكثر من جهة وقد ظلت حتى القرن السادس عشر الميلادي يحكمها العرب تارة وتارة اخرى تتعرض لنفوذ احدى الولايات المغولية التركية في فارس أو الجزر الشرقية من الخليج العربي مثل قيس وهرمز وفي القرن السادس عشر اد[illegible] الفرس وامراء هرمز مع البرتغاليين احتلال البحرين وقد قام البرتغاليون باحتلالها بالفعل[٢٢] .

كانت هذه لمحة سريعة ومختصرة عن بعض العصور التي مرت بالبحرين الهدف منها بالدرجة الاولى ان تكون خلفية للجزء الرئيسي من هذا البحث وهو ما كشفت عنه حفريات قلعة البحرين وذلك لان الدراسة الحقلية لموقع اثري ما تصبح غير مفهومة اذا لم يستطع القارىء ان يربط بين ما كشفت عنه الحفريات وبين العصور التاريخية والقوى التي تواجدت في عصر او اخر وخلفت لنا هذه الاثار والتي تعود بالنسبة لقلعة البحرين الى القرن الثامن الهجري

قلعة البحرين

تقع قلعة البحرين على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين وتحتل موقعا مهما في نهاية خليج مفتوح تحدها من الشرق مدينة (المنامة) حيث تشرف على ارض مفتوحة تصل مساحتها الى حوالي ٣٢ هكتارا تنتشر فوقها بساتين النخيل

والموقع عبارة عن تلة قديمة تكونت نتيجة تراكم الآثار القديمة التي بني بعضها فوق بعض خلال فترات طويلة من تاريخ البحرين ترجع الى عصر باربار في الالف الثالث قبل الميلاد ثم الى فترة (الكيشيين) في الالف الثاني قبل الميلاد

فالفترة اليونانية بين سنتي ٣٢٥ق م و ١٠٠ بعد الميلاد والعصر الاسلامي [٢٢] ثم اصبح التل بعد ذلك مركزا قويا للبرتغاليين في بداية القرن السادس عشر [٢٣]

وموضوع هذه الدراسة هو القلعة الاسلاميه وهي تقع على الساحل الشمالي للجزيرة وعلى منحدر تلة طمرتها الاتربة تماما حتى سنة ١٩٥٥م حينما جاءت البعثة الدنماركية للاثار ولاحظت بضعة احجار قد غسلتها امواج البحر التي كانت تلامس الموقع اثناء المد فبدات البعثة عمليات البحث في التل.

وقبل ان نبدا باستعراض ما تم الكشف عنه نقدم وصفا للرصيف الساحلي للبحرين

ان اغلب سواحل الجهة الشمالية من جزيرة (اوال) وكذلك جزيرة (المحرق) محاطة بالصخور المرجانية المنكلسة وهي تكون ما يشبه الحد وتمتد هذه الصخور الى بعد يصل الى كيلومترين من الساحل وخاصة في الموقع القريب من قلعة البحرين وتبدو هذه الصخور للعيان اثناء الجزر الا انها لا تلبث ان تختفي خلال المد حين تستطيع بعض السفن ذات الحمولة المحدودة الاقتراب من الساطيء . اما اثناء الجزر فان المياه لا تسمح بالابحار الا من بعد كيلومترين ويلاحظ ربابنة السفن دائما العمق المناسب للابحار في المنطقة وهو ١٫٨٣ مترا والذى لا يتوافر الا على بعد كيلومتر من الساحل

الاطار التاريخي للقلعة

ان الاحداث التاريخية التي مرت بالبحرين منذ عصر الاسلام والتي استعرضنا جزءا منها فيما سبق تلقي الضوء على تاريخ تاسيس قلعة البحرين ففي خلال الفترة الاولى من التاريخ الاسلامي والتي تبدا من السنة الاولى للهجرة وحتى عام ٢٨٦ هـ لم يكن هناك ما يبرر بناء حصن او قلعة قوية في جزيرة البحرين وقد شهدت هذه الفترة دخول اهل البحرين في الاسلام واصبحت الغالبية العظمى من سكانها مسلمين واقر على حكمها (المنذر بن ساوى) بعد ان اسلم فاهتم بادارة البلاد ورغم ما صحب بعض السنين في هذه الفترة من اضطرابات تمثلت في حركة الردة الا ان الامر لم يكن يحتاج لبناء الحصون اللهم الا ما ذكره ابن سعد عن وجود حصن في اوال

اما الفترة الثانية فهي فترة القرامطة وقد دخلت البحرين تحت نفوذهم منذ ٢٨٦ هـ ـ ٤٦٩ هـ (٩٠٠ ـ ١٠٧٦م) وقد امتازت هذه الفترة بالصراع العنيف والحروب المتواصلة وقضى القرامطة معظم الوقت في حروب خارج البحرين دار معظمها في سوريا والعراق واليمن وعمان

والفترة الثالثة التي امتدت من ٤٦٩ ـ ٦٣٢ هـ (١٠٧٦ ـ ١٢٣٥م) وهي الفترة التي سبقت التخلي عن القلعة

للعيونيين كانت فترة غير مستقرة سياسيا وانتهى حكم العيونيين بعد حروب طويلة وكانت هذه الفترة أقرب الى هجر الحصن أو القلعة منها الى بنائها وتحصينها .

القرامطة والحرب

توصف الفترة القرمطية بكثرة الحروب والغارات بسبب الخلافات العقائدية بين القرامطة والعباسيين وقد أدت هذه الحروب الى زيادة قوة القرامطة عسكريا واقتصاديا وزاد دخلهم نتيجة الحروب التى خاضوها وما ينتج عنها من الحصول على الأموال بالاضافة الى استغلالهم فرقا من بعض القبائل العربية فى اطار التنظيم العسكرى الذى رأسه قادة القرامطة أنفسهم وكانت الأموال عنصرا اساسيا ليس لتغطية مصاريف الجيش فحسب بل لشراء الحديد الذى استخدم فى صناعة الاسلحة والعتاد والدليل على ذلك ما أوردته قصة طلب القرامطة من سيف الدولة الحمدانى هدايا من الحديد فى سنة ٣٥٢ هـ - ٩٦٥ م وكيف استجاب سيف لطلبهم وذلك بارسال كمية كبيرة من الحديد بعد أن جمعت من أبواب الرقة أو الرها بعد أن فتح البناءون قلاع الأبواب الحديدية وأغلقوا فتحاتها بالكونكريت كما أن سيف الدولة جمع كافة الحديد الموجود فى ديار بكر بما فيها أوزان البقالين الحديدية وبعث بهذه الكميات بحرا الى (هيت) على طريق الفرات حيث نقلت من هناك الى الصحراء [٢٥]

وكانت الخلافة العباسية تواجه أزمات كثيرة ومعقدة فى القرن الرابع الهجرى فلم تتصد للاعتداءات المتكررة للقرامطة بحزم [٢٦] وفى نفس الوقت خاف القرامطة من الغارات الانتقامية المفاجئة على أرضهم من قبل بعض الولايات التابعة للخلافة العباسية وكان لأبى طاهر القرمطى قلعة قوية محاطة بجدران متعددة قرب عاصمته لكى يهيء نفسه لهذا الاحتمال [٢٧] ومن المرجح أن أبا طاهر وخلفاءه جعلوا من جزيرة أوال موقعا عسكريا وضعوا فيه حامية ومن المحتمل أن تكون الحامية فى القلعة على الساحل الشمالى من الجزيرة لتتصدى للهجمات التى يمكن أن تأتى من ساحل الخليج الشمالى [٢٨] وقد احتل القرامطة دمشق فى الفترة بين سنة ٣٥٧ و٣٦٦ هـ (٩٦٥/٩٧٧م) [٢٩] ويبدو أنه خلال بقائهم فى سوريا ألفوا نوعا من القلاع البيزنطية .

فى جواثا أقيمت أول صلاة جامعة للجمعة بعد مسجد الرسول الكريم بالمدينة المنورة

والقلعة يدل تصميمها على انها كانت منيعة للدفاع اكثر منها مقرا للحكم ويوجد باب خلفي مقابل البحر ليهرب منه من اراد حين الحصار تماما كما هو مألوف في القلاع البيزنطية في القرن الرابع الميلادي

وفي نهاية هذا البحث الميداني قدمنا بعض المعلومات التي قد لا تكون واضحة كل الوضوح او اكيدة كل التاكيد ولكنها على الاقل ذات اهمية وهي اساسية وجوهرية للموضوع

ونحن نعرف الان وبعد ما جرى من حفريات خطة قلعة البحرين والوظيفة التي قام على اساسها بناء القلعة . ونستطيع والحالة هذه تحديد الموقع الاثري ضمن الفن المعماري الاسلامي المبكر . ومما لايقبل الشك ان القلعة واحدة من القلاع الاسلامية اذ تم اكتشاف بعض الفخار الاسلامي وقطع البرونز وهي سبيكة من النحاس والقصدير وبعض الاحجار المعطاة بمادة قابلة للاشتعال كانت ترمى على سفن الاعداء او معداتهم الحربية بعد اشعالها فتاتي عليها وتحرقها . اما تاريخ بناء القلعة فلم يمكن تحديده حتى الان بالضبط وكل ما نستطيع ان نقوله حاليا هو ان القلعة يحتمل ان ترجع للقرن الرابع او الخامس الهجري يرجح ذلك انه في عام ٣٦٥هـ طرد كل من ابي سابور والموالين له من اوال وفي عام ٣٦٨هـ طردت سلالة ابوسعيد من اوال ايضا[٣١] وفي عام ٤٦٨هـ لجأ (ابن عياس) الذي احتل القطيف بعد هزيمة القرامطة الى اوال حينما تقدم جيش السلاجقة وفي سنة ٤٧٤هـ لجأ (زكريا بن العياش) الى اوال حينما طارده ابن عبدالله العيوني

هذه الاحداث ادت بالضرورة او على الاقل من المحتمل في راينا الى ضرورة وجود مركز قوي في جزيرة اوال ليكون ملجا او منفى لمن لجا اليها في القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين)

ونحن نتوقع ان تؤكد البعثة القادمة للحفريات هذه الفرضية فقد تكتشف نقودا تحمل تاريخا يدل على بداية تاسيس او احتلال القلعة

وقد اكتشفت البعثة الدنماركية قريبا بعض العملات الرصاصية للقرامطة ونحن من الممكن القول ان هناك صلة بينها وبين الاثار موضوع الدرس ولكن الحفريات في موقع قلعة البحرين تكشفنا ايضا من معالم تحمل مستوى في تاريخ البحرين معتمدين على بعض النقود المسكوكة وقطع الخزف الصينية الفخارية التي وجدناها بالقلعة وهي تشير الى علاقة البحرين (اوال) التجارية مع بلدان الشرق الاقصى في القرن السادس والسابع والثامن الهجري (الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي)

والخلاصة التي نستطيع ان نخرج بها حتى الان هي ان قلعة البحرين قلعة اسلامية وان سبب ارتفاعها انها شيدت على انقاض قلعة قديمة اذ ان تاريخ احد

الجدران التى عثر عليها يرجع الى حوالى الالف الثالث قبل الميلاد وهو فى الارجح جانب من جوانب حوض قديم لرسو السفن كما عثر على اثار قاعدة لبرج قد يكون بقايا فنار لهداية السفن التى تاوى لهذا الحوض القديم والمجاور للقلعة .
ويبدو ان اثار ذلك الحوض والبرج او الفنار اقدم بكثير من الفترة الاسلامية التى بنيت فيها القلعة . وهذا مجرد احتمال فقط اذ ان العثور على الاثار الاغريقية والاسلامية فى هذا الحوض قد تكون نتيجة لاستخدامه فى بعض فترات التاريخ وقد يتم العثور فيما بعد على ما يوضح لنا هذه الاحتمالات

وقد جاء فى التقرير الفنى لرونالد لوكوك بكيمبردج ان العمليات التنقيبية لاتزال تجرى فى الموقع فى محاولة للحفاظ على الجدران المكشوفة ورصفها بصورة مؤقتة تمهيدا لاتخاذ تدابير طويلة المدى لمعالجتها ويظهر الجانبان اللذان تم كشفهما من القلعة الاسلامية ان تصميم هذه القلعة كان عالى المستوى للغاية وانها كانت من اهم الاثار الدينية الرئيسية لعهدها (بين العاشر و الثالث عشر الميلادى) والتى امكن التعرف عليها فى منطقة جنوب الخليج ومن سوء حظ الزائر حاليا انه لا يشعر بهذه الملامح بمجرد رؤيتها لان العمارة تقع على عمق كبير تحت سطح الارض واكثرها مختف فى جوانب الخنادق اما فى الجانب الشرقى فان الحائط الخارجى والابراج محفوظة ويبلغ ارتفاعها ١١ قدما فوق سطح الارض وقد ابدت التنقيب[ات] الاختبارية التى قامت بها الاثر[ية] (مونيك كرفان) ان المساحات فى ه[ذا] الجانب خالية من اثار المبانى القديمة

الاثار والنقود

○ النقود الصينية[٣٤]

عثرت بعثة الحفريات فى عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ على سبعين قطعة من النقود وبعض الشظايا والكسر الفخارية وقطع البورسلين داخل القلعة . ويعود ربع ما عثر عليه لعصور اسلامية اما الثلاث[ة] الارباع الباقية فهى صينية . وقد درست الدكتورة (ارلت نيكر) هذه الاثار وقدمت تقريرا عنها جاء فيه

« لم يكن اكتشاف النقود الصينية من قبل البعثة الدنماركية امرا مفاجئا ف[ان] هذه البعثة لم تجر الحفريات الا فى قسم ضيق من الساحل الشرقى للخليج بينما وجدت بعثة الاثار البريطانية فى سيراف [٣٥] كميات كبيرة من القطع الصينية التى يرجع تاريخها الى الفترة بين ٦١٨ ـ ١٢٧٥م[٣٦]

واذا رجعنا الى تواريخنا فى قلعة البحرين وجدناها تعود الى ٦٢١م فـ[هى] اذن ترجع الى فترة حكم سلالة (تانـ[ـج]) و(سيركا) . وبعضها يعود الى ع[ام] ١٢٠٠م وهى فترة حكم سلالة (سـ[ـونج] الجنوبية) ونقود هذه المجموعة و[عددها] ثلاثة وثلاثين قطعة وعشرين شظية صنعت من النحاس ما عدا واحدة

اسم البحرين يتكرر في السجلات الصينية منذ القرن التاسع الميلادي

وبامكاننا التعرف الكامل على اثنتين وعشرين قطعه اثنتان منها ترجعان الى حكم سلالة امبراطورية (تانغ) التي امتد حكمها بين ٦١٨ - ٩٠٧م ولكنها بحالة رديئة جدا

وخلال حكم هذه السلالة التي لقب حكامها بالاباطرة ظهر اللقب الامبراطوري على وجه القطع النقدية ذات الوجه الواحد او على احد وجهي القطعة ذات الوجهين ( ) اما جميع القطع الباقية فترجع الى حكم سلالة امبراطورية (سونغ) ثماني عشرة منها تعود الى سلالة (سونغ الشمالية) التي حكمت بين ٩٦٠ - ١١٢٦م واثنتان ترجعان الى خلفاء هذه السلالة الذين حكموا بعدهم مباشرة وهم سلالة (سونغ الجنوبية) وحكموا الصين الى عام ١٢٧٩م لكن قطعة نقدية واحدة فقط تعود لامبراطورية سونغ الشمالية اما بالنسبة للامبراطور (شن سونغ) الذي حكم بين ١٠٦٨ - ١٠٨٥م فقد عثرنا على ثماني قطع منها تعود الى عهده اما القطع التي ترجع لسونغ الشمالية فقد صنعت بطريقة جيدة وخفيفة جدا وهي تحمل خطوطا بارزة لعناوين واساطير مكتوبة بخط [illegible] وبحروف منفصلة وبحجم عادي وهو حجم صغير واغلبها يتراوح بين ٢٠ - ٢٦ ملم كما وجدت بحجم كبير ايضا يتراوح بين ٣١ - ٣٢ ملم وبالنسبة للقطعتين اللتين تعودان الى (سونغ الجنوبية) فهما كبيرتا الحجم ولكنهما في حالة سيئة لانهما لم تحفظا جيدا ومن المحتمل انهما صنعتا من مادة غير جيدة من النحاس [illegible] تعودان الى عهد الامبراطور ([illegible] سونغ) وتاريخها يعود لنهاية القرن الثاني عشر الميلادي

وبسبب الاتساخ [illegible] قطعة واحدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ان هـذه القـطعـة جـاءت من اقليـم (سيجاون) او (يونان) وتاريخها يعود لفتـرة (سـونـغ) ويمكن للبـاحث ان يتصور النقد الرصاص بشكله الجيد في منطقة الخليـج العربى لانهـا المنطقـة الاسلامية الوحيدة التى صنعت النقود الرصاصية المحلية على نطاق واسع .

○ النقود الاسلامية

النقـود الاسلاميـة التى عثر عليهـا وجدت بنفس الطبقة تقريبا وعلى نفس المستـوى وتشبه القـطع الصينية وقـد وجـدت بجانب المـدخل الرييسى للقلعـة والمنارة والبرج

وقـد اكتشفت البعثتـان الانـريتـان الاخيرتان اربع عشرة قطعة نقدية منها احدى عشرة قطعة مصنوعة من النحاس وثلاث قطع من الرصاص . وقد انصب الاهتمام على القطع الصغيرة ووزنها ٣٣ جراما وهى مصنوعة من الرصاص .

وقد شخصت تمانى قطع فقط وكانت هذه القطع التمانى هى التى تقدم بعض الحقائق عن الموقع المعروف اليوم . اما النقود الصينية فقد بقيت متداوله قرون عديدة بوزنها الثـابت بينما استخـدمت النقود الاسلامية لمدة قصيرة في منطقة الخليج العربى .

وتحديد عمر النقود الاسلامية يعنى تحديد تاريخ موقع قلعـة البحرين وذلك يعنى ان عمر النقود عربى تمامـا وعلى هـذا الاسـاس فنحـن مـدينـون الى (نـيكـولاس لويـك) امـين المـتحـ البريطانى (قسم النقود الشرقية) الـ ذكر ملاحـظاته في مقـالته المنشـور ١٩٧٤ م والتى قدم فيها وصفـا للنـ المصنوعة من الرصاص في منطقة الخـ ج [٢٩] فلأول مرة يوجد وصف مميز للنـ المصنـوعة من الرصـاص أمـا القـد التمـانى فكلها تعـود الى عهد سـلاسـ (سيلغريد) اتابك فارس والتى حكمـ مـن ٥٤٣ هـ /١١٤٨ م الى ٦٨٦ هـ /١٢٨٧ م تم الاتابك سعد بن زنكى الذى كـان يـاخـذ ضـريبـة من البحـرين حتى وفاتـه في سنة ٦٢٨ هـ وبعده ابنه الاتابك ابوبكر سعد بن زنكى وامتد حكمه من ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م الى ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م وقـد اسـتـمـرت البحرين في دفع الضريبة حتى وصل المـ المغـولى الى اتـابكيـة الزنكيـين الذين اعتـرفـوا بـولانهم للمغـول واصبحت البحرين ضمن اطراف الدولة الاسلاميـ التى عين المغول عليها الامراء ليحكموهـ باسمهم ومنها اتابكية فارس

وبعد وفاة ابوبكر بن سعد بن زنكى ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م اضـطربت حـ الاتابكية وبقيت خـاضعة للمغـول و كانت العلاقات الاقتصاديـة والتجار بينها وبين البحرين بقيت كما هى .

وكشفت لنـا النقود التى تم العثـ عليهـا اسماء وعـلامـات واشـارات الدولة السلغرية اماطت اللثام عن تار البحرين في هذه الفترة الغامضة فـ القـطع رقم ١/٧٧ ـ ١٠٣١ و١/٨

العملة التى عثر عليها وتحمل اسم ابش خاتون او عايشة خاتون

١٣١٩ و١ ,٧٨ ـ ١٣٣٥ لاتحمل شيئا عن مكان ضربها لكن يمكن اعادتها بسهولة لعهد (ابى بكر بن سعد بن زنكى) فهى مصنوعة من النحاس ويوجد على احد وجهيها كلمة (اتابك) وعلى الجهة المقابلة يوجد رمز كبير للسلالة الحاكمة داخل دائرتين وهو وسام يعتقد انه صوره او رسم لزخرفة ثلاثية لازهار او نباتات ذلك العصر

اما العملة رقم ١ ٧٨ ـ ١٣٦٧ فهى ايضا من نفس النوع ولكنها مصنوعة من الرصاص وقد نسبت الى (ابى بكر بن سعد بن زنكى) وهى عبارة عن ثلاث قطع نقدية مصنوعة من النحاس وهى ذات اشكال واحجام مختلفة ولا تحمل اى كتابات او ارقام

والعملة رقم ٥ ١٢١١ و١ ١ [illegible] على ضمنها الكلمات التالية (العا [illegible]) وهو الحالة [illegible] للاحتمالية [illegible] ان تنسب هذه النقود للملكة (ابش خاتون) او عايشة خاتون بنت سعد بن ابى بكر بن سعد بن زنكى وهى التى حكمت بعد

عام ٦٢٣ هـ / ١٢٦٠ م و٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م وهى اخر حكام السلاجقة وبعدها حكم ملك سلطان قيس سيف الدين ابو النصر وكانت (ابش خاتون) متزوجة من احد ابناء خاقان المغول هو ابن هولاكو وقد عثرنا على عملة تحمل اسم ابش خاتون

والمولف يعتقد ان النقود النحاسية المتداولة قد ضربها ال سيلغريد فى اتابكية فارس المغولية اما العملة المسكوكة من الرصاص فقد صنعت فى البحرين ونحن نميل الى القول بان السنين الثلاثين من حكم ال سيلغريد قد شهدت بداية عصر النقود النحاسية بالبحرين وهى النقود التى اشبهت العملة الرصاصية لذلك فان ما وجد من عدد قليل من النقود الاسلامية يعط فكرة عن احتلال القلعة فقد حدث فى و فقدت فيه القلعة فعاليتها الحرب وتعرض جانب منها للخراب والد واحتلها المدنيون واستقروا فيها تفيدنا بان النقود التى ضربت فى عهد سيلغريد وتدوولت فى القرن الساد الهجرى / الثالث عشر الميلادى اسد تداولها للاغراض التجارية لحوالى سبع قرون وان العملة التى ترشدنا ا تحديد اخر تاريخ لاحتلال قلعة البحري هى النقود الاسلامية فهى ترسم لد تاريخ ربع قرن قبل وبعد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وهو ربع القر الذى وصل فيه المغول الى بغداد وسقط الخلافة العباسية

وصف نقود آل سيلغريد التي عثر عليها خلال التنقيبات

الهوامش

١ - ت ج بيبى . قبل ٤٠٠٠ سنه . ص ١٥٢ - ١٦٣
٢ - البعثة الاثرية لعام ١٩٧٧ لهاردى جلبرت وكرفان والاخرين .
٣ - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم للمقدسى . والموسوعة الاسلاميه ص ٩٦٦ - ٩٧٣ والاحساء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ . والقرامطة ص ٦٨٧ - ٦٩٢
٤ - ابن سعد . الطبقات الكبرى . ١٩٤٠ - ١٩٤٤ . ٩ مجلدات
٥ - ابن حوقل . كتاب صورة الارض . بيروت ١٩٦٤
٦ - ناصرى خسرو . سفرنامه . باريس ١٨٨١
٧ - ابن المقرب . ديوان . بيروت ١٩٦٩ . ص ١٧٥ - ١٧٦
٨ - التاجر . اماكن وقبائل البحرين وجزيرة اوال . ندوة الدراسات العربية ١٩٧٩
٩ - المسعودى . مروج الذهب . باريس ص ٣١٨
١٠ - شوفان تى . امستردام . ١٩٦٦ ص ١١٧
١١ - مذكرات دائرة الابحاث طوكيو ١٩٣٥ . ص ٩٥ كوابارا
١٢ - نفس المصدر السابق . كوابارا ص ٩٤و٩٥
١٣ - نفس المصدر السابق . ص ٩٥
١٤ - اى - انى . الطبقة الجديدة ص ٧٩١ (الموسوعة الاسلاميه)
١٥ - ا بوبوويك . الانقلاب الحضارى فى العراق . باريس . غتنر ١٩٧٦ . ص ٥١
١٦ - نفس المصدر السابق ص ٦٨٧
١٧ - مذكرات قرامطة البحرين والفاطميين . بريل . ص ٣١ - ٣٦ .
١٨ - د سورديل . الخلافة العباسية . دمشق . ١٩٦٠ . ص ٣٠٤
١٩ - ابن حوقل . كتاب صورة الارض ص ٤٠
٢٠ - دى غويه . القرمطية فى البحرين ١٨٩٥ ص ٦ - ٧
٢١ - نفس المصدر السابق ص ١٣
٢٢ - اى انى ص ٩٧١ (الموسوعة الاسلامية)
٢٣ - نفس المصدر السابق - الملاحظة الاولى
٢٤ - محمد النبهانى . التحفة النبهانية . القاهرة . ص ٥٠
٢٥ - دى غويه . القرامطة فى البحرين . ص ١٨١
٢٦ - ن م س ص ١١١
٢٧ - الموسوعة الاسلامية ص ٢٤٥
٢٨ - دى غويه . القرامطة فى البحرين . ص ١٥٤
٢٩ - زامباور . الاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى . ص ١١٦
٣٠ - دى غويه . ص ١٨٤

لماذا خاف الإنجليز

حاول الرّوس إنشاء

الخط الحديديّ يشعل الصّراع بين الدّول

ان الدارس لتاريخ الكويت لا يمكنه الا ان يتوقف طويلا امام عهد الشيخ مبارك . ذلك العهد الذى حفل بالكثير من الاحداث التى تسبق وتواكب عادة تأسيس الدول وبناء كيانها . ولقد كانت الظروف التى تواجه الرجل بالغة الدقة والصعوبة في جو احتدم فيه أوار المنافسة بين الانجليز والفرنسيين والروس والالما والعثمانيين والقوى المحلية حول الكويت والخليج وكان على الشيخ مبارك ان يتحرك وسط هذه الخيو المتشابكة والقوى المتصارعة حتى ينجو بسفينته من بـ الاعاصير . كيف تحركت سياسة الكويت في عهد الشيـ مبارك ؟ وكيف تمكن الرجل من التصرف مع هذه القوى ذلك ما يحكيه هذا الجزء من الدراسة عن تاريخ الكويـ

اعداد : رندة المصري قطينه

من الخط الحديدي الألماني إلى الكويت ؟

محطة للفحم بالكويت فهدّد الإنجليز بحرب عالمية !

الكبرى حول الكويت ولكن الحرب الأولى تحسم الموضوع

رأينا فى الجزء السابق من هذا البحث الذى نشر فى العدد الماضى كيف فرضت بطانيا نفسها بواسطة معاهدات مع -ول الصغيرة فى الخليج ، وكيف ساعد ا بدوره على فصل الأجزاء الصغيرة ـ العالم الخارجى ، وكانت هده عاهدات بمثابة حماية أولا ، ثم تطور مر الى أن أصبحت استعمارا جثم على در المنطقة سنوات طويلة وكيف زاد ىك بريطانيا بالمنطقة بعد اكتشاف ـفط .

ونتحدث فى هذا الفصل عن عهد ـيخ مبارك لأن هذا العهد يعتبر من اهم الفترات بالنسبة للكويت باعتباره مؤسس الكويت الحديثة ولأنه فى عهده بدأ التنافس الاستعماري الشديد بمنطقة الخليج بين الالمان والروس والفرنسيين بالاضافة الى الانجليز

وقد تولى الشيخ مبارك السلطة عام ١٨٩٦م وكان عهده حافلا بالاحداث والاعمال والحروب كما يعتبر عهده نقطة تحول فى تاريخ الكويت فقد برزت الى الوجود واصبح لها كيان معروف ليس فقط فى منطقة الخليج وانما على الصعيد الدولى

علاقة الكويت ببريطانيا وتأثير معاهدة ١٨٩٩م

لقد قامت العلاقات الكويتية - البريطانية منذ عام ١٧٧٥ - ١٧٧٦م على اثر الاعتداء الفارسي على البصرة وتحول البريد البريطاني الصحراوي من البصرة الى الكويت ، كما نقلت بريطانيا مقر شركة الهند الشرقية الانجليزية الى الكويت ، ودل هذا كله على بدء قوة العلاقة بين البلدين

فلما كانت سنة ١٨٢٠م وقعت اتفاقية مع شيوخ الخليج ، وهي الاتفاقية التي سميت معاهدة السلام العام والتي عملت على توطيد اقدام بريطانيا في الخليج وكان من نتيجتها فصل الدول الصغيرة في الخليج عن العالم الخارجي

وصرح بالمرستون وزير خارجية بريطانيا في ١٨٣٨م « ان مهمتنا في الخليج هي وضعه تحت سيطرتنا البحرية ، بعيدا عن اي نفوذ من اي دولة اخرى يمكن ان تنازعنا هذه السيطرة ، ولكن بشرط الا تكلفنا هذه السيطرة نفقات عالية »

لقد دخلت بريطانيا بشكل تدريجي الى منطقة الخليج وفرضت نفسها كوصي او حام لهذه الدول الصغيرة

يقول الدكتور حسن سليمان محمود في وصفه لهذه الاتفاقات « ويمكن وصف هذه المعاهدات التي عقدت بين بريطا[نيا] ومختلف امارات الخليج العربي خ[لال] القرن التاسع عشر بانها (مانع[ة] وابدية) اذ انها تنطوي جميعا على م[ا] تمنع الامير او الشيخ الموقع على ه[ذه] الاتفاقية من ان يتخلى عن او يؤجر [أو] يرهن على اي شكل من الاشكال ولا [لأي] سبب من الاسباب قسما من اراضي[ه] الا باذن بريطانيا الدولة الوصية ال[تي] تقدم مقابل ذلك حمايتها لامارات الخليج ومشيخاته وهذه المعاهدات بالاضاف[ة] الى ذلك ليست مقيدة بوقت معين ولذلك يمكن اعتبارها ابدية وهاتان الصفتا[ن] الغريبتان للمعاهدات البريطانية المد[ى] والابدية اتاحتا لممثلي بريطانيا ا[ن] يتدخلوا بنجاح للابقاء على حصة الاس[د] لبلدهم من خيرات الخليج »[١]

ففي عام ١٨٢٢ م وقعت بريطانيا م[ع] معاهدة تجارية لتدعيم النفوذ في مسقط وفي عام ١٨٧٣ م دفعت بريطانيا بعض الاعانات والالتزامات السنوية للسلط[ان] الذي تعهد مقابل ذلك بالوفاء بالتزاما[ته] بموجب المعاهدة ، واضيفت معاه[دة] اخرى في عام ١٨٩١ م (معاهدة صدا[قة] وتجارة وملاحة) واحكمت بريطاني[ا] شروطها في هذه المعاهدة بنص صريح يقضي بعدم التنازل عن ممتلكات مس[قط] وعمان او توابعها او بيعها او رهنها [او] السماح باحتلالها الا للحكومة البريطانية

وورثته وخلفاؤه ان لا يستقبل عميل أو مندوب أية دولة أو حكومة فى الكويت أو فى اى مكان آخر يقع ضمن آراضيه بدون التفويض المسبق من حكومة بريطانيا . وهذا الاتفاق يمتد لأى جزء من المقاطعة التابعة للشيخ مبارك بن صباح التى قد تقع فى حوزة رعايا آى حكومة أخرى »[٤] .

ويتضح من نص المعاهدة أن مخاوف بريطانيا كانت كبيرة من المصالح الروسية والألمانية والفرنسية المتزايدة فى المنطقة وكانت تحرص على ربط الكويت برباط محكم يضمن لها حقوقا هامة فى الكويت . وأصبحت الكويت من وجهة النظر البريطانية نابعة لها . ويتضح من نصوص المعاهدة عدم وجود قيد على سياسة الكويت الداخلية فلم تشترط بريطانيا التدخل فى الشئون الداخلية إلا فيما يختص بمصالحها الاقتصادية فقط .

كذلك لم تحرم الكويت من حق التمثيل السياسى والدبلوماسى أو تنظيم العلاقات الخارجية الاقتصادية والتجارية .

لقد حصل الشيخ مبارك مقابل هذه الشروط على وعد من الحكومة البريطانية بأن تكون الدوائر البريطانية فى الخليج فى خدمة الكويت ، ثم اعطى معونة مالية مقدارها ١٥ الف روبية (١٠٠٠ جنيه استرلينى) وتعهدت بريطانيا بالدفاع عن الكويت فى حالة تعرضها لأى غزو خارجى ، وتأييدها ضد المحاولات التركية لاحتلالها وتسوية الخلاف الداخلية فى الكويت .[٥]

ولقد وقعت نتيجة لهذه الظروف ع اتفاقيات بين الطرفين بناء على طل بريطانيا . وحاول الشيخ مبارك آن يحت هذه المعاهدات والاتفاقيات . ففى ٤ مايو ١٩٠٠ م أصدر الشيخ مبار موافقته على منع استيراد الاسلحة تصديرها الى الكويت منعا باتا ، كذا انذر السفن التى تحمل سلاحا بأن ستخضع للتفتيش ولمصادرة الاسلحة

وكذلك وبناء على اتفاقية ١٨٩٩ رفض طلب قنصل المانيا فى اسطنبو بخصوص تحديد موقع نهاية الخ الحديدى المزمع توصيله للمنطقة ور الوعود التى قدمها القنصل للشيخ مبار الا أن الشيخ أصر على رفضه وتر القنصل البلاد خائبا .

وفى نفس السنة ١٨٩٩ م تم وض ضريبة اضافية مقدارها ٥٪ ع الواردات ولقد قدم رئيس بوغاز الترك بقصد التموين ولكن الشيخ رفض استقباله واضطر للعودة ا البصرة .[٦] .

وفى عام ١٩٠١ م جددت بريطان المعاهدة وأكدت ضماناتها فى محافظة على حماية الكويت مرة أخرى . وما وصلت بارجة روسية تقل المعتمد الرو السياسى فى بوشهر للتفاوض مع الشد

مبارك في عقد اتفاق يكون أكثر ملاءمة من اتفاقها مع بريطانيا رفض الشيخ ذلك . وعلى اثر هذه الزيارة أرسلت بريطانيا ثلاث بوارج تقل المعتمد السياسي البريطاني في الخليج وتم تحديد وتأكيد المعاهدة وزود الشيخ ببعض الأسلحة .[7]

وفي يونيو ١٩٠٤ م عين أول معتمد بريطاني في الكويت بعد زيارة من اللورد كورزون عام ١٩٠٣ م وتم التأكيد على متانة العلاقة بين الطرفين

كذلك وافق الشيخ مبارك في عام ١٩٠٤ م على فتح دائرة بريد بريطانية وأكدت بريطانيا على الشيخ بعدم السماح لأي دولة أخرى بانشاء بريد لها في الكويت .[8]

وفي عام ١٩١١ م كانت الحكومة العثمانية تعمل جادة على توصيل الخط الحديدي الى كاظمة فاسرع الشيخ مبارك بعد معرفته بالأمر الى الوكيل السياسي للحكومة في الكويت (الكابتن شكسبير) فاكدت الحكومة البريطانية على التزامها بحمايته وتأمين الحدود له .[9]

وفي نفس العام بعث الوكيل السياسي (الكابتن شكسبير) الى الشيخ مبارك يؤكد عليه عدم منح تراخيص لأجانب بالبحث في المياه عن الاسفنج أو اللؤلؤ قبل استشارة الوكيل .

ومنح الشيخ مبارك في ٢٧ اكتوبر ١٩١٣ لبريطانيا حق التنقيب عن النفط وتعهد للحكومة البريطانية بالا يسمح لأحد غيرها بالحصول على هذا الحق

ولكن عندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م تغيرت صيغة هذه المعاهدات التي قامت في السابق على الصداقة المريبة وعلى عامل الحماية اذ اعتمدت كلها على حقوق تقدمها الشيخ والتزامات عليه دون ان تقوم بريطانيا باى التزام الا فيما يمس مصلحتها في ابعاد القوى الاخرى المنافسة لها في المنطقة حفاظا على سيادتها في الخليج

ففي سنة ١٩١٤ م وبعد نشوب الحرب بدات مرحلة اخرى من التعهدات فقد انضم الشيخ مبارك الى البريطانيين في هجومهم على ام القصر وصفوان وبوبيان والبصرة ومكافأة له جرى الاعتراف بالكويت كحكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية واعطى حدائق من النخيل من الف و قرية وتم اعفاؤه من الضرائب عن هذه الاراضي التي تأكدت ملكيتها لابنائه وورثته من بعده

وبهذا تكون الكويت قد انتقلت من وضعها كمحمية الى وضع دولة تحت الحماية بصورة رسمية

تركيا وعلاقتها بالكويت

لم تخضع الكويت للاحتلال التركي بالرغم من ان تركيا حاولت ذلك وتمسكت

وكان السلطان التركى يفكر بمد الخطوط الى ولاياته الأسيوية لكى يوطد نفوذه . وفى عام ١٨٩٩ م وبعد زيارة قيصر المانيا للاستانة . انشىء خط الملاحة الألمانى لشرقى البحر المتوسط لتسيير السفن التجارية بين بحر الشمال وشرق البحر المتوسط وانتهى العمل ن مد خط السكة الحديد الى انقرة فى عام ١٨٩٣ م وبدات أعمال المساحة اللازمة لمد الخط الذى يمر بديار بكر على الرغم من اعتراض روسيا بان الخط سيكون قريبا من ممتلكاتها (القوقاز) وانها تخشى استعماله فى اغراض حربية واخذت الشركة نفسها امتيازا لمد الخط عن طريق قونية ثم حلب فالموصل فبغداد على أنه فى عام ١٩٠٠ م وبعد أن وصلت البعثة الألمانية وحاولت تقديم عرضها للشيخ مبارك بانشاء محطة خط السكة الحديد الذى ينتهى فى الكويت رفض الشيخ طلبهم وذلك حفاظا على المعاهدة التى ابرمت بينه وبين بريطانيا ولكن تركيا سهلت الامر على المانيا فى عام ١٩٠٢ م فأعطت امتيازا لشركة سكة حديد الاناضول مدته ٩٩ عاما لانشاء خط سكة حديد بغداد . ولما كان المشروع يكلف مبالغ باهظة فقد عرضت الشركة على انجلترا مساعدتها ماديا والمساهمة فى الشركة بنفس الشروط التى تساهم بها المانيا وفرنسا ولكن بريطانيا رفضت بعد مشاورات داخلية كبيرة وكان السبب هو خوف بريطانيا من وجود منافس لها فى المنطقة فى الناحية الاقتصادية ، خاص والبضائع الألمانية كانت مشهو بجودتها ولم تكن بريطانيا بقادرة ع منافستها اذا دخلت للمنطقة . ولكن عام ١٩٠٧ م اعلنت بريطانيا انه مستعدة لسحب معارضتها فى مد هـ الخط اذا وافقت الشركة على أن تعطى لبريطانيا حق مد وادارة الجزء الواقع جنوبى بغداد . واستمرت المفاوضات مدة طويلة بين الطرفين وفى النهاية اتفقت بريطانيا وتركيا فى سنة ١٩١٣ م على مد الخط تحت شروط منها ان تكون البصره نهاية له والا يوجد أى ثغر أو محطة أخرى للسكة الحديد فى الخليج العربى والا تقوم المانيا بتأييد أى محاولة لذلك من جانب أى دولة أخرى وأن يكون لبريطانيا عضوان فى مجلس اداره الشركة .

ومن هنا نرى أن الخط الحديدى لعب دورا هاما فى صراع الدول الكبرى ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى وضع حدا للمشروع كله .

اطماع روسيا فى منطة الخليج

رأينا كيف رفضت بريطانيا طل روسيا ايجاد منفذ لها على الخليج . ول حاولت روسيا أن تبذل محاولات لد الباب العالى من أجل الحصول على امتي فى الكويت لانشاء محطة للفحم وسـ حديدية تمتد من شمال ايران الى جنو نظرا لسيطرتها على شمال ايران وعد

جودها هناك . وصرح اللورد كيـرزون
وكيل وزارة شئون الهنـد عام ١٨٩٢ م
بقوله « ان نزول أى دولة لروسيا عن
جزء من ثغور الخليج يعتبر اهانة متعمدة
لبريطانيـا . وعبثا صـارخـا بـالحـالة
الراهنة . واستفزازا الى اشعال نار حرب
دولية »[11] .

لقد كان خوف بريطانيا من امكـانية
امتداد نفوذ روسيا من شمال ايران الى
مناطق نفوذها فى جنوب ايـران والخليج
العربى كبيرا اذ كانت ترى أن من شأن
هذا التوسع ان يسد منافذها التجاريـة
الى اسيا عبر الهند . وقد بالغت بريطانيا
فى تهـويـل الخـطر الروسى فعـقـدت
اجتماعات مطولة واصدرت بلاغات على
لسان رجال الدولة تبين مدى خطورة هذه
القوة فى منطقة الخليج وأن وجودها فيه
منافسة قوية للمصالح البريطانية وتهديد
لسيطرتها . أما عن علاقة الكويت بشبه
الجزيرة العربية فقد كانت تتـوتر حينـا
ويسودها الألفـة والسلام احيـانا وقـد
تصاعد الصراع بعد ظهـور ال الرشيد
وتهديدهم للجزيرة العربية وما حولها من
مناطق الخليج العربى فقد هـاجموا ال
سعود الذين لجأوا الى الكويت وفى عام
١٩٠٠ م قـام الشيـخ مبـارك بغـزوة
مشهورة ضد ال الرشيد فى قلب الجزيرة
العربية ووقعت بينـه وبين ال الرشيـد
معركة الصريف ولكن الشيخ مبارك خسر
المعـركة وفى ١٩٠١ م وصلت البـارجة
(زوساف) التركية وحاولت مسـاعدة
ابن الرشيد الهجوم عـلى الكويت ودعى
الشيـخ مبارك لرعصبه استقبال عصبلة
عسكرية تركية ولكن تدخل بريطانيا دعا
ابن الرشيـد الى الانسحـاب الى قلب
الصحراء . فى هذه الاثناء علا نجم ابن
سعود نتيجة انتصاراته على ابن الرشيد
وأخذ العثمانيون يتوددون اليـه وكذلك
الانجليز . اما العلاقات بين ال الصباح
وال سعود فقد كانت ودية ولكن بعد فترة
من الزمن اخذت الدسائس الأجنبية فى
محاولة للتفريق بينهما وساءت العلاقات
بعض الوقت الى ان توفى الشيخ مـبارك
سنة ١٩١٦ وتولى الحكم بعده ابنه جابر
فارسل ابن سعود وفدا للتعزية وعـادت
العلاقات الوديـة بين البلدين . وعنـدما
مات الشيخ جابر عام ١٩١٧ خلفه اخوه
الشيخ سالم وعـادت العلاقـات للتوتـر
لبعض الـوقت حتى تولى الشيـخ احمد
الجابر فعادت العلاقات الى الود وتقارب
وجهـات النظر ففى عـام ١٩٢٠ وقعت
الدولتان اتفاقيات صداقة وحسن جوار
ومعاهدة تجارية وفى عام ١٩٢١ م وقعت
معاهدة الدفاع المشترك

الهوامش

١ - دكتور حسن سليمان محمود - الكويت ماضيها وحاضرها

2 — Lord Curson, Persia and the Persian Question.

3 — Curson.

٤ - سيد نوفل ص ٣٦٣

٥ - سيد نوفل ١٧٩

٦ - سيد نوفل

٧ - دكتور حسن سليمان محمود ١٨٦

٨ - سيد نوفل ١٨٢ - ١٨٣

٩ - دكتور حسن سليمان محمود ١٨٦ - ١٨٨

١٠ - سيد نوفل

١١ - د . حسن سليمان محمود ص ١٩٨

١٢ - ابن الرشيد ص ١٤٠ - ١٤٣

١٣ - د حسن سليمان محمود ص ٢٠٧ - ابن الرشيد ١٥٨

١٤ - ابن الرشيد ١٥٦ - ١٥٧

١٥ - المصدر نفسه

١٦ - سيد نوفل ص ١٨٤ - ١٨٥

١٧ - لورد كيرزون

المصادر

- احمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت - الجزء الاول - مطبعة الكويت - الكويت ١٩٦٧
- احمد ابو حاكمة تاريخ الكويت والبحرين مطبعة الحياة - بيروت ١٩٥٦
- يوسف بن عيسى القنامي . صفحات من تاريخ الكويت - دمشق ١٩٥٤
- عبد العزيز الرشيد . تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥
- امين الريحاني : ملوك العرب بيروت ١٩٢٤ - ١٩٢٥
- د . حسن على ابراهيم الكويت دراسة سياسية - دار النهار للنشر - بيروت ١٩٧٢
- د . حسن سليمان محمود . الكويت ماضيها وحاضرها - المكتبة الاهلية - بغداد ١٩٦٨
- د . سيد نوفل . الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي - دار الطليعة - بيروت ١٩٦٩

76. Tablet No. 12
77. Tablet No. 12
78. Mysteries of Past, page 162
79. Four Thousand Years Ago, page 67
80. Look at the Map.
81. Journal of The American Oriental Society, No. 74, 1954
82. Looking for Dilmun, pp. 358-359
83. Persian Gulf
84. Bahrain Lands - From Ancient to The Present, page 48
85. Ibid, page 48
86. Ibid, page 48
87. Ancient World History, page 374

REFERENCES

1. Looking for Dilmun - Geoffrey Bibby, London, U.K. 1973
2. Four Thousand Years Ago - Geoffrey Bibby, Borzoi Books, N.Y., U.S.A. 1973
3. Mysteries of The Past - L. Casson, R. Claiborme, B. Fagan and W. Karp, American Heritage Publishing Co., N.Y., U.S.A., 1977

4. The Land of Bahrain - From Ancient Period to The Present - Ali Zaein Kalam, Tehran, Iran "Persian Book"
5. History of The Ancient World - Translation into Arabic
6. Epigraphic Society, Occasional Publication, Vol. No. 8 Part No. 1, Dilmun Seals, Massachussettes, U.S.A. 1979
7. The Face of The Ancient Oriental - Sabatino Mascate, Anchor Books, Dubleday & Co. Inc., Garden City, N.Y. U.S.A., 1962
8. Sumerian Records From Drehem - William M. Nesbit, AMS Press, Inc., N.Y., N.Y., U.S.A., 1966
9. Sumerian Economic Texts rom Drehem Archives - Shin T. Kang, University of Illinois Press, Chicago,Illinois, U.S.A., Vol. 1, 1971
10. Sumerian - History and Stories - S. Noha, Translated into Arabic, Bagdad, Iraq.
11. The First Great Civilization - J. Hawkes, Afred A. Knope N.Y., N.Y., U.S.A., 1977
12. The American Encyclopedia - Vol. 1, Americana Corp. N.Y., N.Y., U.S.A., 1949
13. Journal of The American Oriental Society - The Sea-Faring Merchants of Ur - A.L. Oppenheim, 74, 1954

36. The Mysteries of The Past
37. Tablet No. 12 and No. 20
38. Tablet No. 20 and others
39. Tablet No. 20 and others
40. Tablet No. 2
41. The First Great Civilization, page 33
42. Tablet No. 20
43 Tablet No. 20 and No. 16
44.

45. Looking for Dilmun, page 204
46. Looking for Dilmun, page 236
47. Tablet No. 9 and No. 10
48. Tablets No. 7, 12, 20
49. Tablet No. 12
50. Tablets No. 11, 12, 13, 14
51. Tablet No. 13
52. Tablet No. 12, 20
53. Tablet No. 20
54. Tablet No. 20
55. Tablet No. 3
56. Tablet No. 4, 5
57. Tablet No. 12
58. Encyclopedia Americana, Volume 1
59. Tablet No. 20
60. Tablets No. 12, 20
61. Tablets No. 12, 20
62.
63. Tablet No. 20
64 Tablet No 20
65 Tablet No. 12
66. Tablet No 20
67. Tablet No 20
68 Tablet No 20
69 Tablet No 20
70. Tablet No. 20
71 Tablet No 12
72. Tablet No. 12
73 Tablet No. 9 and No. 13, No. 14
74 TABLET No. 12
75. Tablet No. 12

NOTES:

1. Looking for Dilmun, Page 460
2. Four Thousand Years Ago, pp. 46-46
3. E.S.O.P. Volume 8, part 1, Dilmun Seals and sun-god
4. Look at the map on page . .
5. Mysteries of The Past, page 161
6. Mysteries of The Past, 162
7. Sumerian Records from Drehem, page 29, Tablet VIII.
8. She-Kid: Female goat
9. Sumerian Economic Texts from The Drehem Archives, page 105
10. Ibid, page 107
11. Looking for Dilmun Page 379
12. The Face of the Ancient Orient, pp. 23-24
13. Mysteries of The Past, page 160
14. Looking for Dilmun, page 207
15. Looking for Dilmun, page 207
16. Looking for Dilmun, page 206
17. Looking for Dilmun, page 210
18. Looking for Dilmun, page 207
19. Looking for Dilmun, page 207
20. Looking for Dilmun, page 204
21. Looking for Dilmun, page 204
22. Sumerian - History and Principles - S. Noha, page 71
23. Looking for Dilmun, page 205
24. Looking for Dilmun, page 371
25. Looking for Dilmun, page 371-373
26. Looking for Dilmun, page 372
27. Tablet No. 10 and No. 20
28. Tablet No. 20
29. Tablet No 20
30. Tablet No. 20
31. Tablet No. 20
32. Tablet No. 12 and No. 20
33. Mysteries of The Past, page 164
34. Later in this paper.
35. Later in this paper.

destroyed Dilmun as a trading power or centre, that was the cause of Dilmun's final extinction after a period of a century and half of final decline. All those invasions, destruction and burnings of Dilmun were due to "legendary" wealth of its cities, earned from international trade. Each one of those devastations affected Dilmun because it caused the transference of their wealth to the occupying military powers and helped in the weakening of their sea power and their colonies and delayed their normal trade-importing and exports for a long period of time. It made the importing and exporting countries dealing with Dilmun to make alternative arrangements by themselves or through other powers. Tablets of Ur tell us that Dilmun ships were the only ships handling sea-trade coming to their ports and in some cases from Makan and Meluhha or both and sometimes all three, including Dilmun. Military action against Dilmun marked the beginning of their decine. In their finest hour their ships were the only ones operating there.

It is possible that the Dilmunian traders and those who had the knowledge of trade and navigation started moving out of unsafe Dilmun with their wealth and began to establish themselves or even helped in the development of a second best possible trade centre, which could take Dilmun's position. The trade centre could be near Dilmun trading in the same products. It could be Magan or Meluhha, which is not certain or it could be a third colony!

Third. One or more cultures which Dilmun trade with could have faced local and foreign political and economic difficudties. Cultures such as Meluhha or Mesopotamia or Magan or Egypt or Gulf area, because of civil war, economic decline or political difficulties affected Dilmun. Mesopotamia and the Gulf area were facing such problems from time to time, and they were the nearest countries to Dilmun. Therefore, there were no sure and safe trade routes to be taken and no more assured profits to come in. There was no reason for Dilmun to exist and flourish.
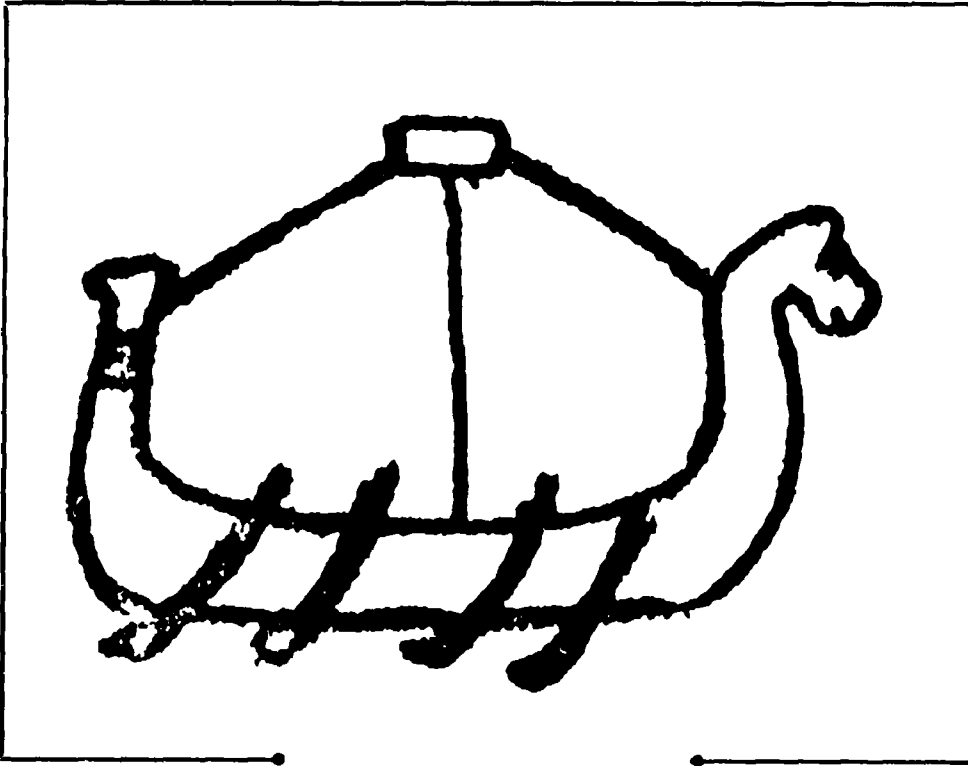
"A Babylonian ship."

extensive quantities of different goods, such as Ivory comb, (copper in lieu of Ivory), Carnelian, Sailors, Es-shagan (possibly Teak wood) and Lapis Lazuli stone.

Second: Foreign interference in the local affairs of Dilmun. Events such as, Sargon the Assyrian's occupation, burning and destruction of the city of Dilmun (the city was known by the name Mniduk-ki or Niduk-ki) and dated at 2,872 B.C. Elam did the same in 2,822 B.C. (83) and Sargon the Akkadian also did the same as the other two to the city known as Koloum or Dyloum or Tyloum in 2,3000 B.C. The city of Dilmun, itself, was possibly burnt after nearly 500 years of its history and power near about 1,800 B.C. The city known to the archaeologist as City III, was burnt by unknown people. It was not recorded in any tablet as to who burnt the city. Archaeologists tell us that it was burnt about 1,200 B.C. Our tablets have recorded that the Dilmun's kingdom was burnt in 659 B.C. by an Assyrian, and that last military action

Who was the great merchant IYA-Nasser whose story has been preserved in inscriptions on stone?

There were as many as 42 items of Merchandise in which the ancient Dilmunians traded.

discovered city which was built in 2,850 B.C. A culture reaches its golden period, a period of its highest level of development and power, Dilmun's culture did reach its golden period near about 1,813 to 1,790 B.C. or in our friend "Ea-Nasir's" time. The final stage of a culture is its decline and fall. The period of decline could be short or long. In the case of Dilmun civilization it had a long period of decline. Its decline started in the Sargon of Assyria period 705 B.C. and ended near about 500 B.C., the date of the last document with the name of Dilmun on it. The decline began after a short occupation of Dilmun by Sargon and the destruction and burning of Dilmun's city, not to say of the wealth of Dilmun being carried away to Sargon's cities.

Nearly 2,500 years of history as a transit trading centre were followed by nearly 2,500 years of silence and forgetfulness finally to be recorded in history as a lost civilization

The possible reasons for the decline and fall of Dilmun as a transit trading centre are as follows:

First "Its prosperity had depended on the transit trade of luxury goods from the Indus Valley and of copper from Makan and the Indus trade was disrupted by the sack of the Indus cities (Aryans — 1,600 B.C.)" (1). Perhaps, "a similar invasion of Indo-European speakers, had at the same time disrupted the Makan copper trade and that Dilmun had stagnated." (82) By the loss of the Indus Valley, a large and important market for their

is the question left for archaeological discovery in future. There is one item whose name is lost completely (71).

Ornament of the king, 'th...' (72) lends grace or beauty from Sealand, it could be from a high quality semi-precious stone.

Garments from Ur, the qualities of it, one for noble garment (73) and another for fine garment (74).

Dilmun for unknown reason(s) received a Tribute of what we are not sure but we are positive it came from Elam (75). It is noticeable that Dilmun was not a military-based culture, but a trade centre for import and export with colonies to and from without military power.

Slave trade or a highly trained technical personnel was one of the most unusual traits of Dilmun. There are records on tablets that they traded Sailors from Meluhha (Inuf) (76) and Ur (77); as to where they exported them we are not sure yet.

III — THE RISE AND FALL OF DILMUN CIVILIZATION:

"Tilmun (Dilmun) was just a point of transfer, the copper was mined at Magan (Oman), brought to Tilmun, and there put aboard "Tilmun boats" — boats that plied from Mesopotamia to Tilmun and back. (78)" The fact of the matter is that the civilized people ... in Egypt and Mesopotamia and the Indus Valley were essentially farming communities, in spite of their large import and export trade. There were others no less civilized whose main means of livelihood was international trade, and whose prosperity, and even sustenance, depended on keeping open the seafaring routes that they had done so much to establish. The first among these sea-trading powers was Dilmun, the first to appear in history, and the first to fall." (79)

Dilmun, as a go-between trade centre was established because, first, of the necessity and the need for such a trade centre to be established between Meluhha, Magan, Mesopotamia and Egypt. Second, because of the lack of such a trade centre in the area or even near to it, which could organize and handle their expanded trade through their import and export. Third, the background knowledge in trade, different languages — the first established city in Dilmun (city I) was of a mixed culture which the non-native people established in Dilmun where they mainly had the knowledge of navigation (sea, ships).

Dilmun expanded its trade routes and colonies over a vast area (80), but as any culture, military or trade, will sooner or later reach a period of rise and establishing itself, for Dilmun it was not later than time of their first

Precious or semi-precious items such as Ivory (rod) (52) and Ivory Cc (53) about which we are positive that they were imported from none ot than Meluhha (Indus)

As a go-between trade centre, Dilmun manufactured only a sr percentage of its trade items. (Copper) manufactured is a good proof of tl highly civilized and developed culture. This manufactured copper was an i "in lieu of Ivory" (54) and copper ore itself was manufactured so that t could ship more to their trading partners and save space and weight

Live animals, "Suckling she-kid" ' (55) and "male goat" (55) both fı Magan for a major temple city of Mesopotamia.

6 - Stones:

Lapos Lazuli (56), a blue semi-precious stone often having sparkling bit an iron compound. "It is plentiful in Badakhshan province of Afghanis and is believed to be the best in the world. The province of Katag Badakshan lies to the extreme east of the Kingdom. (57) Afghanistan is only area nearest to Dilmun which could export its wealth of semi-preci stone of Lapis Lazuli

Carnelian, or as has been recorded in the Meluhha (Indus) (58). It is a h tough reddish quartz used as a gem. Indus exported it from "Rajputana, « of India which is a bountiful source of it." (59)

Antimony-eye paint (60) — a brittle silvery white metallic chemical use alloys. The culture that produced it is not recorded but in the present ti the women of the Gulf states do use a similar paint imported from In

Crystal from Marhashi (61) — a transparent quartz, clear glass. We do know the location of Marhashi.

Two unknown stones from Magan, first, Shiman-stone (62), seco U-stone (63). The use of these two stones could not be discovered or ma that it is not its present name. From my background knowledge I can say t the native medical men used it before the modernization of the med services in the Persian Gulf states. Stones from Oman-Magan — that some medical usefulness for pains or illness are still used and sold but in v limited quantities and at few locations. That kind of medical service known as natural medicine, using the natural produce of plants, sea, stones

Finally there are the stones, one is called the Elligu stone (65) based on country it has been exported from. What was its use is a question to answered still The names of two other stones (66), (67) are unknown as a of the exporting country.

7 Others

Merahdu (68), Arazum (69) and Hulumun (70) are recorded on the tab and texts but it could not be understood as to what it was or from where it imported The strength of ...?? from Magan, the strength of what or for w

developed and civilized culture because the use of copper needs background knowledge and information of different fields of sciences. Mesopotamia had that knowledge of copper, and they were without a doubt a highly developed culture. Mesopotamia got its copper from Dilmun. Dilmun knew about the use of copper and we know that it manufactured it and used it also. It was mined in Makan, but Makan did not use it or manufacture it. It had no knowledge of it, yet. If Mesopotamia was a developed culture because of the knowledge of copper, then, Dilmun should be at least of the same level of historical development in civilization. They had that knowledge even before Mesopotamia and they transferred it through their trade to Mesopotamia and may be they transferred this knowledge too.

"Diorite was a hard fire-stone used in making statues of important people as kings and rulers. It was brought from Makan again. A large quantity of silver was brought from Ur as a trade standard of money to buy copper and other goods from Dilmun.(47). We have bronze (oblong pieces), but we do not have any idea of how much was its trade or from where was it imported (48). Good Ore?? of what and the quantity of it we do not know. It is from

ZLALMGAR WHICH HAS NOT YET BEEN LOCATED(49).

5 — Animal Products:

Wool was product in demand and was brought from three places (50). From Zlalmgar, whose location is not known; Elam — west of Iran — and finally from Ur They were of different qualities. The one which was imported from Ur, was of ordinaryquality used in making mattresses, and for clothes or dresses they used high quality material. Ur also exported to Dilmun, leather the quantity and the use of it are not known yet(51).

"Dilmun's war-ship which was used against the Assyrians, possibly in the Assyrian period."

manufactured locally in Dilmun. Their copper was from Makan, and wood wasecond, because ...counting-boards ?? reed, "mes-tree seems to be the Mulberry, grown there (Magan)". (35) It is possible that the Mes-tree is Mulberry but it was from Magan (36), Mulberry wood still is the best possible tree that could produce that quality of wood in Oman.

3- Agricultural Products:

These were grain (38) and Sesame-Oil (39) both products were traded with Ur. Dates (40) were Dilmun's local product and were recorded to be of good quality ".another tradition that may be no less reliable was that the date palm was a valuable new crop which the settlers soon learnt to exploit in full and had come originally from Dilmun." (41) It is possible that they traded in dates, honey also, because in 1978, the Museum authorities of Bahrain discovered in Makasha Vllage a date-honey factory.

4-Minerals

Gold had a very different story in Dilmun trade. (42) It was transported to an area named Tukrish, which is unknown. It was, thereafter, transported from Marali where it was mined, but we also do not know where Marali was.

Copper had a noticeable and important part in the development of Dilmun Civilization (43) A tablet dated 1,900 B.C. of a Dilmun trader in Ur by name of Ea-nasir records a trade transaction of Dilmun "of 13,1?? minas of copper according to the standard of Dilmun received of copper according to the standard of Dilmun received by (the name is lost) at Dilmun ... (44) "This tablet is important for two reasons. First because it tells us that the copper acquired in Dilmun arrived there from some other place; and, second, because it gives us some idea of the total weight of copper which transited the Gulf " (45) The shipment of copper for Ea-nasir was near 18½ (eighteen and a half) metric tons. 18½ metric tons is a very large quantity for one single shipment nearly 4,000 years ago. The price was high, not less than US$20,000 as per the price a few years ago. Copper came to Dilmun from 'Makan' and it is believed that it is Oman or the southern part of the Arabian Peninsula. It is because "Makan must have been within fairly easy sailing distance of Dilmun. From the specific argument of copper analysis; a large number of copper objects from Mesopotamia of the period 3,000 — 2,000 B.C. had been analysed, and it was found to contain a slight trace of about0.2 — 0.3 per cent of nickel. Nickel is fairly rare as an impurity in copper; and similarly a mixture of nickel has been found in a single specimen of copper ore from what was reported to be "ancient workings in the territory of the Sultan of Muscat and Oman " (46).

We know that the use of copper is a mark of high civilization and culture. If you have the knowledge of 'magical copper' you should be of a highly

The Sea-men have been chanting the Galgamish Lyrics on the banks of Moharraq since Four Thousand Years.

finally trade from Dilmun was only in its local products such as dates and pearls 'fish-eyes'. The products and goods that Dilmun in with the four corners of the ancient world are as follows:-

1-Sea products:

Pearls or fish-eyes as the Mesopotamians called it. The Dilmunian divers fished for pearls in their warm sea-waters in the western and southern area. Fish eye of Dilmun was a known trade name even in those days and up to the present time. (27)

White Coral (so a), a stony or horny material that forms skeleton of colonies of tiny polys and used in the form of jewels. We are not sure yet from where they brought the white coral. (28)

Tortoise shell — The purpose of its use is unknown yet but we think that they traded in it from an area near the Aranoam Sea. Large tortoise is not found in Gulf waters and hence they could be trading with Makan, near the Arabian Sea, Oman or Meluhha (Indus Valley). (29).

2-Wood:

Es-shagan wood, from Meluhha (Indus), could be "teak wood" (30), which Meluhha is still known for. Sea-wood from Meluhha, but we do not have any idea of what type of wood it was. (31)

Ebony, a hard heavy wood from Sea-land. (32). Mesopotamia was called the Sea-land and "Bit-Iakin" (House of Iakin). Sealand's power was in southern Babelon during Sargon's period in 800 B.C. "Sargon also tells us that it lay on the shore of the Bitter Sea (Persian Gulf), and that it had a common frontier, not only with Dilmun, but also with Elam ... the question is whether Bit-Iakin lay on the northern Persian coast or on the Southern Arabian coast of the Bitter Sea on Dilmun side." (32)

Wooden rod with copper, a straight slender stick with copper, we know that the copper came from Magan (Oman). (33) and possibly it was

cubes of polished chert, measuring differently, "one less than a centimeter a side and another incredibly tiny, and one more than four millimeters a side." (24)

The other stones wee not immediately recognised as weights by the Danish Expedition. "They were larger spheres of polished marble with two flattened sides" (25) Finally it was related to the Harappan Civilization. The stone weights weighed 1370 grams, 685 grams, 170 grams, 13.5 grams, 1.7 grams and 27 grams "The smaller ones were thus a ½, ⅛, 1/15, 1/100, and 1/800 of the largest. They agreed to within less than one percent deviation, compared to the weights found in the Indus Cities." (26)

The least possible weight for Dilmun mina is 1.329 grams and the greatest possible weight is 1.411 grams. The mean of these two figures is 1.370 grams. The average of all the weights of this size found in the Indus Valley is 1.375!

There could be three reasons or possibilities for Dilmun to use The Indus Valley's weight standard. First, that the first commercial or trade relationship by Dilmun was established not with Mesopotamia, Ur, but with the Indus Valley. Second that Indus was the major trading centre or colony with Dilmun than other(s), Mesopotomia-Ur. Third, that Dilmun was a mixed culture, so it is possible that a minority or majority of the Dilmunians or even the part that was commercially active could be of Indus origin.

C - WHAT, WHERE THE DILMUNIANS TRADED WITH?

Looking at the map of Dilmun's trade it seems an unbelievably vast area, to trade with That area contained different cultures, languages and religious beliefs, which a Dilmun trader had to deal with. As per modern political boundaries, they traded with India, Pakistan, Afghanistan, Iran, Oman, U.A.E., Qatar, Saudi Arabia, Kuwait, Iraq and Egypt or in other words the half of the Middle-Eastern area.

They traded in nearly 42 different products and items most of which we know and some of which we do not know because of change in nomenclature from their ancient period to the present day. We do not know the location of some of the items. They traded in different items such as wood products, animal products, sea-products, stones (precious or semi-precious or others), minerals, agricultural and other general items.

The oldest tablet dated, 2,300 B.C. covering Dilmun trade, tells us that Sargon had traded with Dilmun, Makan (Oman) and the Indus Valley (Meluhha) The Third Dynasty of Ur around 2,100 B.C. traded with Makan and Dilmun and our main source of information is the tablets and economic texts, dated B C. 1,900 of a man who was a Dilmun trader in copper, Ea-nasir. Because of reasons which I will record in the last part of this paper, a period of decline in Dilmun trade started during the Kassite period, and
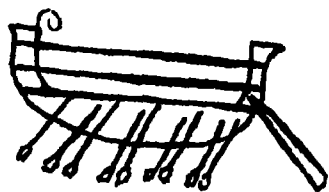
"Assyrian war-ship which was used in their occupation of Dilmun."

"Assyrian war-ship which was used in their occupation of Dilmun
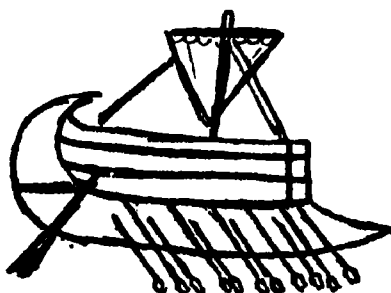
Tablet No.20:

This tablet belongs to the Ningal temple in Ur, dated between 1,907 to 1,871 B.C. " (...) copper ingots of 4 talents, 4 copper ingots of 3 talents each, 11 sheals of oblong pieces of bronze, 3 kidney-shaped beads of Carnelian, 3 'fish-eyes' (pearls)?, 8 (...) stones, 9 sila of white coral, 3)...) stones, 5½ minas of rods of ivory, 30 pieces of tortoise-shell (?), 1 wooden rod with cooper (...), 1 ivory comb, 1 mina of copper in lieu of ivory, 3 minas of elligue stone, 2 measures of antimony (eye-paint), 3 shekels of mershdu, (...) countingboards (?) of Makan reed, 3 sheiles of (...), 15 shekels of Arazum, (...) shekels of Hulumum, fro, as expedition to Dilmun, tithe for the goddess Ningal, from individual participants.." (23)

B — DILMUN WEIGHT STANDARDS:

Dilmun Civilization used a standard of weight that was not the same as Ur's but was very closely related to the Indus Valley's, logically Dilmun had to be influenced by an advanced culture closest to them, Ur-Mesopotamia — and not the farthest to them, Indus-Valley-Meluhha-. The stone weight which had been discovered by the Danish Group in Bahrain Islands were small or large

transport to you ... wool, tributes; May the shrine Ur, the dais of kingship, the .. .. city, transport to you grain, sesame-oil, noble garments, fine garments, sailors, May the wide sea bring you its abundance The city — its dwellings are good dewllings, Dilmun — its dwellings, are good dwellings ..." (17)

Tablet No.13:

A receipt tablet issued by Lu-Endilla for goods received from the temple of Nanar, the principal temple in the city of Ur, dated between 2,026 to 2,024 B.C. "Sixty talents of wool, seventy garments, one hundred and eighty skins, six hur of good sesame-oil, as merchandise for buying copper." (18)

Tablet No.14:

This tablet is same as No 13. "Fifteen garments, 2/3 of a talent of wool, as merchandise for buying copper from Makan." (19)

Tablet No.15:

A tablet, letter from Nanni, to a Dilmunian copper merchant of Ur under the name of Ea-Nasir, dated between 1,813 to 1,790 B C. "When you came, you said, 'I will give ingots to Gimil-Sin. That is what you said, but you have not done so; you offered bad ingots to my messenger, saying, 'Take it or leave it'. Who am I that you should treat me so contemptuously? Are we not both gentlemen?... Who is there among the Dilmun traders who has acted towards me in this way? ..." (20)

Tablet No.16:

This tablet is same as No. 15. "Of 131? minas of copper according to the standard of Dilmun received by (the name is lost) at Dilmun, 5,532-2/3 minas by Dilmun standard have been given to us. These Weights by Ur standards are 611 talents 6-2/3 minas of copper, of which Ala ... has given us 245 talents 54-1/3 minas. Ea-Nasir owes for 4,271½ minas and Nautrim-ili owes for 325 minas, a total of 450 talents 2-1/3 minas of copper by the standard of Ur. The balance remaining is 161 talents 41/3 minas of copper." (21)

Tablet No 17:

"Sargon of Akkad about 2,300 B C., "made the ships from Meluhha, the ships from Magan, the ships from Dilmun tie up along-side the quay of Agada."

Tablet No 18:

Gudea, the famous governor of Lagash, around 2,130 BC. had imported diorite from Makan to fashion his numerous statues.

Tablet No 19:

Ur-nannshe recorded many times in his tablets near 2,450 B.C. "The ships from Dilmun brought to Ur-nannshe good wood " (22)

Tablet No.4:

A tablet similar to No.3. "... 1 suckling Goat (from) Magan (which) was dead at birth ...." (9)

Tablet No.5:

Tablet same as No.3 and No.4 ".... 1 (She-Goat (from) Magan, dead ...." (10)

Tablet No.6:

One of Yale University's tablet collections, dated the 10th year of the Region of Gungunum of city of Larsa 1,923 B.C. The tablet is bearing the imprint of a Dilmun seal similar to one found in upper "Barbar", Dilmun. Three levels of the City II's north-gate were dug by the Danish group. The tablet of Ur tells of Dilmun trade. This one does not mention Dilmun, but it records investment in Wool, wheat and seasame in a trading venture. (11)

Tablet No.7:

The tablet relates to Gutians "Gudea", the king of the city of Lagash, B.C.2,050. ".... Timber, Marble, Bronze and Gold are brought in from the surrounding areas for the building of the Temple ...." (12)

Tablet No.8:

Dated to Gutians "Gudea" the king of the city of Lagash B.C.2,050 "2,200 B.C.". ".... Magan and Meluhha collected timber from their mountains and in order to build the temple of Ningirirsu-Gudea brought (these materials) to this town ...." (13)

Tablet No.9:

Tablet from the City of Ur dated 1,794 B.C. "Lu-Meshlamtae and Nifsisanabsa have borrowed from Ur-Ninmar, 2 minas of Silver, 5 kur of Sesame-oil, 30 Garments, as capital for partnership for an expedition to Dilmun to buy Copper there ..." 14.

Tablet No.10:

The tablet form Ur, dated 1,794 B.C. from Ur. "Urgur, 'the captain of a large boat', for ten talents of different kinds of wool of ordinary quality, loaded in a boat for Dilmun." (16)

Tablet No.12:

The god of sweet water, Enki, gave his blessings to Dilmun that its dwellings be good dwellings.

> "May the land of Tukrish transport to you (i.e to Dilmun) gold from Harali, lapos laxuli ...; May the... land Meluhha bring you tampting (?) precious carnalian, Meluhha bring you tampting (?) precious carnalian, — shagan wood, fine sea worthy sailors; May the land ; Marhashi bring you precious stone, crystal; May the land Magan bring you mighty copper, the strength of ..., diorite, u-stone, shiman-stone, May the Sealand transport to you ebony th.. ornament of the king; May the land Zialmgar transport to you wool, good ore, ...; May the land of Elam
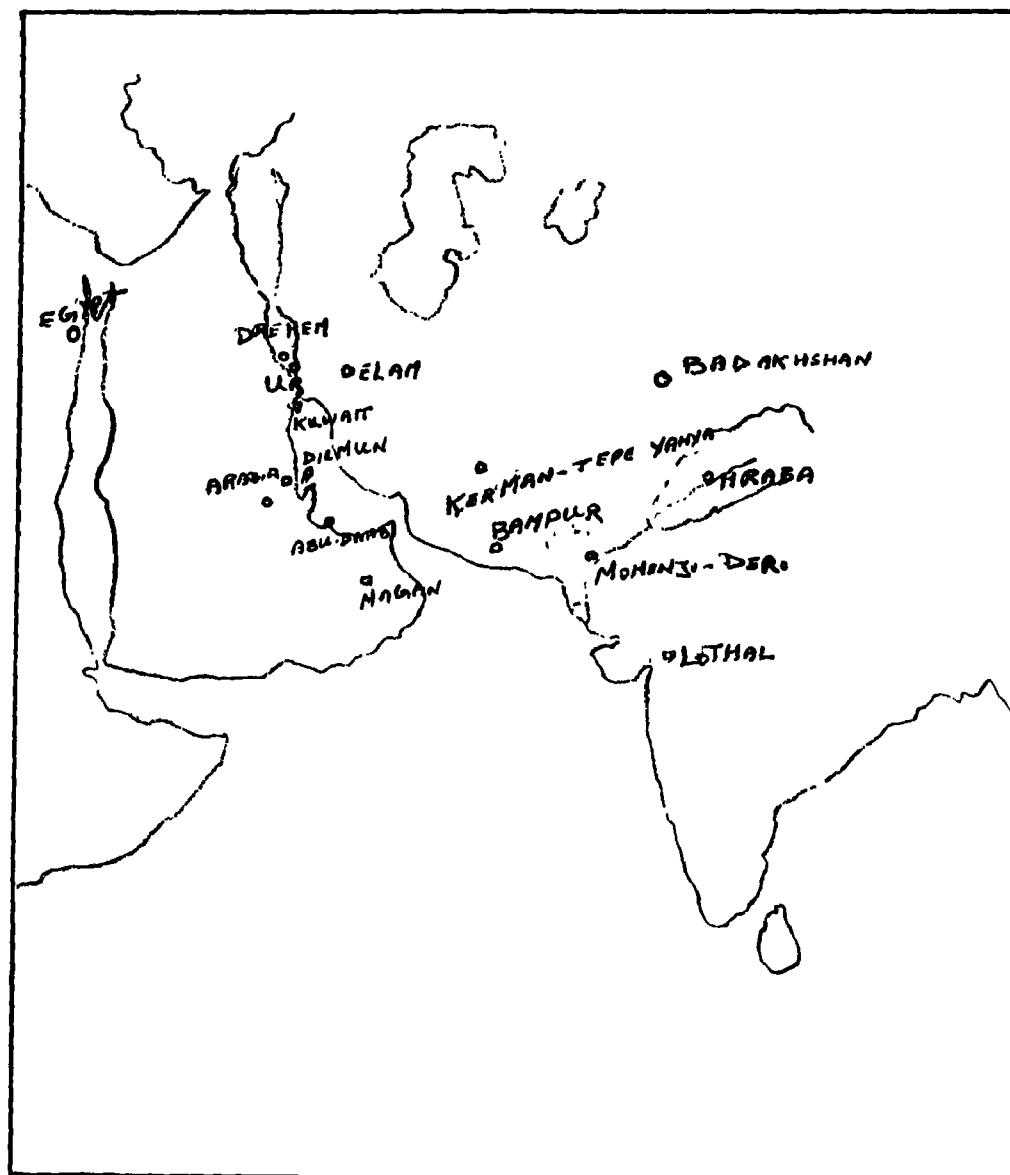
Dilmun trade

Because of one reason or another, the go-between trade began to decline and finally fell because of:

1 - Establisment of better, stronger and newer trade centres.

2 - Natural earthquakes, volcanic eruptions etc., in the neighbouring states or in Dilmun.

3 - War or occupation by other neighbouring powers of Dilmun for its wealth.

4 - War for the occupation of their major trade areas or colonies; or such happenings in the Indus Valley.

5 - Economic difficulties because of other reason(s).

"Even in those ancient days, such as 6000 B.C., men sailed from various ports on open waters ..." (5). That is my belief and I will try to prove it by data and information which have been used in economic texts and tabloids from Mesopotamia and those on Dilmun Seals. The possibility of Dilmun ships reaching the vast areas they traded with is not easy to believe. That an ancient civilization and its people such as Dilmunians could be so advanced that they could navigate their ships over such vast seas is remarkable. Is it possible for Dilmun sailors to have the knowledge of navigation and the art of building strong ships which could carry heavy weights? One shipment of copper in the year about 1900 B.C. was nearly eighteen and half metric tons. Therefore, was it not possible for Dilmun ships to reach the Indus Valley (Meluhha) and Oman (Makan) and possibly Egypt?

II — GOODS AND CULTURES

A — ECONOMICAL TEXTS AND CULTURES

Tablet No.1:

Naram-Sin, the ruler of Sumer, in reporting on one of his campaigns mentions that he, "smote the land of Magan, and Manium, the lord of Magan, he took prisoner. In their mountains he mined stones of diorite. He brought them to Agade his city." (6)

Tablet No.2:

Two documents from Nippur of the Kassite period imply that Dilmun was at that time exporting dates, and "Dilmun dates ....." were priced high in Babylon.

Tablet No.3:

A tablet purely of economic use of the Dungi era (Dynasty of Ur) dated between 2,390 and 2332 B.C., and "2,335 B.C." ".... I Suckling She-Kid (of) Magan ...." (7), (8)

Geoffrey Bibby is one of the few who could be called a Dilmunologist, a specialist in the history of Dilmun culture. In his book "Looking for Dilmun" he made a very unusual statement which proves how deeply he believed in the ancient history of the Persian Gulf, ".....the new generation of Arabian Archaeologists, dare one call them Dilmunologists?" (1). He, in his other book, "Four Thousand Years Ago", depicted Dilmun as a trade centre and how it was at the height of its power, "Dilmun is the island now known as Bahrain and on in its northern coast the limestone defensive walls and temples of two large cities stand out clearly, from the sea, against the dusty green of the date palms. With its abundant springs of fresh water and luxuriant vegetation, Dilmun has been famed for a thousand years for its wealth and fertility. The seamen knew and, as they walked up the shelving beach, recited in monotonous sing-song the lyrics of Dilmun, the blessed land of the gods; how it became the home of Ziusudra, whom the gods saved from the Deluge, and how Gilgamesh found and lost again, the secret of immortality.

On the beach many ships were drawn up, most of them larger than the ships of Ur. These were the ocean-going ships from the mountainous land of Makan (Oman), beyond the entrance to the Gulf, and ships from Meluhha (Indus Valley), the Indus Valley itself, a whole month's voyage to the east. There was lively talk among the crews in the Sumerian language and a mix of other languages of the east, while the captain was away within the walls of the city contacting his agents and arranging for a stowage of his cargo ... And Dilmun-owned and Dilmun-manned ships sailed from here to all parts of the known world." (2).

Dilmun was a "go-between trade centre" for cultures spread as far east as the Indus Valley Civilization (Lothal, Mohenjo-Daro), north as far as Mesopotamia (Ur and Derhum), north east to Kerman (Tepe Yahya) in present Iran and Bampay in Baluchistan, west to the western coast of the Persian Gulf and U.A.E., south to Makan (Oman) and possibly to Egypt. (3), (4).

A go-between trade centre could exist in any historical era or area in the ancient or modern period. Its existence depended on transporting the needed merchandise and goods from one corner of the world to another; ivory from the Indus Valley (Meluhha) and transported to Ur or buy copper from Oman (Makan) and sell it to Sealand. In some cases they manufactured copper material so that they could ship more copper for less storage space and, therefore, at lesser shipping costs. The Dilmunians added their local products which were very few such as dates and pearls (fish-eyes). The goods were shipped by their own ships and sailors most of the time and they used other sailors also from Makan and Sealand.

and which contain commercial inscriptions goes to prove that trade was the ruling passion of the Dilmunians. Fortunately for us, although these slabs primarily depict commercial exchanges, they also give a clear glimpse of the prevailing trade routes, means of transport and current practices. They also enable us to transport ourselves back to those centuries and visualise the ships anchoring on both sides of the coast-line with the crew relaxing on the beaches and singing away the Galgamish Lyrics, Galgamish the seeker of eternity in the depths of the ocean. We also see in them the glimpses of the story of the great merchant, Iya-Nasser. While we have drawn from different Arab and foreign sources having a bearing on the subject we have, nevertheless, depended basically on the slabs which were discovered by archaelogical teams in support of what we have presented in these pages.

Bahrain played an important role in the trade and economy of the ancient World.

Ocean-going vessels transited between the Coast-lines of Bahrain and other States existing at that time in the Third Century B.C.

by Ali Akbar H. Bushihri

The commercial and economic life of the ancient world was not beset with the complexities of present-day pattern but this did not prevent it from evolving several principles of trade and barter. This is borne out by the immense activity in this field displayed by the Dilmun civilisation and other contemporary civilizations. In fact one glance at the several slabs excavated

DILMUN: MUSIC AND TRADE

Ali Akbar Habib Bushiri

The third Millennium B.C was a period noted for music in the civilisation of Dilmun. Is the relaxed person shown in the seals playing a musical instrument or drinking beer?

Women had a great share in the music sessions of Dilmun. The Oboe, the Lyre and the Harp were the musical instruments of ancient Dilmun.

Without a doubt the civilisation of Dilmun is considered one of the important civilisations witnessed by the ancient world. If a study of the ancient civilisations, their monuments and the influence they exercised is vital to scholars, then the study of certain aspects of the civilisation of Dilmun is even more important for an inhabitant of the Gulf region. The Dilmun civilization was a major tributary to the mainstream of human history. It struck roots, prospered, mellowed and developed at the hands of this inhabitant. In the first issue of the magazine 'Al Watheeka' or the 'Document' we published some aspects of life of this civilisation, for example, dress pattens, hair styles etc. In this issue we are presenting two other aspects of it, namely music, trade and economy.

A complete study is published in the Arabic Section of this issue).

KUWAIT: AN ANALYTICAL STUDY OF THE FOUNDATION OF THE STATE:

Rinda al Misri Qatinah

Why did the British fear the extension of the German railway line to Kuwait? The Russians attempted to establish a coal-depot in Kuwait whereupon the British threatened them with a world war. The railway line generated conflict between the big powers over the question of Kuwait but the First World War intervened to terminate it.

The student of the history of Kuwait has but to tarry long over the reign of Shaikh Mubarak. That was a period in its history noted for various events which usually precede or accompany the birthpangs of any State in the normal course. These circumstances were extremely hard because of the climate of fury and heat generated by the keen competition between the British, the French, the Russians, the Germans, the Ottomans and other local powers over Kuwait and the Gulf. Shaikh Mubarak had to deal with the complex situation and manoeuvre as best as he could with powers which were in conflict with one another so that he could steer the ship of State safe though the surrounding storm.

How did the policies of Kuwait shape during the reign of Shaikh Mubarak? How was it possible for this person to deal with these powers? This is what has been analysed in this part of the study of the History of Bahrain.

The second part of the study appears in the Arabic Section.

14. 'Karmal': It is a weak tree without thorns in it. The proverb quoted is: "The despicable brought a small tree" (Al Munjid). Doha is a great lofty tree and here is a description of the progeny of Fadhl by comparing it to Doha and all others were compared to a short and weak tree without thorns.
15. 'Lectures on the History of Islamic Nations' by Shaikh Mohammed Al Khadari Bey page 476.
16. A kind of boat ;'Al Ghorab'
17. It refers to the agreement which has been mentioned previously

and his Empire lasted until 1368. Tamerlane is from his progeny (The Arab Encyclopedia, Maisara page 650).

4. Halaku Khan (1217 to 1265). The Moghul conqueror who was the grandson of Chenghis Khan. He sent his brother Manku Khan the grand Moghul to put down the revolt in Fars. He crossed the river Gehon in the year 1256. All the small princes of Fars announced their allegiance to him. During this invasion he slaughtered the Assassins and killed their leader Ruknuddin. He then turned west and invaded Baghadad which fell in the year 1258. After negotiations with the Abbasid Caliph Al Musta'sam Billah he killed the Caliph and a great number of his men and plundered and looted his palace. He moved north of Syria in 1260 AD and conquered Aleppo and massacred a great number of its inhabitants. The Mameluke refused to surrender to him and Sultan Qatas fought the Tatars in Ayn Jaloot near Nazaret in Palestine. Halaku surrendered and withdrew eastwards (The Arab Encyclopedia, published by Darul Nahda, Lebanon, 1981).

5. Al Kamil, Vol.12, pages 245-246/

6. The History of Islam, by Dr. Hassan Ibrahim Hassan, Vol.1V, page 146.

7. Dr. Hassan Ibrahim Hassan, The History of Islam, Vol.1V, page 153.

8. Ibid.

9. The History of Islam, by Hassan Ibrahim Hassan, Vol. 1V.

10 .Abu Majid: He is Mohammed Bin Ali the father of Masood.

11. 'Al Maqanib' are the horses which were gathered for the invasion (Al Munjid)

12. In this couplet the poet refers to the fact that Mamdooh Masood was the grandfather of his mother whose name was Al Fadhl Bin Abdulla Bin Ali Al Ayouni which means that the family of Al Fadhl were the uncles of Masood and this was the secret of the help given by Al Fadhl to Masood.

13. It was a prison resembling a subterranean cell into which the prisoner was lowered by means of a rope, then the rope was removed and the prisoner was left in the deep pit. They used to provide water to him by means of rope (The Writer-

Footnotes:

1. Lectures on 'The History of Islamic Nations' (The Abbasid State) by Shaikh Mohammed Al Khadari Bey, page 438.
2. The meaning of the word Tatar has changed its general connotation from time to time. This word was applied to groups of the Tatar tribes whose mention appears in the inscriptions of the Turkish historians dating back to the 2nd Century H. This name was also applied to the Mongols generally or to a group among them. In the course of the various Mongol conquests which occurred in the 7th Century Hijra the conquerors were referred to as Tatars no matter from where they came, whether from China, from the Islamic countries, from Russia or West Europe. Ibn Athir has called the forefathers of Chengis Khan by the name of Tatars. They were the first Tatars. The name Mongol did not appear on the pages of history until the 4th Century of Hijra (10th Century AD). Most probably the term was applied to those groups who gathered together under the banner of one of the tribal leaders who assumed that name and thereafter he extended his influence to all allied tribes and thus the whole lot were called by the name of Mongol. See the History of Islam' by Dr. Hassan Ibrahim Hassan, Part 1V pages 130 - 131.
3. Chengis Khan (1167 -1227 AD), the Mongol Conqueror. His original name was Timojen. Acquired his title in the year 1206 after completing the conquest of Mongolia and establishing his capital in Karakuram. He attacked the Shan Empire in 1213 in the north of China and in the 1215 he had occupied most of its areas including its capital Yenshing (the present Penang). He conquered Turkey between 1214 to 1224, the land beyond the river and Afghanistan and he also invaded Iran and the states which at present are located in the south of Russia. He died during his war against the Shans and his emppire was divided between his 3 sons. The wars of Chenghis Khan were noted for their cruel slaughter but all the same he was a competent ruler

However, the situation did not remain like this for very long in the face of the Mongol invasion. Sultan Abu Bakr changed overnight against the Caliphate which was taking its last breaths and started announcing his love for the Mongols. He sent costly gifts with his brother for delivering them to Otatai Bin Chengis Khan and to his successor in the Mongol hierarchy and thus was able to turn the Mongol danger away fromm his country.

the year 633 H and this was the year in which Sultan Abu Bakr launched his attack againt Bahrain. In any case Sultan Abu Bakr attacked Bahrain with a big force. This force was met in battle by Emir Mohammed Bin Majid Al Ayouni and the bloody battle which ensued resulted in the defeat of the army of Qais and the victory of the ivading force. Sultan Abu Bakr did not forget his defeat;hardly had he returned to Qais that he started preparing for another invasion.

In the meantime the situation had changed. The Tatars had swept the second State of Khwarazm in a brutal attack for the second time and killed Sultan Jalaluddin Mankabarti in the middle of Shawal 628 H or August 1231 AD. The various Islamic States were exposed to the sweeping Tatar attacks which were concentrated eastward. Sultan Abu Bakr found himself alone after the cavalry had trampled the land which once was allied with him against the Caliphate. He, therefore, started contacts with the Caliph and announced his allegaince to him and undertook to pay to the Caliphate the same income which he was paying to the rulers of Bin Qaisar after obtaining the same from the Ayounis. Thus after having paved the way future invasion, he prepared a big army which he led by himself. A great number of the Arabs of the coast also joined them and attacked the Island of Bahrain, which was captured. They killed Emir Mohammed Bin Mohammed Bin Majid. All the property and belongings of the Ayounis were confiscated and they were subjected to widespread killing and oppression. With the murder of Emir Mohammed, the Ayouni rule in Bahrain ended in the year 636 H. Dr. Al Hamidan has written quoting from 'Wussaf Al Hadra': "This gives some useful information about the relationship between the Atabek Fars with the Abbasid Caliphate wherein it has been said that after occupying Awal they named it Bahrain which is proved by the poetical works of Caliph Musta'ssam Billah. Every year its income was noted down and its tribute was calculated and sent to Baghdad by hand of a representative of the Caliph in Awali".

new reality became obvious in the thinking of the ruler Mohammed Bin Mohammed Bin Majid Bin Ali Al Ayouni, the cousin of the ruler of Bahrain Amir Mansoor Bin Ali Bin Majid. Hence Emir Mohammed hastened to Baghdad to liaise with the Caliph and explain to him the situation and requesting his assistance in freeing himself from his enemies who were dominating Qais and from the rule of his cousin Emir Mansoor who had surrendered to them and had agreed to pay them the tribute. The Caliph extended his assistance readily and placed a military force at his disposal which enabled him to drive out his cousin Emir Mansur Bin Ali and capture Qatif and Bahrain in the year 630 H.

Thereafter the events started happening fast. This change infuriated Sultan Abu Bakr who was provoked in Bahrain's attempt to get out of his influence and in seeking the assistance of the Caliph of Baghdad. So he mobilised a big force to occupy Bahrain and Qatif. Here we should tarry a while for a consideration of what has been written by some writers on this point. Some of them say that Emir Asfoor Bin Rashid occupied Qatif in the year 633 H establishing the State of Asfoors there and that he had established contact for this purpose with Sultan Abu Bakr in Qais who had helped him in assuming rule over Qatif and in liquidating the rule of the Ayounis over it. If the battle took place between Emir Mohammed Bin Majid and Sultan Abu Bakr in 633 H it would mean that according to the opinion quoted above, Emir Mohammed Bin Majid faced at one and the same time a battle against the ruler of Qais from the east and that of the Asfoors from the west. He was not in a position to cope with such a situation. What is logical historically is that Emir Mohammed Bin Majid entered into an alliance with Asfoor Bin Rashid to face the danger coming from Qais in return for his abdicating rule over Qatif as its price. This also proves as per available sources that the rule of Emir Mohammed Bin Majid over Qatif lasted only 3 years and 5 months whereas his rule over Bahrain lasted 5 years and 5 months. So if the beginning of his rule was in the year 630 H then he should have left Qatif in

The Al Ayouni Prince gives up Qatif to face a bigger danger advancing from the east.

to the wealth of the Island. It was easy for this non-naval force to obtain ships from the contending powers in the Gulf waters for transportation of soldiers. Accordingly the people of Qais provided the required number of ships to Sultan Abu Bakr who provided the army under the command of (Salahuddin Mohammed Dilar) and ordered him to kill Saifuddin Abu Nasr if he fell a prisoner in his hands. Thus the ships of Qais transported the force bound for the invasion of Qais. The force launched its attack in the month of Mohurrum in the year 628 H. The result of the fighting was that Qais was occupied and the ruler Saifuddin Abu Nasr was captured and killed. After the occupation of the Island, Sultan Abu Bakr Saad Bin Zanki, appointed Shahabuddin Mahmood Bin Issa as the ruler and sent his other deputies to the ruler of Bahrain Mansoor Bin Ali Al Ayouni asking for the share of profits provided for in the Al Fadhl agreement to be paid to the new ruler of Qais and once again Amir Mansoor agreed to pay the dues accordingly.

Qais, was therefore no longer subversvient to the Abbasid Caliphate after it passed under the rule of Abu Bakr Saad Bin Zanki, the ally of Mankabarti who had taken a hostile position against the Khwarazmis in respect of the Caliphate. This fact in its turn led to a change in the course of events in respect of Bahrain. Bahrain which was under the Caliphate represented a part of the Islamic world which looked at the Abbasid Caliphate as a symbol of Islam even though it had no effective power and authority but the change in Qais placed this Island in a camp opposed to the Caliphate. Moreover the agreement which had been signed by Al Fadhl with Qais and which had fettered the Ayouni ruler had placed the burden of payment on Bahrain. This

goods to distant regions such as to India and Africa also accounted for the prosperity of the Emirates which had very little population content. It was this wealth which attracted the Salgrids and Sultan Abu Bakr took the lead in kindling the fire of mutual conflict between the two states. He contacted the ruler of Hormuz Saifuddin Abu Nasr and goaded him to attack Qais and to do away with the rule of the sons of Qaiser and promised him his soldiers and assistance. He also promised to get the ships ready for transportating this force to Qais and added that the ruler of Hormuz, in the event of his victory, will rule the Island of Qais and in addition will receive 1/3 of the income of Qais including what Qais gained from Bahrain according to the agreement which had been concluded by Al Fadhl Al Ayouni. Sultan Abu Bakr was to get 2/3rds of the income of which the ruler of Hormuz agreed. An agreement between the two parties was concluded and forces were gathered and launched against the Island of Qais in accordance with the agreement. The attack was successful and the attacking troops captured Sultan Qiwamuddin and killed him on Tuesday 12 Jamadi al Akhira, 626 H. With his murder ended the rule of Bani Qaiser and the ruler of Hormuz, Saifuddin Abu Nasr assumed rule. No sooner had he assumed charge that he sent his messenger to Mansoor Bin Ali Al Ayouni, the ruler of Bahrain and Qatif demanding from him the payment of income as provided for in the agreement signed with Al Fadhl and according to which Qais was to be paid the amount. Mansoor handed over the dues to the messengers of Saifuddin.

Saifuddin Abu Nasr remained on the throne of Qais for a period of 2 years but it seems that the ambitions of the ruler of Hormuz were not hidden from his ally Sultan Abu Bakr Bin Saad Bin Zanki. When the people of Qais expressed their disgust with the oppressive rule of Saifuddin, Abu Nasr started corresponding with Sultan Abu Bakr over the question, he demanded from them provision of the necessary ships from him for transporting his soldiers so that they could relieve the people of Qais from the overlordship of Hormuz. He was another one who was attracted

In any case the rulers of Bahrain who came after Al Fadhl Al Ayouni honoured this agreement despite the fact that it was the cause of dissolution of the Ayouni rule and the coming in of the Asfoor State followed by the Jaburs. The logical thing here is that the agreement continued to remain even after the departure of Al Fadhl because of the naval power of Qais. The relations between Bahrain and Qais remained friendly during the period 606 H to 626 H. This was a period when the rule of Emir Ghayasuddin Bin Al Emir Tajuddin Jamshed ended and he was succeeded by Sultan Qiwamuddin.

The relations between Qais and the Emirates of Hormuz were very bad. The State of Hormuz with its naval power became a serious contestant to Qais. When Hormuz came to possess a fleet which was strong enough to conduct trade, fishing and pearl-diving, a series of incidents occurred between the two States. As a result of these differences the Atabek of Shiraz in which the Salgarid State had been established assumed a new role. Sultan Saad Bin Zanki was working towards, as we have referred to before, attacking the Caliph in alliance with the Sultan of Khwarazm Jalaluddin Mankabarti who considered the Caliph being responsible for provoking the Mongols against his father. The two Emirates in Qais and Hormuz which were adjacent to each other both owed allegiance to the Caliph. A conflict arose between them but Saad Zanki did not possess any naval fleet which could enable him to militarily intervene to do away with the two Emirates or at least one of them. He, therefore, had no other alternative but to provoke conflict and feuds between the two powers and this is what he and his son Abu Bakr did. If the agreement between the Salgarid State (the Atabeks of Shiraz) and the Khwarazm under the rule of Jalaluddin Mankabarti was the first factor in pitching the Salgarid against Qais and Hormuz, the other was the economic factor according to some historians as being the cause of wars and conflicts here. The two Emirates which were in conflict with each other were more rich than the other Emirates. The pearl-banks and fisheries and income from transit-trade and transportation of
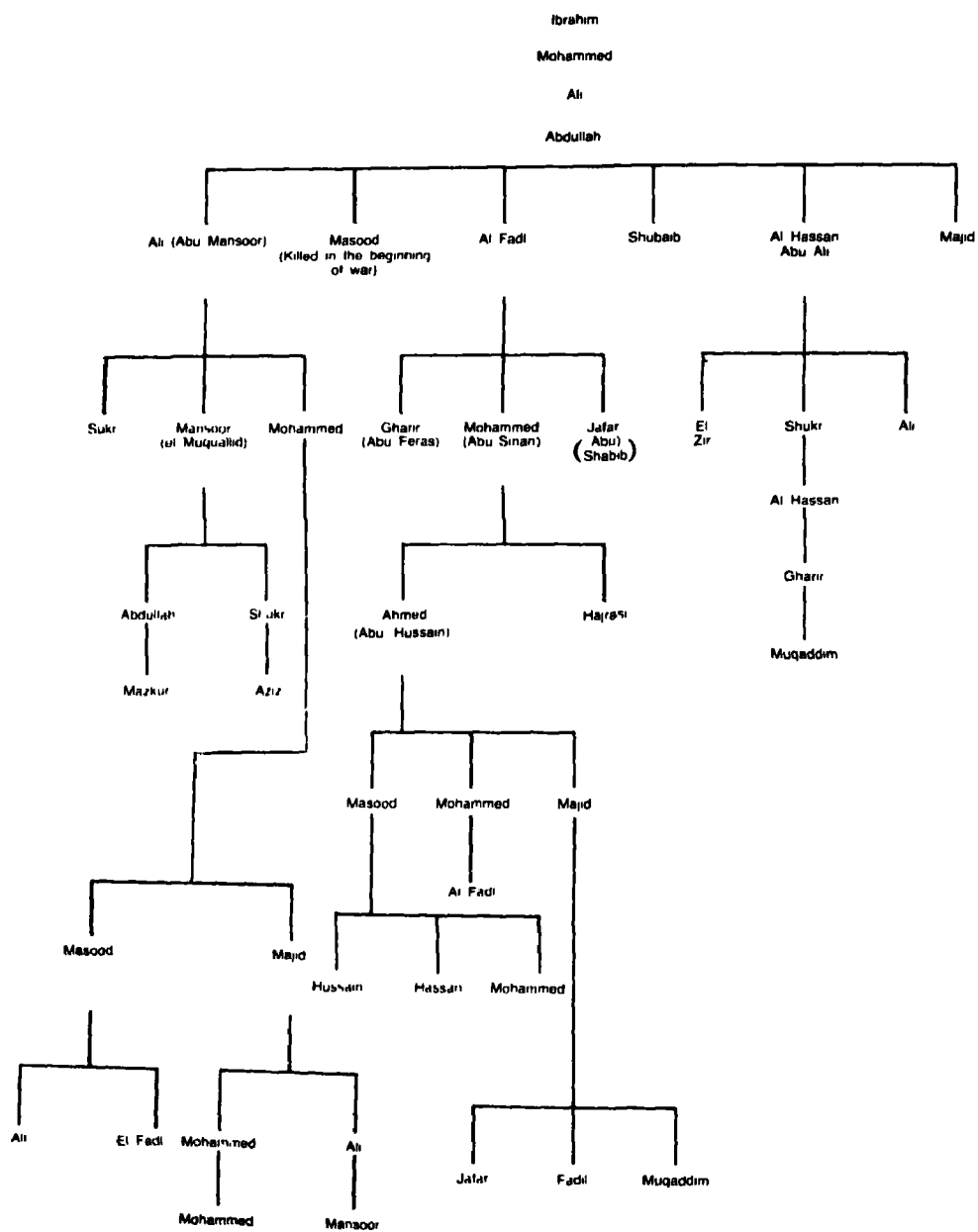
(Family tree of the Ayounis)

landed there and the name Qais is an Arabicised version of Persian (Kais) or (Kesh).

From the foregoing it becomes clear to us that the extent of power which was enjoyed by the Sultans of Bani Kaiser and the extent of wealth enjoyed by Qais was such that it made its rulers look beyond the nose and extend their influence to some coastlines of Oman and of Fars in the 6th century and the beginning of the 7th Century. The allegiance of Bani Kaiser was to the Abbasid Caliphate of Baghdad. Similarly they also paid to the Caliph a part of their income as tribute and Caliph Al Nasr had his representative located in Qais to receive the share of the Caliphate from its annual income. Here we should tarry a while for considering the nature of assistance which Emir Ghayasud-din Jamshed gave to Al Fadhl Bin Mohammed Al Ayouni. We have learnt before that the ruler Mohammed was on good terms with the Caliph and his son.

Al Fadhl had sought the help of Caliph Al Nasser after the murder of his father requesting his assistance to gain control over the rebels. The texts which are available with us say that the Caliph equipped him with some soldiers and equipment but at the same time we also see him asking for the help of Ghayasuddin Bin Al Amir Tajuddin Jamshed, the ruler of Qais. This emphasises to us two points: Firstly, that the Caliph had referred Al Fadhl to the ruler of Qais with his recommendation and the allegiance of Qais to the Caliph and its naval power made it the centre of gravity of the region. The second point is that the secret agreement which was signed by Al Fadhl with Amir Ghayasuddin was known to the Caliph and it was done with his blessings. It particularly enabled the diversion of a big part of income of Bahrain to Qais which in its turn used to pay a part of its income to the Caliph. In other words Caliph Al Nasser asked the ruler of Qais to help Al Fadhl Al Ayouni in recovering the kingdom of his father in return for income a part of which was taken by Qais for military help and the other part was sent to the headquarters of the Caliphate.

look at with flourishing gardens and pretty buildings. It had a palace of the ruler of Oman who ruled over those waters and who received 2/3rds of the income of Bahrain (17). It was also the port of call for the Indian ships and for those bound for Fars. Its mountains show up from a distance. It is claimed that there is a distance of 4 furlongs between them. I saw it several times and drank from its wells. The richer class of people have several cisterns to collect rain water. There are markets and good merchandise in it. Its ruler is held in esteem by the kings of India because he possesses several ships and boats. He was Persian looking and his dress of Dailam design. He also possessed many Arab horses and other luxuries. He owned many pearl-banks on the Island which abound in them and all of these were the property of the ruler of Qais. I also saw in Qais a group of literary men, scholars of jurisprudence and men of distinction. They also have a man who compiled a distinguished book in which were listed a group of similar words but with different meanings. It is a big book. I saw it in his own handwritting in 2 big volumes and I do not remember its name now."

About the Island of Qais, the Islamic Encyclopedia published in Leyden and London in the year 1927 states as follows on page 649.

"Qais is a small island which lies in the Persian Gulf in a part of it which is named by the Arab geographers of the Middle Ages as the Sea of Oman. It is situated on 52°E longtitude and 24°N latitude. It would be appropriate to consider it as the most important of Persian Islands in the Gulf after the Island of Kishm. It is 10 miles in length and 5 miles in breadth and separated from the sea throughout 12 miles which makes it a safe water channel. The surface of the Island is plain despite the presence of certain rocks over it. It is under cultivation more than any other Island in the Gulf. The Arab and Persian geographers of the Middle-ages refer to its riches particularly is wealth in trees, date-palm, cultivated fields, its gardens and its water cisterns in addition to it trade and maritime activity. Its population is considerable and carry out pearl-diving operations. The Arabs

was a vital factor in the collapse of the Ayounis. Qais was a naval power which was the source of its strength. We may refer to what has been written by Al Sharif Al Idris who died in the year (560 H/1145 AD) on the subject. He said:

"The Island of Kish is a square island of 12 miles length and breadth. In it is a city known as Qais which is governed by a functionary of Yemen who fortified it and who dealt with its people in a good manner. He settled a population in it. He also raised a fleet. The ruler of the Island of Qais wanted to use this fleet against the City of Zaj and reached Cameroon. The people of India feared his mischief. They humoured him by providing him with boats which were known as 'Mashiyat'. Thee boats were made of a single wooden beam (16) which could be rowed by 200 people. The newsgiver has stated that the ruler of the city of Qais (Kesh) possessed 50 each such boats and each boat was made of a single block of wood and if other fabricated ships were taken into consideration it came to a big number. The situation at this time was such that Qais could invade and revile anyone since he had a lot of money and no one else had the power to challenge them. The town of Qais had agriculture, sheep, fruits and good pearl-banks."

This text shows that the naval power of Qais was considerable at a time when even strong armies were afraid of sailing by sea. The Ottomon Caliphate was not strong enough to face the Portuguese and the British in the Gulf because of the latter's naval superiority. Even the Mongols and Tatars had to stop near the Persian coast of the Gulf because of lack of fleets with them by which they could cross the oceans. The Sultan of Muscat and Oman had established an Empire which extended upto the African coast mainly depending on his feet. If what has been mentioned by Al Idris is true then 50 big ships of the kind mentioned above besides other types of ordinary ships could not be considered merely an ordinary force during those days.

Yakut (died in the year (626 H/1429 AD) described the Island of Qais saying that it was an island on the sea of Oman with a turn-round of 4 furlongs. It had a town which was beautiful to

following:

1 - The island of Akl and its various date-palm products, its land, the sea, its taxes and all that concerned it.

2 - The Island of Jarim and all that was linked to it.

3 - The Island of Birds and (Tawara) and (Qatan)

4 - All animal skins of the tannery but 200 pieces.

5 - Fisheries in Houra, SAMAHEJ TO Zarwan

6 - 500 Dinars a year to be paid to the ruler of Qais

7 - The tribute, the date-palm yield, income from pearl-diving, birds and other finds were to be shared by the Ruler of Qais and the Arab ruler in equal proportions.

8 - That the Ruler of Qais will have date orchards of (Al Hussaini), (Al Hasas) and Al Qasr.

9 - Out of the date orchards of Qatif, the share of Qais was the orchard of Qasir, the Orchard of Mash'ari, Raliat-al-Dar, Dar, half the proceeds of pearl-diving from divers who were not from Qatif and 35 Bahars as tribute to the King of Qais in addition to half the compensation for the price of the Masfat orchard in Al Hasa.

A little consideration about the text of the agreement shows that Qais deprived Bahrain of a greater part of its income and did not leave much for its inhabitants except the barest minimum. Its danger lay in the fact that it paved the way for the rulers of Qais, Shiraz and Hormuz later on to interfere in the affairs of Bahrain and Qatif because Qais was under the Sultan of Shiraz. This agreement was a terrible price to pay for a worthless victory. It is, therefore, not strange that this treaty was made secretly. It helped Qais in recovering rule over Bahrain and Qatif but it was unable to enjoy the fruits of victory for long because soon after the terms of the agreement became known which

When Ibn al Athir announced the end of Islam and Muslims to the coming generations!

which were used for pearl-diving, sea-navigation and sea-transport. They had prosperous trade with India and Africa. Since the Ayounis were the others who had ships with them and also carried on pearl-diving, fishing and trade, it was inevitable that there should be competition between these two powers. Aba Kazraz Bin Saad Bin Qaisar tried in the year (549 H/1154 AD) to launch an attack on Bahrain and for this purpose he sent a naval expedition to Sitra under the leadership of his brother Naam Saar Bin Saad. This attack was met by the Ayounis under the leadership of Abu Ali Al Hassan and his son Shukr. A destructive battle took place between the two groups in which the army of Al Qais was defeated and its leader was captured. Even then there was no let up in the rivalry between Al Qais and Bahrain and Al Qais continued to provoke Bahrain. This was facilitated by the disintegration of the Ayouni family as we have stated before. The many houses of Ayounis competed for the throne. When Emir Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Sinan was murdered, his son Al Fadhl sought the protection and support of the Caliph. The Caliph equipped him with catapult launchers, the oil required for it and other weapons. He, however, asked him to liaise with the ruler of Al Qais and co-ordinate with hin the raising of a force. It is clear that the Caliph required from the ruler of Al Qais his assistance on condition that the Caliphate would receive a part of the income which would accrue to the ruler of Al Qais from Bahrain. This explains the ill-fated secret Agreement which was signed by Al Fadhl with the ruler of Al Qais. He had hardly returned from the Caliph and established contacts with the ruler of Al Qais Emir Ghayasuddin Bin Tajuddin Jamashed that the latter asked him to sign an agreement reserving for Qais a big part of the income from Bahrain. Al Fadhl signed this agreement as desired by the ruler of Al Qais. This was done with the agreement of the Caliph and hence it acquired legality and made Bahrain a semi-dependency of Qais. At the same time it was also the last nail in the coffin of the Ayouni State.

The agreement provided that the ruler of Qais shall have the

coffin to cover his dead body. His elder son Jalaluddin Mankabarti fled with a part of his army to India. No one remained with him except his son Ghayasuddin who was able to retain a part of Iranian Iraq where the first Mogolian invasion had not reached. After the first mongol wave of attacks was over, Ghayasuddin was able to extend his influence over Khawarazm and the territory of Mazindaran. When Jalaluddin Mankabarti learnt that Chenghis Khan had returned to his country he returned himself from India and attacked his brother Ghayasuddin. The rulers of Atabeks announced their loyalty to him and he was able to recover and regain most of the areas which were once under his father. He did not forget the attitude of the Caliph towards his father and grand-father and launched an attack against the Caliphate and actually attacked the city of Tastar, the capital of the region of Ahwaz which was at that time under the rule of the Caliph. Thereafter he attacked Baghdad in the year (622 H/12225 AD). In this year the Caliph Nasiruddin Allah died who during the last 3 years of his life was unable even to move, had become blind in one eye and weakness had set in the other. During the last days of his life he was afflicted by acute dysentry which continued for 20 days and claimed his life (15). He was succeeded by his son Zaher who tried to make peace with Sultan Jalaluddin Mankabarti, but fate decreed otherwise because he died in the year (623 H/1226 AD). He was followed by his son Mustansar and the old enmity between the Caliph Mustansar and Sultan remained. Therefore it should cause no surprise that Atabek Saad Bin Zangi, the ally of Sultan Mankabarti and his son Ababakr tried to instigate the Sultan of Khwarazm to liquidate the influence of the Caliph over the Emirate of Qais and the Emirate which was maintaining good relations with the Caliphate ever since the days of Nasser as we have seen previously.

The Bani Qaisar were able, during the latter half of the 6th Century, to establish a state on the Island of Qais which had a profound influence on the history of the Gulf. This family was bale to consolidate its position and acquire a number of ships

/longols started their sweeping 'rom the East and the malicious ' was launched from the west he Islamic world in an attempt to ɔff.

for their existence and rule but we find that the was subjected to an attack by the State of ıah. Its ruler Saad Zangi clashed with Alauddin :hwarazm Shah and in the battle which followed, 'as captured prisoner. But Alauddin released him an agreement with him according to which he authority over certain areas of his land. He also ver sermons in the mosques of his country in the ıddin, to mint coins in his name and raise the ag. The events gathered momentum and once repeated itself. The Seljuke grew strong and ıe Caliphs. Similarly the Khwarazmis gathered started challenging the Abbasid Caliphate. Saad nother who by virtue of his alliance with the ıposed the Caliph. The Khwarazmi State extended ıs during the period of Alauddin Mohammed ıah (614 H). He tried to established control over attacked it but changed his opinion after his army natural disasters in the Iraqi mountains on the ı and he was forced to retreat to his country which ıg the Mongol invasion in the year 616 H/1219 AD. ın launched his sweeping attacks which covered lamic cities and when Chenghis Khan returned to ɔm there in the year 620 H, the State of Kwarazm ated and Alauddin Khwarazm Shah died under tances that there was no one even to provide a

Ahsa and had made it subservient to the demands of one of the Beduin tribes was the beginning of enmities and highway robberies exceeding all proportions. This is what has been described by Ibn al Muqrib when he says:

The ruler alternated between hostility and respect like the water-wheel
we could not put up with this ignominy
We asked the rulers among you if it served any purpose
The assumption of Aqeel before or after
It led to murder every hour.
The riff-raff and the lowly gathered around
The Muslims were robbed in broad daylight
Nor was darkness any impediment to their design.
The killing was done not by stealth but in bands
With no justification and in all ugliness
In short it was a deep stab by the unruly
The damage it caused could not be rectified.

The poem is long and those interested may refer to it in the collections of the poet. He has tried to deride the people of the country and arouse the masses with enthusiasm but there is no mention in his poems of Masood and his son Al Fadhl because he had despaired of them when they failed to respond to his call to reform.

Perhaps the poem which he wrote was during his travel to Iraq i.e., to Baghdad in the year 613 H. The poem defines the date of this event. He says in it:-

Awake and arise, saddle your camels and get going on your mission
Gird up your loins and face the seriousness of situation
Forget your family, friends and your house

These Emirates comp eted with each other to gain the favour of the Abassid Caliphs so that they were able to acquire

y of Ibn al Muqrib which is the authentic
riod we find that the circumstances had
eatly in the period of Fadhl and Masood both
eef and in Al Ahsa. This has been expressed
poem which says:
ive received as our share of (misery) is more

ır aspirations and hopes, we bid good-bye."

y:

s to please our enemy
on us (burdens which we cannot bear) in
ıents
; endless
es inour own hands."

stances to which the people had been driven
such an extent that no one was sure of the
our or his property from Beduin attacks.
ukr Bin Mufrih Bin Hijab Al Akeeli of Bani
on the state of affairs that existed then. He
way robbers who had commiteed many acts
bery which had considerably become com-
his raids on Al Ahsa some of the inhabitants
re and kill him. The tribe got together and
ruler Masood payment of blood-money to
he people however, refused to take it on the
rdered person was a highway robber and a
sed the people and inflicted cruelty on them.
killed when committing an aggressive act
hen they accordingly abstained from paying
ıen the tribe attacked Al Ahsa and fighting
e Aqilat almost succeeded. Prince Masood
reed this time to pay blood-money.
which had afflicted the ruling authority of Al

times weakened with the Caliphate, the Atabeks or the Khwarazmis according to changes in circumstances.

What was the position of Bahrain in this disturbed century?

We have said in our previous discussion which we presented in the first issue of the magazine 'Al 'Watheeka' that the State of Ayounis in Bahrain, after it hatched the plot to get the ruler Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Sinan Bin Al Fadhl Bin Abdullah Bin Ali Al Ayouni killed at the hands of Gharir Bin Al Hassan and Rashid Bin Omaiyra Bin Sinan Bin Ghafeela, faced disintegration and division. Gharir assumed rule over Bahrain and Qateef but Al Ahsa went under the rule of Mohammed Bin Majid. After Bin Mohammed got rid of Gharir and established his rule on Qateef and Bahrain he directed his attention towards Al Ahsa. He instigated Abul Qasim Masood Bin Mohammed Bin Ali Bin Abdullah Bin Ali Al Ayouni to fight his cousin Mohammed Bin Majid and soon after figting broke out between the two. Masood was able to kill Mohammed Bin Majid and assume rule over Al Ahsa which was taken over by him and his sons. The poet Al Muqrib Al Ayouni has described the event in his poem in which the date of the event is indicated showing Masood Ali's occupation of Al Ahsa. The opening couplet of this is as follows:

O silent nights! do you know whose enmity you have provoked

And who among you is brave enough to assert his claim
He goes on to say:

There is none the peer of the ruler Masood who runs to the rescue of anyone who feels choked as he quenches (the thirst) of everyone.
Abu Majid (10); a companion of loftiness and its ally,
His father who led the squadrons of cavalry (11)
Ali received the loftiness of his grand-father to whom repaired
All those whose desires were met in full
You take pride in the favour of Fadhl bin Abdullah
His lineage and descent, swear.

powers collectively. The Abbasid Caliphs sought the help of Bani Buya of Dailami against the oppression of the Turks. Then they sought the help of Seljukes to save them from the Basasiri when the latter wanted to divert the Fatimids of Egypt from their denomination. Then they started contacts with the Khwarazmis to save them from the oppression of the Seljukes. This is what led some historians to say that the Abbasid Caliph Al Nasir was the one who sought the help of the Mongols to save him from the hegemony of the Khwarazmi State (9). In any case war broke out between the Mongols and the Khwarazmi State ending with the Mongols sweeping over Samarkand, Bukhara, Rye and all the areas across the river. In the year 622 H Jalaluddin Mankabarti returned to gather the bits and pieces of the army of his father, Sultan Khwarazm Shah Mohammed and re-established his authority over the two divisions of Iraq. He threatened Baghdad itself when King Adil Ayubi made a pact with Kigan Kaikhusroe, the ruler of the Roman state to fight and defeat him. In the year 1230 AD the Mongols attacked, his country for the second time when he fled to the hills where he was killed by one of the Kurds.

This was the condition of the east but as for the other Islamic States, the Arabian Island, Egypt, and most of Syria were under the authority of the successors of Salauddin Al-Ayubi Salahuddin was succeeded by his brother Adil who died in 615 H and thereafter the State disintegrated and was divided between his sons. Their authority over these areas was only in name.

The Caliphate authority was nominal even in the case of strong States which had grown under its leadership such as the Mameluke and which had extended its influence to various areas west of Bahrain had become involved in internal differences and feuds whereas the Seljuke and the Khwarazmis were exposed to Mongol attacks. These circumstances enabled some local powers existing on the coastlines of the Gulf whether on the Arab side or on the Persian side to acquire influence and adopt their own ways in the nature of semi-independent States to establish relations which sometimes strengtened and some-

the north of China and of south-west Asia which were all Islamic areas?

These are all questions whose consideration by the research scholars will yield results so that they know the fine threads which bound and which still bind the various hostile fronts against the Islamic world and who co-ordinate their means and methods without making them apparent at the surface. A comprehensive view of the 13th Century AD OR THE 7th Century Hijra discloses the dimensions of this complicity. It also helps in illuminating this ancient period despite the lapse of time and exposes to us new factors for interpreting the various political and military moves of the 20th Century. These are all matters which bring to surface scores of possibilities and yield to us a great amount of information which would lead to many conclusions. We shall not forget here that we find Ibn Al Athir true in his assesment that there was an intimate relationship between the eastern invasion and the western strikes.

Generally speaking, this is a quick review of the events of the 7th Century Hijra/13th Century AD and it is an introduction to a discussion of where Bahrain stood in the 7th Century Hijra in the middle of these earth-shaking events. In the very beginning one would like to pose a big question and it is:

What was Bahrain's position in the middle of these mighty events?

We have seen before that the Abbasid Caliphate entered this Century in a state of decline and deterioration. The Caliph had become a toy in the hands of the soldiers. Most Islamic states appeared on the ruins of areas which were previously under the Caliphate and which lent weight to it. The various rulers established their rule over these fragments of Caliphate territory on deputation from him and this deputation was obtained from the Caliph either by threats or bought with money. Although the Caliph in Baghdad tried to strike at one power in collaboration with another but actually he was a prisoner in the hands of these

to make an analysis and take stock of the situation. But the reader of today cannot but halt to take a look at this event and consider a few questions which arise out of it:

Why did Christian Europe mobilise itself in launching a new 'Crusades', the 4th in the series in the beginning of this Century after a period of long silence? Is it possible to infer from this any relationship between the Mongolian invasion of the Islamic world from the east coinciding with the 'Crusades' from the north and the west?

Is it merely a chance that the Mongol Court of Kiwak had some Chirstian monks? Kiwak came to rule after his grandfather Chengis Khan (644 H/1246 AD). A few Christian Bishops and a group of BUDDHIST monks were always around in the Mongol court constantly provoking the Mongols against Muslim Ulemas or scholars such as Nooruddin Khwarazmi. They had infuriated the Mongol court to such an extent that this Muslim scholar and a group of his colleagues were summoned to the Royal court for a dialogue with them about Islam and Christianity. When the ulemas won the debate they were asked to show them the Muslim way of prayers. When they lined up for prayers, the Christian priests started beating them in a brutal fashion. They made fun of them and ridiculed them in a savage manner (7).

In the Court of Manju Khan who became the Mongol ruler after Kiwak also Christian priests were present in his court openly. After 2 years of assuming the throne William Roberc and other famous Christian missionaries visited the Royal court where they were received with great honour and warmth (8).

How was it that peace descended on Christian Europe to such an extent that they could prepare for the Fourth Crusades (1204 AD) in the east despite the fact that the Mongol attacks had shaken the whole world severely and these attacks were in close proximity. They had overrun Hungary and Poland and halted in eastern Europe.

Can it be that the presence of the Christian missionaries in the Mongol court had its effect and this was what as behind the MONGOL INVASION OF THE EAST, the south of Russia and

eject them from there. The remaining parts of Egypt were in danger. 'To God we belong and to Him we return and there is no power but of the great God!.

Yaqoot Al Hamavi (6) (626 H) witnessed the Moghul invasion and was a friend of Ibn al Athir was able to save himself. He says:

"We belong to God and to Him we return. This calamity broke our back-bone, destroyed life, paralysed our muscles and made the young ones look old overnight. The most cold-blooded would melt at their wails, rend their hearts and souls with dismay. On the withdrawal of the Mamelukes one hungered for a safe place to go where he could find safety amidst despair..."

This is a brief review of the 7th Century Hijra and of the conditions of Muslims therein. This Century could rightly be described as a century of tragedies. In spite of the depth of the tragedy to which the Muslim world was exposed in it, the 7th Century Hijra has not received its due attention by the historians by way of analysis and study. Although hundreds of pages have been written about it, these are nothing more than a bare and superficial narrative of sequence of events accompanied by lament and wail. Very few historians have tried to take a look at the analysis of events as they occurred and which affected the Islamic world and to derive from its study the nature of the link which bound the various forces which attacked the Islamic world from various directions. If our aim through this study is to consider, in the first instance, the history of Bahrain during this disturbed Century, we cannot afford to neglect certain trends indicated in it and which stand out in the midst of this calamity on the one hand and on the other, this event sent shock waves over all parts of the Islamic world and Bahrain being a part of it, it was inevitable that its effects should be felt by it. To a lesser or greater extent it had its echo in areas which were adjacent to Bahrain which had a relationship with the big conflicting powers in the field.

However it is likely that the severity and brutality of the attack left them stunned for a period of time giving them no opportunity

Islam and the Muslims and who would like to recall it easily?. They would say if only their mothers had not given birth to them and if only they had died before they witnessed this massacre or not belonged to that age ever. I felt then that to leave it alone would be of no use. Such an act would mean mentioning the mighty tragedy and the great calamity even if one merely said that the world ever since the creation of Adam had never witnessed such a tribulation in its ferocity. It would be right because there is no recorded history of an event even slightly resembling such a ghasty tragedy. They did not spare anyone men, women and children. They slashed pregnant women and killed the foetus. Good Heavens! "To God we belong and to God we return and there is no power but that of God".

Ibn al Athir says elsewhere in his history 'Al Kamil' (5): "The beastly Tatars perpetrated acts which had not been heard of since ancient or modern times. A group would venture out from the frontiers of China and hardly a year would pass that some of them would reach Armenia from one side and aggress Iraq from the side of Hamadan. By God, there is no doubt in my mind that whoever comes after us in a distant period and reads this calamity in print will quite rightly deny that such a thing could actually happen. Whoever considers it impossible has to think of us who recorded these lines and of all those who compiled the history of our times of a period when everyone knew about this ghastly terror whether he was learned or ignorant. May God facilitate those who protect the Muslims and Islam! ... The Muslims had never been subjected to such torture and barbarism ever since the coming of the Prophet (may peace be on him). The group went to Khurasan, occupied it and repeated the massacre in a similar fashion there. This infidel enemy, the TATAR conquered the lands beyond the river, occupied them and destroyed them. They then proceeded to Rye, Jebel and Azarbaijan and (similarly) subdued Kerj. The other enemy were the Europeans who emerged from the extreme west and north of Rome, reached Egypt and occupied places like Damiette and stayed put there. The Muslims were unable to harass them or

a semblance of legality to their rule even though such legality could not advance or retard it in terms of time.

Again it was in the 7th Century that the Islamic world became the target, quite naturally, of sweeping and savage attacks by various hostile powers surrounding it. The Europeans were ready to launch the new 'Crusades', the fourth in the series against Syria and Egypt. Then came the hordes of Mongols and Tatars (2) sweeping all parts of the Islamic world and destroying everything in their path-the people, towns and cities, harvests and spreading death, destruction and desolation at every place. The Mongol attacks were oppressively severe and reached such ferocity that many thought that the end of Islam had come and the Muslims had been obliterated. If Chenghiz Khan halted near Fars and then launched his forces east to conquer a major part of China, Turkey, the countries beyond the river, Afghanistan and the States located south of Russia, then his grandson Halaku(4) launched himself west and swept away the Atabeks of Fars and destroyed the Assassins, blockaded Baghdad and stormed it. After the surrender of the Caliph Al Musta' sam Billah due to the treachery of one of his ministers Al Alqami, his soldiers ransacked the city spreading death and destruction. They put the population to sword, killed the Caliph and two of his sons and thereafter Halaku turned towards the north of Syria and destroyed Aleppo. There he killed countless people. The whole of Aleppo was subjected to a brutal massacre. Even though these attacks were repulsed, the Crusaders in Mansura in Egypt and the Mongols in Ayn Jalut in Palestine, the dark clouds which had filled the firmament of the Islamic world had spread despondency to a degree which was frightening. This appeared clearly in the writings of many contemporary historians. The leading historian Ibnal Athir who was not present at the sack of Baghdad but who witnessed the attacks of Chengis Khan says:-

"I remained for several years listening to the accounts of this cataclysmic event detesting even its mention and hesitant to a great degree. Who would find it easy to announce the death of

There is unanimity among the historians that the seventh Century of Hijra the 13th Century AD was the most disastrous Century for Islam and Muslims. It is said that this Century was one of the worst Centuries faced by the Islamic world whose sun had shone brightly in widely different parts of the civilised world to which the Muslims had carried their banner such as the far-west of Africa and the depths of East Asia. In this Century the Abbasid Caliphate began its downward march to the brink and plots and intrigues by eunuchs, slaves and soldiers destroyed the Abbasid dynasty which had been known for its strength and power. The Caliphate started to decline surely but steadily and it was corroded as weakness crept into its various regions and the vast Islamic world and Islamic power degenerated into a weak Caliphate gasping for its breath. Various small States started appearing on the horizon and mutual fighting, bickering and hostility became the order of the day.

One look at the map of the Islamic world of those days is enough to bring home this bitter truth.

In Granada in Andalus there was the State of Bani Nasr, in north Africa the State of the unitarists or (Muwahhideen), in Algeria the State of Zayyani, in Tunis the State of Hafsia; in Morocco the State of Marens; in Egypt the State of Mamelukes: in the Yemen the Rasooli State, in Sana'a, a Zaidi Imamate, in Rome, a Seljuke, by the name of Ruknuddin Khaleej Asalan 1V; in Fars the Salgar Atabeks; in Baluchistan the Atabeks Al Hazarasiya and in Kirman there was the State of Qatlanj Khan (1). There were States here and there but in Baghdad, the Caliph had become a plaything in the hands of Turkish rulers and then in the hands of Bani Buya of Dailam and the Seljukes. He remained only in name as the people generally believed firmly ever since the golden age of Islam that the Caliphate was an institution which was inevitably for the good of the whole world. Many rulers sprang up in this State and carved out little States for themselves by the strength of the sword. They pressurised the Caliph to extend recognition to them so that they could obtain the allegiance of their respective peoples and give

BAHRAIN IN THE SEVENTH CENTURY HIJRA:

The ill-fated Century hung like a dark cloud of ill-omen over the firmament of Islam and Muslims.

Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa:

The Seventh Century of Hijra was a century of tragedies. While the reader came across the lament and wail of the historians there were history writers who announced the demise of Islam and the Muslims. Dark shadows gathered on the Islamic horizon during this Century cast by the Mongol cavalry and the Crusaders' ire. The Abbasid Caliphate was taking its last breaths after it became a tool in the hands of the army. The result was fragmentation, mutual fighting and internecine conflict in all parts of the land destroying the various States which had sprung up under the cloak of the Caliphate. A widespread invasion of the Islamic world was instigated and brought about which had never witnessed but a peaceful mode of life. It was now exposed to wars and conflicts over the soil of Bahrain. Disunity was the cause of the downfall of the Ayouni State and pushed it downhill to the brink of disaster but before its downfall there preceded a long story of a conflict which erupted from Awal and Qatif and Al Ahsa upto the Island of Qais and this was a conflict in which other powers entered which were Shiraz and the Salgari State, the Mongols and the State of Khwarazmis to outline the broad features of history of this land during that wretched Century.

for which no equivalent Arab sources are available. Such sources are written by foreigners with a diabolical purpose as these powers exerted their influence over the region for a long time. Such writers deliberately twist facts to suit their purpose. Their style and approach are alien to the genius of the local people. They found themselves in the middle of strange surroundings where they were at a disadvantage to understand the type of relationships the locals were apt to enter into.

Whatever the obstacles, these will not deter the researcher from his set purpose of presenting facts. This is what we promise our readers to the extent it is possible. We cannot but express our thanks and gratitude to those who have written to us appreciatively. We are also grateful to the press, both local and the gulf, for the warmth with which they welcomed the first issue of the Magazine. We pray to God to Bless this effort and may it meet the expectations of all. God alone grants success.

research is according to our best lights of what has been revealed thus far and there is no question of pronouncing a final verdict. There is no last word in matters of history. It is a continuous process of addition and rectification in the light of new findings. Our aim in these efforts is to attract attention to research and to a review of studies conducted earlier so that jointly they may lead to conclusions as close as possible to truth. It is not hidden from the reader that some of the studies presented were not attempted before and the Magazine initiated a discussion over then. There are still many obstacles to be cleared such as:

Scarcity of reference material on certain events and even about whether certain States were established and subsequently disintegrated in this region without the historians recording anything about them or without their receiving a mention in Travelogues barring a few brief lines which despite their importance do not present a connected picture about the nature of the circumstances accompanying the State or about the event or the personalities of rulers and the type of relations that existed with the neighbouring countries.

Conflicting information and lack of credibility of the source-material concerning certain trends which governed the political style of certain powers in the area at one time or the other or the existence of differing opinions or even purely a question of selfinterest tending to impair the value of the documents of its historical validity. Such a situation drives the researcher to look for alternative sources.

Certain foreign sources tend to over-exaggerate

during the course of its long and ancient history. He has clearly and compulsively shown his interest in the eventful and successive developments in the course of history which have left indelible imprints on the sands of time.

Secondly: The welcome accorded by the Bahraini reader in particular and the Gulf reader in general shows his discrimination for devouring serious historical studies which show objectively and impartiality in the treatment of the subject and which try to establish missing links in the chain or show soundness in the interpretation of discoveries. All this places on the shoulders of the writer of history an added burden of responsibility in that he has to realize the main aim in history writing, viz., objectivity and impartiality.

Thirdly: A thing well-done receives a welcome as well as compels respect. These are the most appropriate rewards for the labour put in even as they are an incentive for continuing the effort until success is achieved and the main goal is realised at the end i.e., to open a window wide open to give us a peep into our great history and acquaint us with its glories and heroic deeds; the problems it faced and how it surmounted obstacles and calamities. This will enable us to derive the appropriate lessons so that they illuminate our path for the future in our march towards the goal.

Dear Reader:

We said in the introduction to the first issue and we reiterate now that what we have presented by way of

In The Name of God, the Beneficent, the Merciful

About This Issue

by

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah

Dear Reader:

With the issuance of the very first number of the magazine 'The Document' none had anticipated that it would receive such a wholehearted reception, at least not to the extent of the first production disappearing from the market within the first few hours of its release. The Institution of Al Hilal which was responsible for its distribution was constrained to go time and again for reprints which too were consumed in no time. If the Magazine has received such an overwhelming welcome and such a grand success exceeding all expectations then it proves more than one fact:-

Firstly, it goes to show that if certain periods of our history have remained ambiguous and unknown, these have attracted the attention not only of historians and writers alone but also of the ordinary citizen of this blessed land of ours. He is no less concerned about knowing what exactly happened in this archipelago

CONTENTS

We present in this part of the Magazine a summary of some studies contained in this issue in addition to the full texts of two papers, one of them about "Bahrain in the Seventh Century of Hijra" and the other about " Dilmun Trade". **The coming issues will carry full texts of papers summarised in this issue.**

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Devoted to The Heritage, Thought and History of

Bahrain And The Gulf

Editor-in-Chief

Shaikh Abdullah Bin Khalid Al-Khalifa

Number 2... First Year

Rabee'al Awwal 1403 AH.. January 1983 AD

Bahrain P.B. 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 661681

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

IN THE NAME OF GOD

بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة

دورية نصف سنوية

تصدر عن

مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

رئيس التحرير:

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العدد الثالث - السنة الثانية

رمضان ١٤٠٣هـ - يوليو ١٩٨٣م

لجنة المجلة

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب ٢٨٨٨٢
تلفون : ٦٦١٦٨١
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير .

اقرأ في هذا العدد

الموضــوع — الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا العدد

بقلم: سعادة الشيخ عبدالله
ابن خالد آل خليفة

عزيزى القارىء

للمرة الثالثة نلتقي على صفحات « الوثيقة » وهو لقاء عزيز علينا نرجو ان يستمر وان يطول به العهد . ونرجو ايضا ان يكون عزيزا عليك . لأن معنى ذلك ان « الوثيقة » سدت فراغا لديك . وادت دورا اردنا له ان يكون ذا فائدة لك ولأجيالنا القادمة .

سوف تلاحظ ـ عزيزى القارىء ـ فى هذا العدد أكثر من وقفة للتعليق او التصويب او المناقشة . خاصة حول بعض الحوادث المحورية التى وقعت بالمنطقة . وذلك لا يأتى من جانبنا عبثا . وانما يأتى من منطلق نحرص على تعميقه والتركيز عليه لعدة اسباب منها .

ان كتبا بذاتها كانت ومازالت هى المرجع الوحيد لتاريخ المنطقة العربية عامة ومنطقة الخليج بصفة خاصة هذه الكتب وسواء كان مؤلفها عربيا او كان اجنبيا اصبحت ولتواتر الاعتماد عليها تكاد تكون هى فصل الخطاب فيما عرضت او تعرضت له من احداث ، لدرجة ان بعض المؤلفين المحدثين اصبحوا ينقلون ما جاء فى هذه الكتب حول هذه الأحداث وكأنه واقع لا يحتاج الى دليل ، واخذ جيل ينقل عن جيل . وكأن هذه الكتب أساس لا يقبل النقاش ولا يجوز عليه التعديل . ولما كنا نعتقد ـ وكما قلنا فى مقدمة العدد الثانى ـ ان الكتابة التاريخية لا تعرف شيئا اسمه فصل الخطاب فاننا نتمنى للجهود التى تتصدى الآن لاعادة كتابة تاريخ المنطقة

العربية على اسس موضوعية ان تخضع هذه الكتب والآراء التى تواترت عنها للتحليل التاريخى كغيرها سواء بسواء .

والسبب الثانى : هو ان الجيل الحالى لم يعد يرضيه من الكتابة التاريخية مجرد السرد الذى يفرز فى النهاية قصة قد تكون مسطحة . وانما هو يتعامل مع الكلمة المكتوبة باسلوب جديد . واذا كان السرد التاريخى مقبولا بل مطلوبا فى سنين مضت الا انه لم يعد يشبع اليوم نهم القارىء للمعرفة . ومن هنا نستطيع ان نقول دون مغالاة ان المدرسة التحليلية فى كتابة التاريخ تشهد فى هذا الزمن عصرها الذهبى . ان قارىء الأمس كان يكتفى بمعرفة ماذا حدث . اما قارىء اليوم فيريد ان يعرف ماذا حدث ولماذا حدث وكيف حدث . وقارىء الأمس كان يكتفى من الكتابة التاريخية بالقاء الأضواء على تاريخ منطقة ما وحسب . الا ان طبيعة العصر وما خلقته من ترابط يكاد يكون عضويا بين القارات . وما اتسمت به من تشابك للأحداث وتأثيراتها ينتقل صداها من هنا لهناك . كل ذلك جعل قارىء اليوم لا يكتفى بالنظرة المحلية فى كتابة التاريخ وانما يريد ان يعرف كل الاحداث التى اثرت وموازين القوى التى شكلت واقعا معينا ترك بلاشك تأثيراته على الأحداث فى فترة ما من التاريخ . فقارىء الأمس كان اقليميا اما قارىء اليوم فهو عالمى النظرة .

ثالثا :

ان جيلا من الرواد سواء من كتاب الرحلات او من الموظفين لدى بعض القوى الاجنبية التى هيمنت وقتا ما على الأمور فى الشرق او من المؤرخين سواء العرب او الاجانب كل هؤلاء ادوا دورا كبيرا فتركوا لنا بكتاباتهم اساسا يمكن على ضوئه تبين ملامح الأحداث . ولكن على الرغم من الجهد الكبير الذى بذلوه والأثر المشكور الذى تركوه الا انهم كانوا اما موفدين من قبل جهة ما لنقل صورة مفصلة عن منطقة بعينها . واما كانوا واقعين تحت تأثير عقيدة دينية او سياسية معينة. واما انطلقوا بدافع من انفسهم وبهدف تقديم ما

كتبوه هدية لحاكم ما كي يضيفه الى كنوز مكتبته . وايا كان الدافع وايا كان الهدف فان ما تركوه جاء مشوبا بتأثيرات ما كانوا هم أنفسهم خاضعين لها بطريقة مباشرة او غير مباشرة .. لذلك فان ما اصطلح على تسميته في التاريخ بالكتاب « العمدة » يجب ونحن نعيد كتابة تاريخ هذه المنطقة ان نخضعه كغيره للتحليل العلمى الذى يجرد الأحداث مما شابها او ينظر اليه على ضوء المؤثرات التى كانت تمتطى قلم كاتبه .

رابعا : ان بعض الموظفين الاجانب خاصة في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من الذين تعتبر رسائلهم لحكوماتهم مرجعا هاما لتاريخ المنطقة الآن هؤلاء الموظفون في ذلك الزمن لم يكونوا يعرفون العربية وهم ان عرفوا منها شيئا فقد كان بسيطا للغاية كما ان العرب انفسهم لم يكونوا يعرفون اللغات الاوروبية ومن هنا فقد جاءت التقارير التى ارسلها هؤلاء ـ وكما لا حظنا من قراءتنا لاعداد كبيرة من الوثائق ـ مشوبه بالكثير من الخلط وخاصة في التقارير التى لخصوا فيها لحكوماتهم بعض الظروف او الاحداث التاريخية التى مضت والتى جمعوا معلوماتهم عنها عن طريق السماع المشوه من شخص لآخر وعبر لغة غير مفهومة لهم . أما التقارير التى ارسلوها عن أوضاع شاهدوها او عاصروها فقد تكون أقرب الى الصواب وان لم تخل من التأثيرات التى كانت تحوط كاتبها والتى اشرنا اليها فيما سبق .

لكل ذلك آثرنا ـ عزيزى القارىء ـ وكما قلنا لك في بداية هذا الحديث ان نتوقف معلقين او مصححين او مناقشين وان نعرض بقدر المستطاع لأكثر من رأى حول الموضوع الواحد . فاتحين بذلك بابا للحوار فالحوار في رأينا وفي المسائل التاريخية يفتح نوافذ على آفاق لم تكن معروفة من قبل . ويثير قضايا ربما ضاعت بين السطور في ثنايا السرد او الرواية . ومعتمدين في تعليقاتنا على ما اتيح لنا الاطلاع عليه من وثائق فالوثيقة أى وثيقة ستظل أقرب المصادر الى الحقيقة . وان كانت هى الاخرى عرضة لأن تنسخ او تعدل ـ ولكن

فى حالات قليلة ـ بوثيقة اخرى قد يتم الكشف عنها او العثور عليها .

الحوار والتمحيص واعادة النظر هى اذن غايتنا فيما نكتبه او فيما نعرضه . فمن حصاد كل ذلك يمكن لمن يتصدى للكتابة التاريخية عن البحرين او الخليج او المنطقة العربية ان يخطو فوق أرض صلبة وان يقدم شيئا جديرا بالتسجيل وجديرا بأن يترك للأجيال القادمة . ومن أجل هذا الهدف ذاته فان مركز الوثائق التاريخية بديوان سمو ولى عهد البحرين وبالتعاون مع وزارة الاعلام يعدان لمؤتمر تاريخى تحت اسم « البحرين عبر التاريخ » سوف تشهده ارض البحرين ابان شهر ديسمبر من هذا العام . وقد وجهت الدعوة لاكثر من مائة مؤرخ عربى وأجنبى ممن لهم اهتمام بالدراسات التاريخية عن البحرين والمنطقة وسوف يحضر هؤلاء العلماء وهم على أعلى مستوى يصحبون معهم ابحاثهم التى تغطى فترة او اخرى من فترات التاريخ التى نسجها الزمن فى سماء هذه الارض . وقد حرص اسلوب الاعداد للمؤتمر على ان يكون الحوار وتبادل الرأى هو السمة التى تسود جلساته حتى تأتى الحصيلة خصبة بفضل النقاش وبفضل ما لابد ان يتمخض عنه من اضافات حتى يتفجر من كل ذلك جو من الحديث يكون نبعا لعملية التأريخ التى تشهد فى هذه الآونة نشاطا ملحوظا .

وسوف نحاول بعون الله ان نعرض لهذه الدراسات فى الاعداد القادمة من « الوثيقة » حتى تكون بين يدى القارىء والدارس والمؤرخ

عزيزى القارىء :

هذه هى بعض ملامح المرحلة الحالية من الطريق الذى سرناه معا منذ العدد الاول من مجلتك « الوثيقة » وان كان لا يفوتنا ان نؤكد ان حسن استقبالك للاعداد الماضية وتلهفك على اقتنائها كان وسيظل دافعا لنا الى مزيد من الحرص على ان نحشد فى الاعداد القادمة مزيدا من الجهد كى تظل « الوثيقة » دائما عند حسن الظن بها والله من وراء القصد .

تعليق على مقالات "البحرين قديمـ

رزق وصل للزيارة بدعوة

قصة فريق رجال .. دخلت ف

العثور على أساسات قلعة قديمة تحت جامع القلعة با

رفض محمد بن خليفه تسليم ابنه وهاجر آل خليفه الى ق

بقلم: سعادة الشيخ عبدالله
ابن خالد آل خليفه

ـديثاً» بجريـدة الوطـن الكويتـيّة

بعد وفاة موسّسها الشيخ محمّد بن خليفه

أسطورة وبالغ فيها الخيال البدوي

اتحفنا الأخ الفاضل سيف مرزوق الشملان بمقالاته القيمة التي نشرها في ستة اعداد من جريدة (الوطن) الكويتية الغراء بدءا بالعدد الصادر في ١٠ مايو ١٩٨٢ م وذلك بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة أمير دولة البحرين لأخيه صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولبلده الثاني الكويت تحت عنوان (البحرين قديما وحديثا) وانني اشكر الأخ الفاضل على الجهد الذي بذله وهو الباحث المدقق المتتبع لتاريخ منطقة الخليج العربي والمثابر على نشر خبايا هذه المنطقة وما اهمله التاريخ من حوادثها فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام ونحن في انتظار المزيد من مؤرخنا الكبير .

وعندما قرأت هذه المقالات خطرت لي بعض الملاحظات على ما كتب انشرها فيما يلي زيادة للفائدة والله ولي التوفيق .

ليس لى أي تعليق او ملاحظة على المقال الاول المنشور بتاريخ ١٠ مايو ١٩٨٢ بعنوان (مشاهدات وذكريات) . ولا المقال الثانى المنشور بتاريخ ١١ مايو ١٩٨٢ بعنوان (دلمون ارض الحياة) الاسم القديم للبحرين .

ولكن ملاحظاتى تبدأ من المقال الثالث المنشور في يوم الاربعاء ١٢ مايو ١٩٨٢ تحت عنوان (آل صباح وآل خليفة اسسا معا مدينة الكويت بعد هجرتهما من نجد) .

ان اقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار الى سواحل الخليج العربي هو العقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى اي ان هجرتهم كانت قبل اكثر من ثلاثة قرون من الان .. ولنضع سنة ١٠٨٢ هجرية/١٦٧١ م بداية لهذه الهجرة التى تمت في زمن حكم (براك بن اعريعر) للاحساء وفتح القطيف عام ١٠٨٢ هجرية حيث ان الاخبار التى تناقلها الخلف عن السلف تؤكد اشتراك العتوب في هذا الفتح وان براك اعطى للشيخ (خليفة بن محمد) جد آل خليفة نخلا في القطيف مكافأة لهم لا يزال يتوارثه الخلف عن السلف . واذا كان المهاجرون الاوائل هم الشيخ خليفة جد آل خليفة والشيخ صباح جد آل صباح والشيخ عذبى جد الجلاهمة وكذلك آل بنعلي واجداد العشائر العتبية التى هاجرت معهم فمن المؤكد ان المهاجرين الاوائل كانت اعمارهم لا تقل عن ٢٠ سنة او اكثر ولقد كانت عزوتهم في بدء الهجرة واحدة هى (الاد سالم) اي اولاد سالم وبقيت الى ان سكنوا الكويت ثم بعد ذلك اختفت هذه العزوة بعد ان فتح آل خليفة البحرين وبعد انتصار آل صباح في وقعة الرقة اللتين وقعتا في وقت متقارب فوقعة الرقة كانت عام ١٧٨٢ م ووقعة الزبارة حدثت في عام ١٧٨٢ م أيضا ثم تلاها فتح البحرين عام ١٧٨٣ م والدليل على ذلك ما ذكره لاتوش في كتابه [1]

وقد تطرقت في أولى ملاحظاتى الى اعمار المهاجرين الاول لانه كان يشغل بالى دائما ما ذكر بان (الشيخ صباح بن جابر) جد آل صباح توفى عام ١١٩٠ هجرية وكنت اشك في هذا التاريخ . فاذا كان الشيخ صباح من المهاجرين الاوائل من الهدار وهجرتهم كانت حوالى ١٠٨٢ هجرية فلابد انه في ذلك الوقت كان رجلا يناهز الثلاثين من عمره او حتى العشرين ، ولو قلنا انه ولد عام ١٠٦٠ هجرية فلا يمكن ان يعيش الى عام ١١٩٠ هجرية والفرق ١٣٠ عاما ، وقد تأكد لى ان وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ بناء على ما ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه (سبائك العسجد في أخبار احمد نجل رزق

(١) كتاب لاتوش وترجمته

الاسعد) [٢] قال : انه عندما انتقل رزق والد احمد بن رزق الى الكويت كان الحكم في الكويت للشيخ عبدالله بن صباح حيث ان والده قد توفى وأقرب تاريخ لهجرة رزق من نجد الى الكويت ١١٧٦ هجرية فاذن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ ، والان وبعد ان اطلعت على الوثائق الهولندية تأكد لى ان وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ . فقد جاء في التقرير الذي كتب بواسطة (نيفهاوزن) مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في (خارج) ومساعده (جان فان درهولست) في سنة ١٧٥٦ م - ١١٧٠ هجرية واللذان وصفا فى هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها وهو التقرير الذي رفعاه الى (جيكوب وسيل) الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية . جاء في هذا التقرير عن العتوب ما يلي :

لجأ الشيخ ناصر المذكور الى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على ان يعفيهم في مقابل ذلك من دفع أية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص [٣] ـ وهذا اول ذكر للعتوب في هذا التقرير ـ ثم يستمر في وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل الى البصرة ثم يقول . وبعد الفرات (الفاو) تأتى جزيرة (فيلكه) على الشاطىء الغربي وتقع القرين مقابل (فيلكه) وتسكن هذه الاماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون الى شيخ قبيلة بنى خالد ويدفعون له مبلغا صغيرا من المال ولديهم ٣٠٠ سفينة معظمها صغير ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم اذا شحت الامطار ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح وليس لديهم المام بادوات النار [٤] وهم مشغولون دائما بالحرب مع الهولة وفي خصام دائم معهم ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالابحار لمسافات طويلة ، والمغاصات التى يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين من جهة ورأس بردستان من جهة اخرى ومع ان لهم عدة شيوخ الا انهم يعيشون في وئام . واهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة بينما شيخ أخر اسمه محمد بن خليفة رجل غنى ويملك عدة سفن ويتمتع باحترام قبيلته .

أذن فالشيخ صباح توفى قبل عام ١١٧٠ هجرية ١٧٥٦ م وخلفه ابنه مبارك بن صباح وبعد وفاة مبارك حوالى ١١٧١ هـ تولى أخوه الشيخ عبدالله بن

(٢) كتاب سبائك العسجد

(٣) صورة التقرير بالهولندية وترجمتها منشورة مع البحث

(٤) هذا التقرير يخالف ما ورد في الوثيقة التركية والتى نشرت في العدد الاول من الوثيقة والتى تذكر ان سفن العتوب كانت مزودة بالمدافع وانهم كانوا يستعملون البنادق .

شأى من قبله ، هذا وحيث اشرنا الى بلدة الصغرة وصفا ، المكبرة بطلت عطها ورفعا ،

الكلام على بلدة الكويت

﴿ فنقول هي الكويت ﴾ بضم الكاف واسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العمان ، منبع اللجين في ضبط ذي الاتقان ، لم تعمر قبل ورودابيه العظيم الشان ، الاربعة من الزمان ، وسكنها بنو عتبة : ولهم في عنزة بن اسد نسبة ، والذي يظهر انهم متباينوا النسب ، لم تجمعهم في شجرة ام واب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، وماقارب الشئ يعطى حكمه عن الفرض ، والمقدم عليهم حين ورودابيه اليهم (عبدالله بن صباح) وفقه الله للصلاح ، وكان المقدم ابوالمشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه ، حتى انهم قبل وصوله تشرذمة قليلة ، ذووا مسكنة وذلة ، وحين جعلوه لارآئهم قبلة ، وفوض خواصهم الامر اليه كله ؟ شدا سرهم وسد ثغرهم ؟ وراب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فما فرع الترو في تلك البلاد ؟ وطفى بحر المكارم وزاد ؟ واقبل الخير بعجره وبجره ؟ واطلع الجد في سما ئها وجه قمره ؟ وذلك ايام صغره ؟ فتصدرابيه في اموره ؟ ارهاصا لظهوره ؟ وعلامة على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التي سمح بها القدر ؟ حتى اطلقت ولله الحمد عن درر ؟ هي لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اباه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالنفاسه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسه ؟ ذارأي ثاقب وتدبير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ انقلب الجرة الزمنك ، واكرم من السحاب الهتال عظيم المقدار ؟ خصوصا عندالاخيار ؟ واصلا للارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائم الابتسام وافر الاحتشام ؟ يضيق نطاق الحصر عن افراد شانه ؟ ويعجز الزمان عن حمل اعبائه ، وماذاك الالاسفار نجمه الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد لف الجد اباه بمطرف

ترجمة عبدالله بن صباح شيخ بلدة الكويت

الجد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال ايجاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فمست السعادة اباه ؟ مذ تلا لا سناه ؟ ولقد اتجر في التالي ؟ بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي ؟ فبلغت في زمان يسير ؟ تلثمايه على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل مجالسيه ؟ والطف مسامريه ومؤانسيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ في ذكر اصحابه ومسامريه في رحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وفي عام مبارك البدء والختام ؟ ارخه ختام وه وسلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمقام الى الاحساء من البحرين ، وصار فيها بمنزلة الانسان من العين ، فاتخذ فيها الاوتاد واجزل فيها الارفاد ؟ وبذل فيها المعروف على المجهول والمعروف ، وحصل له ببركة هذا الغلام ؟ اتم الاكرام من الحكام ؟ وصار الخاص والعام ، له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على بابه الركاب ، وتاتيه الوافدون من كل اوب وباب ، فاقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمد مساعيه ومیامنه ، بطانة خير بطانه ، تأمر بالمعروف

ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء من البحرين

(اتعب النفس اعتناء للاولى • فغدى فيها الامام الاوحدى)

(لا تراه ابداً الا ترى • عنه موصول المثانى مسندى)

(جادروض الفضل منه ديمة • اوما تبصره قد وردا)

(مطلق الا وسال فى اصحابه • كل يوم منه فضل جددا)

(زان ثغر الدهر من افعاله • حيث من افضاله قد قلدا)

(لا ارى يدركه فى شأوه • قمر الجو اذا مد اليدا)

من الرمل

(لو درى الناس الذى اعلمه • نظموا فيه الدرارى ابدا)

فاكان الايام ، كانها للطافتها طيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ، متنحما منه فى العز لائحه ، وارواح الكرامة فى اندائه فائحه ، ونتائج التدبير فى جوابه صالحه ، وسر وح الفضل فى مراتعه سارحه ، وغزلان الدمى فى كلاعبه سانحه ، بعدان عمل الراى به ، ان يتخذه منزلا و يصطفيه ، ام يتركه ولا يأتيه ، ووافقه على تدبيره ، و انحار ذلك الى تعميره [illegible] محمد اشرف بنى عتبه الحائز من رتب الفضل ارفع رتبه ، فتناصدا بعد الاستخاره ، وتسديد سهام الاستشاره ، على تعميره وتسميته بالزباره ، فعمروا واحكموا منه العماره ، وزيناه بالعدل فى البداوة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل

صورة طبق الاصل للصفحتين ١٨ و ١٩ من كتاب سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد .

ونحن اذا تركنا السجع الممل والمدح الزائد اللذين التزمهما الشيخ في كتابه واخذنا المعنى وجدنا ان رزق عندما قدم الى الكويت كان الوالى عليها هو الشيخ عبدالله بن صباح وكان رزق فقيرا فاقترض ٣ دنانير وفتح الله عليه واصبح غنيا وتزوج وانجب ابنه احمد ثم انتقل في عام ١١٨٨ هـ الى الاحساء وعلم به الشيخ خليفة بن محمد فدعاه الى سكنى الزبارة فانتقل اليها وتوفى هناك وخلفه ابنه احمد الذي لقب بالرزيقى وهو التاجر المشهور الذي الف الشيخ عثمان بن سند هذا الكتاب باسمه .

صباح الحكم . ويتبين ان مبارك كانت مدة حكمه قصيرة لذلك لم يذكر لنا التاريخ الكثير عنه .

ومن المؤكد لدينا ان الشيخ خليفة بن محمد الجد الاكبر الذي ينتسب اليه آل خليفة توفي بالكويت في حوالى العقد الثالث من القرن الثانى عشر الهجرى الموافق للعقد الثانى من القرن الثامن عشر وخلفه ابنه الشيخ محمد بن خليفة ، وكان صغيرا في السن فرعاه عمه الشيخ صباح بن جابر وزوجة ابنته مريم وانجب منها ابنه البكر خليفة بن محمد بن خليفة وسماه على اسم والده وهذا يدلنا على ان محمد لما توفى والده كان صغيرا في السن لم يتزوج بعد لاسيما اذا عرفنا بان الاولين كان من عادتهم تزويج ابنائهم حال البلوغ ولا يسمون ابنهم البكر باسم أبائهم الا اذا كان الاب قد توفى وان خليفة هذا قد انجب ولدا اسمه (عبدالله) ولعبدالله اربعة اولاد وذرية باقية حتى الان ويتبين لنا ان ابناء الشيخ صباح كانوا اصغر سنا من محمد بن خليفة .

كانت هذه اول مصاهرة بين ابناء العم صباح وخليفة وقد تزوج محمد بن خليفة زوجته الثانية من آل بنعلي وانجب منها ابنه احمد الملقب (بالفاتح) وشقيقه مقرن . وبعد انتقاله الى الزبارة تزوج زوجته الثالثة من آل بوكواره وهى الزوجة التى انجبت له ابنيه علي وابراهيم وبعد وفاة محمد بن خليفة خلفه ابنه الشيخ خليفة على حكم الزبارة التى ازدهرت اثناء حكمه لها .

وذكر الاخ سيف مصاهرة ثانية بين آل صباح وآل خليفة بقوله : (ففى حوالى سنة ١٢٨٠ هجرية ١٨٦٢ م زار الكويت الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين بدعوة من الشيخ صباح بن جابر الاول الحاكم الرابع للكويت ومكث الشيخ محمد عدة ايام وتزوج الشيخة حبابه ابنة الشيخ صباح الثاني واخت الشيخ مبارك آل صباح واخوانه ورزق منها ولدا اسمه سعود وابنة اسمها رقية .. الخ)

وهذه المصاهرة الثانية لا نعرف عنها شيئا .. اما عن زيارة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة للكويت فقد حدثت سنة ١٢٨٥ هجرية ١٨٦٨ ميلادية وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين الشيخ محمد بن خليفة والانجليز وطلب منه مغادرة البحرين لمدة سنتين وتولى الحكم مكانه أخوه الشيخ علي بن خليفة على شرط مغادرة محمد بن خليفة البحرين فطلب منه اخوه التوجه الى الاخوة في الكويت حتى يسوى هو الخلاف مع الانجليز ، وتوجه الشيخ محمد في سفينة وبصحبته والدى الشيخ خالد بن علي بن خليفة والشيخ فهد بن أحمد آل خليفة ولما وصلوا الى الكويت استقبل الشيخ محمد بالحفاوة والترحيب ورجع المرافقون الى البحرين وبقى هو بالكويت حيث قضى فيها فترة من الزمن ،

At the moment, there are 3 sheikhs in Dender-delam. The first, Genum, is poor, but rather popular because he allows everybody to rob and violate strangers and merchants. The second is Sheikh Taam, who is a rich and sensible person, himself a trader, and so he tries to attract merchants and to avoid that they are mistreated, which makes him hated with the common people. The third is Sheikh [illegible]

Delam counts some 40 great [illegible] the last seafaring place o[illegible] a rather great but sh[illegible]

Indian is [illegible] agriculture [illegible] They are [illegible] with [illegible]

[illegible] ving a gl[illegible] ons from the poor peasant[illegible] s able to do. From the mouth of the Euphrates unt Basra there live[illegible] seafaring people who carry dates through the whole Gulf until Mucca. But they have no means of defence, they have no guns and their ships are so badly furnished with masts, yards, sails and rigging that this is a sign by which one recognizes a ship from Basra. Leaving the Euphrates and going along the Arab coast one encounters the small island of Feltschah, and opposite it on the shore Grien. Both are inhabited by an Arab tribe of which we spoke already before, called Etoubia. They are independent of the sheikh of the desert to whom they do pay however a small contribution. They have some 300 [illegible] vessels , but almost all are small because they employ them only for pearldiving . This and fishing during the bad monsoon is their only occupation. They amount to 4000 men, all armed with swords, shields and lances, but they have almost no guns , and they are even unable to handle them.

This nation is almost continually in conflict with the Houlas whose deadly enemies they are. Because of this and because of the smallness of their vessels they hardly extend their navigation beyond the Bahrain pearlbanks at one side and Cape Verdistan at the other side of the Gulf. Severa different sheikhs rule them who all live in relative unity. The principal of them is Mobarak Eben Sabach, but because this one is poor and still young, another called Mahometh Eben Khalifah, who is rich and possesses many vessels, enjoys almost equal respect among them.

wel als aangezien de
[…] vaartuygen Strekt zig hare Va[art]
[niet v]erder als tot op de Bahreinse Pa[rel]
Banken aan de eenen en de Caap Verdistan
aan de andere zyde van de golff, verscheyde [Sheeks]
regeeren over haar de welke dog
alle in tamelijke eenigheid leven, de voornaamste
is Mobarek Eben
Sabach, Egter alsoo de selve Arm en nog
jong is een andere Mahometh Eben Chalifa
die rijk een veel vaartuygen, is bestaande […]
Soo groot een agting onder haar.

فقرة من التقرير الذي كتبه نيفهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ومعاونه هلست والذي أشار اليه الدكتور سلوت في بحثه عن سكان الخليج العربي ..

وكان ذلك في زمن الشيخ عبدالله بن صباح واخوانه ، وربما تم الزواج في هذه الفترة وان كانت اقامته لم تزد على بضعة اشهر فقد بدأت في شوال عام ١٢٨٥ هجرية وانتهت في حوالى ربيع الاول او الثانى سنة ١٢٨٦ هجرية وعاد الشيخ محمد مع اخوانه من آل صباح الى البحرين وحاولوا ان يصلحوا بين الاخوين ولكن لم يتم الصلح فرجع الشيخ عبدالله بن صباح الى الكويت وبقى الشيخ محمد بن خليفة في (دارين) وجرت بعد ذلك احداث يؤسف لها أدت الى مقتل الشيخ علي بن خليفة وسجن الشيخ محمد بن خليفة في الهند بواسطة الانجليز . هذه الاحداث هى التى جعلتنا في البحرين لا نعرف عن هذا الزواج شيئا واذا كان الشيخ محمد بن خليفة قد انجب من الشيخة حبابة ولدا وبنتا فهما بلا شك توأم لان الفترة كانت قصيرة .

وفي المقال الخامس المنشور يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو ١٩٨٣ م تحدث الاخ سيف عن هجرة آل خليفة من الكويت : اسبابها ودوافعها [٥] ومما سمعته من كبار عشيرتنا آل خليفة ان سبب الهجرة كان محددا ، وذلك ان احدى سفن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وفيها احد ابنائه لا اعلم هل هو خليفة او احمد او مقرن كانت راسية في الدورق وكانت تحمل تمرا فهاجمها قطاع الطرق ليلا بهدف نهبها ونشبت بين المهاجمين واصحاب السفينة معركة انتهت بقتل

---

(٥) سمعت من المغفور له الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة رواية عن المغفور له راشد بن فاضل آل بنعلي ان البنعلي في هجرتهم من الكويت الى قطر حاولوا النزول في البحرين فمنعهم آل بومهير كما منعوهم من المرور بسفنهم بين المحرق والمنامة وطلبوا منهم المرور من شرقى جزيرة المحرق فابى آل بنعلي ذلك ومروا بين المنامة وجزيرة المحرق وفي ذلك يقول شاعرهم ابن عمار

يقول ارشيد بن عمار ومن بنا
حسين القوافي من بيوت القصايد
يا مبلغ منى صباح بن جابر
فتى الجود جزل ما يمد الزهايد
ركبنا بمال مع رجال وسفننا
تصاول بنا شروى المهار العوايد
يجدونها ربعى من الاد سالم
مصاريعها ما بين روس الوسايد
وجينا على كبد العمارة ندورهم
بصوارم تدعى الشلايا بدايد
وحنا يا بن طاهر مثل عظم تلوجنه
يا ذيك في الحلقوم لوماه وايد

احـد المهـاجمـين وهم من بنى كعب . وغادرت السفينة مرساها بسرعة وعادت للكويت فـطالب بنـو كعب بتسليم ابن الشيـخ محمد بن خليفـة لأخـذ الثـأر لقتيلهم فرفض الشيخ محمد تسليم ابنه واقترح عليه الشيخ عبدالله بن صبـاح ان يأخذوا الابن في مسيرة ويذهبوا الى كعب ويـطلبوا منهم الصفـح عـلى ان يدفعوا لهم دية القتيل فلم يوافق الشيخ محمد على ذلك الرأى وقال انه مستعـد لدفع الدية مهما بلغت لكنه لن يسلم ابنه خـاصـة وهم الذين بـدأوا العـدوان . واشتـد الخـلاف بـين كعب من جهـة والشيـخ عبدالله بن صبـاح من جهـة اخرى فألح على الشيخ محمـد بتسليم ابنه . وقال الشيخ عبدالله انـه ليس في مقـدورنا محـاربة كعب فغـادر الشيـخ محمد بن خليفة الكويت مع من رافقه من العتـوب وتوجـه الى اقاربـه واصهـاره العتوب من آل بنعلي الذين هـاجروا من الكـويت في وقت سـابق وسـكنـوا الفريحة في قطر وسكن هو وأسس مدينة الزبارة . ومن الخطأ الشائع ما يقال من أن أحمد بن رزق كان من مؤسسي الزبارة والحقيقة أن الشيخ أحمد بن رزق وصل الى الزبـارة مـع والده رزق بعـد وفـاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة وتولى ابنه الشيخ خليفة الامر من بعده وكان ذلك عام ١١٨٨ هـ حيث انتقل رزق من الكويت الى الاحساء . ولما علم به الشيخ خليفة كتب اليه ان ينتقـل الى الزبارة ، وفعـلا انتقل الى الزبـارة هو وكثـير من وجهاء البصرة نظرا لهجوم صادق خان الزندى عليها في تلك الايام . وقد عمرت الزبارة وازدهرت في عهد الشيخ خليفة بن محمـد والذي كـان بـداية عصـرهـا الذهبي .

وتحدث الاخ الاستاذ سيف المرزوق في مقـاله الســادس المنشـور بتـاريـخ ١٩٨٢/٧/٢١ عن مسجد آل خليفة في الكويت والحقيقة ان الذي بنى المسجد هو الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة جد آل خليفـة الاكبر عنـد نزولهم الكـويت واوقف عليـه نخلا له في القـطيف ولكن النخل مع مرور الايام بقى في يـد ابناء الشيـخ احمد بن سلمـان آل خليفة ولا يزال في ايديهم يأكلون ريعه وقد طالبت به وزارة الاوقاف في الكويت ولكن بعد ذلك تـركته لورثـة الشيخ احمـد بن سلمان آل خليفة .. اما معركة الرقة فانا أحددها بتاريخ ١٧٨٢ م/١١٩٦ هـ وقد ذكرها لاتـوش في كتابـه المؤرخ في ٤ نـوفمبر ١٧٨٢ م والخـلاف كان وقتهـا شامـلا للكويت والزبارة وفي وقتهـا كانت حملة الشيخ نصر بن مذكور على الزبارة .

ومـا ذكره الاخ سيف في بحثـه عن موضوع الشيخ جبر او الجبـرى الذي استـقـل بـحـكـم البـحـريـن عـام ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م وكان له وزير اسمه الشيخ فريـر بن رحال . فهـذه الرواية ذكرها النبهانى في كتابه تاريخ البحرين وهي ليست صحيحة فدولة الجبور كانت سابقة على هذا التاريخ والجبور بطن من عقيل بن عامر وقد غلب اسم بنى خالد

A letter from Mr. Latouche (The Basra Residency) to the Court of Directors, London, dated 4th November 1782.

The Zebara and the Grain people, have lately taken and plundered Bahrain and have likewise seized at the Entrance of this river, several boats belonging to Bushire and Bunderick. Shaikh Nassir of Bushire, in return is collecting a Marine as well as a military force, at Bushire, Bunderick and other Persian ports. He gives out that he intends to revenge these hostilities by attacking Zebarra and has wrote for supply of money to Aly Marat Caun at Isphahan. Notwithstanding this show of vigor, however, it is said that he has lately sent to Grain to request a peace, but that the Shaikh had refused to grant it, unless Shaikh Nassir pays him half the Revenue of Bahrain and a large Annual tribute also for Bushire.

It is not many years since Grain was obliged to pay a large tribute to the Chaub and that the name of Zebbara was scarcely known. On the Persians attacking Bussora, one of the Shaikhs of Grain retired to Zebarra, with many of the principal people. Some of the Bussora merchants also retired thither. A great part of the pearl and India trade, by this means entered there and at Grain, during the time that the Persians were in possession of Bussora and those places have increased so much in strength and consequence, considerable advantages against him and now under no apprehension from the force, which Shaikh Nassir threatens to collect against them.

Bussora 4th November 1782

Signed. Latouche.

From the Factory Records, Persia and the Persian Gulf Vol. 17, despatch No. 1230.

رسالة من مستر لاتوش (مقيمية البصرة) الى ديوان الادارة بلندن مؤرخة ٤ نوفمبر ١٧٨٢م

هاجم اهل (اهالى) الزبارة والقرين مؤخرا البحرين ونهبوها مثلما استولوا على عدة سفن تابعة لبوشهر وبندر ريق فى مدخل هذا النهر (شط العرب) ورد الشيخ نصر البوشهرى على ذلك بجمع قوة بحرية واخرى برية من بوشهر وبندر ريق وموانىء فارسية اخرى وتظاهر (الشيخ نصر) بانه ينوى الثار لهذه الاعتداءات بشن هجوم على الزبارة وكتب الى على ميرزا على خان فى اصفهان كى يمده بالمال

ورغما عن مظهر هذا الحماس . يقال بانه (الشيخ نصر) ارسل مؤخرا الى القرين فى طلب الصلح ولكن الشيخ (شيخ القرين) رفض الموافقة على هذا الطلب مالم يدفع له الشيخ نصر نصف دخل البحرين . وايضا اتاوة سنوية كبيرة عن بوشهر

لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذى كانت فيه القرين مجبرة على دفع اتاوة كبيرة لبنى كعب اما الزبارة فكان اسمها قل ان يعرف ولكن عندما هاجم الفرس البصرة تحول احد شيوخ القرين الى الزبارة مع كثيرين من كبار القوم وتحول ايضا عدد من تجار البصرة الى هناك وبهذه الطريقة دخل جزء كبير من تجارة اللؤلؤ وتجارة الهند الى هناك (اى الزبارة) . والى القرين خلال الزمن الذى استولى فيه الفرس على البصرة ولقد ازدادت قوة هذه الاماكن (هذين المكانين) زيادة عظيمة . كان من شانها ان تحديا بنى كعب زمنا ما . وتفوقا عليه (اى الشيخ نصر) بمزايا عظيمة . الان لا يخشون من القوة التى يهددهم بجمعها ضدهم

التوقيع لاتوش حرر فى البصرة بتاريخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢

من سجلات الوكالة ـ مجلد ايران والخليج الفارسى رقم ١٧ ـ رقم تسجيل الارسال ١٢٣٠

ترجمة

دار الاذاعة البريطانية فى لندن

بواسطة الاستاذ بنى بشاى

على جميع العقيليين في الوقت الحاضر واصبح الجبور فرعا من بني خالد .

وقد تأسست دولة الجبور على يد زامل بن جبر وابنه سيف بن زامل في حوالى عام ٨٥٠ هجرية وامتد نفوذها الى القطيف والبحرين وعمان في زمن أجود بن زامل اشهر أمراء هذه الدولة وقد توفى أجود حوالى عام ٩١٢ هجرية وخلفه ابنه محمد ثم خلف محمد مقرن بن اجود الذي حارب البرتغاليين فانتصروا عليه بعد معارك ضارية أضرت بجيشه فيها المدفعية التى استخدمها البرتغاليون وضربوا بها قلعة البحرين واغرقوا بها سفن مقرن . وقد برز في هذه الحروب صهره (حميد) جد آل حميد الذين ملكوا الاحساء فيما بعد واشهرهم براك بن اعريعر الحميد . وبعد ان قتل مقرن واحتز رأسه وارسل الى أمير هرمز انفصلت البحرين والقطيف عن حكم الجبور وبقى في أيديهم الاحساء وقطر وكان جد آل مسلم أميرا على قطر فاحتفظ بامارته عليها .

اما فرير بن رحال فقد ذكرته المصادر البرتغالية بابن رحال والرحاحلة جماعة معروفون بالاحساء وغالبيتهم مولعون بالصيد والقنص . وحول الجبرى وفرير بن رحال نسج الخيال البدوى قصصا خرافية فقد ذكروا ان فرير بن رحال كان وزيرا لمقرن بن اجود اثناء حكمه للبحرين وان مقرن كان يسكن قلاع العمرو في البحرين وفرير بن رحال يسكن هضبة الرفاع وذات يوم تحدث الامير مقرن مع خاصته وكانت في يده ليمونه فرماها من يده فاخذت تتدحرج فقال اتمنى ان احصل على امرأة تمر هذه الليمونة من تحت خصرها وهي مضطجة على الارض فقالوا له انها موجودة وهي زوجة وزيرك فرير بن رحال فارسل الى وزيره وقال له سأرسلك الى القطيف في مهمة فقال له سمعا وطاعة وذهب فرير فأرسل مقرن لزوجته من يقول لها استعدى فالأمير يحب ان يزورك وكانت امرأة عاقلة فرحبت بذلك ، وأتى الأمير الى بيتها وكانت لزوجها جارية جميلة فزينتها بالحلى وقالت لها اذهبي الى الامير واذا سالك فقولى انك زوجة وزيره فرير ورحبى به وسلميه نفسك . وفعلا تم الامر كما رتبت ولما عاد فرير والتقى بالأمير جلسا يلعبان لعبة يطلق عليها الحالوسة فغلب الامير وقال :

سبع سرى في ظلام الليل او كل شاته
كل الشحم واللحم واروى حشاشاته

ولعبوا ثانية فغلب فرير فقال :

سبع سرى في ظلام الليل او صاد عبقوده
هذاك بين الملا قد شاع مسقوده

ففطن الأمير الى ان فرير قد علم بالموضوع فضربه بالسيف وقتله ، ويستمر الخيال القصصى في روايته فيقول ان زوجة فرير عندما علمت بمقتل زوجها هربت واختفت في المنامة وذهبت الى صائغ فطلبت منه ان يصوغ لها نخلة على صحن من الذهب الخالص وان يجعل ثمرها لؤلؤا فصنعها الصائغ

فأخذتها الى هرموز وقدمتها الى أميرها وقالت له هل لك في بلد أرضها خصبة كالذهب وحملها لؤلؤ فهاجم أمير هرموز البحرين واحتلها من مقرن .

هذه القصة لعب فيها الخيال دورا كبيرا . اما فرير بن رحال فيتبين انه خان الامير مقرن فقتله والمصادر البرتغالية تحدثنا عن ابن الرحال في الحملة التى جردوها على البحرين مع أمير هرموز اما القصة فهى بالطبع من نسج الخيال .

وبناء على ذلك فان رواية الشيخ محمد بن احمد آل ثانى والخاصة بتأمير عبدالله المسلم عل قطر وفرير بن رحال على البحرين في وقت واحد تسندها هذه الروايات التى ذكرتها .

وقد احتفظ آل مسلم بامارتهم على قطر ومن الملاحظ ان الرحالة الالمانى نيبور عندما رسم خريطة الخليج (٦) والتى نشرها في كتابه كتب على ساحل قطر آل مسلم والخريطة تعود لسنة ١١٧٩ هجرية/ ١٧٦٥ م

اما حديث الشيخ محمد بن احمد آل ثانى عن آل مسلم فليس لدى تعليق عليه الا ما جاء في كلامه من ان السعوديين انتزعوا قطر من بنى خالد فهذا غير صحيح لان قطر عند ظهور السعوديين لأول مرة في الاحساء سنة ١٢٠٧ م كانت تسيطر عليها الزبارة التى كانت عاصمة لقطر والبحرين معا والمصادر التى تؤكد ذلك كثيرة منها ما تحكيه الآثار الدالة عليها ومنها المخطوطات والكتب التاريخية الاخرى .

وحول شخصية فرير بن رحال حدث جدل بين الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وشاعر النبط الشهير حسين بن مشرف عندما قال في قصيدته التى مطلعها :

يا بن حمد ليلى على بعدكم طال
قلبي يباريكم وجسمي مقيمي
واربع على ديرة افرير بن رحال
ذي عادة لى من زمان جديمي

فرد عليه الشيخ محمد بقصيدة طويلة مطلعها :

يابو علي هيضت مكنون الامثال
يا فرع مجد من ذؤابة تميمي
اهلا عدد ما سال شعب وما طال
عشب وما غنى حمام الصريمي
تقول ذي ديرة افرير بن رحال
ذي دارنا دار الندى من جديمي
ديرة هل العليا مناعير وابطال
اللى سقوها من وريد الخصيمي

والذي أريد أن اسجله حول ذلك انه عندما أمر المغفور له الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بتجديد جامع القلعة في الرفاع الشرقي كنت اشرف على هذا التجديد وعندما حفرت الأساسات ظهرت لنا أساسات بناء قديم لقلعة كانت في نفس مكان القلعة التى بناها الأجداد وكانت أساساتها تحت المسجد مما يدل على انه كانت هناك قلعة في أيام الجبور وهي التى يقال بأن فرير كان يسكنها .

وختاما أكرر شكرى للأخ سيف مرزوق الشملان وارجو ان يجد في ملاحظاتي بعض الفائدة .

(٦) راجع الخريطة في باب خرائط قديمة

(قصيدة للشيخ محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة

نقل لنا هذه القصيدة الشاعر ابراهيم بن على بن دعلوج الكبيسى ساكن الخبر قال" انه عصر يوم الخميس ٢٧ من شهر صفر ١٣٥٧ هـ في الرميثة أملى على صاحب السمو المغفور له الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة هذه القصيدة"

القصـــيدة

سقى قصر صبحا من غوادى ربابها ... موطن اجدودى كم شيخ ربابها

بنا جدنا قصر الزباره وشيده ... على الساحل البحرى الشمالى بنا بها

حماها بأبراج من الخوف والخطر ... وفرش أرض قصره بالكرم عن ترابها

وشق البحر للسفن توصل الى القصر ... بكامل حمولتها تشرع ببابها

وسموها باسمين الزباره وصبحه ... الأجداد سموها باسم زهابها

الزباره اسم طعس عن القاع مرتفع ... وصبحا اسم بنت جميل شبابها

ما هاب شاه الفرس ولا خاف باشته ... ولا سلطة الأتراك حلف ما يهابها

دع اللوم باللوام ما اسمع عتابها ... لازم اجى البحرين وأوطن عتابها

أرسلنا رمحين ولا صابت الهدف ... في مدة شهرين ما حسبنا حسابها

والثالثة صابت وطابت وانجبت ... بنصر تحقق بأمر منشى سحابها

عزمنا بعون الله وقمنا بقدرته ... وحانت الفرصة واغتنمنا غيابها

غزينا على البحرين في آخر الشهر ... آخر صفر الخير فتحنا ابوابها

بألف رمية وسبعة وتسعين صادفت ... بدعوة خليفة والآله استجابها

أخذنا أوال بقوة السيف والعزم ... وتوفيق من ربى مسبب أسبابها

أوال جزيرة دار مادارها البحر ... حمينا سواحلها وذلت اصحابها

وأرسلنا عائلة ناصر المذكور الى بوشهر ... معززين مكرمين جنابها

يا آل يعرب هذه شيمة العرب ... تحمى المحارم ما تكشف حجابها

حنا بنى عتبة ونتعب خصيمنا ... من آل وايل معربين انسابها

هذا كلام صح من صادق المثل ... تواريخ مجد اجدودنا ينحكى بها

والختم صلى الله على سيد البشر ... أحمد شفيع الخلق ساعة حسابها

شاعرنا هو الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان بن احمد (الفاتح) آل خليفة الفارس والشاعر الملهم ولد في البحرين في الرفاع وتعلم على يد علمائها في ذلك الوقت له القصائد العربية والنبطية وقصائده في رثاء سيدنا الحسين بن على لا تزال معروفة وتقرأ وللأسف فقد الكثير من شعره كما حرف الرواة كثيرا من قصائده قتل في احدى المعارك وهو في ريعان الشباب سنة ١٢٥٨ هـ رحمه الله ودفن في المكان الذى قتل فيه وقبره معروف في وسط مدينة الرفاع الشرقي بقرب مسجد عيسى بن عيسى آل خليفة

(عبدالله بن خالد آل خليفة)

إمارة العصفوريين ودورها السياسي

العصفوريون وقصة ١٥٠ عا

الظروف الطبيعية بالبحرين

البيئة البحرية بجزر أوال ولدت طبقة

ان مما يثير دهشة وحيرة المتتبع لتاريخ شبه الجزيرة العربية ذلك الغموض الذى يكتنف حقبة من تاريخ المنطقة الممتدة من كاظمة شمالا لتنتهى جنوبا بعمان الشمالى ويدخل ضمن ذلك سلسلة من الجزر الواطئة والواقعة فى الخليج العربى والمجاورة للساحل والمحاطة ببحر ضحل مملوء بالحواجز الرملية وقد استقرت فى قاعه اشهر مغاصات اللؤلؤ الطبيعى فى العالم من حيث الجودة والانتاج ، واكبرها حجما واوسعها شهرة جزيرة اوال (البحرين) .

اما النهايات الغربية لهذه الرقعة الجغرافية ، المعنية بالبحث فتتصل باليمامة . لقد تعارف البلدانيون العرب

...ى تاريخ شرق الجزيرة العربيّة

...امضه في تاريخ البحرين

...ية مستقرة للقبائل الراحلة من البوادي

...سكان لها ثقلها في الحياة الإقتصاديّة

بقلم الدكتور : عبد اللطيف ناصر الحميدان

الاوائل على اطلاق اسم بلاد البحرين على هذه الرقعة ، وهى بهذا الاتساع والامتداد تشمل فى الوقت الحاضر دول شرق الجزيرة العربية كافة ، ابتداء بالكويت وانتهاء بعمان الشمالى . فتاريخ بلاد البحرين هو فى الواقع يشكل جزءا رئيسا وهاما من تاريخ دول شرق الجزيرة العربية كافة .

ان هذا الاتساع والامتداد لبلاد البحرين وعدم وجود موانع طبيعية تفصلها عما يحيط بها ويجاورها ويصعب اجتيازها ، قد ادى الى ارتباط تاريخها ارتباطا عضويا ووثيقا بتلك المناطق عبر العصور المختلفة . وهذه الحقيقة تستلزم من الباحث المدقق الذى يحاول التصدى لاماطة اللثام عن الغموض الذى يكتنف تاريخ شرق الجزيرة العربية خصوصا وتاريخ الخليج العربى عموما بان لا يكتفى بمصادر واحداث المنطقة وحدها بل عليه ان يجول بناظريه نحو المناطق المجاورة ليستوعب احداثها وينقب فى مصادرها الخاصة والعامة .

والواقع فان منطقة الخليج العربى ليس اصطلاحا جغرافيا يدل على رقعة محدودة من سطح الأرض فحسب وانما يشير كذلك الى لون معين من الحياة ، فهى تغرى الباحث فى التاريخ الحضارى بدراستها كمنطقة متحدة داخليا ، اذ انه بالرغم من المؤثرات الخارجية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تعرضت لها عبر العصور فانها كانت بوتقة انصهرت فيها هذه المؤثرات المتنوعة وبقيت تمتلك وحدتها الداخلية فى البناء والتنظيم ، فموجات الهجرات البشرية المتبادلة بين سواحلها من جهة ، وكذلك فيما بينها وبين السواحل المحيطة بالبحار العربية والتى كانت تجرى تحت ضغط الظروف الطبيعية والحاجات البشرية المتبادلة هى من عوامل وحدتها وبالرغم من وجود المغريات لدراسة الخليج العربى كوحدة فان هنالك اعتبارات اجتماعية وتاريخية وسياسية تدعو الباحث لابراز خصوصيات الدور الذى لعبه كل جزء من اجزائها عبر مختلف العصور وبشكل متميز .

ان بحثنا هذا ما هو فى الواقع الا الحلقة الاولى من سلسلة دراسات تتناول تاريخ الخليج العربى فى العصر الوسيط والحديث ، وسوف يكرس لابراز الصورة المميزة لتاريخ بلاد البحرين للفترة الممتدة منذ مطلع القرن الحادى عشر حتى مطلع القرن السادس عشر ، وهى من اشد فترات المنطقة غموضا الامر الذى حمل الباحث النجدى سليمان الدخيل على القول بانه يشكل على المؤرخين الوقوف على حوادثها ووقائعها فى أوقاتها [١] . ومع بروز الاهمية الاقليمية والدولية لمنطقة الخليج العربى فى عصرنا الحاضر وظهور الكيانات السياسية المستقلة فيها ، ازداد الاهتمام بتاريخ المنطقة واخذت تظهر دراسات عديدة وبلغات مختلفة الا ان الباحثين قد احجموا حتى الآن عن ارتياد هذه الفترة او انهم مروا بها مرورا عابرا لسبب رئيسى هو قلة مصادرها ان لم تكن ندرتها ولادراكهم ايضا مدى الجهد المضنى الذى يحتاجونه لجمع شتات المادة المتناثرة هنا وهناك والتقاط الاشارات من المصادر النادرة وبلغات متعددة . ولقد عبر الاستاذ ابو حاكمه عن اسفه لعزوف الباحثين عن محاولة الكشف عن تاريخ الخليج العربى خلال العصور السابقة لعصرنا هذا ووصف دراساتهم التى ظهرت حتى الآن بانها دراسات عصرية لا تتجاوز « عصر النفط » الا قليلا [٢] ان هذه الفجوة فى معلوماتنا عن تاريخ الخليج العربى تشكل نقطة ضعف كثيرا ما استغلت للتشكيك بالهوية القومية والتاريخية للسواحل العربية ولترديد ادعاءات سياسية وقومية فيها ، كما رسمت صورة تاريخية للمنطقة بنيت اساسا على تجاهل دور العرب فى صنع احداثها لكى ينسجم ذلك ومثل هذه الادعاءات وعلى الرغم من ان مثل هذه الادعاءات قد خفت الى حد كبير فان اثارها الثقافية لا تزال باقية ، الامر الذى يستلزم التصدى بموضوعية لرسم صورة اقرب الى وقائع التاريخ لتتجاوز الصورة المنحازة التى رسمت لتاريخها [٣] .

توطئة فى السمات العامة لبلاد البحرين

قبل التطرق لتاريخ بلاد البحرين خلال الفترة المنوه عنها سابقا ، يستحسن ان نشير ولو اشارة موجزة جدا الى المظاهر العامة لبيئتها الطبيعية والتى اثرت اعمق الاثر فى حياتها وطبعت تاريخها السياسى والاجتماعى والاقتصادى بطابعها ، واول هذه المظاهر سعة رقعتها الزراعية بالمقارنة مع كثير من مناطق جزيرة العرب ، حيث تتوفر فيها المياه الغزيرة والعيون التى تجرى مياهها على سطح الارض . اضافة الى قرب مياهها الباطنية من سطح الأرض ، وهذا العامل ساعد على امتداد الرقعة الزراعية فيها والتى كانت فى العصور الماضية أكثر اتساعا مما هى عليه اليوم . ويستدل على ذلك اولا من كثرة اسماء القرى والمستوطنات المأهولة بالسكان والتى اورد ذكرها البلدانيون العرب ، الا ان كثيرا منها قد اختفى من خارطة الاقليم فى الوقت الحاضر ، وثانيا ان الابحاث الحديثة قد ايدت ايضا اتساع الرقعة الزراعية فى الماضى (٤) .

لقد وفرت هذه الظروف الطبيعية المستلزمات الضرورية لقيام حياة مستقرة تعتمد على الفعاليات الزراعية وسد الطلب على المنتجات الزراعية لكل من سكان البوادى واسواق الخليج العربى ، بل وتصدير ما يفيض عن ذلك وخصوصا التمور الى السواحل المطلة على البحار العربية والمحيط الهندى .

ان هذه البيئة الزراعية قد فرضت وجود نشاط اقتصادى ذى اوجه متعددة وقيام علاقات انتاجية وتركيب اجتماعى فى المنطقة يختلف فى كثير من خصائصه عما حوله من بوادى . ففى مثل هذه البيئة يفترض سعى سكانها لاقامة سلطة تعمل على توفير الامن والنظام وحمايتهم من خطر سكان البوادى المتربصين دائما بالمنطقة ، وكذلك الاشراف على توزيع المياه وحماية مصادرها من الاندثار وتنظيم العلاقة بين المستثمرين والمنتجين واوجه النشاطات الاقتصادية الاخرى ، وكل ما ينشأ عنها من علاقات اجتماعية وقانونية ، الامر الذى يستلزم وجود اجهزة متخصصة وقوة رادعة ان السلطة التى تقوم فى مناطق الاستقرار من بلاد البحرين سوف يكون من اهدافها الاستراتيجية الثابتة التطلع لتحقيق صلة وثيقة بالبيئتين المجاورتين ، وهما البيئة الصحراوية ، والبيئة البحرية ، وان تسعى لاقامة هذه الصلة اما بطريق الاخضاع المباشر او باقامة التحالفات القائمة على اساس المنافع المشتركة .

وكثيرا ما ينشأ عن ذلك حرب مع سكان هاتين البيئتين ان نجاحها فى ذلك سوف يحقق ربط طرق التجارة البحرية بطرق التجارة البرية ، الأمر الذى ينتج عنه نفع اقتصادى كبير لمناطق الارياف ويحقق الاستقرار السياسى والاقتصادى فيها والنقطة الاخيرة والجديرة بالاشارة هنا هى أن سكان المناطق الزراعية نظرا لارتباطهم بالارض وبالملكيات الثابتة هم اطوع للحكام واسهل خضوعا للسلطة بل واستغلالا من قبلها ومن قبل طبقة الملاكين ، وهذا على عكس الحال فى البيئتين المجاورتين البحرية والصحراوية

اما المظهر الثانى لبلاد البحرين فهو البيئة البحرية . اذ ان طول سواحلها الممتدة على الخليج العربى وكثرة تعاريجها ادى لان يلعب سكانها دورا مؤثرا فى كافة اوجه النشاط التى تحدث فى المنطقة كما انها اصبحت من المناطق التى تستقبل التاثيرات من خارج حدودها عن طريق سواحلها وجزرها . ونظرا لكون المناخ والبيئة الصحراوية هى السائدة فى بلاد البحرين فان الامر قد ادى لأن تصبح بيئة طاردة لسكانها نحو البيئة البحرية المجاورة والتى هى اكثر غنى وضمانا فيما تغله من ثروة

سمكيـة في مياههـا ومن لؤلؤ في اعماقهـا ومن فرص للربح في النشاط التجاري مع الخارج ، ومما هو جدير بالذكر هنا ان النشاط الاقتصادي لسكان السواحل والجزر في حرفتي صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ يتزامن مع النشاط الاقتصادي لسكان الارياف في بلاد البحرين في جني محصول التمر على ان هناك وجه شبه بين حياة سكان البيئة البحرية والبيئة الصحراوية فاذا كان البدو ينتقلون مع قطعانهم من مكان الى اخر طلبا للماء والكلأ فان عرب السواحل والجزر ينتقلون هم ايضا من مكان الى اخر عندما تضطرهم الظروف الى ذلك ووسيلتهم هي سفنهم التي يحملون فيها اهم ممتلكاتهم فالسفينة لديهم كوسيلة للحياة في عالم البحار تحتل نفس الاهمية التي تحتلها الابل لدى البدو فاذا كانت الطبيعة قد سخت على عرب البادية بهذا الحيوان العجيب الذي اطلق عليه جوازا بسفينة الصحراء ، فان المعارف البحرية المتميزة لعرب السواحل قد هدتهم لصنع السفن الشراعية وتطويرها بما يتناسب وحاجاتهم في النشاط البحري فطبعوها بطابعهم وحققت لهم بذلك امتدادا جغرافيا وبشريا وحضاريا يفوق كثيرا رقعتهم الجغرافية فكانت استجابتهم لتحدي الطبيعة البحرية استجابة مناسبة جدا ، تنم عن عبقرية فذة بالمقاييس الحضارية لعصرهم فاكسبتهم بذلك تفوقا متميزا في النشاط البحري ولقرون طويلة جدا [٥]

ان البيئة البحرية لبلاد البحرين قد ولدت طبقة من السكان لها ثقلها في الحياة الاقتصادية والسياسية ، لا يجوز للباحث في تاريخ المنطقة اغفالها كما انها افرزت زعامات تعتمد في مراكزها على قوتها الاقتصادية الناتجة عن سيطرتهم على قطاعات واسعة وهامة من النشاط الاقتصادي وهؤلاء هم تجار اللؤلؤ واصحاب السفن ويسندهم عدد كبير من الاتباع الذين يدينون لهم بالولاء نتيجة لتبعيتهم الاقتصادية لهذه الزعامات وهؤلاء صيادو الاسماك واللؤلؤ والعاملون في السفن التجارية .

ان هذه القوة المنتجة اقتصاديا تشكل في الواقع قوة عسكرية احتياطية كثيرا مازجها هؤلاء الزعماء في صراعاتهم السياسية ، فكثير من الاحداث التاريخية التي مرت بها منطقة الخليج عبر عصورها المختلفة لا يمكن فهمها فهما سليما من دون الانتباه الى الدور الذي لعبته هذه القوى في صنع الاحداث في المنطقة .

اما المظهر الثالث والاخير للبيئة الطبيعية لبلاد البحرين والتي لها التأثير الاعمق فهي البيئة الصحراوية السائدة في الاقليم والتي فرضت نمطا من الحياة الاجتماعية ، هي الحياة القبلية والتي طبعت التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمنطقة بطابعها حتى العصر الحديث ، مما حدا بأحد المتخصصين بمنطقة الخليج العربي الى القول بان من الخطأ ان نعزو الخلافات حول الحدود في شرق الجزيرة العربية الى سبب رئيسي هو اكتشاف النفط بل يجب الانتباه الى عامل اخر لا يقل عنه خطورة يسبق اكتشاف النفط الا وهو الطبيعة القبلية للمجتمع العربي في المنطقة وما يتمسك به من مفاهيم حول حدود السيادة الاقليمية والمستمدة من تراثه القبلي [٦] .

ان الظاهرة الرئيسية للبيئة الصحراوية هي فقرها وعجزها عن سد احتياجات سكانها خصوصا عندما تتزايد اعدادهم ويحدق نقص خطير في مراعي القبائل لذا فهي بيئة طاردة نحو المناطق الاكثر غنى من بلاد البحرين وهي البيئة البحرية والبيئة الزراعية الامر الذي يعرض هاتين المنطقتين دائما لضغط سكان البادية وتوغلهم فيها ويزداد توغلهم كلما احسوا بضعف السلطة السياسية في هاتين المنطقتين ويميل قسم منهم الى الاستقرار ولقد اوضحت دراسة بارث عن البداوة ان الذين يميلون الى الاستقرار من بين البدو هم الاكثر

غنى وكذلك الاكثر فقرا (٧) .

على ان الافراد الذين لهم ثقلهم بين القبائل ـ بالرغم من استقرارهم وامتلاكهم الاراضى ـ فانهم يبقون على صلة بقبيلتهم ويحافظون على نفوذهم فيها ، وهم بذلك يشكلون همزة وصل ما بين البدو والسكان المستقرين وما بين القبيلة ومناطق الاستقرار ، وربما يكون استقرار بعض زعماء القبائل بتشجيع من السلطة القائمة فى المدن . واستقرار هؤلاء هو فى الواقع اضعاف لهذه السلطة لانهم سوف يكونون جاهزين للعمل كوسطاء مع قبائلهم .

والنقطة الاخيرة التى يجب ذكرها هنا فى العلاقة ما بين سكان البادية والسكان المستقرين هو ان عرب البادية فى بلاد البحرين يسيطرون دائما على طرق القوافل التجارية البرية والتى تبدأ عادة او تنتهى بالموانىء الواقعة على ساحل الخليج العربى . لذا فهم كثيرا ما يحاولون السيطرة على هذه الموانىء التجارية ليمدوا منها سيطرتهم ايضا على الطرق البحرية فتقوم حالة من التعايش ما بين طرق القوافل البرية والطرق البحرية وما بين البدو الذين يسيطرون على الطرق البرية وسكان السواحل والجزر فى الخليج العربى الذين يديرون الطرق البحرية .

من هذا ندرك ان القوى القبلية كانت تلعب ادوارا خطيرة كلما سمحت لها الظروف العامة بذلك .

والواقع فان التفاعل ما بين البداوة والاستقرار وما بين القبيلة والدولة يمثل احد المظاهر الاساسية لتاريخ شرق الجزيرة العربية خصوصا وتاريخ الوطن العربى عموما . ان هذه السمات البارزة للبيئة فى بلاد البحرين وما افرزته من نتائج قد اوردناها توطئة تساعدنا على تفهم اكثر الوقائع التى سوف نتعرض اليها فى الصفحات اللاحقة .

استقرار بنى عامر فى البحرين

يلاحظ الدارس لتاريخ الخلافة العباسية فى فترة ضعفها ان القوى القبلية قد اخذت تلعب ادوارا سياسية رئيسية ضمن مناطق مختلفة من العراق والجزيرتين العربية والفراتية بحيث لا يمكن للباحث تجاهلها .

وقد نجحت بعض هده القوى القبلية فى تكوين كيانات سياسية خاصة بها كالحمدانيين وبنى عقيل وبنى اسد والمنتفق وخفاجة . الا انه بظهور الوصاية السلجوقية على الخلافة العباسية اخذت هذه الكيانات تختفى من الخارطة السياسية الواحدة بعد الاخرى

ومع نهاية القرن السادس للهجرة/الثانى عشر للميلاد ومطلع القرن السابع/الثالث عشر كانت خارطة القوى القبلية المؤثرة فى الحياة السياسية قد تغيرت عما كانت عليه فى السابق

ويورد لنا القلقشندى (ت ١٤١٨/٨٢٨) خارطة للتوزيع القبلى فى حدود النصف الاول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر للميلاد معتمدا فيما يورده من معلومات عن هده القبائل فى هذه الفترة وما بعدها على مؤلفين متاخرين لمعلوماتهم اهمية خاصة .

ومن ابرز هؤلاء ابن سعيد المغربى (ت ١٢٨٦/٦٨٥) والحمدانى المعروف بابن رماح المتوفى فى مطلع ق ١٤/٨ . وابن فضل الله العمرى (ت ١٣٤٨/٧٤٩) واخيرا ابن خلدون (ت ١٤٠٥/٨٠٨) والدى يهمنا من هذه المعلومات هو ما يتعلق منها ببلاد البحرين .

ان روايات هؤلاء جميعا تكاد ان تتفق تمام الاتفاق على ان القبيلة التى كانت تمتلك زمام السلطة السياسية خلال القرنين السابع والثامن/الثالث عشر والرابع عشر فى كل من البحرين واليمامة هى قبيلة بنى عامر بن عقيل

فمن هم بنو عامر وما هو دورهم فى الاحداث

قبل هذا التاريخ وبعده ؟ للاجابة على هذا السؤال سوف نعود القهقرى بضعة قرون الى الوراء لنستعرض جوانب من تاريخ بلاد البحرين بما له من علاقة ببنى عامر .

تجمع المصادر على ان بنى عامر ينتسبون الى بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانيين ، وان بطون بنى عقيل المشهورة هم بنو عبادة وبنو المنتفق وبنو خفاجة وبنو عامر .

وكان العراق وبلاد البحرين احد المواطن الرئيسية التى استقرت بها هذه البطون ، بعد ان غادرت موطنها فى نجد ، وقد لعبت هذه البطون ادوارا مهمة فى هذين الاقليمين ، وكثيرا ما اطلق اسم بنى عقيل على بطن او اكثر من هذه البطون ، الامر الذى يثير بعض الاشكال للباحثين فى التمييز بين الفرع والاصل وهذا ما يحدث كثيرا عندما يشار لبنى عامر فى البحرين ببنى عقيل . ويبدو ان ذلك راجع الى تجاورها فى المسكن واختلاطها بعضها ببعض[٨] .

ان من الاجدى عند دراسة القبائل ان نميز ما بين الاتحادات القبلية وبين زعامة هذا الاتحاد اذ ان بعض العشائر والبطون والافخاذ كثيرا ما ترتبط بهذا الاتحاد او تنفصل عنه تحت ضغط الظروف السياسية والطبيعية والاجتماعية .

وفى الحقيقة فان اسم بطون بنى عقيل قد ارتبط ببلاد البحرين منذ ان انتقلوا اليها من مواطنهم فى اواخر القرن الثالث/التاسع على راى رنز[٩]، حيث عاشوا جنبا الى جنب مع قبائل كثيرة مثل بكر بن وائل وتميم وعبد القيس وبنى سليم ، وكان ابرز هذه القبائل القبيلتين الاخيرتين[١٠] .

ان ترتيب الاحداث يشير الى ان بطون بنى عقيل عندما غادرت مواطنها الاصلية فى نجد استقرت فى البحرين حيث كانت هذه البلاد تحكم من قبل القرامطة ، او انهم انتقلوا اليها مع ظهور حركة القرامطة بعد ان تحالفوا معهم . فابن الاثير يذكر فى حوادث سنة ٢٨٦/٨٩٩ ان ابا سعيد الجنابى مؤسس دولة قرامطة البحرين قد لقى مؤازرة وتأييد بعض القبائل ذكر منها عقيل عامر ، والى هذه المؤازرة يعود نجاحه . اما ابن خلدون فيروى انه عندما قامت فتنة القرامطة بالبحرين صار كل بنى سليم والكثير من بنى عقيل حلفاء وجنود لابى طاهر سليمان ابن ابى سعيد الجنابى الذى خلف اباه فى حكم قرامطة البحرين فى حدود عام ٣٠٢/٩١٥ . كما انه قال فى موضع اخر بأن القرامطة كانوا يستنجدون بعرب البحرين على اعدائهم ويستعينون بهم فى حروبهم[١١] .

والواقع ان هجمات قرامطة البحرين المتكررة على عمان وبلاد الشام وارياف العراق خلال القسم الاكبر من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى[١٢]، يمكن اعتبارها من بعض الوجوه هجرات قبلية رافقها تسلل واستقرار بعض بطون بنى عقيل فى هذه المناطق .

فالروايات المتواترة تشير الى ظهور نشاط بنى عقيل فى حدود هذا التاريخ . فبنو خفاجة كانوا قد استقروا فى خلال هذا القرن على اطراف الفرات الاوسط حيث تصاعد نشاطهم الى درجة كبيرة فى القرون اللاحقة .[١٣] يضاف الى ذلك ظهور نشاط المنتفق بجوار البصرة بقيادة زعيمهم الاصفر[١٤]اعتبارا من عام ٣٧٨ ، اما بنو عبادة وبنو مالك من بطون عقيل ، فان ابن خلدون يعزو تكوين دولة بنى عقيل فى الموصل والجزيرة فى حدود عام ٣٨٠/٩٩٠ الى هذين الفرعين بعد ان استطاعوا انتزاع هذه المناطق من اسرة بنى حمدان من قبيلة بنى تغلب الا انه بعد القضاء على دولتهم فى الموصل عام ٤٨٩/١٠٩٦ عادت هذه البطون او على الاقل الغالبية العظمى منهم الى جنوب العراق حيث استقروا ما بين البصرة وواسط والكوفة ، فعاشت عبادة متجاورة فى المسكن مع بنى

المنتفق[١٥].

وبمتابعة النشاط القبلي الذى كان يرافق نشاط قرامطة البحرين نجد ان بنى هلال بن عامر بن صعصعة وبنى سليم قد استقر قسم منهما فى بلاد الشام ضمن دائرة النفوذ القرمطى هناك . الا انه بعد ان استطاع المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ - ٩٥٣/٣٦٥ - ٧٥) انتزاع بلاد الشام من القرامطة ، قام بنقل اتباعهم من بنى هلال وسليم وانزلهم ببلاد الصعيد[١٦].

اما مصير القسم الاكبر من بنى سليم فى بلاد البحرين ، فانه بعد ضعف قرامطة البحرين وارتخاء قبضتهم على البلاد خلال القرن الخامس/الحادى عشر ، اتحدت عبدالقيس مع بنى عامر احد بطون عقيل ضد بنى سليم واخرجوهم من البحرين ومعهم قسم من بنى المنتفق (الخلط) فغادروها الى افريقيا (تونس)[١٧].

ان ابن خلدون حينما يتابع نشاط بطون عقيل المختلفة ، يمتاز عن القلقشندى بدقة نسبية فى التمييز بين هذه البطون فهو يذكر انه بعد نزوح سليم والمنتفق (الخلط) الى افريقيا ، بقيت فى جهات بلاد البحرين سائر بنى عقيل ، الى ان استطاع احد بطونهم وهم بنو عامر اخوة المنتفق ان يتغلبوا على بنى ابى الحسين[١٨] (العيونيون) وينتزعوا الملك منهم فى بلاد البحرين وعمان .

بقى ان نضيف ملاحظة اخيرة الى ما ذكره ابن خلدون من ان بنى عامر يعيشون الى الجنوب من البصرة الى جوار اخوتهم المنتفق [١٩]، فانه قصد بذلك بأن مساكنهم تمتد من جنوب البصرة حتى البحرين ، وقد استندنا فى ذلك الى ما اورده سابقا من نصوص والى ما سوف نورده حول مواطن بنى عامر . كما انه من الممكن ان نشير ايضا الى عدم وجود تعارض بين ما ذكره ابن خلدون هنا من ان مواطن المنتفق فى البصرة هى الى جوار بنى عامر وبين ما ذكره فى موضع اخر من ان بنى المنتفق قد انتقلوا الى افريقيا (تونس) وعرفوا هناك بالخلط . اذ ان ابن خلدون قد قصد بذلك الى ان قسما من المنتفق قد انتقل الى افريقيا اما القسم الاكبر فقد استقر بجهات البصرة وقد بقوا فى هذه الاماكن دون تغيير كبير حتى العصور الحديثة

والواقع ان بطون بنى عقيل وعلى وجه التخصيص المنتفق وعامر واللذان امتدت ديارهما من البصرة حتى اليمامة وعمان كانوا متداخلين فيما بينهم وكان طبيعيا ان تقوم بينهم صلات التعاون والتناحر على حد سواء .

ان هذا التقارب فى الاصل والموطن هو الذى حمل البعض على ان يطلق اسم احد البطون على الاخرى او ان يستعمل اسما جامعا لكافة هذه الفروع فى هذا الامتداد الجغرافى والقبلى المتصل وهذا ما عبر عنه ابن فضل الله العمرى فى القرن الثامن الرابع عشر حينما قال بأن عرب عقيل وبطونها من عامر والمنتفق وغيرهما يعبر عنهما بعرب البحرين[٢٠].

علاقة بنى عامر بقرامطة البحرين ونشاطهم فى هذه الفترة

« ان استعراضنا لنشاط بنى عامر فى هذه الفترة سوف يكون من اهدافه الاولى تأكيد وجود الصلة الوثيقة التى كانت تربطهم ببلاد البحرين ،ثم اضعاف ان لم يكن نفى الفكرة القائلة بأن ظهورهم فيها ونشاطهم كان مرتبطا اشد الارتباط بسقوط دولة بنى عقيل فى الموصل والجزيرة عام ١٠٩٦/٤٨٩ .[٢١] اذ ان الاحداث التى سوف نوردها ولعب فيها بنو عامر دورا رئيسيا قد وقعت قبل تاريخ سقوط دولة بنى عقيل . على اننا لا نستطيع ان نقطع بعدم وجود صلة بين تصاعد قوتهم وعودة بطون بنى عقيل من جهات الموصل الى جهات البصرة .

لقد سبقت الاشارة الى ما رواه كل من ابن الاثير وابن خلدون عن قيام تحالف بين قرامطة البحرين وبعض القبائل ، والتى كان من بينها بنو عقيل ، وغني عن القول بأن هذا التحالف لا يقتضى بالضرورة وجود اتفاق تام فى الاهداف والمبادىء بين الطرفين اذ ليس هناك ما يشير الى ان هذه القبائل قد تقبلت معتقدات القرامطة ، كما انه ليس هناك من دليل على ان الزعامة القرمطية كانت تقيم تحالفاتها على اسس عقائدية دائما ، بل انه من المؤكد ان مثل هذه التحالفات قد قامت نظرا لوجود نقاط التقاء سياسية واقتصادية وعسكرية بين الطرفين . ان اقليمى البحرين واليمامة هما من الاقاليم التى تكررت فيها الحركات الخارجة على السلطة المركزية فى بغداد قبل ظهور القرامطة ، وان البعض من هذه الحركات كان ذا اهداف ومبادىء سياسية ودينية معينة ، وقد ساهمت بعض قبائل هذه الاقاليم فى هذه الحركات خصوصا قبائل عبدالقيس . وبالرغم من فشل هذه الحركات الا انها بالتأكيد قد تركت اثارا فى نفوس وعقول السكان وان اقل ما يمكن ان يقال فى ظاهرة التمردات المتعددة فى هذه المناطق هو وجود الكراهية للسلطة المركزية وزادها كرها الحملات العسكرية التى جردت ضدها وما يرافقها عادة من تنكيل وبطش ، الامر الذى جعل السكان على استعداد لتأييد كل خروج على هذه السلطة كلما اتيحت لهم الفرصة لذلك . وفى تقديرنا ان العامل الرئيسى الذى يدفع القبائل للتعاون مع الخارجين على السلطة المركزية هو حالة الفقر المدقع التى يعيشها افرادها نظرا لفقر بيئتهم وعجزها عن سد متطلباتهم وما ينشأ عن هذه البيئة من قيم بدوية ومفاهيم سياسية يتضاءل امامها اى وازع حتى الوازع الدينى لذا فهم ينظرون الى سكان المناطق الحضرية نظرة فيها الكثير من الازدراء والحقد ، لما يتمتع به هؤلاء من رفاء نسبى فى العيش مقارنة بحياتهم البائسة . كما انهم ينظرون الى المناطق الحضرية على انها المجال الحيوى لنشاطهم ولسد احتياجاتهم المادية ، بصورة سلمية او حربية ، فعيشهم فى اطراف سيوفهم كلما اضطروا الى ذلك .

ومن هنا كان التقاء هذه القبائل التى تغلب عليها البداوة فى عيشها او فى قيمها مع الزعامة القرمطية التى قد تتيح لهم فرصة للكسب . اما القرامطة فقد كانوا يرون بالتأكيد فى هذه القبائل القوة العسكرية الاساسية التى يمكن بواسطتها تحقيق اهدافهم او بعضها دون ان تكلفهم اعباء مالية باهظة فهاجموا بواسطتها مناطق واسعة من الهلال الخصيب ومصر والجزيرة العربية وتحقق للطرفين فوائد مادية وسياسية واضحة على انه يجب ان نستدرك فنقول انه لا يمكن ان نتوقع ان تسير العلاقة بين هذين الطرفين بشكل متوافق ولمدة طويلة . اذ لا بد ان تثور المنازعات فيما بينهم لسبب او لآخر وقد المح ابن خلدون الى ذلك حين قال : كان القرامطة يستعينون بعرب البحرين فى حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم فى بعض الاوقات[٢٢]. وكلما ظهرت بوادر ، ضعف السلطة تزايدت هذه التمردات ، واذ كنا قد اشرنا فيما سبق الى اضطرار بعض القبائل المتحالفة مع القرامطة الى مغادرة البحرين فانه من الصعب ربط هذه المهاجرة بعلاقات سلبية مع السلطة القرمطية لعدم توفر الدليل الواضح الذى يؤثر ذلك الا اننا نملك بعض الامثلة الواضحة على خروج بعض حلفاء القرامطة عليهم خصوصا فى فترة ضعفهم وارتخاء قبضتهم على البلاد حيث اصبحوا تحت رحمة حلفائهم .

ان ما يعنينا هنا من هؤلاء الحلفاء هم بنو عامر ومن يمت اليهم بصلة نسب قريب ونتابع هذا النشاط حتى نجاحهم فى الاستيلاء على السلطة فى بلاد البحرين .

يقول ابن الاثير انه في سنة ٣٧٨/٩٨٨ ـ ٨٩ قام زعيم المنتفق المعروف بالاصفر (ويرد تارة باسم الاصيفر)ـ وهو لقب له فيما يبدو وليس باسمه الحقيقي ـ بحشد جموع كثيرة وحارب القرامطة وانتصر عليهم واوقع بهم خسائر كبيرة ثم حاصرهم بالاحساء حيث تحصنوا ، فلما امتنعت عليه زحف الى القطيف فاكتسحها واخذ ما فيها من عبيد واموال تعود للقرامطة ثم انسحب الى البصرة(٢٣).

ان ابن الأثير لم يعطنا اية تفاصيل عن الموضع الذي تحرك منه الأصفر ، فلا نعلم اكانت البصرة هي المكان الذي تحرك منه واليه عاد أم ان ذهابه الى حدود البصرة كان خشية من أن ينتقم منه ؟ ومهما يكن من أمر فان زعيم المنتفق كان يقوم بنشاطه في مناطق يعتبرها القرامطة واقعة تحت نفوذهم . والدليل على ذلك انه عندما قام معز الدولة ومعه الخليفة المطيع بالله بالزحف على البصرة عام ٣٣٦/٩٤٧ ـ ٤٨ لانتزاعها من أبي القاسم البريدي وسلكوا اليها طريق الصحراء احتج قرامطة البحرين على ذلك معتبرين هذا العمل خرقا لحرمة أراضيهم التي لا يمكن سلوكها بدون اذنهم وقد دفعهم هذا الانتهاك لأراضيهم للانتقام بالتعاون مع ابن الوجيه صاحب عمان في الهجوم على البصرة عام ٣٤١/٩٥٢ ـ ٥٣ (٢٤) . فزعيم المنتفق الأصفر كان نشاطه مستمرا في هذه البادية ما بين البصرة والبحرين حتى وفاته ، يعترض طريق الحاج ويرغم البويهيين على أن يدفعوا له مبالغ معينة لقاء عدم تعرضه للحاج(٢٥) ، ومن الجدير بالذكر ان مثل هذه الأعمال كانت في السابق موكولة للقرامطة . وان بروز نفوذ المنتفق في هذه الفترة وفي بادية البصرة دليل واضح على انكماش نفوذ القرامطة .

أما الرحالة الشهير ناصر خسرو فانه يذكر لنا انه خلال وجوده في الاحساء عام ٤٤٣/١٠٥١ شاهد أميرا عربيا يحاصرها وانه قد مضى على حصاره لها سنة كاملة . وقد قال له الأمير العربي انه يعتزم الاستيلاء على الاحساء لأن أهلها لا دين لهم(٢٦) . على ان الرحالة خسرو لم يذكر لنا اسم القبيلة المتمردة أو زعيم هذه القبيلة ، الا انها اشارة مهمة تدل أيضا على تداعي سلطة القرامطة وخروج بعض القبائل عليهم . واعقب هذه الأحداث بقليل قيام احد الأثرياء العرب في جزيرة البحرين الملقب بأبي البهلول واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج بالاستيلاء على جزيرة أوال (البحرين) عام ٤٥٠/١٠٦٨ ، ولقد سارع القرامطة بالاستعانة ببني عامر وبعض بطون عبدالقيس ، الا ان العوام انتصر عليهم في معركة بحرية وأعلن استقلاله في الجزيرة وولاءه للخليفة العباسي(٢٧) ثم ثار على القرامطة بنومحارب أحد اقوى بطون عبدالقيس بزعامة ابن عياش الذي انتزع القطيف منهم في العقد السادس من القرن الخامس/الحادي عشر ثم مد ابن عياش سيطرته على جزيرة أوال منتزعا اياها من العوام(٢٨) ومن المحتمل جدا ان بني عامر كانوا هم القوة الرئيسية أن لم تكن الوحيدة من بين حلفاء القرامطة التي بقيت الى جانبهم حتى النهاية ان دي غويه الذي كتب عن نهاية قرامطة البحرين معتمدا على الشروح والتعليقات الفنية لمخطوطه نادرة لديوان ابن المقرب تفوق كثيرا مخطوطة بومبي ، ذكر بأن بني عامر كانوا قد فرضوا على القرامطة أن يدفعوا لهم جزءا من حاصلات بلاد البحرين مقابل الحماية او الخفارة(٢٩) والخفارة أو الحماية نظام كان معروفا عند العرب قبل الاسلام بقرون عديدة وقد ظل موجودا حتى وقت قريب ، وهم يعتبرونه حقا من حقوقهم وكان عدم الاقرار لهم بهذا الحق يعرض القوافل التجارية ومناطق الاستقرار لهجماتهم . ان اعتراف القرامطة لبني عامر بهذا الحق هو

موقف يبدو سليما من جانبهم لأنه يخفف عنهم اعباء امنية ومالية كبيرة ، ويؤمن سير القوافل التجارية مقابل نفقات قليلة تدفعها السلطة والتجار ، الا انه من الوجهه الثانية يعكس ضعف القرامطة وعجزهم عن القيام بهذا العبء أمام قوة بني عامر .

علاقة بنى عامر بالعيونيين

لقد تلا الأحداث التى أشرنا اليها سابقا والتى هى مؤشر على ضعف وتداعى قوة القرامطة قيام عبدالله بن على العيونى الذى ينتمى الى عبدالقيس بمحاولته الناجحة فى انهاء حكم القرامطة من بلاد البحرين مستعينا بسلطان السلاجقة أبى الفتح ملكشاه الذى أرسل له قوة كبيرة بقيادة أرتق بك ، فتم له انتزاع القطيف أولا من ابن عياش عام ٤٦٧/١٠٧٤ ثم تلا ذلك انتزاعه للاحساء من القرامطة فى حدود عام ٤٦٩/١٠٧٦ - ١٠٧٧ واقام حكومة فيها تدين بالتبعية للخلافة العباسية فى بغداد .

ومما هو جدير بالملاحظة ان بنى عامر وقفوا الى جانب القرامطة فى محنتهم هذه فقاتلوا جنود العباسيين كما قاتلوا جنود عبدالله بن على العيونى[٣] .

ان قيام سلطة العيونيين الجديدة فى بلاد البحرين لم تمنع بنى عامر من محاول فرض نفوذهم عليهم ومطالبتهم بأن يدفعوا لهم مثلما كان يدفع لهم القرامطة ، لذا فقد شهروا سلاحهم ضد الأمير عبدالله بن على العيونى الذى كان قد قطع عنهم ما كان يدفعه لهم القرامطة من عوائد وجرايات الا ان الأخير تصدى لهم بقوة وعنف وأوقع بهم هزيمة كبيرة وخسائر فادحة الأمر الذى اضطر قسما منهم الى اللجوء الى قبيلة المنتفق بجوار البصرة[٣١] .

على ان نشاط بنى عامر لم يتضاءل أو يضعف بعد قيام حكم العيونيين واتجاه سلطة العيونيين نحو الانحدار التدريجى ، بل اننا نستطيع أن نقول الا فترة قصيرة ، ثم أخذ يتزايد بشكل ملفت للنظر وبصورة طردية يتناسب انهم كانوا أحد العوامل الرئيسية فى أضعاف سلطة العيونيين وان ما سوف نورده من وقائع يؤيد ما ذهبنا اليه .

فابن الأثير يذكر فى حوادث عام ٤٨٣/١٠٩٠ ان زعيم بنى عامر قد قام على راس عشرة آلاف رجل بالزحف من الاحساء نحو البصرة ونهب المدينة نهبا شنيعا وأحرق بعض مواضعها الأمر الذى حمل السلطة ببغداد على الاسراع فى ارسال نجدات كبيرة لانقاذ المدينة المنكوبة[٣٢] .

ان هذا الحادث يعكس لنا ان بنى عامر قد أصبحوا سادة البادية ما بين البصرة وبلاد البحرين وهذا ما يؤيده أيضا وصف الشريف الادريسى (ألف كتابه فى حدود عام ٥٤٨/١١٥٣) لبادية البحرين حيث قال .. « ويتصل بالقطيف الى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه ، أى ليس فيه حصن ولا مدينة وانما به اخصاص القوم من العرب يسمون عامر ربيعة »[٣٣] .

ومهما يكن من أمر فان اشعار ابن المقرب العيونى (ت فى حدود عام ٦٣٠/١٢٣٢ - ٣٣) طافحة بالاشارة الى نشاط بنى عامر والى الصدامات التى كانت تحدث فيما بينهم وبين الحكام العيونيين وكثيرا ما حاصروا واحات القطيف والاحساء تحت قيادة زعيمهم غفيلة (أو عقيلة)[٣٤] . فقد كان بنو عامر يصرون على أن يدفع لهم العيونيون من الأموال مثلما كان القرامطة يدفعونه لهم . الى أن نجحوا فى النهاية فى ارغام العيونيين على الاقرار لهم بذلك . لذا فقد وصف ابن المقرب فى احدى قصائده بلاد البحرين بأنها أرض عامر لأنهم اهل البادية واصحاب خفارتها[٣٥] .

ان خضوع الحكام العيونيين لمطالب بنى عامر مؤشر واضح على عجزهم عن اخضاعهم بالقوة لذا فقد فضلوا اتباع سياسة الترضيةمعهم . وان ذلك يمكن أن يترجم على ان بنى عامر قد أصبحوا يتحملون مسئولية حماية ارياف البحرين وقوافل التجار والحجاج مقابل مبالغ معينة يحصلونها من المزارعين والتجار والسلطة الحاكمة . الأمر الذى جعلهم على صلة مباشرة بهؤلاء جميعا مما سوف يمكنهم ف المستقبل من تطويرها الى علاقات ذات طبيعة سياسية أيضا .

كما انه من الجهة الأخرى أصبح زعماء بنى عامر ف وضع مادى مكنهم من كسب ود زعماء القبائل الصغيرة عن طريق العطايا والهدايا لكى يعترف هؤلاء بزعامة بنى عامر وعدم التعرض من جانبهم الى طرق القوافل وكل ذلك كان يؤدى الى تزايد الدور الذى يلعبه بنو عامر ف حياة بلاد البحرين .

ولعل ما أورده كل من ابن الأثير وابن خلدون يعكس مدى تزايد قوة بنى عامر ف نهاية القرن السادس/الثانى عشر فقد ذكر بأنه ف سنة ۱۱۹۲/۵۸۸ قام بنو عامر بقيادة زعيمهم عميرة (بن سنان بن عقيلة بن شبانة) بمهاجمة البصرة ونهبها ، وعندما تقدمت قبيلتا خفاجة والمنتفق لصدهم تمكنت عامر من هزيمتهم ، وقد تكرر هذا الهجوم عام ۱۱۹٦/۵۹۳ ـ ۹۷ ان هذه الهجمات يمكن اعتبارها من بعض الوجوه مؤشرا على ضعف العيونيين الذين كان قد أوكل اليهم الخليفة الناصر لدين الله حماية ارياف البصرة وطريق الحاج[٣٦] .

لقد أشرنا فيما سبق عند الحديث عن سمات البيئة ف بلاد البحرين الى ان البدو يأخذون بالتغلغل التدريجي ف مناطق الاستقرار ف ظل ظروف معينة ، وكما أوضح كوبر فان أى شىء يضعف الحكومة ف مناطق الاستقرار ينتج عنه تغلغل البداوة [٣٧] ومن بين الذين يستقرون منهم بعض أفراد الأسر التى تتزعم القبائل ، الا انهم يحافظون على صلتهم بقبائلهم ، وبحكم استقرارهم يكونون على صلة بالزعامات المؤثرة ف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ف مناطق الاستقرار وبما يدور بينهم من منافسات وصراعات فينجرون الى الاشتراك بها بطريقة أو أخرى مرتكزين ف قوتهم على قبائلهم .

وتنطبق هذه الصورة بوضوح على بنى عامر منذ النصف الثانى من القرن السادس خصوصا بعد ان أصبحوا يشكلون جزءا اساسيا من سكان البحرين ، وكانوا القوة التى ارتكز عليها الحكام العيونيون ف المحافظة على مناطق الاستقرار وطرق القوافل من هجمات البدو

ولقد ازداد ارتباط بنى عامر بالأسرة العيونية الحاكمة بالبحرين وذلك عن طريق المصاهرة التى من الواضح ان دوافعها كانت سياسية[٣٨] . فازداد اتصالهم بالحكام العيونيين واشتركوا ف الصراعات التى كانت تدور فيما بينهم فكانوا يمنحون تأييدهم الى هذا الحاكم أو ذاك بحسب مصالحهم . ومما هو جدير بالملاحظة هنا ان بنى عامر أخذت تظهر بين أفخاذهم زعامات متعددة وينتسب كل فخذ الى زعيمه فهناك الشبانات نسبة الى زعيمهم شبانة والقديمات نسبة الى زعيمهم قديمة والغفيلات أو العقيلات نسبة الى زعيمهم غفيلة او عقيلة وكل فخذ أواكثر كان يمنح ولاءه لزعيم من زعماء العيونيين المتقاسمين حكم البلاد . الا انه من الواضح ان قوة بنى عامر الرئيسية كانت تتركز ف يد أسرة عميرة بن سنان بن غفيلة فمصادرنا تشير الى ان زعيم بنى عامر راشد بن عميرة أخذ يلعب دورا هاما ف الحياة السياسية[٣٩] . فقد اشترك مع احد أفراد الأسرة العيونية الطامع ف السلطة المدعو

غرير بن الحسن في اغتيال الحاكم العيوني محمد بن ابى الحسين مقابل حصول راشد على جميع أموال الحاكم الموجودة فى القطيف وأوال بالاضافة الى حصوله على عدد من السفن والدنانير التى سوف تدفع له سنويا

وقد تم تنفيذ المؤامرة وتولى غرير بن الحسن السلطة(٤٠) الا ان الفضل ابن القتيل سارع الى الاستعانة بخاله الحسين بن المقداد بن سنان زعيم احد افخاذ بني عامر . كما طلب الفضل المساعدة من الخليفة العباسى الناصر لديـن الله (٥٧٥/ ١١٨٠ ـ ٦٢٢/١٢٢٥) فأنجده بها . ولما نجح الفضل فى استلام السلطة قرب اليه قسما كبيرا من بنى عامر الذين أخذوا يمارسون نفوذا كبيرا عليه ، فمنحهم ما ارادوا بأن اقطعهم البساتين فى أوال والعيون الجارية بما تسقيه من النخيل والأراضى وقسم عليهم جميع مناطق صيد الأسماك . كما ملكهم السفن التجارية وسفن الغوص وما فيها من الغاصة . وأخذوا يتوارثون ذلك(٤١) .

وقد أوضح الشاعر ابن المقرب فى احدى قصائده بأن بنى عامر قد أصبحوا يملكون كل شىء ويلبسون الحرير ويركبون الخيول المطهمة ويأكلون أحسن الطعام(٤٢) .

ولعل القصيدة التالية لابن المقرب العيونى تعبر أصدق تعبير عن مدى تغلغل بنى عامر فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى بلاد البحرين ، وتعكس مدى الخطر الشديد الذى أصبح يهدد المستقبل السياسى للأسرة العيونية الحاكمة(٤٣) .

أخذوا الحسا من الكثيب الى محا
ديث العيون الى نقا حلوان(٤٤) .
والخط من صفواء حازوها فما
ابقوا بها شبرا الى الظهران(٤٥) .
والبحر فاستولوا على مافيه من
صيد الى در الى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت
دورا لهم تكرى بلا اثمان
وامض شىء للقلوب قطائع
بالمروزان لهم وكرزكان(٤٦) .

ومهما يكن من أمر فان هذا التغلغل الواسع لبنى عامر فى المرافق الاقتصادية للبحرين سوف تنشأ عنه بالتأكيد سيطرة سياسية . لأن كل سيطرة اقتصادية سوف يعقبها حتما سيطرة سياسية . على ان الذى يجدر بالذكر هنا هو ان ضعف وتداعي الدولة العيونية فى بلاد البحرين ليس منشأه الضغوط الداخلية فحسب ، بل كانت هناك ضغوط خارجية تعرضوا لها صادره من جزيرة قيس التى حلت محل سيراف كمركز تجارى رئيسى فى الخليج العربى ، وقد استطاع ملوكها من بنى قيصر بعد عدة هجمات على سواحل وجزر البحرين ، فرض شروط معاهدة لم تكن لصالح العيونيين ، اذ أصبح بموجبها للملوك بنى قيصر جزء كبير من واردات بساتين القطيف والاحساء ومن واردات مغاصات اللؤلؤ بالبحرين(٤٧) فحرموا بذلك الدولة العيونية من جزء كبير من وارداتها ، اضافة الى تحكم قيس بتجارة الخليج العربى ، ومما هو جدير بالاشارة هنا ان وصف ابن المجاور لجزيرة البحرين أوال فى حدود هذه الفترة يدل على ازدهار حياتها الاقتصادية ، اذ يقول بأن أهلها شبه البحر فى كرمهم وان جزيرة أوال بها ثلثمائة وستين قرية امامية المذهب ماخلا قرية واحدة ، وليس هناك أجود من لؤلؤها(٤٨) .

قيام امارة العصفوريين العامرية

أن حالة التمزق والتداعى الذى اخذ يهدد امارة العيونيين بالسقوط منذ مطلع القرن السابع/ الثالث عشر ، قد أثار كما يبدو حالة قلق واسعة بين اعيان بلاد البحرين ، بعد أن

ادركوا تمام الادراك عجز الحكام العيونيين بما هم عليه من الضعف عن حماية الأمن ، الأمر الذى سوف يعرض اموالهم ومصالحهم التجارية للخطر من قبل بنى عامر اذا لم يسارعوا لكسب رضاهم ، فأخذ اغنياء البحرين واعيانهم يتسابقون الى ارضائهم بالأموال والهدايا ويقيمون معهم صلات شخصية وثيقة ، بل ويتواطأون معهم ضد العيونيين ، وعلى رأس هؤلاء المتواطئين كان ابراهيم بن عبدالله بن ابى جروان ابرز اعيان الاحساء واثريائها . وقد عاتبه على ذلك الشاعر ابن المقرب العيونى المعاصر للأحداث بقصيدة جاء فيها

اتراك ترضى أن يحدث جاهل
أو عالم من نازح او دان

فيقول كان خراب دار ربيعة
بعد العمار بنوابى جروان[٤٩]
يأبى لك الطبع الكريم ونخوة
عربية شهدت بها الثقلان

وقد تطور الأمر اخيرا الى اتفاق معظم اعيان الاحساء ووجوهها على تسليم السلطة فى البلاد الى زعيم بنى عامر المحنك الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة ، فاتصلوا به واتفقوا معه على خطة يقوم بموجبها بمحاصرة الاحساء على أن يقوموا بدورهم بخذلان الحاكم العيوني الأمير الفضل بن محمد بن مسعود واقناعه بعدم جدوى مقاتلة بنى عامر بل عليه أن يسترضيهم وأن يفتح لهم ابواب أسوار الاحساء . وفى حالة نجاح هذه الخطة فقد اشترط زعماء الاحساء على الشيخ عصفور بأن يكتفى بالاستيلاء على املاك الأسرة العيونية جميعها وان لايتعرض لغيرها من الممتلكات

وقد تم تنفيذ الخطة بنجاح وقبض الأمير عصفور على الأمير العيونى الفضل بن محمد وطرده من الاحساء بعد أن كان قد استولى على كافة امواله واموال اسرته وكف عن أموال الآخرين[٥٠] وهكذا تم لبنى عامر الاستيلاء على السلطة فى الاحساء وانهاء حكم الأسرة العيونية فيها وبذلك استطاعوا أن يحققوا الخطوة الأولى والأهم لكى يتموا سيطرتهم على كافة بلاد البحرين على أن مصادرنا لا تسعفنا بتاريخ محدد لاستيلاء الأمير عصفور بن راشد بن عميره العامرى على السلطة فى الاحساء ، لكن الشيخ محمد بن عبدالله العبدالقادر الذى الف كتابا فى تاريخ الاحساء قد ذكر بأن ذلك قد تم فى العقد الرابع من القرن السابع[٥١] ومن الواضح كما سوف نرى بأن هذا التاريخ الذى حدده الشيخ العبدالقادر قد قصد به تاريخ استيلاء العصفوريين على كافة بلاد البحرين . والذى نميل اليه أن ذلك قد تم على فترات وان تاريخ استيلاء الشيخ عصفور على الاحساء هو حدود العقد الثانى من القرن السابع/العقد الثانى من القرن الثالث عشر ولقد استندنا فى تقرير ذلك الى قائمة الحكام العيونيين ومدة حكمهم فى كل من الاحساء والقطيف واوال والتى اوردها صاحب المخطوطة التيمورية والذى كان معاصرا للأحداث كما يفهم من اشاراته[٥٢]

بعد أن استولى الأمير عصفور بن راشد بن عميره بن سنان على واحات الاحساء ، اصبحت تواجه امارته الفتية مسئوليات متعددة . واهمها هى اولا حمايتها من الأخطار المحتملة من بقايا الأمارة العيونية فى كل من واحات القطيف وجزيرة اوال وثانيا الخطر المنبعث من مملكة جزيرة قيس التى تملك اسطولا بحريا وتجاريا قويا يتحكم بتجارة وسيادة الخليج العربى ، واذا كان من الصعب حسم العداوة ما بين بنى عامر والعيونيين الا عن طريق القوة . فانه من الممكن جدا اقامة علاقات حسنه مع بنى قيصر ملوك جزيرة قيس

خصوصا فيما اذا اعترف لهم بحقوقهم فى جزء من واردات بساتين الاحساء كانت قد ضمنتها لهم المعاهدة المعقودة سابقا بينهم وبين حاكم الدولة العيونية الأمير الفضل الذى كان قد اطاح بحكمه العصفوريون . واذا ما تحقق ذلك فان الامارة العصفورية الناشئة سوف تستطيع المحافظة على منفذها على الخليج وهو ميناء العقير الذى لايمكن لها الاستغناء عنه فى صلاتها ما بين داخل الجزيرة العربية والعالم الخارجى . كما انه من الجهة الأخرى ربما سوف يتمكن الأمير عصفور بن راشد من تحييد بنى قيصر فيما اذا حاول الاستيلاء على بقايا ممتلكات العيونيين .

ومن المرجح جدا ان مثل هذه العلاقة الحسنة ما بين الطرفين قد تحققت بما يفهم من كلام ابن المجاور (ت٦٩٠/١٢٩١)[٥٣]، وكما يستدل من وصف المؤرخ العثماني أحمد منجم باشى (ت١١١٣/١٧٠٢) [٥٤] **للأمير عصفور انه مقدم امراء الملك جمشيد ملك جزيرة قيس [٥٥] . فهذا وصف للأمير عصفور بن راشد يحمل فى طياته دلالات معينة هى وجود علاقة حسنة بين الطرفين ، ومهما يكن من امر فان منطق الأمور يقودنا الى مثل هذا الاحتمال ، اذ ان ملوك بني قيصر بالاضافة الى انهم سوف يضمنون حقوقهم فى جزء من واردات الاحساء فان قوة الأمير عصفور هى أحد الضمانات المهمة لاستمرار حصولهم على جزء من واردات اوال والقطيف من العيونيين ، اذ يمكن استخدام هذه القوة للضغط من الداخل على العيونيين فى سبيل هذا الهدف .**

ومهما يكن من امر فاننا نجهل بشكل دقيق الكيفية التى تم بها انتقال القطيف الى حكم بنى عامر ، وكل ما نعرفه أن صاحب المخطوطة التيمورية قد ذكر بأن آخر حاكم عيونى هو الأمير محمد بن محمد بن ابى ماجد كان قد غادر القطيف فى حدود عام ٦٣٠/١٢٣١ ـ ٣٢ أو قبلها بقليل وان حكمه قد اقتصر بعدها على جزيرة اوال[٥٦] . أما وصاف الحضره (ت ٧٣٥/ ١٣٣٤ ـ ٣٥) فانه كان أكثر وضوحا عن مصير القطيف بعد مغادرة الحاكم العيونى الأمير محمد بن محمد لها فحين تعرضه للحديث عن استيلاء الأتابك ابو بكر السلغرى على جزيرة اوال قال بأن القطيف كان يحكمها انذاك أقوى شيوخ العرب واوسعهم نفوذا هو أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمر (عميره) بن سنان[٥٧] . ومما لاشك فيه بأن ابا عاصم هذا ما هو الا أحد زعماء بنى عامر وقريب الصلة بالأمير عصفور والسؤال الذى قد يثار هو كيف استولى العصفوريون على السلطة فى القطيف وهل أبو عاصم بن سرحان كان يحكم القطيف نائبا عن قريبه الشيخ عصفور بن راشد أم انه كان مستقلا عنه تمام الاستقلال ؟ والذى نميل اليه هو ان الصلة وثيقة بين الاثنين وأن الأمير عصفور كانت زعامته معترفا بها بين كافة افخاذ بنى عامر ، ونستدل على ذلك من الأحداث التى سوف تتلو مقتل الامير أبي عاصم حيث أن الشيخ عصفور أخذ يحكم القطيف مثلها مثل باقى بلاد البحرين من دون أن تثور في وجهه معارضة قبلية. من الواضح اذا انه فى حدود نهاية العقد الثالث / من القرن السابع/ الثالث عشر تمكن بنو عامر من بسط سيطرتهم على معظم بلاد البحرين باستثناء جزيرة أوال كما أن سيطرتهم قد امتدت الى اليمامة وعمان أيضا .

قال ابن سعيد المغربى الذى كان قد زار المشرق العربى مرتين ، الأولى بين عامى ٦٤٨ ـ ٦٥٢/١٢٤٥ ـ ١٢٥٤ والثانية عام ٦٦٦/١٢٦٧ وهو يصف بلاد البحرين بأن (بين القطيف واليمامة مجالات بنى عامر ولم يبق معهم لأحد من العرب عز فى بلاد اليمامة والبحرين ، ومنهم الآن ملوك الصقعين » . ثم

وصف بني عامر في موضع آخر فقال بأنهم عرب اليمامة والبحرين([٥٨]) .

والواقع فان الروايات عن نفوذ بني عامر في القرن السابع/الثالث عشر والتي ترد عند ابن فضل الله العمرى وابن خلدون والقلقشندى كلها منقولة عن ابن سعيد المغربي وهي تتشابه الى حد كبير لفظا ومعنى . فهم ينقلون قوله سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١/ ١٢٥٤ حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا « الملك فيها لبني عامر بن عقيل ، وعصفور وبنوه هم اصحاب الاحساء دار ملكهم » ([٥٩]) .

كما ترد رواية عن ابن سعيد المغربي تتعلق بنفوذ بني عصفور في اليمامة فهو يقول « سألت عرب البحرين لمن اليمامة اليوم؟ فقالوا للعرب من قيس عيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر »([٦٠]) .

ولعل النص التالي الذي يروى عن ابي سعيد هو أكثر وضوحا ، فعند حديثه عن بني عامر قال « وملكوا ارض اليمامة من بني كلاب ، وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة عصفور وبنوه »([٦١]) . ومما هو جدير بالذكر ان ابن خلدون ينفرد بأن بني عصفور قد غلبوا أيضا على عمان .([٦٢])

علاقة امارة العصفوريين بالسلغريين (اتابكة فارس) .

قبل التعرض لعلاقة العصفوريين باتابكة فارس من السلغريين ، يجدر بنا أن نثبت ملاحظتين هامتين تتعلقان بمجمل الاوضاع العامة في الخليج العربي في الربع الثاني من القرن السابع/ الثالث عشر .

فالملاحظة الاولى هي ان بلاد فارس اخذت تتعرض في هذه الفترة لهجمات الخوارزميين الذين كانوا قد غادروا بلادهم على اثر الهزائم القاسية التي الحقها بهم المغول . ثم ما لبث ان ظهر خطر المغول بعد اختفاء الخوارزميين من المسرح بقليل فانتشرت هجماتهم في رقعة واسعة من ايران وقد ولدت هذه الهجمات المتكررة تخريبات واسعة واضطرابا في الحياة السياسية والاقتصادية والامنية في ايران ووصل اثره الى مياه الخليج العربي وسواحله الشرقية وفي مثل هذا الجو من الخوف والهلع يمكن لنا ان نتصور اندفاع سيل من المهاجرين نحو المناطق الاكثر امنا من الخليج ولما كانت الجزر والشواطىء العربية بعيدة نسبيا عن مراكز الخطر فهي اكثر امنا ، لذا فان قسما من المهاجرين كان لابد له أن يندفع للاستقرار فيها واذا ما توقعنا ان نسبة مهمة من المهاجرين كانوا من التجار والاثرياء الذين هم من اكثر الطبقات شعورا بالخوف فاننا نستطيع ان نقول بأن امارة العصفوريين قد تعزز مركزها الاقتصادي والسياسي باستقبالها لمثل هؤلاء المهاجرين

والملاحظة الثانية هي ان الامارة العيونية التي اصبحت ممتلكاتها قاصرة على القطيف وجزيرة أوال ثم بعد ذلك على جزيرة أوال فقط كانت تعاني ضغطا شديدا في الوقت الذي كان تحت سلطانها أثمن ثروة في الخليج وهي مغاصات اللؤلؤ ومثل ذلك يمكن ان يقال عن ملوك جزيرة قيس من بني قيصر

ان مجمل هذه الاوضاع في الخليج العربي كان لابد ان تحرك الزعماء الطموحين للاستفادة منها في الحصول على افضل غنيمة وكان اسبق هؤلاء امير هرمور سيف الدين ابو النظر . اذ استطاع في جمادى الاخرة عام ٦٢٦/ مارس ١٢٢٩ **الاستيلاء على جزيرة قيس بعد ان تمكن من قتل الملك سلطان قوام الدين اخر ملوك بني قيصر** وبذلك انهى حكم هذه الأسرة في جزيرة قيس ([٦٣]) وبعد ان تم لامير هرمور ذلك ارسل نوابه الى جزيرة البحرين حيث طالبوا حاكمها العيوني الامير منصور

بن علي بان يدفع لهم من واردات البحرين مثلما كان يدفعه لبني قيصر على اعتبار ان امير هرموز اصبح الوارث لكافة ممتلكات وحقوق ملوك قيس بعد ان ادخل قاعدتهم الرئيسية تحت سلطانه وقد اضطر الامير العيوني على الاقرار لامير هرموز بهذه الحقوق [٦١]

الا انه بعد وفاة اتابك فارس الامير سعد بن زنكي بن سنقر بن مودود السلغري عام ٦٢٨/ ١٢٣٠ ـ ٣١ خلفه في الملك ابنه ابو بكر (٦٢٨/ ١٢٣٠ ـ ٦٥٨/ ١٢٦٠) سار نزاع بينه وبين امير هرموز سيف الدين ابو النظر ، ويعلل لنا زكريا القزويني سبب ذلك بان سكان جزيرة قيس وبسبب ظلم امير هرموز لهم قد استعانوا بابي بكر السلغري في حين ان غفاري القزويني (ت ٩٧٥/ ١٥٦٧ ـ ٦٨) ومنجم باشي يعللان اسباب هذا النزاع بخروج امير هرموز عن فروض الطاعة والخضوع التي كان يؤديها سابقا للسلغريين وذلك بعد وفاة اتابك سعد ، مما حمل الامير الاتابك ابو بكر على ان يحتشد ضده جيشا كبيرا مستعينا باصحاب السفن من اتباع بني قيصر والذين لابد ان يكون القسم الاكبر منهم من العرب . وقد استطاع ابو بكر في محرم ٦٢٨/ تشرين الثاني ١٢٣٠ انتزاع جزيرة قيس من امير هرموز ، وبعد ذلك سعى ابو بكر لان يبسط نفوذه على كافة المناطق التي كان لبني قيصر نفوذ عليها فقام بارسال عماله الى جزيرة اوال ليطالبوا حاكمها العيوني بان يدفع له مثل ما كان يدفعه لبني قيصر سابقا ولامير هرموز لاحقا . ولكن الاموال التي تجبى في هذه المرة كانت تتم باسم حقوق الخلافة العباسية في بغداد وان ابا بكر نائب عنه وقد خضع الامير العيوني لهذه المطالب ومما يجدر ذكره هنا ان صاحب المخطوطة التيمورية كان من بين موظفي الاتابك الذين كانوا يتولون الاشراف على جباية حقوقه في جزيرة اوال [٦٥]

على ان الاتابك ابا بكر السلغري لم يكتف بما حصل عليه من العيونيين بل تطلعت نفسه للسيطرة المباشرة على جزيرة اوال ، وربما كان قد حصل على تأييد وتشجيع في خطته هذه من الامير عصفور بن راشد ، فارسل ضدها حملتين بحريتين احداهما عام ٦٣٠/ ١٢٣٢ ـ ٣٣ والثانية عام ٦٣٣/١٢٣٥ ـ ٣٦ الا ان الامير العيوني محمد بن محمد بن ابي ماجد الذي خلف منصور بن علي في الحكم قد استطاع ببسالة صد هاتين الحملتين [٦٦] .

اننا نميل الى الاعتقاد انه في حدود هذه الفترات بالذات قام بنو عامر بالاستيلاء على القطيف مستغلين الظروف الصعبة التي اخذت تمر بها الامارة العيونية وهي تواجه اطماع السلغريين

ومهما يكن من امر فان الاتابك ابا بكر قد اعد حملة بحرية كبيرة عام ٦٣٦/ ١٢٣٨ ـ ٣٩ اشترك فيها عدد كبير من العرب استطاع من خلالها الاستيلاء على جزيرة أوال وقتل آخر حكام العيونيين الامير محمد بن ابي ماجد ثم نهبت امواله واموال اسرته وتعرضوا لتنكيل شديد وبذلك يكون حكم العيونيين قد زال من جميع بلاد البحرين وان الامر الجدير بالأنتباه هنا ان وصاف الحضرة قد سكت تماما عن الحملات الفاشلة التي قادها ابو بكر ضد عرب البحرين كما انه حدد ذا الحجة من عام ٦٣٢/ اب ١٢٣٥ كتاريخ لاستيلاء ابي بكر على جزيرة اوال ، وعنه اخذ هذا التاريخ جميع الكتاب المعاصرين الذين قد اشاروا الى هذه الواقعة . ان سبب متابعتهم لوصاف يعود الى عدم اطلاعهم على ما اورده صاحب المخطوطة التيمورية بخصوص هذه الوقائع والتواريخ التي ذكرناها لقد رجحنا اقوال الأخير لانه معاصر للأحداث بل في موقع الأحداث ، فهو احد الموظفين الذين عملوا في جزيرة اوال في خدمة ابي بكر السلغري [٦٧] في حين ان وصاف قد الف كتابه سنة ٧٢٨/ ١٣٢٨ اي بعد حوالي

قرن من وقوع هذه الاحداث . ويعطينا وصاف بعض المعلومات المفيدة عن علاقة اتابكة فارس بالخلافة العباسية حيث قال بانه بعد الاستيلاء على أوال والتى يسمونها البحرين تبتت فى ديوان الخليفة المعتصم بالله ، وفى كل سنة يكتب دخلها وخراجها ويرسل به الى بغداد مع معتمد الخليفة فى أوال ثم يضيف القول ايضا بأن الاتابك أبا بكر السلغري بعد ان انتهى مباشرة من أوال اعتزم الاستيلاء على القطيف ، الا ان مناعة تحصيناتها وقوة العرب الذين يحكمونها وكثرة عددهم جعلته يؤجل تنفيذ هذه الخطة لحين استكمال الاستعدادات الضرورية لمثل هذه الحملة [٦٨] الا انه من المحتمل ان لهذا التردد والتأجيل علاقة بالأخطار التى اخذت تهدد بلاده فى هذه الفترة من قبل المغول ، بعد ان اخذت هجماتهم تنتشر فى مناطق عديدة من ايران ، على الرغم من انه - وكما يذكر الجوينى كان قد سبق له ان ارسل اخاه تهمتن وهو يحمل هدايا ثمينة [٦٩] الى اوكتاى (ت ٦٣٩/ ١٢٣١) الذى تولى حكم المغول بعد وفاة جنكيز خان . ومن الواضح ان الاتابك كان بذلك يحاول استرضاء المغول لتحاشى خطرهم عن بلاده .

بعد مرور اكثر من خمس سنوات على استيلاء الاتابك ابى بكر السلغرى على جزيرة اوال ، سنحت له الفرصة ، كما يبدو ، لاحتلال بعض موانىء ساحل بلاد البحرين ، ففى ربيع عام ٦٤١/ ربيع ١٢٤٤ جرد حملة كبيرة استطاع بها الاستيلاء على قلعة جزيرة تاروت . وقتل اكبر شيوخ بنى عامر فيها وهو ابو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو [عميرة] بن سنان ، والذى كان كما يبدو حاكما لمنطقة القطيف . اذ ان وصاف قد نعته بانه كان « من وجوه العرب ومشايخهم ومن ارباب المجد لشامخ والكرم الباذخ » [٧٠] وكنتيجة للانتصار الذى احرزه الاتابك فى معركة تاروت استطاع الاستيلاء على مدينة القطيف وواحاتها كانت خطة الاتابك ترمى الى حكم هذه المناطق حكما مباشرا ، فوضع لهذا الغرض حاميات عسكرية فيها الا ان وجود هذه القوات الاجنبية قد اثار غضب واستياء بنى عصفور ، فأخذوا يشنون الهجمات المتكررة ويضايقونها الامر الذى حمل الاتابك أبا بكر على ان يقوم باستبدال هذه الحاميات كل سنة بغيرها ، ويزيد من دعمها وتقويتها . لكن ذلك كما يبدو لم يخفف الضغط على قواته من ازمتها واعبائها المالية. لذا فقد لجأ الى استرضاء العصفوريين بان اخذ يدفع لشيوخهم اتاوه سنوية مقدارها اثنا عشر الف دينار مصرى ، على ان يكون وقت دفع هذا المبلغ عند جنى محصول نخيل واحات القطيف وفى مقابل ذلك يكف العصفوريون عن التعرض للادارة السلغرية

ولقد كان بنو عصفور وفى احايين كثيرة يلجأون الى التهديد باستعمال القوة كلما شعروا بوجود تلكؤ . من قبل السلغريين فى دفع هذه الاتاوة بل ان شيوخ بنى عصفور كما يبدو لم يكتفوا بمبلغ الاتاوة السنوية المقررة لهم اذ يروى لنا وصاف حكاية تعكس بعض متاعب الادارة السلغرية وهو ينقل ما يرويه عن احد موظفى الاتابك الذين كانوا يعملون فى جباية الرسوم فى ميناء القطيف ومفادها انه فى بعض الاحيان يقوم بعض الشيوخ بارسال احد اتباعه الى موظفى الاتابك فى ميناء القطيف يطالبهم بان يدفعوا له مبلغا من المال مع بعض السلع ، وعندما يظهر هؤلاء الموظفون تلكؤا فى دفع ما يطلب منهم ، يتم ارغامهم على الدفع عن طريق التهديد باستعمال القوة ضدهم ويضيف وصاف الى ذلك القول بان عرب البحرين كانوا ينظرون الى ما يدفع لهم من اتاوة ، كحق من حقوقهم الثابتة ، وانها بمثابة الفدية لقاء قبولهم ببقاء اتابكة فى بلادهم

فى ضـوء التجربـة الصعبة التى مـرت بها الادارة السلغرية فى بعض اجزاء بلاد البحرين والتى استمرت لمدة تـزيد عـلى العشر سنوات ونتيجة للاخطار الخـارجية التى اخـذت تهدد دولتهم ، وبغية التخلص من بعض هذه الاعباء والاستعداد لمواجهة اخطار محتملة تكون أشد من سـابقتها ، قـام الامير ابـو بكر بن سعـد السلغـرى بتسليم السلطة فى بـلاد البحـرين للعصفوريين مقابل قيامهم بدفع مبالغ معينة من الاموال سنويا الى خزينة الاتابكة فى فارس . وقد أورد وصاف ذكر زعيمى بنى عـامر اللذين تم تسليم السلطة اليهما . وهما عصفور بن راشد بن عميرة ومانع بن على بن ماجد بن عميرة ، كما انه اورد ذكر تسليم القطيف اليهما وسكت عن ذكر جزيرة أوال فى حين اننا نجد ان كـلا من القاضى احمد غفارى ومنجم باشى قد ذكر اسم الامير عصفور بن راشد فقط . اما المناطق التى كانت قد سلمت اليه ، فعندهما انها قد شملت كـلا من القطيف والبحـرين وعمان (صحـار) والحسـا[٧١] . ومعنى ذلك أن سـلطة امـارة عصفور العامرية قد اخذت تشمل على كافة بلاد البحرين بما فيها أوال ، اضافة الى أجزاء من نجد (اليمامة) ومن عمان . ومما يجدر ذكره هنا ان اسم عمان كان قد ذكرها ابن خلدون ايضا كجزء من ممتلكات امـارة العصفوريـين[٧٢] . وان مؤلفات العصر الوسيط كثيرا ما تطلق عبارة عمان لتعنى بها ميناء صحار لذا فمن المرجح انه قد استعمل هنا بهذا المعنى . ان التاريـخ الذى اعـطاه وصـاف لاستقـلال بنى عـامـر بـالسلطة فى كـافـة بـلاد البحـرين هـو عـام ٦٥٤ـ ١٢٥٦ ، وهذا التاريـخ يتعارض بعض التعـارض مع مـا رواه ابن سعيد المغـربى ـ والذى سبق الاشارة اليه ـ من ان السلطة فى بلاد البحرين كانت فى عام ٦٥١ لعصفور وبنيه وان قاعدة ملكهم هى الحسا . وللتوفيق بين ما رواه كل من وصاف وابن سعيد ، نرى ان هناك احتمالين : فالاحتمال الاول هو ان وصاف ربما لم يكن دقيقا فى هذا التاريخ الذى ذكـره حول تسليم السلطة فى بـلاد البحرين لعصفـور بن راشـد ، والاحتمال الثـانى هو ان روايـة ابن سعيد يجب ان تفهم على ان المقصـود بها ان سلطة الشيخ عصفور كانت تشمل عـلى كافـة بادية البحـرين ، وان منطقـة الاستقرار التى تحت حكمه المباشر هى واحات الحسا فقـط ، حيث اتخذ منها قاعدة لنفوذه ، وان عدم اشارة ابن سعيد لكل من جـزيرة آوال والقـطيف فى روايتـه ، قد يعنى انهمـا كانتـا خارج سلطة الشيخ عصفور . والواقـع فان روايـة وصاف حول تسليم القطيف الى الشيخ عصفور تتضمن الاعتراف بانه صاحب النفـوذ الاول فى معظم بلاد البحرين .

بقيت نقـطة أخيرة يجـدر مناقشتهـا وهى تتعلق بمدى اتساع نفـوذ السلغريـين فى بلاد البحـرين . اذ ان كلا من المستـوفى القزوينى (الف كتابه عام ٧٤٠/ ١٣٤٠) وحاجى خليفة (ت ١٠٦٧/١٦٥٧) كانا قد ذكرا بان ابا بكـر قد استـولى على الاحســاء اضـافـة الى القـطيف وأوال[٧٣] فى حين أن وصـاف الحضـرة والذى كان عصره اقـرب لعهد الاتـابك ابى بكـر من عصرهما ، لم يذكر اسم الحسا ضمن المناطق التى استولى عليها . يضـاف الى ذلك ان ابن سعيد المغربى قد ذكر فى روايته التى مرت بنا سابقا بانه فى عام ٦٥١/١٢٥٣ ـ ٥٤ ، كانت الحسا قاعدة نفوذ الشيخ عصفور بن راشد فى البحرين ، ومعنى ذلك انها تحت سلطتـه قبل التاريخ المذكور وقبل التاريخ الذى حدده وصاف لانسحاب السلغريين من بلاد البحرين .

للتوفيق بين هذه النصوص يمكن القول بان الحسا لم تخضع لحكم الاتابك بشكل مباشر ، وانما بقيت تحت حكم الشيخ عصفـور والذى ربما كان يعترف بتبعية اسميه للسلغريين .

ومهما يكن من أمر فلا بد لنـا ان نشير الى

الاسباب المحتملة التى كانت تكمن خلف انسحاب السلغريين من بلاد البحرين فى هذه الفترة وتسليمها الى الامير عصفور بن راشد . اذ لا يمكننا ان نعزو ذلك الى المتاعب العسكرية والمالية التى واجهتهم فى حكمها فحسب ، بل يمكن ان تعزى الى عوامل لا تقل عنها اهمية وهى اولا الزحف المغولى المدمر فى داخل الاراضى الايرانية بقيادة هولاكوخان . وثانيا ظهور زعيم طموح فى الخليج العربى . وهو محمود بن احمد الكوسى (الكوشى) القلهاتى ، الذى استولى على السلطة فى مملكة هرموز التى كانت تشمل جزءا من الساحل الايرانى والعمانى واخذ يتطلع الى توسيع دائرة نفوذه واستطاع ان يتحكم بمدخل الخليج العربى ولا بد ان يكون هذا الزعيم قد اثار مخاوف الاتابك ابى بكر من احتمال قيام تعاون بينه وبين العصفوريين ، يكون الهدف منه مواجهة خصمهم المشترك ابا بكر السلغرى واذا ما علمنا بان للعصفوريين اسطولا تجاريا قويا يمكن ان يستخدم ايضا فى عمليات عسكرية ، مثلما كان قد سبق للاتابك نفسه ان استعان به فى حملاته على جزيرتى قيس واوال ، لادركنا مدى المخاطر المحتملة التى قد تهدد السلغريين من قيام مثل هذا التعاون .

كل هذه الاحتمالات التى سبق الاشارة اليها ربما كانت تكمن خلف سياسة الاتابك ابى بكر الجديدة التى اخذ يتبعها تجاه بنى عامر وزعيمهم عصفور بن راشد وذلك بفتح صفحة جديدة معهم وتسليمهم السلطة فى كافة بلاد البحرين بما فيها جزيرة اوال . وبذلك يكون قد اضعف احتمالات قيام جبهة مشتركة ضده ، كما انه سوف يتمكن من الاستفادة من جنوده الذين كانوا يرابطون فى البحرين فى مواجهة الخطر المغولى المحتمل .

قبل ان ننهى الحديث عن علاقة السلغريين ببلاد البحرين ، نرى انه من المفيد ان نشير الى النقود السلغرية التى اكتشفتها البعثة الدانماركية فى جزيرة البحرين . فقد وجدت قطعة نقدية واحدة مصنوعة من الرصاص ، تعود الى زمن الاتابك ابى بكر الا انه غير واضح عليها مكان الضرب او تاريخه . ويقرر لوويك الذى كتب بحثا عن النقود المتداولة فى الخليج العربى ، بان هذه العملة لا بد ان تكون قد ضربت فى جزيرة البحرين الا اننا نرى انه ما دام الدليل القاطع على مكان ضربها لم يتوفر ، فان الامر ليس مؤكدا بل محتملا ، خصوصا ونحن قد عرفنا فيما سبق ان البحرين قد استقلت وخرجت من دائرة النفوذ السلغرى فى عهد ابى بكر . والواقع فان اكتشاف النقود فى مكان ما لا يحتم على كل حال ان تكون هذه النقود قد ضربت فى المكان الذى اكتشفت فيه . واذا كانت هذه النقود قد ضربت فى عهد السيطرة السلغرية على الجزيرة فمن المفروض ان اسم الخليفة العباسى يجب ان يذكر الى جانب الاتابك ما دام الاخير يعترف بتبعيته الى الخلافة العباسية . ولما كان اسم الخليفة غير مذكور على هذه العملة ، فمن المحتمل جدا انها كانت قد ضربت بعد سقوط بغداد اى بعد زوال السيطرة السلغرية عن الجزيرة . الامر الذى يحملنا على رفض فرضية لوويك من ان هذه العملة قد ضربت فى جزيرة البحرين .

لقد اكتشفت ايضا فى جزيرة البحرين نقود مصنوعة من النحاس وهى تحمل اسم أبش خاتون بنت الاتابك سعد بن ابى بكر السلغرى (١٢٦٤ ـ ١٢٨٦) وهى اخر حكام السلغريين ، وكان قد تزوج بها منكوتيمور وهو الابن الحادى عشر لهولاكوخان . كما وجدت ايضا عملة برونزية تعود الى السلغريين ، وهى لا تحمل تاريخا ولا اسم الحاكم الذى ضربت باسمه .

ومهما يكن من امر فان اكتشاف هذه النقود فى جزيرة البحرين ، يدل على وجود صلات كثيرة وربما سياسية ايضا ما بين امارة العصفوريين وبلاد فارس(٧٤) .

علاقة امارة العصفوريين بمماليك مصر ومغول العراق وايران

بتدمير المغول لمركز الخلافة العباسية فى بغداد عام ٦٥٦/١٢٥٨ ، ثم سيطرتهم على معظم اجزاء ايران والاناضول تكون الحضارة العربية الاسلامية عموما ، والمشرق العربى خصوصا قد دخلا مرحلة جديدة وحرجة للغاية ولفترة طويلة نسبيا . فقد كان من نتائج هذا الاحتلال المغولى ان تغيرت الخارطة السياسية لمنطقة واسعة من العالم الاسلامى ، اذ اختفت كيانات سياسية تماما ، وبرزت كيانات سياسية جديدة ومن هذه الكيانات السياسية التى ظهرت وقدر لها ان تلعب دورا مهما فى تاريخ المشرق العربى ، دولة المماليك فى مصر وقد برزت اهميتها السياسية والعسكرية بسرعة بعد نجاحها فى سحق الهجوم المغولى على بلاد الشام فى معركة عين جالوت عام ٦٥٨/١٢٥٩ ، ثم نجاحها فى توحيد سوريا ومصر فى دولة واحدة ، مثلما كانتا فى معظم الفترات التاريخية السابقة . كذلك فى استمرار تصديها للخطر المغولى ، وتولى دور القيادة فى هذا السبيل

ان تجاور هاتين الدولتين ـ دولة المغول الايلخانيين فى ايران والعراق ودولة المماليك فى مصر والشام ـ وتصدى احداهما للاخرى ، ادى الى ان يقوم بينهما صراع عسكرى وسياسى وثقافى واقتصادى لفترة طويلة ، مما دفع كلا منهما لكسب الانصار والحلفاء وحشدهما لمواجهة الطرف الاخر .

ان احدى القوى المهمة التى توسل كل طرف لكسبها الى جانبه وزجها فى الصراع الدائر بينهما ، هى القوى القبلية ، وذلك لما تتمتع به هذه القوى من أهمية عسكرية واقتصادية ، اذ كانت مساكنها تتاخم ارياف العراق والشام وتتحكم بطرق القوافل التجارية وقوافل الحجاج ومن هذا الموقع يكون بامكانها ان تقدم خدمة عسكرية واقتصادية لاحد الجانبين او كليهما .

وقد يكون العكس اذ قد تلحق ضررا لأحدهما او كليهما . ومن ابرز هذه القوى القبلية الـ فضل الذين كانوا يبسطون زعامتهم على قبائل طى القوية اضافة الى قبائل كثيرة كانت منضوية تحت لوائهم ، فنفوذهم كان يمتد الى بوادى الشام واجزاء واسعة من البوادى الغربية للعراق وكذلك إلى اجزاء من نجد[٧٥].

ومن القوى القبلية المهمة ايضا قبليتا عبادة وخفاجة اصحاب النفوذ الواسع فى معظم غرب ووسط وجنوب العراق . ثم أخيرا قبيلة بنى عامر والتى تبسط نفوذها فى المنطقة الممتدة من جنوب البصرة حتى عمان الشمالى ثم يمتد غربا الى اجزاء من نجد .

ان الدارس لموقف هذه القوى القبلية من القوتين الكبيرتين المتصارعتين يلاحظ انها كانت متقلبة فى ولائها نحوهما وذلك تبعا لظروفها وما تأمل الحصول عليه من منافع من كل منهما فهدف القبائل الذى يهمها قبل كل شىء هو الحصول على أكبر قدر ممكن من المغانم . الا أن المماليك كانوا فى معظم الأحيان هم الفائزون بولاء هذه القبائل . ومهما يكن من أمر فأننا معنيون بالدرجة الأولى بمتابعة علاقة العصفوريين بهذه القوى ، وحديثنا سوف يقتصر عليهم بقدر ما تسعفنا به المصادر ..

وقبل كل شىء يجب القول أن المصادر لاتسعفنا لكى نقرر بدقة الموقف الذى اتخذه العصفوريون . من ظهور النفوذ المغولى فى كل من ايران والعراق ، بالرغم من اننا نميل الى الافتراض بأن العصفوريين لم يأسفوا كثيرا لزوال دولة بنى العباس وسبب هذا الافتراض أن العباسيين قد كانوا سندا قويا للعيونيين الذين كانوا يعترفون بتبعيتهم للخلافة العباسية ، ولابد أن زوال الامارة العيونية على يد الشيخ عصفور قد أدى الى توتر علاقاتهم بالعباسيين ، ولعل ذلك خلق خشية لدى بنى عصفور من احتمال انتقام العباسيين ، هذا من

جهة ومن الجهة الأخرى فأن الخصم الآخر للعصفوريين وهم السلغريون الذين كانوا قد مرضوا سيطرتهم لفترة محدودة على اجزاء هامة من بلاد البحرين ـ هم أيضا اتباع للعباسيين ويعترفون بسيادتهم ، وكانوا قد فرضوا نفوذهم على الخليج بأسم الخلافة العباسية . فالغزو المغولى فضلا عن كونه قد ازال خطر العباسيين عن بنى عصفور ، فانه أيضا قد أدى الى اضعاف نفوذ السلغريين فى الخليج الى حد كبير . الأمر الذى ربما أدى الى شعور بنى عصفور بنوع من الأرتياح ، رغم الأخطار المحتملة على بلادهم من قبل المغول . هذا وكنا قد افترضنا سابقا بأن امارة العصفوريين ربما تعزز مركزها الاقتصادى والسياسى بتقاطر سيل المهاجرين من العراق وايران خصوصا من طبقة التجار واصحاب الأموال الهاربين فزعا من الخطر المغولى المحيق بهم ، وربما تعزز هذا المركز أكثر بظهور الصراع المغولى المملوكى .

على أن الأمر الذى لا لبس فيه ، هو نشوء علاقة جيدة ما بين بنى عصفور وسلطنة المماليك فى مصر . فالقلقشندى ينقل عن الحمدانى المعاصر لما يرويه قوله ، بأن بنى عامر قد (وفدوا على السلطان بالديار المصرية فى دولة الظاهر بيبرس (٦٥٨/١٢٥٩ ـ ٦٧٦/١٢٧٧) ، صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقيد « العقيدى » بن سنان بن غفيلة « عقيلة » بن شبانه بن عامر ، وعوملوا بأتم الاكرام وافيض عليهم سابغ الأنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء[٧٦] على انه لدينا ما يدل على أن هذه العلاقة الحسنة قد اصابها بعض الفتور بعد وفاة السلطان بيبرس فبتجدد الصراع على نطاق واسع وفى كافة الميادين بين المغول والمماليك قام آل فضل وآل مرا حلفاء المماليك بمهاجمة عرب البحرين عام ٦٨٤/١٢٨٥ ـ مثلما هاجموا المغول ـ ونهبوا اموالهم وقتلوا عددا من رجالهم وكان من بينهم أحد زعمائهم المدعو على بن ماجد[٧٧] ان هذا الهجوم على بنى عصفور ربما كان قد تم بتوجيه من المماليك لأنهم كانوا قد حالفوا المغول . على أن تطور الأحداث كان قد ارغم الطرفين على اعادة توثيق علاقتهما فالمغول كانوا قد سعوا لا للتحكم بطرق التجارة البرية عبر اوراسيا فحسب ، بل كانوا راغبين بالسيطرة أيضا على الطرق البحرية الرئيسه التى تربط البحر الأحمر والبحر العربى والخليج العربى بالصين والهند[٧٨] فقد ارسل الايلخان ارغون ، البوذى المتعصب (١٢٨٤ ـ ٩١) فى عام ٦٨٩/١٢٩٠ يطلب مجيء مائتين من الجنويين الى بغداد على ان يعملوا فى نهر دجلة هذا وقد صادف فى الوقت دانه وحود سبعمائة شخص من الفرنك (من اطنى غربى اوربا فى بغداد ، وصلوها عن طريق البحر ، معتزمين قضاء فصل الشتاء فيها فما كان من الايلخان ارغون الا ان طلب منهم صنع سفينتين من نوع قادرغه (غراب)Galley ، والتى هى من السفن التى تسير بالأشرعة والمجاديف ، وتستعمل للأغراض التجارية والحربية ويمكن لكل سفينة من هذه السفن أن تحمل ما بين ١٠٠ ـ ١٢٠٠ شخص ، اما طولها فيتراوح ما بين ١٠٠ الى ٢٠٠ قدم وكان هدف الايلخان من صنع هده السفن ، هو تسييرها فى الخليج العربى والبحر العربى لعرقلة المواصلات التجارية ما بين الهند ومصر الا ان هذه الخطة لم يكتب لها النجاح نظرا للنزاع الذى ثار بين الجنويين من بحارة السفينتين ، فانقسموا الى فئتين متناحرتين ، الأمر الذى ادى الى استحالة استمرار ابحار السفينتين وتنفيذ الخطة المرسومة[٧٩] لهما .

ومن الطبيعى ان يدرك المماليك مدى الأخطار التى تهدد تجارتهم من جانب المغول ، فيراقبوا هذا النشاط ويعملوا على التصدى له وافشاله فالسلطان قلاوون كان قد ارسل عام

٦٨٢/١٢٨٣ وكذلك عام ٦٨٧/١٢٨٨ برسائل الى التجار فى الهند والسند والصين وسيلان واليمن ، يدعوهم فيها للقدوم بتجارتهم الى مصر والشام ويعدهم بحسن المعاملة[٨]

لقد كان الصراع ـ كما اسلفنا ـ ما بين المغول والمماليك يتخذ اشكالا مختلفة ويقع على محاور متعددة ، ولم يترك اى طرف فرصة لضرب الطرف الآخر واضعافه الا اهتبلها . فابو الفدا (ت ٧٣٢) . المؤرخ المعاصر للأحداث يذكر بانه عندما طرد الشريف حميضة بن ابى نمى من امارة مكة ولجأ الى السلطان المغولى او لجايتو خدابنده محمد بن ارغون (٧٠٣/١٣٠٤ ـ ٧١٦/١٣١٦) فى بغداد واستنجد به لاعادته الى مكة ومبديا استعداده فى مقابل المساعدة التى تقدم اليه لأن يعلن تبعية مكة لسلطنة المغول فى العراق وايران فما كان من السلطان خدابنده محمد الا أن رحب بذلك معتبرا اياها فرصة ثمينة لتوجيه ضربة موجعة لهيبة وسمعة سلاطين المماليك فى العالم الاسلامى وان يحل المغول محلهم فى هذا النفوذ وعليه فقد جهز السلطان خدابنده عام ٧١٦/١٣١٦ الشريف حميضة بقوة تتألف من عشرة آلاف مقاتل من المغول والعرب واسندت قيادتها الى الأمير طالب الدلقندى الحسينى نائب المغول فى البصرة وقد سارت الحملة الى مكة سالكة الطريق عبر بلاد البحرين أن سلوك هذه القوة عن هذا الطريق ليعكس اطمئنان المغول من عدم تعرضها لهجوم قبائل بنى عامر . والواقع فان بلاد البحرين فى هذه الفترة كانت قد اصبحت تدين بالتبعية لأسرة الطيبيين العربية والتى كانت تحكم اقليم فارس ومعظم جزر وسواحل الخليج العربى. وكان الطيبيون فى نفس الوقت يحكمون فى معظم هذه المناطق بأسم المغول ، كما يقومون بدفع مبالغ سنوية الى زعماء العصفوريين لتسكينهم ولكى يقفوا الى جانبهم عسكريا عندما تدعو الحاجة لذلك .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة التى يرتبط بها العصفوريون يمكن لنا أن نعلل السبب فى عدم تعرض هذه القوة لهجومهم عند وصولها الى القطيف ، ان لم يكن هناك سبب آخر كالخشية من هذه القوة الضخمة نفسها .

لقد اثارت أنباء الاستعدادات التى تجرى لارسال هذه الحملة ضد مكة ، ذعرا شديدا لدى السلطان المملوكى الناصر محمد قلاوون ، خصوصا اذا ما عرفنا بأن السلطان المغولى خدابنده محمد كان ينتمى الى المذهب الشيعى ، الأمر الذى أدخل عنصرا جديدا فى الصراع ما بين القوتين . لذا فقد سارع السلطان الناصر قلاوون بارسال الأوامر الى قبائل طى وامرائهم من آل فضل بأن يهاجموا القوة المتجهة نحو مكة ، كما ارسلت الأوامر لاثارة كافة القبائل العربية للتحرك ضد هذه الحملة خصوصا قبائل جنوب العراق ، وربما تم الاتصال أيضا بالعصفوريين

ومهما يكن من أمر فان هذه الحملة قد اصيبت بكارثة كبيرة فعند وصولها الى القطيف وصلتها الأخبار بوفاة السلطان خدابنده وبأن على رجال الحملة أن يتفرقوا وقد هيأت هذه الظروف فرصة جيدة لقبائل طى ـ التى كانت قد وصلت البصرة فى أثر الحملة وانضمت اليها قبائل البصرة ـ لكى تهاجم هذه الحملة فى طريق تراجعها فأوقعت بها خسائر مادية كبيرة ، وقد وصف ما غنم من هذه الحملة من اموال « بأنه شىء عظيم »[٨١] . على اننا لانستطيع أن نقرر الموقف الذى كان قد اتخذه بنو عصفور من الحملة وهى تواجه هذا المصير ، فهل شاركوا فى الهجوم عليها أم لا ؟ والذى يبدو أن غالبيتهم قد وقفوا على الحياد تاركين الحملة تلاقى مصيرها ومعنى ذلك أن التزاماتهم العسكرية تجاه الطيبيين غير ملزمة لهم بمساعدة المغول .

على أن مواقف العصفوريين قد اضحت

اوضح من السابق فيما وقع من أحداث لاحقة ، فأبو الفدا يذكر بأنه حين اظهر الأمير مهنا امير طى فى بلاد الشام والعراق عصيانه على السلطان الناصر قلاوون وقيامه بتهديد أرياف الشام وطرق التجارة التى تربطها بالعراق . ثم قيام أخيه فضل بن عيسى بالذهاب الى بغداد والالتجاء بالسلطان المغولى ابى سعيد بن اولجايتو (١٣١٦ ـ ٣٥) ، الذى رحب به كثيرا واقطعه البصرة . فما كاد الأمير فضل بن عيسى الطائى يستقر فى البصرة واتباعه حتى قام بنو عصفور عام ١٣١٨/٧١٨ بمهاجمته وطردوه من البصرة . فسارع أخوه الأمير مهنا لنجدته وتوجه صوب بنى عصفور ، الا انه اضطر لسبب ما الى الانسحاب من دون أن يدخل فى معركة معهم ، وقد غنم بنو عامر اموالا طائلة تعود لقبائل طى واتباعهم وقد قدرت بما يزيد على العشرة آلاف بعير[٨٢] .

ان قيام العصفوريين بمهاجمة آل فضل واتباعهم فى البصرة يمكن أن يعزى الى احد السببين التاليين : الأول أن يكون قد تم بايعاز من السلطان الناصر قلاوون للانتقام له من آل فضل ، والثانى وقد يكون هو الأرجح أن يكون قد تم بتحريض من الملك عز الدين عبد العزيز بن ابراهيم الطيبى (ت ١٣٢٥/٧٢٥) والذى سبق ان ذكرنا بأنه كان يحكم اقليم فارس ومعظم اجزاء الخليج العربى . وان العراق العربى بما فيه البصرة كان قد اقطعه المغول لوالده ثم اقطع له أيضا بعد أن اعقب والده فى السلطة . فقيام السلطان أبوسعيد باقطاع البصرة لآل فضل كان يعنى خسارة مادية للطيبيين ، فطرد آل فضل من البصرة من قبل العصفوريين الذين يدينون بالتبعية لعز الدين عبد العزيز ربما قد يرغم السلطان أبا سعيد على اعادة اقطاعها للطيبيين كما كان في السابق.

ومهما يكن من امر فان هجوم العصفوريين على آل فضل فى البصرة كان فيه خدمة لكل من المماليك والطيبيين معا .

على أن العلاقة بين بنى عصفور وسلاطين المماليك فى مصر قد دخلت مرحلة جديدة من القوة والرسوخ فى عهد السلطان الناصر قلاوون والذى تولى السلطنة ثلاث مرات اطولها واهمها الفترة التى امتدت من ٧٠٩ الى ٧٤١ ـ ١٣٠٩ ـ ٤٠ ، ويبدو أن هذا السلطان كان يدرك أكثر من غيره مدى النفع السياسى والعسكرى والاقتصادى الذى يمكن ان تؤديه العلاقة الحسنة مع امراء العصفوريين . والأدلة التى سوف نوردها تؤكد لنا قيام مثل هذه العلاقة . ويبدو أن أحد اشكال هذا التعاون هو أن يتولى العصفوريون التعرض لقوافل الحجاج العراقيين والايرانيين التى قد تسير تحت راية السلطنة المغولية وذلك لمنعها من تحقيق أى كسب سياسى أو اقتصادى من ذلك . الا انه بعد ما تصالح السلطان الايلخانى ابوسعيد مع السلطان الناصر قلاوون قام مباشرة بتسيير قافلة الحج العراقية من البصرة عام ١٣٢١/٧٢١ ، قام العصفوريون باعتراض طريق هذه القافلة بألف فارس وارادوا نهبها . فما كان من المسئولين عن قيادة القافلة الا أن سارعوا لابلاغ بنى عصفور بأن القافلة قد سيرت بموافقة السلطان الناصر ، وعندما تأكد لبنى عصفور الأمر اجابوهم ـ لأجل الناصر نخفركم بغير شىء ـ وسمحوا للقافلة بمواصلة السير الى مكة .

فلما بلغ ذلك الأمر السلطان الناصر سر به وبالغ فى الانعام على بنى عصفور[٨٢] .

على أن ابن فضل الله العمرى يروى لنا ما يدل على قوة العلاقة ما بين العصفوريين والسلطان الناصر قلاوون اذ يقول « بأن بنى عامر قد توالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية واغرقتهم تلك الصدقات بديمها ، فاستجلبت النائى منهم وبرز الأمر السلطانى

الى آل فضل رؤساء بوادى الشام بتسهيل الطريق لوفودهم وقصادهم ، وتأمينهم ف الورود والعود ، وانثالت عليه جماعتهم ، واخلصت له طاعتهم ...» ثم ان ابن فضل الله قد اوضح بأن بنى عامر قد استمروا فى التردد على مصر باعداد كبيرة ، حيث قال « فكان لايزال منهم وفود بعد وفود ، وكان منزلهم تحت دار الضيافة ، لايزال يسد تلك الرحاب ويغص بقبابة تلك الهضاب ، بخيام مشدودة بخيام ، ورجال بين قعود وقيام » ثم قال « وكانت الأمرة فيهم فى اولاد مانع بن عصفور الى بقية امراء فيهم وكبراء لهم »[٨٤] . وقد ذكر لنا ابن فضل الله بعض اسماء زعماء بنى عصفور الذين وفدوا على السلطان الناصر قلاوون عدة مرات والتقى هو بهم ، فذكر منهم هلال بن ابى الحسين العامرى العقيلى ، والذى وصفه بأنه من كبار قومه[٨٥] . وكلبى بن ماجد العقيلى ، والذى قابله ابن فضل الله عام (٨٣٢/ ١٤٣١) في مصر وسمع منه بعضا من شعره ، ووصفه بأنه من امراء البحرين وانه ذو وقار واجلال[٨٦] .

والواقع فان الجهاز المملوكى المعقد كان يضم فى اقسامه ، قسما خاصا مهمته متابعة شئون القبائل . وهذه الدائرة تسمى المهمندارية ، والموظف المسئول عنها يسمى المهمندار[٨٧] .

كما أن الادارة المملوكية قد اعتنت عناية خاصة بمراتب رؤساء القبائل ، فقسمتهم الى رتب كل بحسب قوته وسعة نفوذه والخدمات المتوقعة منه . وعلى أساس هذه الأهمية ثبت اسلوب مكاتبته والألقاب التى يجب ان تذكر عند مراسلته .

وفيما يخص امراء بنى عصفور ، فبعد أن ضبطت اسماؤهم ، صنفوا الى ثلاث مراتب . فأصبحت القابهم التى ترد فى المراسلات معهم على الشكل التالى : فالمرتبة الأولى منهم يخاطبون فى الرسائل بالمجلس السامى الأميرى . أما المرتبة الثانية فيخاطبون فى الرسائل بالقاب مجردة من ياء النسب . كالمجلس السامى الأمير .... اما الذين يأتون فى المرتبة الثالثة فيخاطبون بلقب مجلس الأمير[٨٨] .

هذا وقد اورد القلقشندى قائمة تتضمن اسماء امراء بنى عصفور ومرتبة كل منهم فى سلم المخاطبات السلطانية ، كل حسب أهميته . وسوف نورد هذه الأسماء فى الموضع المناسب ، محاولين الاستفادة منها فى معرفة نوع الادارة فى الامارة العصفورية العامرية .

بقي لدينا اشارة واحدة يجمل بنا ذكرها ، وهى تخص العلاقة ما بين بنى عصفور ومغول العراق . فقد ذكر الحسينى (ت٧٦٥/١٣٦٣ ـ ٦٤) بأنه فى عام ٧٥٥/ ١٣٥٤ قام عرب البحرين بمهاجمة البصرة بهدف الاستيلاء عليها ، فتصدت لهم قوات المغول ، الا انها عجزت عن صدهم ومنيت بهزيمة . فما كان من حاكم العراق الشيخ حسن الكبير الجلايرى ـ الذى كان قد خلف المغول الايلخانيين بعد انقراض دولتهم ـ الا أن استنجد بالأمير فواز بن مهنا الطائى أحد شيوخ آل فضل والمتحالف مع الجلايريين فاستطاع الأمير فواز ايقاع الهزيمة بعرب البحرين من بنى عصفور بعد أن قتل من الفريقين عدد كبير[٨٩] .

والذى يبدو لنا أن هجوم بنى عصفور على البصرة كان بهدف تعويض خسارتهم الاقتصادية والسياسية باستيلاء ملك هرموز على جزر البحرين وارغام الأمراء فى بقية اجزاء بلاد البحرين على أن يدينوا له بالتبعية ، وهذا ما سوف نشير اليه عند الحديث عن علاقة بلاد البحرين بمملكة هرموز .

يتضح لنا مما سبق بأن سلاطين المماليك فى مصر كانوا أوفر حظا ونشاطا من المغول فى كسب

لاء رؤساء القبائل العربية المختلفة بما فيهم
نى عصفور ، وعلى امتداد رقعة جغرافية
واسعة كما كانوا اكثر تقديرا للأدوار التى يمكن
للقبائل العربية أن تنهض بها فى صنع
الأحداث .

علاقة العصفوريين بالطيبيين حكام فارس وجزيرة قيس

ان الاضطراب فى الحياة السياسية والاقتصادية فى ايران والذى رافق ظهور المغول فيها ، قد انعكس أثره أيضا فى مناطق واسعة من الخليج العربى ، وكان من ابرز نتائج ذلك ضمور بعض القوى السياسية فيه وانكماش حجمها وظهور قوى جديدة نشطت لملء الفراغ فى المنطقة . ففى حدود عام ٦٤٢/ ١٢٤٤ ـ ٤٥ قام الأمير محمود بن أحمد الكوسى القلهاتى ـ الذى ينحدر من أصل عربى ، كما تذكره الشاهنامة ـ بالاستيلاء على السلطة فى مملكة هرموز[٩٠] لينهى بذلك السلالة الحاكمة القديمة ويؤسس سلالة جديدة أخذت تلعب دورا خطيرا فى الحياة السياسية والاقتصادية للخليج العربى لفترة طويلة . ولقد تطلعت نفس هذا الأمير الطموح لبسط نفوذه على كافة سواحل الخليج العربى والبحر العربى ، فقام فى العقد السابع من القرن السابع/ الثالث عشر ، بقيادة حملة بحرية وبرية كبيرة هدفها اخضاع عمان الداخل . الا ان هدفه هذا سرعان ما اصطدم معارضة من قبل أمراء عمان الداخل من لنبهانيين ، مما جعله يغير فى اتجاه حملته يوجهها نحو ظفار التى كانت تحكمها أسرة حبوضيين . وقد شن هجوما بحريا عليها بعد ن جند عددا كبيرا من العرب وفتك بأهلها هبها نهبا ذريعا وانسحب بعدها عائدا الى اعدته قلهات . الا ان هذا النصر الذى أحرزه أمير محمود القلهاتى لم يمر دون أن يدفع ثمنه غاليا . فقد تاهت قواته فى الصحراء وهى فى طريق عودتها برا الى مواطنها ، فمات عدد كبير من افراد هذه القوات جوعا وعطشا. اما بقية أفراد هذه الحملة والتى تركت كحامية فى قلهات ومعها عدد من السفن ، فقد تعرضت هى الأخرى لهجوم شنه عليها رجال قبيلة بنى جابر ، فأبادوها واحرقوا سفنهم الراسية فى الميناء . ولقد قدرت المصادر العمانية عدد الذين كانوا قد هلكوا من افراد هذه الحملة بخمسة الاف رجل[٩١] .

ولقد اخطأ ولكنسون حينما ذكر بأن أمير هرموز محمود بن أحمد القلهاتى كان من بين الذين هلكوا فى هذه الحملة[٩٢] ، اذ ان الأمير القلهاتى قد عاش فترة غير قصيرة بعد هذه الحملة .

ان هذه النكبة التى أصيبت بها قوات الأمير محمود القلهاتى لم توقف طموحة للسيطرة على مناطق الخليج العربى ، فقد قام فى حدود عام ٦٧٠/ ١٢٧١ بحملة بحرية ضد جزيرة قيس احدى أهم المراكز التجارية فى الخليج ـ وتمكن من الاستيلاء عليها . كما تمكن فى حدود هذا التاريخ من اخضاع جزر البحرين والقطيف

ويعدد لنا الشبانكارى (الف كتابه فى حدود عام ٧٤٣/١٣٤٢ ـ ٤٣) ونطنزى (الف كتابه فى حدود ٨١٦/١٤١٣) المناطق التى كان قد اخضعها الأمير محمود بن أحمد القلهاتى لسيطرته ، بأنها قد شملت كلا من ظفار وقلهات وقيس والبحرين والقطيف ونزوين[٩٣] ، وان نفوذه أخذ يمتد من الهند حتى البصرة[٩٤] .

والذى يبدو لنا ان الأمير محمود قلهاتى لم يتمتع بنفوذه طويلا فى جزر وسواحل بلاد البحرين ، اذ ان اتساع سلطته كان يتهدد مشاريع المغول الاستراتيجية فى السيطرة على طرق التجارة مابين المحيط الهندى والبحار العربية ، لذا فقد قام الحاكم المغولى لبلاد فارس سوغونجاق ببناء اسطول فى خورسيف عند

سواحل فارس وهاجم به أساطيل أمير هرموز عام ٦٧١/١٢٧٢ . الا ان هذه الحملة منيت بهزيمة كبيرة ، فما كان من سوغونجاق الا أن عاود الكرة مرة أخرى وقام باستعدادات أكبر ، فبنى سفنا جديدة كما صادر سفن بنى عصفور ورعاياهم من سواحل وجزر بلاد البحرين واستطاع بذلك تحقيق النصر على اسطول الأمير محمود القلهاتي وتعقبه حتى قلهات .

ان البروفسور أوبين يبدى شكوكه فى الرواية القائلة بأن الأمير القلهاتي كان قد استطاع اخضاع جزر البحرين والقطيف . فهو يرى بأنه من غير الممكن لأمير هرموز بعد الهزيمة التى احاقت باسطوله أمام اسطول المغول أن يستطيع السيطرة على هذه الأجزاء(٩٥) .

الا اننا نقول بأنه ليس هناك من مصدر يشير بأنه قد تم للأمير محمود القلهاتي بسط نفوذه على جزر وسواحل بلاد البحرين بعد هزيمته أمام المغول . ان الأكثر قبولا أن يقال بأنه يستبعد على أمير هرموز أن يحتفظ بسلطته على بلاد البحرين بعد هذه الهزيمة ومهما يكن من أمر فان الفترة التى سيطر فيها أمير هرموز على بلاد البحرين ربما كانت قصيرة جدا .

ومما هو جدير بالذكر ان النبهانى قد ذكر بأن جزر البحرين كانت قد خضعت لحكم المغول مباشرة بعد زوال سلطة السلغريين ، من دون أن يبين سنده التاريخى فى ذلك(٩٦) . ولقد تابعه فى ذلك آخرون ممن نقل عنه دون أدنى تمحيص . ان الأدلة التى أوردناها أو التى سوف نوردها تضعف هذا التصور الى حد كبير . ويمكن أن نوضح ابتداء بأن جزر البحرين يصعب اخضاعها بالقوة الا لمن يملك قوة بحرية ضاربة فى الخليج العربى . وحيث ان المغول لم تتوفر لديهم مثل هذه القوة لذا فان فرض سيادتهم عليها أمر مشكوك فيه الى حد بعيد .

ومهما يكن من أمر فان مالدينا من ادلة تكفى للقول بأن العصفوريين كانوا فى هذه الفترة يتمتعون بسلطة كاملة فى بلاد البحرين وانهم اقاموا علاقة حسنة مع السلطان المملوكى الظاهر بيبرس على الرغم من العداء القائم بين هذا السلطان والمغول فى العراق وايران . أما بخصوص ظفار فان الحبوضيين كانوا أصحاب السلطة الواسعة فيها كما كانوا أصحاب النفوذ الاقوى فى حضرموت أيضا الى الحد الذى جعلهم يتحدون الدولة الرسولية فى اليمن .. ومما هو جدير بالذكر ان كلا من ظفار والبحرين هى من المناطق التى ذكرتها المصادر بأنها كانت خاضعة للأمير محمود القلهاتي .

لقد كانت هناك صلات قوية ما بين العصفوريين فى البحرين والحبوضيين فى ظفار وحضرموت خلال هذه الفترة ونستدل على ذلك من انه عندما قام سلطان اليمن المظفر الرسولى عام ٦٨٩/١٢٧٩ بارسال حملة ضد ظفار الحبوضى ، ووصلت هذه القوات الى ظفار ، سرت اشاعة مفادها ان قوات بلاد البحرين قد وصلت لنجدة الحبوضيين مما أثار مخاوف القوات اليمنية . وبالرغم من اننا لا نملك معلومات كافية عن مدى صحة هذه الاشاعات التى راجت فى حينها ، الا ان مجرد انتشارها يعكس فى الواقع وجود الصلة المتينة مابين ظفار الحبوضى وحكام البحرين . على ان موقف أمراء بنى عصفور من ظفار سرعان ما تغير بعد أن نجح سلطان اليمن فى انهاء حكم الحبوضيين فيها . فالخزرجى مؤرخ الدولة الرسولية ، يذكر بأنه « لما افتتح السلطان مدينة ظفار وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الأقطار القصية هيبة للسلطان وامتلأت من خوفه قلوب ملوك فارس وأصحاب الهند والصين .. فأرسل صاحب عمان بهديته .. ووصلت هدايا صاحب الصين ، ووصل صاحب البحرين الى زبيد(٩٧) .. » ان كل ما نستطيع قوله مع كثير من التحفظ هو انه فى أواخر القرن السابع/الثالث عشر ارتبطت

بلاد البحرين بنوع من العلاقة الغير مباشرة بالمغول . اذ انه فى عام ٦٩٢/١٢٩٣ اقطع الايلخان كيخاتو (٦٩٠/١٢٩١ ـ ٦٩٤/١٢٩٥) سلطان العراق وايران ، اقليم فارس بما فيه جزيرة قيس الى تاجر عراقى اسمه جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبى الملقب بابن السواملى[٩٨] لمدة اربعة اعوام . وابراهيم هذا كان قد استطاع ان يجمع له ثروة طائلة من تجارة اللؤلؤ والخيول ومن احتكار التجارة مابين الخليج العربى والمحيط الهندى وامتلك مايقرب من مائة سفينة . فهو فى عرف ذلك الزمان من أصحاب الملايين . ولقد حصل جمال الدين ابراهيم الطيبى من الايلخان المغولى على كل امتيازات الحاكم المستقل ، فقد منح لقب ملك الاسلام وان تضرب له النوبة فى بابه ثلاث مرات[٩٩] .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المقصود بالاقطاع الذى منحه الايلخان كيخاتو الى جمال الدين ابراهيم الطيبى ليس شبيها بالاقطاع الأوربى أو الاقطاع الحربى ولا يقابل كلمة Fief بل ان المقصود به هو التفويض لشخص ما بادارة اقليم من الأقاليم ادارة شبه مستقلة مقابل قيامه بدفع مبالغ سنوية مقررة الى الخزينة المركزية للدولة الايلخانية[١٠٠] . ومهما يكن من أمر فانه لم تكد تمضى سنة واحدة على تسلم ابراهيم الطيبى ادارة اقليم فارس وجزيرة قيس حتى تمكن من التخلص من موظفى الادارة المغولية ، واخذ يحكم فيها حكما شبه مستقل .

ولقد استطاع ابراهيم هذا أن يدخل كلا من القطيف والحسا وجزر البحرين الى دائرة نفوذه السياسى والاقتصادى ، مستغلا الخلافات الحادة بين الأمراء العصفوريين ومعتمدا على قوته الخاصة دون الاستعانة بالمغول كما استطاع أن يدخل فى دائرة نفوذه أيضا العراق العربى بما فيه المدينتين الهامتين واسط والبصرة ، بعد أن كان قد أقطعهما اليه السلطان الايلخانى غازان (١٢٩٥ ـ ١٣٠٤) ، عام ٦٩٦/١٢٩٦ ولمدة ثلاث سنوات[١٠١] . وخلال فترة تمتعه بالسلطة والتى امتدت حتى عام ٧٠٦/١٣٠٦ ـ ٧ تمكن من احتكار التجارة مابين الخليج العربى والمحيط الهندى ، بالتعاون مع أخيه تاج الدين عبدالرحمن الطيبى ، والذى كان هو الآخر قد استقل بحكم بعض المدن الساحلية فى الهند[١٠٢] .

ومن أجل كسب رضى وولاء زعماء بنى عصفور فى بلاد البحرين لجأ ملك الاسلام ابراهيم الطيبى الى اعطائهم مبالغ من المال سنويا[١٠٣] . مثلما كان يفعله السلغريون .

ان ظهور الزعامة السياسية لملك الاسلام جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبى ، فى الخليج العربى تمثل أصدق تمثيل ماسبق ان ذكرناه عند الحديث عن سمات مجتمع الخليج العربى بأنه قد أفرز زعامات سياسية معتمدة على قوتها الاقتصادية وعلى كثرة اتباعها الذين يدينون لها بالتبعية الاقتصادية وانهم فى قوتهم يوازون قوة الشيوخ والحكام . وهؤلاء هم تجار اللؤلؤ والخيول وأصحاب السفن . لقد استطاع ابراهيم الطيبى أن يؤسس سلالة عربية حاكمة فى الخليج العربى تمكنت من السيطرة سياسيا واقتصاديا على كافة سواحله بل امتد نفوذهم الى السواحل الهندية . ومن المؤسف حقا أن يتعمد باحث ايرانى معروف هو المرحوم عباس اقبال الى اهمال الانتماء العربى لهذه الأسرة ، مثلما تجاهل أيضا ما ذكرته المصادر التى اعتمد عليها من ان الغالبية العظمى من سكان الساحل الايراني هم من العرب ولا يمكن أن يعزى ذلك الا الى شدة تعصبه ضد العرب وتسخير بحثه لدعم ادعاءات سياسية معروفة

بعد وفاة جمال الدين ابراهيم الطيبى عام ٧٠٦/١٣٠٧ اعقبه فى السلطة ولده عزالدين

عبدالعزيز ، كما ان بقية أولاده كانوا يحكمون فى مناطق مختلفة من الخليج خصوصا فى جزيرة قيس . وقد استمر نفوذهم قائما فى البصرة وبلاد البحرين[١٠٤] . ومن المحتمل جدا ان العصفوريين قد اشتركوا الى جانبهم ـ بحكم ماتفرضه عليهم شروط التبعية ـ فى الحرب التى دارت بين حكام هرموز وعزالدين عبدالعزيز الطيبى والتى استمرت لمدة ثلاث سنوات وانتهت لصالح الطيبيين[١٠٥] . وقد بلغت أسرة الطيبيين أوج قوتها واتساع نفوذها فى هذه الفترة .

بعد وفاة الملك عزالدين عبدالعزيز الطيبى عام ٧٢٥/ ١٣٢٥ ثار النزاع حول السلطة بين أحفاد جمال الدين ابراهيم الطيبى ، مما أضعفهم كثيرا وانتهى الأمر بهم الى الزوال من اقليم فارس أولا على يد محمود شاه اينجو الذى نجح فى تأسيس أسرة حاكمة فى هذا الاقليم عام ٧٢٥/ ١٣٢٥ . وثانيا من جزيرة قيس على يد أمير هرموز قطب الدين تهمتن الثانى وذلك فى حدود عام ٧٣١/ ١٣٣٠ . فلقد استطاع الأخير الاستيلاء على جزيرة قيس وهى القاعدة الرئيسية لنفوذ الطيبيين السياسى والاقتصادى فى الخليج العربى ، كما استولى تهمتن فيما بعد على جزر البحرين أيضا .

ولقد استغل أمير هرموز قطب الدين تهمتن الثانى ، الفوضى التى عمت ايران والعراق فى أعقاب وفاة السلطان المغولى أبى سعيد عام ٧٣٦/ ١٣٣٥ فاستولى على القطيف وأجزاء من السواحل العربية للخليج[١٠٦] . وفى هذا الصدد يقول الرحالة العربى الشهير ابن بطوطة ـ الذى كان قد زار الخليج العربى مرتين ـ بأنه بعد وفاة السلطان سعيد الايلخانى تغلب المتغلبون على ملكه فمنهم الملك قطب الدين تهتمن (تهمتن) تغلب على هرمز وكيش (التسمية الفارسية لقيس) والقطيف والبحرين وقلهات[١٠٧] .

يتضح لنا مما سبق بأن بلاد البحرين لم تخضع لنفوذ المغول المباشر ، كما ذهب الخيال بالنبهانى انما كانت خاضعة لمدة تقرب من أربعة عقود من السنين لأسرة عربية هى أسرة الطيبيين وانهم قد فرضوا نفوذهم عليها بقوتهم الخاصة . وان نفوذ الطيبيين كان يتركز فى الاشراف على شئونها المالية ، خصوصا واردات الكمارك وتركوا شؤونها الداخلية لأمراء بنى عصفور من آل عامر ، مع دفع مبالغ سنوية لهم على أن يقدموا الدعم العسكرى للطيبيين كلما دعت الحاجة الى ذلك . ويمكننا أن نستثنى جزر البحرين من ذلك . اذ ربما كان للطيبيين عليها اشراف أوسع من بقية بلاد البحرين نظرا لموقعها وأهمية مواردها . ويمكن أن نستدل على ذلك من قول المستوفى القزوينى (ألف كتابه عام ٧٤٠/ ١٣٤٠) من ان كلا من البحرين والاحساء والقطيف والخط ودارين كانت فى السابق تعتبر من مملكة العرب ، أما فى الوقت الحاضر فان جزيرة البحرين تدخل اداريا ضمن اقليم فارس أما القطيف والاحساء والأماكن المجاورة لها فهى لا تعترف فى معظم الأوقات بحكام البحرين[١٠٨] . والذى يفهم مما ذكره المستوفى ، ان هذا الوضع فى بلاد البحرين ، هو الذى كان سائدا فى عهد الطيبيين ، بل ربما كان كذلك فى عهد ملك هرموز قطب الدين تهتمن الثانى . ولعل أبرز دليل على تحرر بلاد البحرين من التبعية للمغول هو ما أسلفنا ذكره من قيام العصفوريين بالهجوم على البصرة بهدف احتلالها وهى جزء من السلطنة الايلخانية وذلك عام ٧١٨/ ١٣١٨ ثم تعرضهم لقافلة الحج العراقية التى أرسلها السلطان أبو سعيد عام ٧٢١/ ١٣٢١ . وأخيرا علاقتهم الوثيقة بمماليك مصر خصوم المغول خصوصا فى عهد السلطان الناصر قلاوون .

ان بلاد البحرين قد بقيت فى هذه الفترة تحكم من قبل العصفوريين وهذا ماسبق ان

اوردناه نقلا عن ابن فضل الله العمرى المعاصر لهذه الفترة .

ولعل القلقشندى كان يدرك ماسوف يثور من جدل حول الهوية السياسية لبلاد البحرين خلال هذه الفترات الغامضة . فقطع جازما بالقول « بأن بلاد البحرين لم تزل بيد العرب »(١٠٩)

ومن المؤسف حقا ان ابن بطوطة الذى قد زار كلا من جزر البحرين والقطيف والحسا خلال زيارته للخليج العربى فى حدود عام ١٣٣٢/٧٣٢ لم يذكر لنا أسماء حكام هذه المناطق أو طبيعة علاقتهم بمملكة هرموز ، فأضاع بذلك علينا الفرصة للكشف عما يكتنف هذه الفترة من غموض . ومن الغريب ان رنز قد نسب الى ابن بطوطة القول بأن القطيف كانت تحكم من قبل أسرة جروان العقيلى(١١٠) وهذا مالم يقله ابن بطوطة قط وما هو الا تخليط من رنز . ان ابن حجر العسقلانى هو الذى انفرد بهذه الرواية ونقلها عنه السخاوى ، وهذا ماسوف نشير اليه فى موضعه المناسب والذى نميل اليه هو ان بلاد البحرين لم تكن خاضعة لأحد عند زيارة ابن بطوطة لها وانه لم يقابل امراءها لكونهم متغيبين عن المدن التى مر بها ثم انه لم يمكث فيها الا فترة قصيرة .

لقد بقى أن نقول بأن العملة المكتشفة فى جزر البحرين من قبل البعثة الاثارية الدنماركية وهى تحمل اسم بادشاه أبو سعيد ، يمكن أن تصلح دليلا للعلاقة التى تربط هذه الجزر بحكومة الطيبيين. ومن الغريب حقا ان يذهب الخيال بنيقولاس لوويك الى القول بأن هذه النقود من المحتمل انها تعود الى حاكم ينحدر من أسرة أبى سعيد الجنابى ، حكم فى جزر البحرين فى هذه الفترة(١١١) .

علاقة العصفوريين بمملكة هرموز

بدخول امارة العصفوريين ضمن دائرة نفوذ قطب الدين تهمتن الثانى فى نهاية العقد الرابع من القرن الثامن/ الرابع عشر ، تكون الامارة قد بدأت فترة جديدة فى تاريخها اذ ان صلة بلاد البحرين بمملكة هرموز قد استمرت بعد ذلك لمدة تزيد قليلا على القرن ونصف القرن

والواقع فان الفترة الاخيرة من عهد تهمتن الثانى تمثل بداية عهد من القوة والازدهار شهدتها مملكة هرموز . اذ بدأت تحل فى الزعامة السياسية والاقتصادية محل جزيرة قيس بعد ان زال منها حكم الطيبيين، على ان عهد تهمتن الثانى بالرغم من ذلك لم يخل من بعض المشاكل الداخلية . ففى ربيع عام ٧٤٥/ ١٣٤٥ وخلال غيابه عن جزيرة هرموز ، دبر اخوه نظام الدين كيقباذ ثورة ضده فى الجزيرة ونصب نفسه على اثرها ملكا فيها ، ولم تنجح محاولات تهمتن لاستعادة عرشه ، الا بعد الوفاة المفاجئة لاخيه كيقباذ . وقد خلف ولدين هما شادى وشنبه اللذين عجزا عن الاحتفاظ بالسلطة من بعده فهربا بالخزائن والاموال ومعهم عساكرهم الى جزر البحرين حيث سيطرا عليها . لكنهما لم يركنا الى الهدوء بعد استقرارهما فى البحرين ، اذ تطلعت نفوسهما للسيطرة على جزيرة قيس ونجحا فى ذلك حيث اتخذ شادى من قيس مركزا لحكومته وقد مثل هذا التوسع الذى قام به الاخوان شادى وشنبه تهديدا خطيرا لمملكة هرموز ، فجهز تهمتن ضدهما حملة بحرية هدفها استعادة قيس منهما ، الا انه فشل فى حملته الاولى . وعندما عاود الكرة فى حملته ثانية نجح فى استعادة جزيرة قيس ، مما اضطر شادى الى الهرب واللجوء الى جزر البحرين . وعلى الرغم من ذلك فأن الاخوين شادى وشنبه لم تفت فى عضدهما هذه الهزيمة وواصلا الاستعدادات لاستعادة جزيرة قيس . وعندما تهيأت لهما الظروف انطلقا من جزيرة البحرين بحملة بحرية كبيرة تمكنا بها من الاستيلاء على قيس ثم انطلقا منها لاكمال ما اعتزما احتلاله من اراض ومن الطبيعى ان يتحرك عمهما ملك هرموز قطب الدين تهمتن الثانى لصد هذا الخطر الداهم على ملكه ، وقد تمكن بعد معارك بحرية عديدة من استرجاع ما استوليا عليه من

مناطق وخاصة جزيرة قيس . وكان من نتيجة هذه الهزيمة التى حاقت بالاخوين ان ثار بينهما النـزاع ، اذ أن شادى قـد حمل اخـاه شنبه مسؤولية هذه الهزيمـة مما اضـطر الاخير الى الهرب من البحرين والالتجاء الى شيراز (١١٢) .

ومن الجدير بالذكر ان ابن بطوطة عندما زار جزيرة هرموز عام ٧٤٧/١٣٣٦ كان ملكها قطب الدين تهمتن الثانى مشغولا بحـربه مـع ابناء اخيه . وقد قال ابن بطوطة بأن هذه الحرب قد سببت ضـررا كبيرا لتجـارة الخليج العـربى وخصوصا لبلاد البحرين ، التى قال عنها بأن معظمها قد تخرب لتعـرضها لهجمـات شادى وشنبه (١١٣) .

ومهما يكن من امر فأننا لا نملك اى معلومات عن موقف بنى عصفور خـاصة وسكـان بلاد البحرين عموما من هذه الحروب . الا انه يفهم من كلام ابن بطوطة بأن الاخوين شادى وشنبه كـانـا قـد حـاولا الاستيـلاء عـلى سـواحـل بـلاد البحرين وقـامـا بعـدة هجمـات عليهـا الا انهما صدا فى جميع هجماتهما هذه. وكانت النتيجة ان اصيبت بلاد البحرين باضرار مادية كبيرة .

وعندما توفى ملك هرموز قطب الدين تهمتن الثانى عام ٧٤٨/ ١٣٤٧ ـ ٤٨ حـاول شادى الاستفادة من هذا الظرف فانطلق بحملة بحرية جديدة من جزير البحرين وتمكن بواسطتها من الاستيـلاء على جـزيرة قيس . وكـان على ملك هرموز الجديد تورانشاه الذى اعقب والده فى الحكم ، ان يحسم الوضع مع ابناء عمه لذا فقد جرد حملة ضد شادى وتمكن بعد معـارك من طرده من قيس واضـطره للـهرب الى جـزيـرة البحرين . ولم تمض الا مدة قصيرة على عودته الى البحـرين حتى وافـاه الاجـل مخلفـا ولدا صغيرا .

وعندما علم تورانشاه بوفاة ابن عمـه ، لم يتحرك نحو البحرين بل انه اعطى حكم الجزيرة لابن شادى الصغير . الا ان شنبـه الذى كان يراقب الموقف عن كثب وهو فى شيراز ، سارع الى جزيرة البحرين واستولى على السلطة فيها بعد ان قتل ابن اخيه ونكل بقسوة بكافة اتباع اخيه ممن كان قد وقف ضده عندما تنازع مع اخيه . لقد اشاع شنبه الرعب فى الجزيرة فأخذ يهرب منها سكانها خشية من بطشه . وفى هذا الجو الارهابى الذى خلقته نوازع شنبه ، اخذ زعمـاء جزيـرة البحرين يتحـركون ويتكلتلون لازاحتـه عن كـاهلهم وتخليص الجـزيـرة من السيـطرة الخارجيـة واعـادة الحكم فيهـا الى زعمـائهـا الاصليـين . ويفهم مـمـا ورد فى الشاهنامة انه كـان فى جزيـرة البحرين ثـلاثة زعماء بارزين لهم ثقلهم فى الحياة العامة . الاول هـو الشيـخ احمـد بن راشـد بن [مـانـع بن عصفـور] زعيم بني عصفـورمن عـامر . والثانى على بن محمد البهلوان والذى كان شنبه قد اودعه السجن لان اتجاهاته فيما يبدو معاديه لشنبـه وللحكم الاجنبى فى الجزيـرة هذا ومن المحتمـل ان لقب البهلوان الذى يحمـله عـلى بن محمد يعود لكونه قائدا لقوافل الحج . اذ ان كلمة البهلوان تأتي بـالفارسيـة بمعنى البطل والشجاع ، كما تأتى بمعنى أمير الحج . واذا صـح ما ذهبنـا اليه من ان هـذه الكلمـة قـد استعلمت لقبا له بمعناها الثانى فلابد أن يكون عل بن محمد من اصحـاب الثروة والنفـوذ فى الجزيرة بالاضافـة الى احتمال وجـود صلات واسعة له مع زعماء بنى عصفور وبقية زعماء القبائل العربية لما يتطلبه نجاح قيـادة قوافـل الحجاج من وجود مثل هذه الصلة . ومهما يكن من امر فان ميوله السياسية والتى سوف تظهر فيما بعد ربما تعزز ما ذهبنا اليه . اما الزعيم الثالث فهو الامير عجيب Ageb والذى نميل اليه ان هذا الاسم ربما قد حرف عن اصله نتيجة لترجمة الشاهنامة الى اللغات الاجنبيـة . وان الاسم الاصلى له قد يكون عجيل او عقيل . وعلى كل حال فأن الأمير عجيب او عجيل كان اسبق زعمـاء البحرين للعمـل ضد شنبـه . اذ جمع اتبـاعـه وهـاجم شنبـه فى قصـره وتمكن من اقتحامه وقتل شنبه . وبذلك اصبحت السلطة فى الجزيرة فى يديه . الا انه رأى بانه لكى يستتب الامر له لابد من الحصول على تأييد اصحاب

لنفوذ القوى فيها . فسارع للاتصال بعلى بن محمد البهلوان . الذى كان اطلق سراحه فور نجاح انقلابة وكاشفة بنواياه فى الاستقلال بالبحرين وطلب منه الدعم والتأييد . الا ان البهلوان سرعان ما خيب اماله واصر بدلا من ذلك على ان تضم جزيرة البحرين الى بقية بلاد البحرين كما كانت فى السابق وان يعود الحكم فيها الى بنى عصفور العامريين الامر الذى جعلهما يفترقان فى الهدف والعمل ، ومن الطبيعى ان تكون وجهة نظر الشيخ احمد بن راشد زعيم بنى عصفور فى جزيرة البحرين متطابقة مع وجهة نظر البهلون . لذا فقد اخذا يعملان معا فى هذا السبيل ولكى يتحق لكل من الشيخ احمد بن راشد وعلى بن محمد البهلوان ما يهدفان اليه قام هذان الزعيمان بالذهاب الى القطيف واتصلا بحاكمها الشيخ ماجد وطلبا منه العون للتخلص من الامير عجيب او عجيل وضم جزيرة البحرين الى القطيف . الا ان موقف حاكم القطيف الشيخ ماجد كان مفاجئا لهما عندما رفض طلبهما لشكوكه فى نواياهما ، معتقدا بان هدفهما الحقيقى هو الاستيلاء على السلطة فى جزر البحرين والاستقلال فيها ، لذا فقد فضل ان تعود الجزر الى سلطة مملكة هرموز وان يحافظ على علاقة التبعية معها لذا قام الشيخ ماجد بأعتقال هذين الزعيمين وارسلهما مخفورين على ظهر سفينة الى الامير تورانشاه . والواقع فان الموقف الذى وقفه حاكم القطيف من الشيخ احمد بن راشد زعيم بنى عصفور فى البحرين ومن حليفة البهلوان ليؤكد عمق الخلافات بين زعماء بنى عصفور ، وهذا ما عبر عنه ابن فضل الله العمرى وهو يتحدث عن وضع زعماء بنى عصفور حينما قال ... الا ان الكلمة قد صارت بينهم شتى ، والجماعة متفرقة (١١٤) . وبعد اطلاع ملك هرموز تورانشاه على احداث البحرين سارع اليها على رأس قوة بحرية ، وبصحبته الشيخ احمد بن راشد وعلى بن محمد البهلوان . فما كان من الامير عجيب الا ان سارع لاستقباله وقدم له فروض الطاعة ، والتمس منه تكليفه بحكم جزر البحرين مقابل الخدمات التى قدمها بقضائه على شنبه .

الا ان تورانشاه كما يبدو لم يطمئن الى نواياه ، وانما كان يعتزم احكام سيطرته على الجزيرة لذا فلم يكتف برد طلبه بل هدده بأوخم العواقب . فما كان من الامير عجيب (عجيل) والخطر يهدد حياته ، الا ان هرب من المنامة وهى ميناء البحرين الرئيسى - واختفى فى احدى القرى فى الجزيرة ، لكن مكان اختفائه اكتشف فقبض عليه حيث اعدم .

اما الشيخ احمد بن راشد وعلى بن محمد البهلوان فقد اطلق تورانشاه سراحهما بعد ان كان قد استرضاهما امضى تورانشاه فترة من الزمن فى جزر البحرين كان خلالها مشغولا بترتيب الاوضاع فيها بالشكل الذى يمنع تكرار ما حدث فى السابق على ان تورانشاه نفسه - والذى ينسب اليه تأليف كتاب الشاهنامه المكرس لتأريخ ملوك هرموز - لم يذكر لنا الوضع السياسى والادارى الذى استقرت عليه الامور فى البحرين . وهل عين عليها حاكما من افراد اسرته يخضع له مباشرة . ام انه جعلها تابعة الى حاكم القطيف الذى ابدى اخلاصا وطاعة له ؟

ومهما يكن من امر فان تورانشاه بعد ان اكمل مهمته فى البحرين غادرها الى القطيف حيث استقبله بترحاب شديد حاكمها الشيخ ماجد وقد وصفت الفترة التى قضاها فى القطيف بأنها فترة راحة واستجمام على انه كما يبدو قد استهدف من هذه الزيارة تأكيد تبعية كل من القطيف والحساء الى مملكته وبعد ان تأكد لتورانشاه استقرار الامور فى بلاد البحرين بالشكل الذى يريده ، غادر القطيف الى جزيرة البحرين ومنها الى جزيرة هرموز حيث مقر ملكه (١١٥) ان الامر المهم الذى نفتقر اليه بخصص احداث بلاد البحرين هو معرفة تاريخ حدوثها . فتورانشاه الملك المؤرخ لم يشر الى ذلك الا انه من المحتمل انها وقعت فيما بين العقد السادس والسابع من القرن الثامن/ الرابع عشر هذا ومما يجدر ذكره ، ان الملك المؤرخ تورانشاه قد

توفى عام ٧٧٢/ ١٣٧٠ - ٧١ بحسب ما رواه نظنزى وعام ٧٧٩/١٣٧٧ - ٨ بحسب ماورواه تكسيرا . اما منجم باشى والذى اعتمد فيما كتبه عن ملوك هرموز على القاضى غفارى ، فقد ذكر انه توفى عام ٧٨٨/ ١٣٨٦ (١١٦) .

وبقى ان نقول ان كتاب الشاهنامه يمثل مصدرا قيما لمعرفة تاريخ القوى السياسية فى الخليج العربى خلال الفترة التى تطرقنا اليها فى بحثنا هذا وقد القت المعلومات التى زودنا بها هذا المصدر الثمين الضوء على هوية القوى الحاكمة فى بلاد البحرين وطبيعة صلتها بمملكة هرموز . ومن الواضح ان بلاد البحرين كانت لا تزال تحكم فى هذه الفترة من قبل بنى عصفور العامريين الأمر الذى ينفى الرواية القائلة بان حكمهم قد زال فى هذا التاريخ من بلاد البحرين وحل محله حكم بنى جروان . وهذا ما سوف نتعرض له بالنقد عند الحديث عن زوال حكم بنى عصفور .

على انه من المفيد مواصلة البحث فى العلاقة ما بين مملكة هرموز وبلاد البحرين والوقوف بها فى حدود نهاية النصف الاول من القرن التاسع/ الخامس عشر ، بغض النظر عما حدث خلالها من تغيير فى الاسرة الحاكمة فى بلاد البحرين . على ان نعاود الحديث فى هذه الصلة خلال الفترات اللاحقة وذلك عند بحثنا عن الدور الثانى لحكم بنى عامر تحت زعامة بنى جبر .

لابد لنا ابتداء من نفى ما ذكره النبهانى من ان جزر البحرين كانت قد خضعت لحكم تيمورلنك . (١١٧) ان ما ذهب اليه النبهانى لا يستند الى دليل ، فنظام الدين شامى وشرف الدين يزدي اللذان الفا سيرة تيمورلنك لم يوردا اية اشارة فى هذا الصدد . فكل ما اوردا ذكره هو وصول قوات تيمورلنك الى سواحل الخليج العربى ، فتيمورلنك ارسل عام ٧٩٦/ ١٣٩٣ - ٩٤ حملة عسكرية بقيادة حفيده امير زاده محمد سلطان بن جهانكير ، نحو اقليمى فارس وكرمان حيث استطاعت اكتساح مدنهما وقلاعهما والموانئ المطلة على الخليج العربي وحصلت فى تقدمها الى ذلك الجزء من كرمان الذى يسمى موغستان او هرموز القديمة ويعد جزءا من مملكة هرموز مما اضطر ملك هرموز محمد شاه الى الهرب من جيوش تيمورلنك ، والاعتصام بجزيرة هرموز . ولما كانت جيوش تيمورلنك لا تملك السفن فأنها وقفت عاجزة عن احتلال الجزيرة ، ومع ذلك فأن محمد شاه اضطر الى دفع مبالغ كبيرة الى حفيد تيمورلنك لقاء الاعتراف به حاكما فى هرموز .

ان هذه الرواية عن علاقة تيمورلنك بالخليج العربى يؤكدها ايضا نطنزى المعاصر للاحداث ومثل ذلك يرد عند منجم باشى وليس هناك من رواية البتة يفهم منها خضوع بلاد البحرين او جزء منها لنفوذ تيمورلنك(١١٨) ونعيد القول بأنه لا يمكن لقوة خارجية لا تمتلك اسطولا قويا من اخضاع بلاد البحرين .

ومن المفيد هنا ان نلفت النظر الى حقيقة كانت قائمة وهى ان ملوك هرموز كانوا قبل غزو تيمورلنك وبعده يقومون بدفع مبالغ من المال لحكام كرمان وفارس من المظفريين وبني اينجو بشكل منتظم تارة وغير منتظم تارة اخرى وذلك بحسب ما تقتضيه الظروف العامة . وبالرغم من ذلك لا يمكن القول بأن بلاد البحرين التى تدين بالتبعية لملوك هرموز فى ذلك الحين ، خاضعة بشكل مباشر او غير مباشر لحكام تلك الجهات . والواقع فأن الأعتبارات الاقتصادية والسياسية هى التى ترغم امراء بلاد البحرين على ان يدينوا بالتبعية لمن يمتلك قوة بحرية متفوقة فى مياه الخليج العربى ، لئلا يؤدى وقوفهم فى وجه هذه القوة الى الحاق ضرر كبير بنشاطهم التجارى ، بأعتبار ان بلاد البحرين تشكل حلقة الصلة ما بين الطرق التجارية البحرية والبرية او الى اضعاف مركزهم العسكرى تجاه خصومهم السياسيين فى الداخل .

ومن المفيد ايضا ان نورد ما ذكرته بعض المصادر ان تيمورلنك بعد استيلائه على بغداد عام ٧٩٥/١٣٩٣ قام بأرسال حملة عسكرية الى

البصرة بقيادة ابنة ميرانشاه ، الا انها منيت بهزيمة كبيرة فيها واسر ابن تيمورلنك . ان الذى يهمنا من هذه الواقعة هو ان المصادر قد ذكرت بأن الذى هزم جيوش تيمورلنك فى البصرة اسمه صالح بن جولان (١١٩) . وقد وصف صالح هذا بأنه صاحب البصرة والبحرين ، وانه كانت تلتف حوله اعداد كبيرة من عرب البصرة والبحرين (١٢٠) .

ومهما يكن من امر فأن هذه الحادثة تفيد بأن عرب البحرين قد قاوموا جيوش تيمورلنك فى البصرة ، واذا كان تيمورلنك قد نجح اخيرا فى الاستيلاء عليها فأنه لم تردنا اشارة تفيد بقيامه بهجوم برى على بلاد البحرين .

ان ما نملكه من شواهد تدل على ان بلاد البحرين قد استمرت خلال القرن التاسع/ الخامس عشر تدين بالتبعية لملوك هرموز . فالسخاوي (ت ٩٠٢/١٥٠٧) عندما ترجم لقطب الدين فيروزشاه وصفه بأنه ملك هرمز والبحرين والحساء والقطيف ، كما ان السخاوى نفسه قد وصف ايضا سيف الدين مهار الذى اطاح بحكم والده فيروز شاه سنة ٨١٩/١٤١٧ ، بأنه صاحب جزيرة هرموز والبحرين (١٢١) . اما جعفرى فقد ذكر عند حديثه عن سيف الدين مهار بأنه قد قام بأرسال حكام من قبله الى مناطق عديدة ، وذكر من بينها القطيف والبحرين (١٢٢) . ويعطينا منجم باشى صورة اخرى عن الموقف . فعند حديثه عن الانقلاب الذى دبره سيف الدين مهار ضد والده الذى كان متغيبا فى الحج قال بأن سيف الدين مهار قد استولى على جيرون والبحرين وعمان والقطيف وقلهات وهرموز ومنوجان وغيرها وضبط البلاد (١٢٣) . ومما هو جدير بالذكر ان حاكم قلهات فخر الدين تورانشاه قد قام بثورة اطاحت بحكم اخيه سيف الدين مهار عام ٨٤٠/ ١٤٣٦ ـ ٣٧ . ان ثورة فخر الدين تورانشاه ضد اخيه قد تمت بتحريض ومساندة من زعماء العرب الذين كان هدفهم فيما يبدو اضعاف الاسرة الحاكمة فى هرموز والتخلص من تحكمها فى بلادهم (١٢٤) .

ان فترة حكم فخر الدين تورانشاه فى هرموز تمثل بداية انحسار وضعف فى نفوذ مملكة هرموز ، وتمثل ايضا انكماشا فى نفوذها على بلاد البحرين ، حتى انتهى الامر اخيرا الى استقلال تلك البلاد على يد احد بطون بنى عامر وهم بنو جبر

نهاية الامارة العصفورية

على الرغم من افتقارنا الى الحد الادنى من المادة التاريخية التى من خلالها يمكن ان نتلمس طريقنا فى ظلمة الغموض الذى يلف بلاد البحرين خلال الفترة التى نتصدى لكشفها ، الا اننا نمتلك بعض ادوات التصور لما نتوقع ان يكون قد حدث ببلاد البحرين ، مستهدين بضوء الدراسات الاجتماعية التى نشرت والمتعلقة بقوى سياسية واجتماعية مماثلة فى ظروفها الاقتصادية وبنائها الاجتماعي والتحولات التى مرت بها ، مع اوضاع الامارة العصفورية ، على الرغم من وجود التفاوت الزمنى فى احداثها اذ انه مع الثبات النسبى لظروف التحولات الاجتماعية والسياسية ، يكون للتفاوت الزمنى تأثير محدود (١٢٥).

عند بحثنا فى العلاقة ما بين بنى عامر والعيونيين اشرنا الى بروز تحول هام فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبنى عامر . فبعد ان كانت وسائل انتاجهم الرئيسية، التي يتساوون فى الانتفاع بها تعتمد على المراعى ومصادر المياه وترفدها عمليات الغزو والتى يرافقها عادة السلب والنهب ، وكذلك ارغام قوافل الحج والتجارة على دفع الاتاوة لهم ، اصبحوا منذ القرن الثانى عشر يتغلغلون فى أرياف بلاد البحرين وسواحلها ، فأمتلكوا المزارع والبساتين وعيون المياه والسفن البحرية ومغاصات اللؤلؤ كما اخذت تبرز فيما بينهم افخاذ وبطون تلتف حول هذه الزعامة القبلية او تلك ، كما ان هذه الزعامات اخذ كل منها يقف

بقوته العسكرية الى جانب احد الحكام العيونيين العديدين المتنافسين على السلطة ، وذلك حسب ما تمليه عليه مصالحه .

ان كل هذه الظواهر تعني بأن الاطار الاجتماعي الرعوي لبني عامر قد اخذ يتبدل ويتفكك فبعد ان كانت الروابط الاجتماعية تدور حول الرابطة القبلية الواسعة اصبحت هذه الرابطة غير وثيقة ثم تلا ذلك تطور سياسي هام في حياة بني عامر . فالضرورات الحربية الجديدة والنزاعات فيما بينهم والحرص على ضمان حماية وسائل انتاجهم ومصالحهم الجديدة قد ادى الى بروز سلطة سياسية اتخذت شكل الامارة التي اقامها الشيخ عصفور بن راشد شملت بلاد البحرين واجزاء من نجد وعمان

ان نجاح قوة قبلية بتأسيس سلطة سياسية في بقعة يسودها الطابع القبلي ، يعني العمل على انهاء المساواة في الانتفاع بوسائل الانتاج على الاسس القبلية ، لانه من غير الممكن ايجاد الموازنة بين ادعاءات القوى القبلية ومصلحة الاسرة الحاكمة الجديدة . فالدولة تعمل على توسيع سيطرتها الاقتصادية وتطوير الملكية الخاصة وتنشيط المصالح التجارية والفعاليات الاقتصادية المختلفة ، وكذلك تنظيم استيفاء الضرائب وحماية المنتجين . كما انها من الجهة الاخرى ترفض الاعتراف للمجاميع العشائرية بحق الانتفاع واياها على قدم المساواة بكل ذلك ، مما يؤدي في كثير من الاحيان الى حدوث النزاعات فحالة الشقاق العشائرية حالة ملازمة لمثل هذه المجتمعات ، لان كل مجموعة من البطون لا تعترف بحق اي مجموعة قرابية بان تنفرد دونها باحتكار السلطة والانتفاع بالموراد . اذ علينا الا نتوقع بان التحولات التي ادت الى قيام الامارة العصفورية في بلاد البحرين والتطورات الاجتماعية التي رافقت ذلك ، كانت قد مست بالتغيير المجاميع العشائرية القرابية بشكل رئيسي وانها دمرت كيانها الاجتماعي . فسلاحها كان لا يزال كامنا وموجودا ، الامر الذي يؤدي في بعض الاحيان الى تمردها كلما شعرت بعدم انسجامها مع كيان الدولة . على انه يجب ان نستدرك ونقول بان المجاميع العشائرية من الافخاذ والبطون تعترف من الجهة الاخرى ، وفي اي مستوى اقتصادي واجتماعي كانت ، بارتباطها بمجموعة اوسع من خلال رابطة النسب الاكبر ، وبالاهمية الكبيرة للشيخ الذي يمثل وحدتها العسكرية ، على انه من الخطأ في تصوراتنا لطبيعة موقف السكان في بلاد البحرين من السلطة الحاكمة ، ان يقتصر حديثنا على بطون وافخاذ بني عامر ، علينا ان نبدي الملاحظات ايضا بخصوص طبيعة الروابط التي تربط فيما بين السكان المستقرين ثم بما يربطهم بالسلطة الحاكمة وطبيعة موقفهم منها .

ان السكان المستقرين في بلاد البحرين سواء اكانوا في المدن والقرى والواحات ام على سواحل الخليج تربطهم روابط اقتصادية واجتماعية بالسكان القبليين ، فهم يتحولون من خلال الانصهار والاندماج البطيء الى وحدة كبيرة ذات صلة قربى . على ان السكان المستقرين انفسهم من الجهة الاخرى على الرغم من وجود الملكية الخاصة للارض وما ينتج عنها من تمايز في الثروة والمراتب الاجتماعية - يتحدون في روابطهم ويتكتلون بحسب المدن والاحياء والقرى ، ويثور بينهم النزاع على اساس هذه التكتلات . كما انهم قد يتكتلون في قوتهم البشرية والمادية بحيث يصبحون من القوة في بعض الفترات بالشكل الذي يمكنهم من السيطرة على القبائل المحيطة بهم ، او يقيمون تحالفات معهم .

على ان الملاحظة الجديرة بالاشارة بخصوص السكان المستقرين ، هي ان ضروب النشاط الاقتصادي المختلفة التي يمارسونها

تتطلب توافر الأمن والاستقرار ، اذ بدون ذلك لايمكن للنشاط الاقتصادى ان يزدهر ، لذا فهم يساندون الحكم الذى يحقق لهم ذلك ، فمصلحتهم الخاصة اذن ذات صلة بمصلحة السلطة السياسية القهرية . وكثيرا ما تلجأ الاسرة الحاكمة الى توثيق صلتها بقطاعات السكان المختلفة وتدعيم مركزها بينهم ، عن طريق المصاهرات المتعددة الجوانب .

على انه يجب الا يغيب عن بالنا ان طوائف السكان المستقرين يتباينون فى درجة ولائهم للسلطة ، فاذا كان من السهل اضطهاد الفلاحين واستغلالهم من قبل الأسرة الحاكمة نظرا لارتباط نشاطهم الاقتصادى بالملكيات الزراعية الثابتة ، فان طوائف التجار والصناع تتميز ولاءاتهم عموما بعدم الثبات ، اذ كثيرا ما يلجأون الى تبديلها تبعا لموازين القوى ومصالحهم الخاصة . فأى تبديل فى خطوط المواصلات التجارية او زيادة كبيرة في الضرائب التى يفرضها الحاكم عليهم او بروز هيمنة لقوى جديدة منافسة فى منطقة اخرى داخل البلاد او خارجها ، كل ذلك يحملهم على تبديل فى مواقفهم ويتمثل فى اخذهم اموالهم ورحيلهم ، مانحين ولاءهم لمركز القوى الجديد . فهم بذلك يشبهون الجنود الاجراء والعبيد الذين يهجرون اسيادهم عندما يضعفون . كما انهم من الجهة الاخرى بعكس البدو فى ولائهم ، اذ ان الأخيرين يبقى ولاؤهم ثابتا نسبيا لقبيلتهم ولا يمنحون ولاءهم لاية قوة على حساب ولائهم لقبيلتهم .

وبما ان احد مصادر الثروة الرئيسة فى بلاد البحرين تعتمد على النشاط التجارى وما يجلبه من فوائد من خارج البلاد ، كان على حكامها من اجل الثروة - ان يتنافسوا من أجل السكان مثلما يتنافسون من أجل الارض . ففى السياسة فى بلاد البحرين لا بد ان يعطى للسكان بالغ الاهمية لانهم مصدر ثروة البلاد .

لاشك بان التصور الذى قدمناه سوف يساعدنا الى حد ما فى تفهم التفاعلات والتحولات والصراعات التى كانت فى بلاد البحرين فى ظل الامارة العصفورية والتي أدت فى النهاية الى التفكك السياسى والانحلال ثم الى زوال سلطتهم من البلاد . وما بقى لدينا الا ان نستعرض ما توفر لدينا من مادة تاريخية شحيحة .

ان الذى نميل اليه هو ان الشيخ عصفور بن راشد خلال جهوده لانتزاع السلطة من العيونيين والسلغريين والفترة التى اعقبتها ، كان قد كسب الى حد كبير تأييد ومؤازرة قطاعات عديدة من السكان المستقرين بالاضافة الى معظم بطون وافخاذ بنى عامر واستطاع ان يلفهم حول حكمة . والذى يبدو لنا ايضا ان الشيخ عصفور كان قد اشرك فى السلطة بعض بطون بنى عامر اضافة الى اسرته ، فعلى الرغم من انه كان قد وزع السلطة فى بلاد البحرين واليمامة على اولاده ، فانه قد اشرك الشيخ مانع بن على بن ماجد بن عميرة فى حكم البلاد ، كما انه كان قد اشرك قبل ذلك فى السلطة الشيخ ابا عاصم بن سرحان بن محمد بن عميره . ومن المحتمل انه خلال النصف الثانى من القرن السابع/ الثالث عشر ، لم تكن هناك نزاعات تذكر حول السلطة الا انه خلال حكم اولاد الشيخ مانع بن عصفور فى النصف الاول من القرن التامن/ الرابع عشر ، انفجرت النزاعات حول السلطة . فالقلقشندى ينقل لنا عن ابن فضل الله العمرى وصفا لاوضاع بلاد البحرين خلال تلك الفترة ، حيث يقول بان (الامرة فيهم فى اولاد مانع الى بقية امراء منهم وكبراء لهم ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، ولهم قصور مبنية وأطام علية وريف غير متسع ، الى ما لهم من النعم والماشية ، والحاشية الفاشية . .) ثم يضيف القول (الا ان الكلمة قد صارت بينهم شتى ، والجماعة متفرقة (١٢٦) ثم ان ابن

فضل الله العمرى يورد لنا قائمة تتضمن اسماء عدد كبير من امراء بنى عصفور اضافة الى اسماء امراء لعرب البصرة والبحرين من غير بنى عصفور . وقد قسم هؤلاء الامراء الى ثلاث مراتب حسب اهمية نفوذهم السياسى والقبلى . وقد جعل فى المرتبة الاولى من هؤلاء الامراء اثنين من اولاد الشيخ مانع بن عصفور ، وهم محمد وحسين . وقد ضمن هذه المرتبة اسماء نرجح ان يكونوا من امراء عرب البصرة ، وهم صدقة بن ابراهيم بن ابى دلف وعلى بن منصور .

اما المرتبة الثانية ، فقد ورد فيها اثنان من اولاد الشيخ مانع بن راشد وهما بدران وراشد ، اضافة الى مانع بن بدران . وكبلى بن ماجد بن بدران ومانع بن على ، كما تضمنت هذه المرتبة اسماء يبدو انها من امراء عرب البصرة والبادية ، وهم رومى بن ابى دلف وزين ابن قاسم ويوسف بن قاسم وسعيد بن معدى وعيسى بن عرفه وظالم بن مجاشع واسماعيل بن صوارى . واخيرا تأتى اسماء امراء المرتبة الثالثة ونجد من بينهم عددا من اولاد الشيخ مانع بن عصفور واحفاده وهم زيد بن مانع وحسن بن عظيم بن مانع وهلال بن يحيى بن معمر بن مانع وموسى بن ابى الحسين ومحمد بن خليفة . ولقد ورد ضمن قائمة امراء المرتبة الثالثة سعد بن مغامس (١٢٧) وهو من امراء البحرين وسوف نشير الى دوره فى الاحداث فى حينه .

يتضح لنا فى القائمة السالفة كثرة امراء بنى عامر المنحدرين من نسل الشيخ مانع بن عصفور بن راشد وتعدد مراتبهم واهميتهم . الا انه من المؤسف حقا ان ابن فضل الله العمرى لم يعطنا تفاصيل اكثر عن مركز كل واحد منهم فى السلطة والمناطق التى يسود فيها نفوذه ونوع العلاقات القائمة بينهم . والواقع فأن عدم وجود المبدأ الوراثى الثابت لتولية المشيخة ربما يكون خلف كثرة امرائهم وتعدد مشاحناتهم . فالأمير فى مثل هذه الكيانات يخلفه ابنه وربما عمه او ابن اخيه ، وهذا يعتمد على القابلية الشخصية لكل فرد من افراد البيت الحاكم وعلى عدد المنضوين تحت لوائه من عشيرته واتباعه . كما ان يمين الولاء الذى يؤديه افراد الاسرة الحاكمة والوجوه والاعيان للحاكم . ما هو فى الواقع الا اتفاق يمكن فسخه ، فليس له من قوة اوقدسية . لذا فعلى الحاكم فى ظل هذه الظروف السياسية والاجتماعية ان يلجأ الى استخدام الاجراء والعبيد لحراسته لكى يشعر بالأمان اذ انهم اكثر اطاعة له ، فلا ينظرون اليه على انهم على قدم المساواة معه ، مثلما ينظر اليه افراد اسرته وعشيرته الذين يطالبونه باشراكهم فى السلطة والسمعة والثروة . فالظروف المشار اليها تدفع الامير اذا لتكوين هذه القوة الخاصة ذات التركيب الاجتماعى المقطوع الجذور او الضعيف الالتصاق بالواقع القبلى السائد ، مما يسهل عليه استخدامها فى حفظ الامن وجمع الضرائب فهم خدام الشيخ او رجاله (رجاجيل الشيخ) الذين يحيطون به ويحمونه .

كما ان لجوء الامراء العصفوريين الى اتخاذ المباني المحصنة مستقرا لهم ولحاشيتهم ـ وان كان ذلك يدل على تحول اجتماعى فى حياتهم ـ ما هو فى الواقع الا تعبير عن عدم شعورهم بالامان من خصومهم السياسيين ، فأحتاطوا لانفسهم بالسكن فى القصور والحصون . وهذا ما عبر عنه ابن فضل الله العمرى فى نصه السابق ، عندما وصف حياتهم بقوله « ... ولهم قصور مبنية واطام عليه ... والحاشية الفاشية ... » .

والواقع فان عملية تكوين السلطة السياسية تعتمد على التطور الحاصل فى الادارة الوحيدة للقوة ، وهى القوة العسكرية ، ولم تظهر سلطة سياسية بدون ظهور قوة عسكرية الى جانبها . على ان التركيب الاجتماعى للقوة العسكرية ما هو الا نتاج البيئة الاقتصادية والاجتماعية اى

ـادة البشريـة مع بنـائها الثقـافى وتركيبهـا لاجتماعى ومفاهيمها .

على انه يجدر بنا ونحن نستعرض عوامـل تفكك السلطة السياسية لامارة العصفوريين ان نشير الى اثر القوة السياسية الخارجية . اذ ان ظهور القوى البحرية التجارية فى مياه الخليج العربى كالطيبيين فى مقاطعة فارس وجزيرة قيس وكذلك مملكة هرموز ، ربما لعبت ادوارا رئيسية فى هذا الخصوص .

فـالتنافس بـين امراء بنى عصفـور حـول السلطة وخشية بعضهم من بعض ربما دفعهم الى التسابق فى طلب الدعم الخارجى من هـذه القوى التي سوف ترحب بالتـأكيد بمثـل هذا الطلب لبسط نفوذها على بلاد البحرين . كما انه لابد ان نشير بان تحكم هذه القوى البحرية فى تجارة الخليج العربى هو مصدر تهديـد خطر لكيان بلاد البحرين ولازدهار اقتصادها فيما اذا لم يقم حكامها علاقة سياسية مع هذه القـوى تلك العـلاقة التى انتهت فى احيـان كثيرة الى اخضاع البلاد الى نوع من التبعية الاقتصادية والسياسية . ولعل فيما مر بنا ما يغنى عن اعادة التوضيح .

بقى علينـا ان نناقش تـاريـخ زوال امـارة العصفوريين وان نتحدث عن القوى التى تم على يديها ذلك ، والفترة الزمنية لوقوعة .

ان ما نملكه بهذا الخصوص هو نص واحد اورده ابن حجر العسقلانى نستشف منه امورا كثيرة ، فعندمـا ترجم ابن حجـر لابراهيم بن جروان قال عنه (ابراهيم بن ناصر بن جروان المـالكـي مـن بـنـي مـالك بـطن مـن قريش ، صاحب القطيف ، انتزع جده جروان الملك من سعيـد بن مغـامس بن سليمـان بن رميثة القرمطى فى سنة ٧٠٥ ، وحكم فى بـلاد البحرين كلها ، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه ، ثم قام ابراهيم مقام ابيه ، وكـان موجـودا فى العشـرين وثمـانى مـائـة ، وهم من كـبـار الروافض) (١٢٨) .

ان هذا النص لم نعثر على ما يؤيده او ينفيه او يصحـحه ، وقد اعتمده بعض المعاصرين ممن مروا بتأريخ هذه الفترة مرورا عـابرا ، وقبلوه بـدون ادنى تمحيص لأفتقـارهـم الى ادوات تجـريحه . عـلى اننا سـوف نقف امامـه وقفة طويلة ، وسـوف ينصب نقدنـا اسـاسـا عـلى التواريخ التى تضمنها النص .

على الرغم من ان ابن حجر في هذا النص لا يشـير بشكـل مبـاشر الى مـا يتعلق بـأمـارة العصفوريين الا انه يفيدنا بهذا الخصـوص . فهو يورد بأن جروان قد انتزع بلاد البحرين من سعيد بن مغامس عام ٧٠٥/١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ ، ومعنى ذلك ان سعيد بن مغامس كان قد انتزع تلك البلاد او جزءا منها من العصفوريين . فمن يكون سعيد بن مغامس هذا ؟ يمكن ان نطرح ثلاثة احتمـالات بهذا الخصـوص ، الاحتمال الاول يستنـد الى قائمـة اسمـاءامـراء بـلاد البحـرين خـلال النصف الاول مـن القـرن الثامن/الرابع عشر التى اوردها ابن فضل الله العمـرى وذكرنـاها سـابقا ، اذ نجد من بين الاسماء اسم سعد بن مغامس فهل ان سعدا هذا ما هو في الحقيقة الا سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه الذى اورد ذكره ابن حجر ، او انه اخ له ؟ انه من الصعوبة الاجابة على مثل هذا الاحتمال . اما الاحتمال الثـاني فهو ان يكون سعيد بن مغامس من احفاد شريف مكة ابى نمى ، اذ تشير مصادرنا الى ان قسما من هؤلاء قد استقروا في العراق ومـارسوا نفـوذا سياسيا واجتمـاعيا ودينيـا واسعا فيـه خلال القـرن الثـامـن/الرابـع عشر ، (العهـدان الايلخاني والجلايرى) ، ولعل الدور الذي لعبه الشريف احمد بن الشريف رميثة بن ابي نمى في وسط وجنوبي العراق خلال هذه الفترة خير مثال على ذلك . كما انه يرد ذكر اكثر من شخص من احفاده في العراق ممن يحمل اسم مغامس (١٢٩)

والذي يهمنا من بين هؤلاء هو السيد مغامس الذي ذكر ابن عنبه (ت ٨١٢) بانه من ابناء الشريف رميثه بن ابي نمى (ت ٧٤٦) المقيمين في العراق ، وقد يكون السيد مغامس هذا حفيدا للشريف رميثه . ولقد اضاف ابن عنبه قائلا بأن للسيد مغامس عقب [١٣٠] ، ثم سكت دون ان يصرح باسم احد منهم . والسؤال الذي يطرح نفسه هو ، هل سعيد بن مغامس الذي ورد ذكره في نص ابن حجر هو من ابناء مغامس المنحدر من الشريف رميثه ؟ واذا كان كذلك فكيف تسنى له ذلك ؟ للاجابة على ذلك هناك احتمالان ، اما ان يكون السيد مغامس او ولده سعيد قد انتقل من العراق الى بلاد البحرين فاصبح لهم نفوذ ومنزلة كبيرتين نظرا لانتمائهم العائلي ، الامر الذي مكنهم من انتزاع السلطة من العصفوريين . او ان سعيد بن مغامس كان قد استعان في الاستيلاء على السلطة في بلاد البحرين ببعض قبائل جنوبي العراق ، وربما قد تم ذلك بتوجيه وتشجيع من الجلايريين الذين لهم الحكم في العراق وايران . الا ان سلطة سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه هذا لم تدم طويلا لاحتمال ان تكون القوى الخارجية التى استعان بها قد انفضت من حوله نظرا لطبيعتها القبلية . مما مكن جروان من انتزاع السلطة من يديه بالاستعانة بنفوذه داخل الاحساء . ان مما يعزز هذا الاحتمال في كون سعيد بن مغامس من ذرية الشريف رميثه هو اولا ان ابن حجر قد وصفه بالقرمطي ولابد ان يكون المقصود بذلك انه شيعي المذهب ، اذ لايوجد للقرامطة في بلاد البحرين من بني عصفور وانه ينتمى الى احدى عشائر بني عقيل وكانت هناك علاقة بين قبائل جنوبي العراق وخصوصا البصرة وبين قبائل البحرين ، ولعل تعاونهم معا ضد جيوش تيمور لنك عندما غزت البصرة خير شاهد على ذلك ، وقد مر ذكرها . ثالثا ما اورده العصامي من وجود اقرباء الشريف مكة في الحسا حتى القرن العاشر/السادس عشر [١٣١] .

اما الاحتمال الثالث ، فهو ان يكون صالح بن جولان الذي سبق وذكرنا بانه قد قاوم جيوش تيمورلنك عند هجومها على البصرة عام ١٣٩٣/٧٩٥ والذي يوصف بانه صاحب البصرة والبحرين هو الذي انتزع بلاد البحرين من بني عصفور وانه ينتمى الى احدى عشائر بني عقيل التى تقيم في منطقة البصرة (بنو مالك ، عباده ، خفاجه) او انه من امراء بني عصفور في البحرين وقد مد نفوذه الى البصرة واقام فيها . وعين سعيد بن مغامس نائبا عنه في بلاد البحرين ، وان سعيد هذا قد انتهى بنهاية صالح بن جولان امام تيمورلنك .

او ان يكون سعيد بن مغامس قد استولى على بلاد البحرين منتهزا الهزيمة التى منى بها صالح بن جولان صاحب البصرة والبحرين بعد ذلك امام جيوش تيمورلنك ان هذا الامر لا يتعارض وصلة القرابة التى من المحتمل انها تربط سعيد بن مغامس بشريف مكه رميثه ، كما ان الاحتمال الثالث الذي ذكرناه انفا متداخل مع الاحتمال الثاني .

أما النقطة الاهم في نص ابن حجر فهي التواريخ التى اوردها اذ هي ملفتة للنظر وتحتاج الى مناقشة . فالتاريخ الذي اورده ابن حجر كبداية لقيام حكومة جروان في بلاد البحرين هو عام ١٣٠٥/٧٠٥ ـ ٠٦ اما تاريخ بداية حكومة سعيد بن مغامس فكان في مطلع القرن الثامن/الرابع عشر بحسب ما ذكره الشيخ محمد العبد القادر [١٣٢] . ان التواريخ الانفة الذكر لا يمكن القبول بصحتها للاسباب الاتية :

اولا ـ ان ابن فضل الله العمري الذي عاش في النصف الاول من القرن الثامن/الرابع عشر ، وكان معاصرا لما يرويه قد ذكر بان بلاد البحرين تحكم من قبل اولاد مانع بن عصفور ،

ن دارهم الاحساء والقطيف وملح وانطاع والقرعاء واللهابة والجسود ومتالع [١٣٣] .

ثانيا ـ ان القائمة التى اوردها ابن فضل الله العمري لامراء بلاد البحرين في النصف الاول من القرن الثامن/الرابع عشر صريحة في ان الحكم في تلك البلاد هو بيد اولاد مانع وليس هناك من ذكر لجروان او اولاده .

ثالثا ـ اذا كان ما افترضناه من ان سعد بن مغامس الذي ورد ذكره عند ابن فضل الله العمري ، ما هو الا سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة الذى ورد في نص ابن حجر فاننا نجد ان اسمه يأتى ضمن امراء المرتبة الثالثة ، ومعنى ذلك انه ذو نفوذ سياسي محدود جدا اذ لا يمكن ان يكون حاكم بلاد البحرين ، خلال هذه الفترة ويوضع في هذه المرتبة. اما اذا سلمنا بان سعيد بن مغامس ما هو الا حفيد شريف مكة رميثة المتوفى سنة ١٣٤٥/٧٤٦ ـ ٤٦ فمن المستبعد ان يكون الحفيد قد برز الى الوجود في مطلع القرن الثامن/الرابع عشر.

رابعا ـ ان الاحداث التى وقعت في بلاد البحرين في عهد توران شاه وورد ذكرها في الشاهنامه تشير الى ان زعيم بني عصفور في جزيرة البحرين هو الشيخ احمد بن راشد وان حاكم القطيف هو من اقربائه ايضا وهو الشيخ ماجد . وان هذه الوقائع قد حدثت في النصف الثاني من القرن الثامن/الرابع عشر ، وقد حددنا وقوعها بشكل تقريبي في العقد السادس او السابع من ذلك القرن فاين ذكر بني جروان ان كانوا يحكمون جميع بلاد البحرين حسب ما اورده ابن حجر ؟ بل الذي تفيده هذه النصوص التى اشرنا اليها هو ان حكم بنى عصفور لا يزال قائما في بلاد البحرين في هذه الفترة .

خامسا ـ ان ابن حجر قد حدد بداية قيام حكومة جروان بعام ٧٠٥ وان ولده ناصرا قد اعقبه في الحكم ثم حفيده ابراهيم . وقد وصف ابن حجر ابراهيم هذا بانه لايزال يحكم في القطيف عام ١٤١٧/٨٢٠ ومعنى ذلك ان ثلاثة حكام منهم قد حكموا بالتعاقب لمدة تزيد على ١١٠ سنوات ، وان ثالث هؤلاء الحكام كان لا يزال يحكم في البلاد في عام ١٤١٨/٨٢٠ فيكون بذلك معدل حكم كل واحد منهم يقارب الاربعين عاما . الامر الذي يصعب قبوله لانه من الامور القليلة الوقوع في مناطق واسعة من العالم ، فكيف الحال في بلاد البحرين التى يكثر فيها الاضطراب ويتدنى فيها المستوى الصحي .

سادسا ـ ان ابن عنبه ينقل رواية عن استاذه ابن معيه الحسيني (ت ٧٧٦) بخصوص اعقاب موسى الجون الذين يقال لهم الاخيضريون ، بقوله انهم في اليمامة بالف فارس وهم مع عامر [١٣٤] . ان تخصيص دخول الاخيضريون مع عامر يدل على ان بني عامر كانوا لا يزالون حتى ذلك التاريخ هم اصحاب الصوله والجوله في بلاد اليمامة ايضا .

سابعا ـ سبق ان ذكرنا بان صالح بن جولان الذي قاوم ببسالة هجوم جيش تيمورلنك على البصرة عام ١٣٩٣/٧٩٥ ، وقد وصفته المصادر بانه صاحب البصرة والبحرين ، ومعنى ذلك انه الحاكم فيهما ، ومن بين من ذكر ذلك ابن حجر نفسه ، ومعنى ذلك انه قد ناقض نفسه في نصين مختلفين ، اذ كيف يحكم اولاد جروان ؟ بلاد البحرين في الوقت الذى هي تحكم من قبل صالح بن جولان ؟ يتضح مما اوردناه من اعتراضات بأنها كافية لتفنيد التاريخ الذي اورده محمد العبد القادر حول تاريخ استيلاء سعيد بن مغامس على السلطة في بلاد البحرين ، وكذلك ما اورده ابن حجر حول تاريخ قيام حكومة جروان . لذا لابد ان يكون هذا التاريخ خطأ وقد يكون مصدر هذا الخطأ ان تحريفا او سهوا قد وقع في هذا التاريخ . اما في اصل كتاب ابن حجر او في المطبوع منه ، وقد يكون هناك رقم قد وقع من الوسط ما بين الرقم الاول

والثالث وحل محله الصفر .

بقي اذا ان نعرف التاريخ التقريبي لزوال حكم العصفوريين من بلاد البحرين . ان اعطاء رقم محدد لذلك ليس بالامر الهين ما دامت مصادرنا ضنينة علينا . والذي نراه ان حكم العصفوريين في بلاد البحرين قد امتد لمدة تقارب من القرن ونصف القرن ، وان زوال حكمهم قد تم في العقد الثامن او التاسع من القرن الثامن/الرابع عشر ، وقد يكون ذلك مرتبطا بالاضطراب الذى عم منطقة الخليج العربي ، والشرق بظهور تيمورلنك . ان تواريخ ٧٧٥ او ٧٨٥ وحتى ٧٩٠ هي تواريخ مقاربة لذلك . واخيرا ونحن بصدد ذكر امارة جروان من المفيد ان نسجل بعض الملاحظات وهي .

اولا ـ اننا لا نرى بأن جروان ينتسب الى بني مالك القرشيين كما ذكر ابن حجر بل الذي نراه هو انهم من بني مالك احد بطون عبدالقيس ، ويبدو ان محمد العبد القادر قد حاول ان يصلح الخطأ الذي وقع فيه ابن حجر ، عندما ذكر بان جروان من بني مالك بن عامر ، وكلا البطنين هم من عبدالقيس . ومما هو جدير بالذكر هنا بان ابن مقرب العيوني كان قد ذكر في شعره مرارا اسم ابراهيم بن عبدالله بن جروان معاتبا اياه او مادحا له وكان ابراهيم هذا احد اثرياء الاحساء ووجهائها ومعاصرا لقيام امارة العصفوريين . فهل جروان الذي نجح في تأسيس سلطة سياسية في بلاد البحرين هو من ذريته ؟ واذا كان كذلك فلابد ان فوزه في السلطة قد تم نتيجة لتحالف بعض البطون والاحياء في ارياف بلاد البحرين وهذا ما ألمحنا اليه سابقا من ان زعماء السكان المستقرين في الارياف ربما يكون لهم من القوة بحيث يستطيعون فرض سيطرتهم على مناطق واسعة وان الاثرياء في بلاد البحرين لهم من النفوذ والاتباع الذين يدينون لهم بالتبعية الاقتصادية ما يقارب نفوذ الشيو والحكام .

ثانيا ـ ان امارة جروان لابد ان تكون قد خضعت هي الاخرى لتبعية مملكة هرموز وان حكمها لم يشمل جزيرة البحرين . فالنصوص التى اوردها السخاوي تشير الى ان فيروز شاه الذي قد انتهى حكمه عام ٨١٩/١٤١٧ كان ملكا لهرموز والبحرين والحساء والقطيف . كما ان ولده سيف الدين مهار الذي اعقبه في الحكم وانتهى حكمه عام ٨٤٠/١٤٣٦ ـ ٣٧ قد قال عنه جعفري بانه كان قد ارسل بالحكام من قبله لكل من القطيف والبحرين .

ثالثا ـ ان بني عصفور خاصة وبني عامر عامة وقد فقدوا سلطتهم السياسية قد بقوا في بلاد البحرين محتفظين بنفوذهم الاقتصادي الواسع . ولعل فيما ذكره السخاوي عند ترجمته لمحمد بن محمد العمري ، من انه قد غادر الحجاز بعد انتهاء موسم الحج متوجها الى بلاد العجم بصحبة قافلة بني عقيل سنة ٨٢٣/١٤٢٠ ، [١٣٥] يمكن اعتباره دليلا مهما على استمرار النشاط الاقتصادى لبني عامر ـ الذين كثيرا ما يطلق عليهم بنو عقيل ـ وعلى انهم لايزالون يتمعتون بهيبة واحترام في جزيرة العرب ، خاصة ونحن نعرف الاهمية التجارية لقافلة الحج وبان من يتولى قيادتها لابد ان يكون قادرا على حمايتها . ومن المحتمل انهم دفعوا ثمنا لبقائهم بنقل ولائهم وقوتهم العسكرية الى خدمة القوة الجديدة ، متحينين الفرصة المناسبة لاسترجاع مكانتهم السابقة . وقد تم لهم ذلك اخيرا على يد احد افخاذهم وهم بنو جبر الذين استرجعوا سلطة بني عامر على بلاد البحرين في حدود منتصف القرن التاسع/الخامس عشر .

الهوامش

★ يقر كاتب البحث بانه مدين بالشكر العميق للزميلين الاستاذ اسعد الكبيسي والدكتور محمد وصفي ابو مغلي مدرسي اللغة الفارسية في جامعة البصرة لما قدماه من مساعدة في قراءة النصوص الفارسية وترجمتها . اما النصوص الفرنسية والالمانية فقد تفضل مشكورا الصديق الدكتور وست T-West مدرس الادب الاوربي المقارن في جامعة ايست انجليا بترجمتها الى اللغة الانجليزية بناء على طلب الكاتب

١) تحفة الالباب في تاريخ الاحساء ، مجلة العرب جـ٥-٦ (١٩٧٥) ص ٤٤٠-٧٢ خصوصا ص ٤٧١ .

٢) احمد مصطفى ابو حاكمة ، صفحات مطوية من تاريخ الخليج والجزيرة العربية ، مجلة الدوحة مارس ١٩٧٦ ص ٨٠-٨١ .

٣) كمثال على ماكتب بشكل متحيز ويتجاهل دور العرب في تاريخ الخليج العربي راجع عباس اقبال مطالعاتي درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس ، طهران ١٣٢٨ شمسي وقد كتب هذا البحث بطلب من الخارجية الايرانية ونشر بامر منها

٤) J.H. Stevens. Man and Environments in Eastern Saudi Arabia Arabian studies, I London (1974) 137-8ed. R.B. Serjeant & R.I. Bidwell.

٥) حول اهمية سفن العرب الشراعية ودورها في حياة عرب الخليج راجع

H. Yajima. The Arab Dhow Trade in the Indian Ocean, (Tokyo, 1976).

٦) J.B. Kelley "Sovereignty and Jurisdication in Eastern Arabia, International Affairs Vol.34, I. 1959 PP.16-24 esp. 17

وللاطلاع على اثر القيم القبلية في قيام الكيانات السياسية في شرق الجزيرة العربية انظر

P. Lienhardt. The Authority of Shaykhs in the Gulf Arabian Studies, (London 1975), 61-75

٧) M.B. Rowton. Autonomy and Nomadism in Western Asia Orientalia, Vol.42. Nova Series Fasc. I. 2, Rome 1973) PP. 247-58 esp. 253-4.

لمن يريد من الباحثين ان يتعرف على الدراسات الاخرى لروتون عن القبائل ودورها في تاريخ العراق والبحرين منذ القدم حتى العصر الحديث عليه مراجعة الابحاث التالية لنفس الكاتب

Urban Autonomy in a Nomadic Environment, J. of Near Eastern Sts. No. 1 and 2 (1973) pp. 200-15, Enclosed Nomadism, JESHO, Vol. XIII,1, PP.1-30.

٨) حول عقيل وبطونها ومواطن سكناها راجع الحسن بن عبدالله الاصفهاني (ت حوالي ٣١٠) ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح احمد العلي ، (الرياض ، ١٩٦٨) ، ٣-١١ ، ابن حزم (ت ٤٥٦) جمهرة انساب العرب (القاهرة ١٩٦٢) ، ٢٩٠-٩٢ ، ٧٨٢ ، وابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون جـ ٢ (بيروت ١٩٦٦) ، ٦٤٧-٤٩ ، جـ ٦ (بيروت ١٩٦٨) ، ٢٤-٢٥ ، القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب (القاهرة ١٩٥٩) ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٣٠ ، ٣٦٦

نظرا لكثرة الاخطاء في هذه الطبعة يستحسن مقارنتها بالنسخة المطبوعة في بغداد عام ١٩٥٨ بتحقيق علي الخاقاني . راجع ايضا لنفس المؤلف صبح الاعشى (القاهرة ١٩١٤) ، ٤/٢٠٤

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (القاهرة ١٩٦٣) ٧٦-٧٧ ، ١١٩-٢١ ، عبدالستار الحسني نظرات في نهاية الارب للقلقشندي ، مجلة البلاغ ٢/٦ (١٩٧٦) ٦٣٠-٧١

خاشع المعاضيدي ، دولة بني عقيل في الموصل (بغداد ، ١٩٦٨) - ٢٧ - ٣٠

H.C. Kay, Notes on the History of the Banu Okayl, JAS Vol. XVIII, 1886, PP.491-526

لقد اعتمد كي في بحثه على ابن خلدون بشكل رئيسي .

٩) الاصفهاني ، بلاد العرب ، ٣-١١

G. Rentz, art. Katif. EI2

١٠) الهمداني (ت ٣٣٤/٩٤٥ ـ ٤٦) صفة جزيرة العرب ، (القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٣) ، ١٣٦ـ٣٧ ، ١٦٩
وكذلك انظر عبدالرحمن عبدالكريم النجم . البحرين في صدر الاسلام (بغداد ١٩٧٣) ، ٤١ـ٤٤ .

١١) ابن الاثير . الكامل (القاهرة ١٣٥٣) ٩٣/٦ . تاريخ ابن خلدون ، ١٩٥/٤ ، ٢٨/٦ ، ٦٣ . ثابت بن سنان ، تاريخ اخبار القرامطة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١٤ ، ٧١ ، ١١٠ .

١٢) حول هجمات قرامطة البحرين هذه ، راجع ابن الاثير حـ٦ ، جـ٧ ،ابن خلدون ٤/١٨٨/٩٤

١٣) انظر على سبيل المثال ابن خلدون ٢٥/٦ ، عبالجبار ناجي ، الامارة المزيدية (البصرة ١٩٧٠ ٣٥ـ٤٢ ، الدكتور جعفر خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، بغداد ١٩٦٨) ١٧٣ـ١٧٧ ، يذكر ابن الاثير ١٢٣/٧ ، انه في سنة ٣٧٤ تقلد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي اول امارة بني ثمال

١٤) ابن الاثير ١٣٦/٧ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٢٤ (في حوادث ٣٧٨ و ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤) ابن الجوزى ، المنتظم ١٧٤/٧

١٥) تاريخ ابن خلدون ٦٤٧/٢ـ٤٨ ، ٢٤/٦ـ٢٥ .

١٦) نفس المصدر ٢٨/٦

١٧) ابن خلدون ٢٤/٦ـ٢٥ ، ٦٣

١٨) يرد هذا الاسم في تاريخ ابن خلدون بصور ثلاث ، فتارة بني ابي الحسن (٦٤٨/٢) وتارة ابي الحسين الاصفر بن تغلب (٢٥/٦) واخرى بنو الاصفر بن تغلب (١٤٢/٦) ، وكذلك قلائد الجمان ، ١٢٠ ، ولا شك ان المقصود بهذا هو الاسرة العيونية التي تنحدر من احد بطون عبدالقيس اي ابناء محمد بن ابي الحسين بن عبدالله علي العيوني ، كما انه من المحتمل ان بني الحسن ربما قصد بهم اولاد ابي الحسن علي بن مسمار زعيم عبدالقيس الذي انتزع منه القرامطة القطيف ، الا ان هذا الاحتمال الاخير ضعيف ، انظر محمد عبدالله العبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم ، (الرياض ١٩٦٠) ٢٥٦/١ ، صفة جزيرة العرب ، ١٣٦ . اما اطلاق اسم بني الاصفر بن تغلب فهو نوع من التخليط ، اذ لا نعرف ظهور اسرة بالبحرين بهذا الاسم وكل ما نعرفه استنادا الى ما ذكره ابن الاثير ، بان زعيم المنتفق المسمى الاصفر قد قام بمهاجمة البحرين عام ٩٨٨/٣٧٨ ونهب القطيف ونظرا لانتشار بني المنتفق ما بين البصرة والبحرين وغموض تاريخ البحرين حدث هذا التداخل في الاسماء والاحداث راجع الكامل حـ ٧ (القاهرة ١٣٥٣) ١٣٩ . اما الاصفر التغلبي الذي ذكره ابن الاثير في حوادث عام ٤٣٩ في راس العين ، وجمع حوله اتباعا كثيرين وادعى بانه مرسل ، فقد تم انهاء حركته هذا وقد ذكره ابن خلدون ايضا ١٩٦/٤ فلا نرى له اية صلة بالبحرين

١٩) تاريخ ابن خلدون ٢٤/٦ـ٢٥ ، ٦٣ .

٢٠) انظر قلائد الجمان ، ١٢١ .

٢١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ١٩٦٨) ١٩٥/٤ـ٩٦ ، القلقشندي ، نهاية الارب ٩٦٦ ، قارن ذلك مع ما ورد في طبعة بغداد ، ٣٣٨ ، انظر ايضا القلقشندي ، قلائد الجمان ، ١١٩ـ١٢٠

٢٢) ابن خلدون ١٩٥/٤.

٢٣) ابن الاثير ١٣٦/٧ قارن ذلك بما جاء في ابن الجوزي ، المنتظم ١٧٠/٧ .

٢٤) ن . م ٣٢٥/٦ ، ٣٤٠ ابن مسكويه ، (ت ٤٢١/، تجارب الامم) (القاهرة ، ١٩١٥) حـ ١١٢/٢ ، ١٤٤ ابن الجوزي ، المنتظم ٣٦٨/٦ .

٢٥) ن . م راجع ٦٥/٧ (حوادث ٣٨٤) ، ١٧٥ (حوادث ٣٨٥) ٢٢٤ (حوادث ٣٩٤) هذا وقد توفى الاصفر او الاصيفر المنتفقي عام ١٤٠٩ او عام ٤١٠ انظر الكامل ٣٠٣ تاريخ هلال الصابي ، ذيل على تجارب الامم (القاهرة ، ١٩١٩) هامش ٣ ، ص ٤٠٩ .

٢٦) سفرمانه (بيروت ٩٧٠) ، ١٤٥ ترجمة يحي الخشاب .

٢٧) محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة ١٣٤٢ ط ٢) ٩٣ـ٩٤ كذلك انظر ، تحفة المستفيد .

٢٨) التحفة النبهانية ، ٩٤ـ٩٥ ، تحفة المستفيد ، ٩٨/١ـ١٠٠ ، ٢٥٤ .

٢٩) J.M. de Goeje, Lafin de Empire des Carmathes dus Bahrain, J.A. 1895, IX Serie, 1-30 Quoted in Caskel, Eine Unbekannte Dynastie in Arabien Oriens, 2, 1949, 66-71, esp. 70.

ومما هو جدير بالذكر هنا ان عبدالفتاح الحلو الذي حقق ديوان ابن المقرب لم يطلع عند تحقيقه الديوان على مخطوطه دى غويه او على بحثه المذكور اعلاه . وحول نظام الحماية راجع

CL. Cahen, art, "Himaya", EI[2]

٣٠) التحفة النبهانية ، ٩٦-٩٨ ، تحفة المستفيد ، ٩٨/١-١٠٠ ، ٢٥٩-٢٦٠ وحميد بن رزيق ، الفتح المبين ، (القاهرة ١٩٧٧) ٢٣٨-٣٩

٣١) ن . م وكذلك تحفة المستفيد ١٠١/١ ، ١٦١ ديوان ابن المقرب (القاهرة ١٩٦٣) هامش ص ٥٣٣ .

٣٢) المصدر السابق (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ب.ت) ١٥٣/٨ ومما هو جدير بالذكر هنا ان ابن الاثير قال بان الرجل الذي حرض زعيم بني عامر على مهاجمة البصرة قال له فيما قال (لقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة في التواريخ ان هذا لدليل على ان بني عامر في ظل القرامطة كانوا يقومون بهذا العمل راجع ايضا الذهبي/دول الاسلام (القاهرة ١٩٧٤) ١١/٢

ومما هو جدير بالذكر ان البرفيسور بوزورث قد وصف هؤلاء المهاجمين بانهم قرامطة البحرين . وهذا ما لم يقله ابن الاثير الذي كان مصدره في هذه الواقعة ، اذ ان القرامطة قد انتهى امرهم في تلك الجهات قبل هذا التاريخ اما اذا كان بوزورث قد قصد بانهم كانوا على مذهب القرامطة فهو امر يصعب قبوله ايضا راجع .

c.e. Bosworth "The political dynastic history of the Iranians World, 1000-1217" PP.1-202, esp.99

in the Cambridge History of Iran, Vol.5. Cambridge, 1968

٣٣) جزيرة العرب في نزهة المشتاق تحقيق ابراهيم شوكة ، م . المجمع العلمي العراقي م/٢١/١٩٧١ ص ٥٠ .

٣٤) ديوان ابن المقرب ، ٦٤٦-٤٧ .

٣٥) ديوان ابن المقرب ، ١١١-١١٢ ، هامش ص ٥٤٦-٤٧ انظر كذلك Caskei, OP. Cit. 70

٣٦) تاريخ ابن خلدون ٥٣٠/٣ الكامل ، ٢١٩/٩ تحفة المستفيد ، ١٠٤

٣٧) Quoted in M.B. Rowton, The Role of water Courses in the Grouth of Mesopotamain Civilization, Alter Orient und Altes TEstament. Bd. 7. 1969, 307-16

٣٨) ديوان ابن المقرب ، ٢٠٢ .

٣٩) تحفة المستفيد ٢٦٨

٤٠) نفس المصدر ١٠٧ ، ٢٦٩

٤١) ن . م . ١٠٧-٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ .

٤٢) ديوان ابن المقرب ٤٥٦-٤٦٥

٤٣) ديوان ابن المقرب ٦٣٨-٣٩ تحفة المستفيد ، ٣١٣

٤٤) الكثيب طرف الاحساء الجنوبي ، والعيون طرفها الشمالي ، المحاديث من ارض العيون وحلوان مكان بين الاحساء والقطيف .

٤٥) الخط ، هي القطيف ، صفوان طرفها الشمالي ، الظهران طرفها الجنوبي

٤٦) وامض شيء ، اوجعه المروزان وكرزكان قريتان في جزيرة اوال

٤٧) التحفة النبهانية ، ٩٨ ديوان ابن المقرب ، ٥٠٥ وللاطلاع على تفصيل اكثر راجع تحفة المستفيد ١٠١/١ ، ٩٨/١٠٨ ، ٢٥٣ .

٤٨) صفة بلاد اليمن او تاريخ المستبصر ، ٣٠١ .

٤٩) تحفة المستفيد ١١٢-١١٤ ، ديوان ابن المقرب ٦٣١-٦٤١ .

٥٠) تحفة المستفيد ١١٣ ، ١١٦ـ١٨ ، ٢٥٣ .
٥١) ن . م . ١١٨ .
٥٢) حول هذا المخطوط انظر تحفة المستفيد ملحق رقم ٣ ، ٢٥٠ ـ٥٤ . خصوصا صفحة ٢٥٣ .
٥٣) ابن المجاور صفة بلاد اليمن او تاريخ المستبصر . (ليدن ١٩٥١) ص ٢٨٨ .
٥٤) حول حياة منجم باشي ومؤلفاته راجع .

S.A. Hasan, Munejjim Bashi, Turkish Historian of the Sljugids of Iran, Islamic Studies, Vol.2, (1963) PP.457-66

٥٥) احمد افندي الملقب منجم باشيء . جامع الدول (مخطوط) ٤١٨٠ ، (المكتبة السليمانية) ، مجموعة اسعد افندي الرقم ٢١٠١ ـ الورقة ٦٤٧ .
٥٦) تحفه المستفيد (ملحق ٣) ٣٥٣ .
٥٧) وصاف الحضرة عبدالله بن فضل الله الشيرازي ، تاريخ وصاف المسمى تجزية الأمصار وتزجية الاعصار (بوبي ١٢٦٩) اعيد طبعه في طهران ١٣٣٨ جلددوم ، ١٧٩
٥٨) ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ـ كتاب الجغرافيا ـ بيروت ، ١٩٧٠ ، ١٨ ـ ١٣١ .
٥٩) تاريخ ابن خلدون ١٩٦/٤ ـ ٩٧ ، قلائد الجمان ، ٢٠ ، نهاية الأرب ١٠٦
٦٠) صبح الاعشي (القاهرة ١٩١٥) ٦٠/٥
٦١) تاريخ ابن خلدون ٦٤٨/٢/٤٩ ، ٢٥/٦ ، قلائد الجمان، ١٢١ نهاية الارب ٣٣،

٦٢) المصدر السابق ٢٥/٦
★ لقد استعمل الشيخ النبهاني تسمية الزنجيين لاتابكة فارس بدلا من الاسم الشائع في المصادر التاريخية وهو السلغريون نسبة لجدهم سلغر التركماني الذى كان حاجبا لسلطان السلاجقة في العراق طغرل الاول . ولقد تابع النبهاني في تسميته هذه من نقل عنه دون ادنى تمحيص بل ان هذه التسمية قد ادت بالبعض من هؤلاء الى الوقوع في خطا شنيع ، اذ تصوروا ان السلغريين هم من الزنج الذين كانوا قد ثاروا في جنوب العراق وحكموا البصرة في النصف الثاني من القرن الثالث/ القرن التاسع .
٦٣) تحفة المستفيد (ملحق٣) ٢٥٣ ، وصاف ، جلد اول ١٧٦ ـ ٧٧ قاضي احمد غفاري قزويني ، تاريخ جهان ارا (تهران ١٣٤٣ شمسي) ، ١٢٦ ـ ٢٧ ، ومن الجدير بالذكر ان القاضي غفاري قد ذكر اسم جمشيد كاخر ملوك بنى قيصر وتابعه في ذلك منجم باشيء الورقة ٦٤٦ ، وهذا يخالف ما ذكره وصاف الحضرة الذى لمعلوماته عن بني قيصر اهمية خاصة لذا رجحنا روايته عباس اقبال ، المصدر السابق ، ٣٣ انظر ايضا

Jean Aubin, Les Princes D'Ormuz Du XIII' au XV' Siecle, Journal Asiatique, Vol. 241 (1953), PP. 77-137, esp. 81.

٦٤) تحفة المستفيد ، ٢٥٣ ومن الجدير بالذكر هنا ان اسم امير هرموز يرد في المصادر بصور متعددة فتارة سيف الدين ابو المظفر وتارة ابو نصر وتارة اخرى ابو النظر او ابو النضر .
٦٥) اثار البلاد (بيروت ١٩٦٩) ٢٤٣ ، تاريخ جهان ارا ١٢٦ـ٢٧ ، جامع الدول ، ورقة ٦٤٦ ب ـ ٦٤٧ ـ عباس اقبال ٣٣ـ٣٤ .

Audin, OP Cit. 18

ومما هو جدير بالذكر هنا انه في عام ٦٣٢/١٢٣٤ـ٣٥ ، كان قد وصل بغداد كل من امير البحرين محمد بن محمد عن طريق البر . وامير هرموز (ابو النظر) عن طريق نهر دجلة ومعهم عدد كبير من الاتباع . ولابد ان يكون حضورهما لغرض الحصول على الدعم المادي والادبي من الخليفة المستنصر ضد الاتابك ابو بكر السلغري وضد العصفوريين راجع ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، القاهرة ١٣٢٩ ، مجلد ٤ ص ٤١ .
٦٦) تحفة المستفيد ٢٥٣ـ٢٥٤ .

٦٧) تحفة المستفيد ٣٥٤ ، وصاف جلد دوم ١٧٩ ، عباس اقبال ٣٤ـ٣٥ ، التحفة النبهانية ، ٩٩ـ١٠٠ راجع ايضا .

Rwntz & Mulligan art, "al-Bahrayn", EI[2], Aubin, Op. Cit, 81

٦٨) وصاف ، ١٧٩ .

٦٩) Ata-Malik Juvaini, The history of the World Conqueror, Translated by J.A. Boyle (Manchester 1958), Vol. 1, 234,

وايضا ، منج باشىء المصدر السابق ورقة ٦٤٧

٧٠) وصاف ، جلددوم ، ١٧٩ .

٧١) وصاف ، جلددوم ، ١٧٩ ، تاريخ جهان ارا ، ١٢٦ ـ ٢٧ جامع الدول ، ورقة ٦٤٦ ـ ٤٧ ، عباس اقبال ، ٣٥ لقد ذكر رنز بان عام ٦٥١/١٢٥٣ هو تاريخ انسحاب السلغريين من جزيرة البحرين واستقلال العصفوريين بها وهو بذلك يكون قد اعتمد على ما رواه لبن سعيد المغربي راجع "art "al-Bahravan EI[2]

٧٢) راجع رواية ابن خلدون في السابقة

٧٣) حمد الله مستوفي قزويني ، تاريخ كزيده نشرة براون (لندن ١٩١٠) ، ٥٠٧ ، حاجي خليفة (كاتب جلبي) فذلكه اقوال الاخبار في علم التاريخ والأخبار ، مكتبة بايزيد ، مخطوط رقم (١٠٣١٨) ورقة ١٣٨ .

٧٤) حول النقود في الخليج العربي ، في العصر الوسيط راجع

Nicholas M. Lowick, Trade Patterns on the Persian Gulf in the light of Recent Coin Evidence" in Near Eastern Numismatic, Iconography, Epigraphy and History, ed Dickrank Kouy mijian—319-33, (Beirut 1974)

٧٥) للاطلاع على الدراسات الحديثة المتعلقة بال فضل

د. جعفر خصباك ، المصدر السابق ، ١٦٨ ـ ٧٧ ، د. محمد صالح القزاز . الحياة السياسية الجديدة في العراق في عهد السيطرة المغولية (النجف ١٩٧٠) ٣٢٦ ـ ٤٣ ، د. مصطفى الحياري الامارة الطائية في بلاد الشام (عمان ، ١٩٧٧) واخيرا فايد حمادي ، عاشور ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى (القاهرة ١٩٧٦) .

٧٦) نهاية الارب ، ١٠٦ .

٧٧) محي الدين بن عبدالظاهر (ت ٦٩٢/١٢٩٣) تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور (القاهرة ١٩٦١ ، ١١١ .

٧٨) Yajima, The Arab Dhaw Trade, 12

٧٩) Pani-nan Rashid Wa,

The Fall of Baghdad and the Mongol Rule in Al-Iraq, 1258-1335 Unpublished Discration for Ph. D. Univ. of Utah 1974, 133-34

لقد اعتمد المؤلف الصيني رشيد وو كثيرا على كتاب الاستاذ جعفر خصباك ونقل عنه معظم افكاره وسايره في تبويب اطروحته . الا انه مما يميز هذه الاطروحة ان المؤلف قد استعمل المصادر الصينية في كتابه تاريخ العراق واثار قضايا كثيرة كانت حتى الان من القضايا المسلم بها وقد رفض الفكرة القائلة بان المغول قد دمروا الاقتصاد العراقي وموارده ومنها مشاريع الري والتجارة الخارجية وفي مكتبتي نسخة مصورة من هذه الاطروحة .

٨٠) المقريزي (ت ٨٤٥/١٤٤١) السلوك في معرفة دول الملوك (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ٧٤٢/١ .

Subhi Labib "Egyptian Commercial Policy in the Middle Age" in Studies in the Economic History of the Middle East, ed. M.A. Cook, (London), 1970), 63-77, esp. 69.

٨١) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ٨١/٤ وابن عنبة ، عمدة الطالب في انساب ابي طالب ، النجف ١٩٦١ ، ١٤٣ ـ ٤٤ المقريزي ، السلوك ، القاهرة ، ١٩٤٢ ، ٥٣٣/٢ .
٨٢) المختصر في اخبار البشر ، ٨٣/٤ ـ ٤
٨٣) المقريزي ، السلوك ، ٢١٤/١ ـ ١٥
٨٤) عن القلقشندي ، نهاية الارب ، ١٠٦ ، تحفة المستفيد ، ١١٩ . ومن الجدير بالذكر هنا ان السيد نوري عبدالحميد العاني قد خلط بين زعيم المنتفق مانع بن شبيب وبين زعيم بني عامر مانع بن عصفور لذا فقد فسر قول العمري ، بان الامره في اولاد مانع على ان المقصود به مانع شيخ المنتفق وبانه اشارة الى حكام البصرة وهذا خطا واضح . راجع العراق في العهد الجلايري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٧٦ .
٨٥) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة القاهرة ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٨/٥ .
٨٦) ن. م. القاهرة ، ١٩٦٦ ، ٣٥٤/٣
٨٧) المهمندا ، كلمة فارسية الاصل تتكون من مقطعين الاول مهمن ومعناها الضيف ، والثاني دار وتعني الشخص الذي يستقبل الضيف .
٨٨) راجع حول ذلك ، صبح الاعشى ، القاهرة ، ١٩١٥ ، ٤٤٧/٥ ـ ٤٨ ، ٣٧٠/٧ ـ ٧١
٨٩) الذهبي والحسيني ، من ذيول العبر ، (الكويت ، ١٩٧٠) ، ٣٠٢ وكذلك راجع عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ٣ الملحق ص٣٩ ، والعزاوي ينقل ما اورده ، عن ابن قاضي شهبة .
٩٠) تور انشاه توفي ما بين عام ٧٧٢/ ١٣٧٠ وعام ١٣٧٧/٧٧٩ وكان قد تولى الحكم عام ١٣٤٧/٧٤٧ ويرى او بين انه الف كتابه «الشاهنامة» بعد عام ٧٥١/ ١٣٥٠ . هذا وقد قام الرحالة البرتغالي الشهير تكسيرا بترجمته باختصار الى البرتغالية في النصف الاول من القرن السابع عشر وعن هذه الترجمة قام وليم سنكلير بترجمته مع رحلة تكسيرا الى اللغة الانكليزية وجعل الشاهنامة ملحقا للرحلة وعلى هذه الترجمة كان اعتمادنا وقد اشرنا اليها تحت تكسيرا وعنوان الرحلة مع الشاهنامة هي :
The Travels of Pedro Teixira, with "His Kings of Harmuz" Translated by W.F. Sinclair, (London, 1902).
٩١) حميد بن رزيق (١٢٩١/١٨٧٤) ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد موسى . (منشورات وزارة التراث القومي العماني) ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ٢٤٧ ـ ٤٨ .
٩٢) J. C. Wilkinson, art, "Kathat" EI_2
٩٣) لعل عبارة تزوين الواردة في النص ما هي الا تحريف لاسم جزيرة تاروت او دارين اذ لا يوجد في ساحل الخليج العربي مكان باسم تزوين .
٩٤) محمد بن علي الشبانكاري ، مقتطفات من مجمع الانساب المتعلقة بهرموز نشرة او بين لملحق لبحثه باللغة الفرنسية ، الذى سبق وان اشرنا اليه مرارا راجع Aubin, 129-37, esp. 130 معين الدين نظنزي ، منتخب التواريخ معيني ، تحقيق او بين تهران ، ١٣٣٥ شمسي) ١١ ـ ١٢ .
٩٥) Aubin, 85 عباس اقبال ، ٣٦ .
٩٦) التحفة النبهانية ، ١٠٠ ـ ١٠١ .
٩٧) علي بن الحسن الخزرجي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، القاهرة ، ١٩١٤ . ٢١١/١ ـ ١٣
٩٨) للاطلاع على ترجمة مقتضبة عن حياته انظر ، الذهبي ، من ذيول العبر للذهبي والحسيني الكويت ، ١٩٧٠ ، ٣٥ (حوادث ٧٠٦) ايضا انظر ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ط٢ جـ٢ ، ٦١ .
٩٩) وصاف ، ٢٦٨ ، عباس اقبال ، ٣٧ ; Aubin, Op. Cit, 89-90;
١٠٠) للاطلاع على عرض شامل لتطور انواع الاقطاع في العصور الاسلامية المختلفة ، راجع البحث القيم لكاهين . CL. Cahen, art, "Ikta" EI_2

) وصاف ، ٣٣١ ـ ٣٢ Aubin, 93
) وصاف ، ٣٠٢ ـ ٣٠٣ Dubin, 90
) Aubin, 97
) مجمع الانساب ، ١٣٣ Aubin, 100
) مجمع الانساب ، ١٣٣ منتخب التواريخ معيني ، ١٥ ـ ١٦
Aubin, 10 Teixira, 167-71
) مجمع الانساب ، ١٣٤ ـ ٣٦ ، منتخب التواريخ معيني ، ١٦ ـ ١٧ عباس اقبال ٤٢
B-Spuler, Die Mongolin in Iran,
(Berlin, 1955), 151; Teixeira, 173-81.
) رحلة ابن بطوطة ، (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ١٤٦/١ .
) Hamd-allh, Mustawfi of Qazwin, The Geographical part of the Nuzhat-al-Qulub,
Translated by G. Le Strange, (Leyden, 1919), 135.
) اصبح الاعشى ـ القاهرة ، ١٩١٥ ، ٣٧٠/٧
) G. Rentz, art, "al-Katif"EI².قارن ذلك بما ذكره ابن بطوطة في رحلته ، ١٧٧/١
) N.M. Lowick Op. Cit 324 - 30
) عباس اقبال ، ٤٢ ـ ٤٤ ،
Spuler, Op. Cit, 151-52. Teixeira, 181
) رحلة ابن بطولة ، ١٧٤/١ ـ ٧٥
) عن القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٣٧١/٧
) Aubin, 109; Spuler, 152; Teixeira, 186-82, 265. عباس اقبال ٤٤ ـ ٤٥
) منتخب التواريخ معيني ، ١٨ مما هو جدير بالذكر هنا ان نطنزي ينفرد بذكر اسم يوسف شاه بدلا من تورانشاه ، حيث لا يشير الى هذا الاسم وربما يكون قد اخطا في ذلك او انه احد الاسماء المعروف بها تورانشاه هو يوسف شاه راجع ايضا جامع الدول ، ٤٠٢/٢ ـ ٤٠٤ (م بايزيد)
) التحفة النبهانية ، ١٠١ ـ ١٠٣ Teixeira, 188
) نظام الدين شامي ـ ظفر نامه مع اضافات وشروح من كتاب زبدة التواريخ بايسنقري لحافظ ابرو ، تحقيق فلكس تاور ، بيروت ١٩٣٧ ، جلداول ، ١٦٨ ، شرف الدين علي يزدي ، ظفر نامه ، تهران ، ب ت ، جلداول ، ٥٧٧ ـ ٧٨ ، منتخب التواريخ معيني ، ١٩ جامع الدول ، ٤٠٤ راجع ايضا Aubin, 111-14
) لقد اختلفت المصادر كثيرا في رسم الاسم الثلاثي لصالح فورد بالاشكال التالية ابن حيلان او حولان أو جولان واخيرا ابن صيلان ولقد فضلنا استعمال اسم جولان لاعتقادنا بان ذلك ليس اسما لوالده او لقبا حقيقيا له وانما هو وصف فارسي له مصدره كلمة جول الفارسية التي تعني الصحراء فقيل له جولان اي البدوي .
) ابن الفرات (ت ١٤٠٤/٨٠٧) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين بيروت ١٩٣٨ ، م٩ جـ ٢ ، ٣٤٧ ـ ٤٨ ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، القاهرة ١٩٦٩ ، ٤٥٣/١ ، وابن صصري ، كتاب الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق وليم م بريز ، بركلي ـ كاليفورنيا ، ١٩٦٣ ، ٨٧١/٢ ، الصيرفي ، انباء الهصر ، القاهرة ١٩٧٠ ، ٣٦٦/١ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٦١/١٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، بولاق ١٣١١ ، ٣٠٠/١ ـ ٣٠١ ، عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٣٦ ، ٢١١/٢
ومما هو جدير بالذكر ان ابن خلدون عند حديثه عن قبيلة عبادة وبعد ان حدد موطن سكناهم في البطائح ما بين البصرة والكوفة وواسط قال بان الامارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه قباب بن صالح وهو في عدد ومنعة ويفهم من عبارات ابن خلدون (ت ١٤٠٥/٨٠٨ ـ ٦) ، لهذا العهد ، وعلى ، ما يبلغنا ، ان ذلك كان وضع وقبيلة عبادة عندما كتب تاريخه وهذا الامر يحملنا على القول بان قبان

هذا من الممكن ان يكون ابن صالح بن جولان وانه خلف والده في الزعامة وان اصح ما ذهبنا اليه فيكون صالح بن جولان ما هو الا زعيم بني عبادة وانه اصبح حاكما للبصرة ، ثم منها مدى نفوذه الى البحرين وبذلك يكون قد ضم كافة بطون عقيل في هذه المنطقة تحت زعامته راجع تاريخ ابن خلدون ، بيروت ١٩٦٨ ، ٦/ ٢٥

١٢١) السخاوي ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ ، ٦/ ١٧٥ ، ١٠/ ١٧٣ ، كذلك انظر ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ٣/ ١٠٣

١٢٢) Quotedin Aubin, 115 وراجع ايضا Teixeira, 245

١٢٣) جامع الدول ، ٢/ ٤٠٤ (م. بايزيد)

١٢٤) جامع الدول ، ٢/ ٤٠٤ .

١٢٥) مثال على تلك الدراسات ، ابحاث روتون Rowton والتى سبق ذكرها ، كذلك دراسات روزنفيلد التى تناول بها التحولات الاجتماعية التى رافقت تكوين امارة ابن رشيد وهي

Henry Roscn Feld;

The Social Composition of the Military in Process of State Formation in the Arabian Desert, Part I & II, the J. of the Royal Anthropological Institute of G. Britain & Ireland, Vol.95, 1965 75-86 & 174-94.

ثم دراسة الشعفي حول التنظيم العسكري للدولة السعودية الاولى تحت عنوان

M.El-Shaafy, The Military Organisation of the First Sa'udi State, The Annual of leeds University Oriental Society, Vol. VIII, 1969-73, PP.61-74.

واخيرا دراسة لينهارت Lienharat حول سلطة الشيوخ في الخليج العربي التي سبق الاشارة اليها

١٢٦) نهاية الارب ، ١٠٦ ـ ١٠٧ ، وصبح الاعشى ، ٧/ ٣٧٠ ـ ٧١ .

١٢٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٧/ ٣٧٠ ـ ٧١

١٢٨) الدرر الكامنة ، القاهرة ١٩٦٦ ، ١/ ٧٥

١٢٩) رحلة ابن بطوطة ١/ ١٣٩ ، وعمدة الطالب ، ١٤٦ ـ ٤٨ ، العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ٤/ ٢٣٥

١٣٠) عمدة الطالب ، ١٤٩

١٣١) سمط النجوم العوالي ، ٤/ ٣٦٨ ـ ٦٩

١٣٢) تحفة المستفيد ، ١/ ١١٩

١٣٣) ملح ، ذكرها ياقوت بانها في بلاد البحرين ، اما محمد العبد القادر (التحفة ، ٢٨) فيرى بانها قرية عامر قريبة من الكويت اما اذا كان الشاعر قد قصد بها ملح ، فان ياقوت ذكرها بانها ناحية من نواحي الحساء وهي قرب انطاع

انطاع او نطاع ، قال عنها ياقوت بانها وادي ونخيل بين البحرين والبصرة ،

متالع ، جبل بناحية البحرين بين الودة والحساء ، وفي سطح هذا الجبل عين ماء يقال لها عين متالع

القرعاء ، وربما هي القرحاء ، قرية من قرى الحساء وقد تكون هي الجرعاء القديمة ، الميناء المعروف من عصر ما قبل الاسلام ، والتى حلت محل العقير وقد ذكر الهمداني بأن الجرعاء سوق في الحساء على كثيب يسمى الجرعاء (صفة جزيرة العرب ، ٢٨١) حول تحديد مواقع هذه الاماكن راجع تحفة المستفيد ، ٢٣ ، ٢٧ ـ ٢٩

١٣٤) عمدة الطالب ، النجف ١٣٨٠/ ١٣٦١ ، ط٢ ، ١١٦

١٣٥) الضوء اللامع ، ٩/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧

تعليق لمجلة العـــرب

بقلم ـ الاستاذ حمد الجاسر

ملاحظتان تتعلقان بهذا البحث الممتع ، اولاهمـا أننى اتفق مع راي كـاتب البحث الاستاذ عبداللطيف الناصر الحميدان في ارجاع بني عامـر الذين ينتمي اليهم العصفوريون الى عامر بن صعصعة القبيلة الهوازنية المضرية المعروفة بل الى بنى عـامر من عبـد القيس من ربيعة ، الذين عـرفوا بـاسم (العمور) ثم (العماير) اخيرا ، وانتسبوا الى بني خالد ، الذين قال فيهم احمد بن مشرف الشاعر الاحسائي :

ولا تـنس جمـعَ الخـالدي فـانـهم قبـائـل شتى من عقيـل بن عـامـر

وكذا القول بأن بني عقيل في النصوص التى أوردها الباحث الكريم هم بنو عقيل العامريون الذين كانوا يسكنون جنوب الجزيرة .

لقد نشأ عن اشتغال بني عقيل الذين كانوا يحلون المنطقة الشرقية من المملكة وهي ما يعرف باسم البحرين قديما ـ عن اشتغالهم بتجارة جلب الابل والخيل من الجزيرة الى الشام ومصر ، نشأ عن ذلك توسع في اطلاق الاسم حتى صار من القرن السابع فما بعده لا يراد به تلك القبيلة ، بل يعنى به غالبا اولئك التجـار بصفة عامة .

وكل ما تقدم يستلزم كتابة بحث مفصل عن أنساب القبائل التى كانت تسكن شرق الجزيرة خلال الفترة التى تناولها الباحث الكريم بالحديث .

المـلاحظة الثـانية : سقـط من البحث رسم يوضـح تسلسل نسب الامـراء العصفوريين وتجد صورته مع هذا التعليق .

وتعليق من الوثيقة

التعليق الاول :

ان ما ذهب اليه استاذنا الجليل حمد الجاسر من ان عشيرة العماير هم العمور وهم من عبدالقيس فلا يستبعد ذلك ولكنهم انضموا الى كثير من عشائر عقيل بن عامر كالجبور والعصفوريين وغيرهم وغلب على الجميع اسم (بني خالد) وهو الاسم الذي يعرفون به الى الان .

وبنو عقيل اسم يطلق احيانا على بني عامر ، وفي ذلك نجد ان (الكليف) يمدح في قصيدته (الدامغه) مقرن بن قضيب الجبرى فيقول .

واقف عـلى اسلاف قيس خـافـه   فيهـا الوحـوش رواغـد همـالهـا

والشاعر هنا يقصد (قيس عيلان) .

ثم يقول :

صفوة عقيل هو ازكاهـا وافرسهـا   وأخيـارهـا همـة في كسب الانفـال

وفي ديوان ابن المقرب ص ٥٠٥ وهو يخاطب بني عقيل ويشير بأنهم من آل كعب فيقول :

لقد ظل قوم من عقيل وما اهتـدوا   بـلى انمـا فيمـا تمنـوه عميـان

فيـا آل كعب لا تخونـوا عهـودكم   فليس بـراق ذروة المجـد خـوان

التعليق الثـاني .

يقول الكاتب الجليل الدكتور عبداللطيف الحميدان (ان الاتـابك ابـا بكر السلغرى لم يكتف بما حصل عليه من العيونيين بل تطلعت نفسه للسيطرة المباشرة على جزيرة أوال وربما كان قد حصل على تأييد وتشجيع في خطته هذه من الأمير (عصفور بن راشد) فارسل ضدها حملتين بحريتـين احداهمـا عام ٦٣٠ هـ والثانية عام ٦٣٢ هـ . الا ان الامير العيوني (محمد بن محمد بن ابي ماجد) الذي خلف منصور في الحكم قد استطاع ببسالة صد هاتين الحملتين) ويستطرد فيقول (واننا نميل الى الاعتقاد انه في حدود هذه الفترات بالذات قام بنو عامر بالاستيلاء على القطيف مستغلين الظروف الصعبة التى اخذت تمر بها الامارات العيـونية وهى تـواجه اطمـاع السلغريـين . (عن تحفه المستفيـد للاحسـائي ص ٦٦) .

وتعليقنا . ان العصفوريين كانوا في صف آخر ولاة العيونيين وهو محمد بن محمد بن ماجد بن محمد بن علي وذلك في المعركة التى نشبت اثناء الحملة التى قام بها السلطان ابو بكر سعد بن زنكي سنة ٦٣٢ هجرية ولذلك استطاع العيونيون دحر هذه الحملة .. وللمزيد من التفصيل راجع مجلة (الوثيقة) العدد الثاني ، صفحة ٣٠و ٣١ .

[التحـرير]

رسم تسلسل الأمراء العصفوريين

بنو عامر ينطلقون
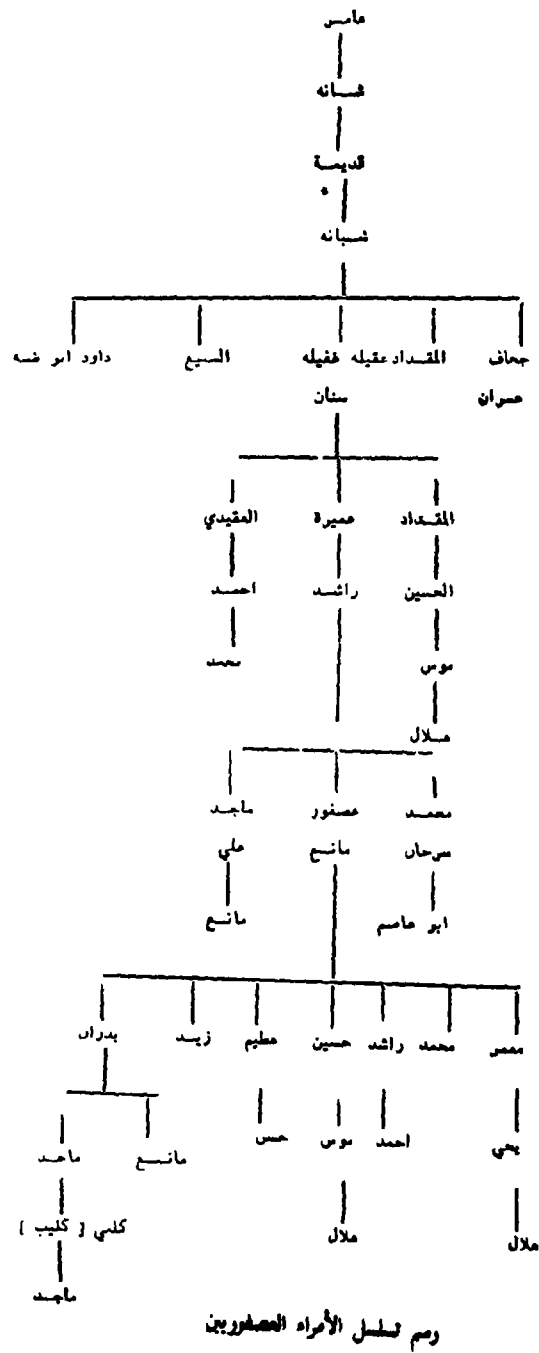
إحدى الدول الكبيرة بالبحرين

الجبور

عرب البحرين

أو

عربان الشرق

من نجد للتأسيس
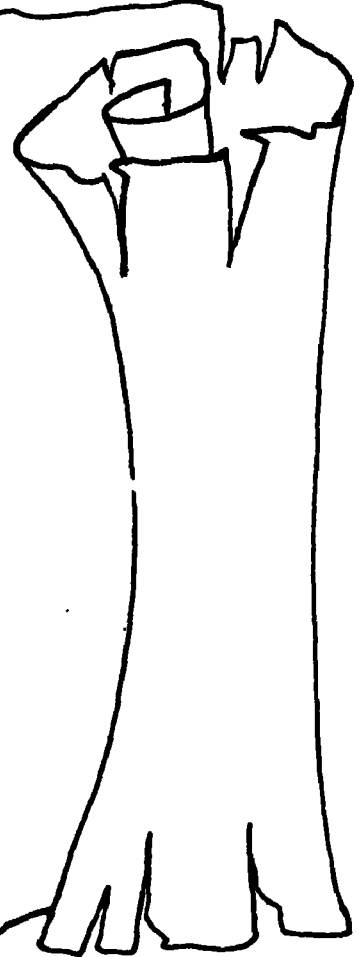
بقلم: الدكتور علي أباحسين

في أواخر القرن الثامن الهجرى ، او منتصف القرن الرابع عشر الميلادى ، قامت في البحرين دولة الجبور .. البعض اطلق عليه غرب البحرين ، والاخرون اسموهم عربان الشرق ، واطلق فريق ثالث على حكامهم لقب ملك او سلطان وطوال اكثر من قرن ونصف قرن ، وهي الفترة التي سادت فيها دولتهم وامتدت الى الاحساء والقطيف ونجد واجزاء من عمان وبلاد هرمز ، لمعت بعض الاسماء .

مثل اجود ومحمد ومقرن ، ضرب اصحابها امثلة فذة في الشجاعة والكرم وتشجيع الادباء والشعراء في احد العصور المزهرة التي مرت على البحرين . واذا كانت حركات المد والجزر واقعا جغرافيا تتابع على سواحل أرخبيل البحرين العريق فان المد والجزر التاريخي كان واقعا اخر رسم ملامح دولة الجبور لتنتهي معه حياة بعض ملوكها نهاية ماساوية .

ولكن قبل هذه النهاية كانت هناك بدايات .

رأينا كيف ان دولة العيونيين بدأت فى عام (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) وانتهت عام ٦٣٦هـ ١٢٣٨م). وقد حكم البحرين بعد دولة العيونيين دولتان استمرت كل منهما حوالى ١٥٠ عاما . الأولى هى امارة العصافرة او دولة بنى عصفور . والثانية هى امارة الجبور او دولة الجبور .

واذا كان تحديد الزمن بالتواريخ شيئا مفيدا فى الدراسات التاريخية ، فأننا نستطيع أن نقول على وجه التقريب ان دولة بنى عصفور قد بدأت بعد عام (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) وانتهت قبل عام (٧٨٥هـ)، والتواريخ المذكورة هنا هى اقرب التواريخ المؤكدة الى التاريخ الحقيقى واذا كان هناك فارق فلن يتجاوز السنوات الثلاث او الخمس . وذلك لأنها اخذت عن اشخاص عاصروا هذه الاحداث او عاشوا بقربها . وعلى الوغم من ندرة المراجع التى تتناول هذه الفترة الطويلة نسبيا من تاريخ البحرين ـ اذ تمتد الى خمسة قرون ـ فان الشاعر ابن المقرب العيونى يبرز كفارس الميدان بديوانه الممتاز الذى أرخ فيه لدولة العيونيين كواحد من ابرز افراد الأسرة الحاكمة ، وهو الديوان الذى يفيد الى درجة كبيرة فى القاء بعض الضوء على دولة بنى عصفور ودولة الجبور ايضا لتداخل التواجد الفعلى لبطون القبائل على أرض البحرين للعلاقات التى قامت بين هذه الأسر وبين العيونيين الذين ركز عليهم الشاعر اهتمامه بالدرجة الأولى وابن المقرب فى هذا الصدد يقدم فى ابياته زخما طيبا من المعلومات التى تصلح اساسا موثوقا به لبعض الظروف السياسية فى تلك الفترة .

وسوف نخصص هذه الدراسة لدولة الجبور مستعينين فيها ببعض المصادر التى كتبها معاصرون للحوادث شاهدوها او عاشوا فى فترة قريبة منها . وسوف نستعين بشكل رئيسى بالأبحاث القيمة لكل من الشيخ حمد الجاسر والدكتور عبداللطيف الحميدان بالأضافة لبعض الكتب والمخطوطات والوثائق العربية والبرتغالية .

والآن نتساءل من هم الجبور ؟

ان البحث التاريخى يؤكد ان العصافرة والجبور ينتسبون الى عقيل ـ وقد انتهى الشيخ حمد الجاسر الى انهم من بنى عامر بن عبدالقيس من ربيعه والذين عرفوا بأسم العمور ثم (العماير) اخيرا وانتسبوا الى (بنى خالد).

وبنو عقيل اسم يطلق احيانا على بطن من (بنى عامر) و(بنى المنتفك) و(بنى خفاجة) و(بنى عبادة) وقد اشارت الى هذا النسب بعض الاشعار النبطية التى قيلت فى مدحهم فيقول (الكليف فى قصيدته (الدامغة) التى نظمها فى مدح مقرن بن قضيب الجبرى احد ابرز حكام دولة الجبور :

صورة النص الموجود في كتاب احمد بن ماجد «الفوائد في اصول علم البحر والقواعد».. والتي اطلق فيها على اوال اسم الجزيرة الثامنة وقدم فيها وصفا للجزيرة الأم

٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م

ولم يكن فيها شيء مسند في عصرنا هذا وهي جزيرة بعض تعمل الموج بغير ساحل وكبرها
بالتوالي من بعض المس ومن الذيب للجنوبيات الى مسطه ويباض الشاقطين
من بر الصوليان والساقط من بنجاله الى الذيب وهي بخط الاستوا اما الشوا
لانها من حدود فلا قد جمعنا الى الفواعد اربعها الجزيرة السابعة وهي زنجبار
ممتد على بر الزنج ذات اشجار وانهار وفيها اربعين خطبة تحكم عليها سلاطين
الاسلام وفي بحر الملك المنوفا في كفره وهي جزيرتين وجنبه وقال الاوائل
في تواريخهم جزيرتان وخيتان احدهما قتني للجنوب ومع هذه الجزيرة
ولاخرى بافقي الشمال وهي البحرين المسماة باول خصوصا عند نزول الشمس
ببرج الميزان يبتدي فيها الحا والسهك عند اصفرار الارياح وقد زها الشاعر
وادا نرتبع من أول قيضها . ودنا الشتاء فبئس المنزل
الجزيرة الثامنة وهي البحرين المتقدم ذكرها وتسمى أوال وفيها ثلاثمائة وستين
قريه وفيها الماء الحالي من جملة جوانبها واعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير
يغوص الانسان في البحر المالح بالقربه ويملاها من الماء الحالي وهو غرقان في الماء
المالح . ويحواليها مغاص اللؤلؤ وعدة جزر كلها مغاوص اللؤلؤ ويركب عليها قريب
الف مركب وفيها جملة قبايل من العرب وجملة تجار وفيها جملة من النخيل الثمر
اللواتي تضرب الاوصاف والخيل والابل والبقر والاغنام وفيها عيون جاريه

يذكر ابن ماجد ان تاريخ تدوين كتابه (الفوائد) هو في ٨٩٣ هـ وختامه في ٨٩٥ هـ وتوجد ثلاث نسخ مخطوطه من كتابه (الفوائد في اصول علم البحر والقواعد) : واحدة في باريس تحت رقم ٢٢٩٢ / المكتبة الوطنية ومخطوطه في المكتبة الظاهرية في دمشق ومخطوطه في البحرين وهي مصوره في مركز الوثائق التاريخية عن نسخة مصورة في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

واقف على اسلاف (قيس) خافه
فيها الوحوش رواغد همالها

والشاعر يقصد هنا (قيس عيلان).

يقول (عامر السمين) فى قضيب بن زامل

صفوة (عقيل) هو ازكاها وافرسها
واخيارها همه فى كسب الانفالى

ويقول ابن مشرف الدميمى الشاعر الاحسائى

ولاتنس جمع الخالدى فانهم
قبائل شتى من عقيل بن عامر

وشرح هذه الابيات التى قالها شعراء عاصروا بعض حكام الجبور وتوجهوا باشعارهم لمدحهم . هذا الشرح يدلنا على انهم

١ ـ من اسلاف قيس عيلان كما فى البيت الأول

٢ ـ وان الممدوح من صفوة ابناء عقيل وان جمع الخالدى او بنى خالد ـ كما كان يطلق على الجبور ـ هم قبائل تنتسب الى عقيل بن عامر كما فى البيتين الثانى والثالث .

لدينا اذن عقيل بن عامر وعامر بن صعصعة بن قيس عيلان وليس من الصعب بعد ذلك التوصل الى اصول الشجرة التى تمتد الى العدنانية

وكان بنو عقيل الذين يسكنون وقتئذ البحرين يعملون فى التجارة حتى اصبح يطلق على جميع من امتهن التجارة فى الجزيرة العربية العقيليين وذلك فى القرن السابع وما بعده .

وقبيلة بنى عامر ببطونها وافخاذها اصل موطنهم نجد وكانوا كمعظم قبائل الجزيرة العربية عربا رحلا واذا كان من الصعب ان نحدد لكل قبيلة من قبائل الجزيرة العربية منزلا واحدا ثابتا الا اننا نستطيع ان نحدد لكل قبيلة منازل هى غالبا ما تمتد فى قطاع بذاته تتحرك فيه بطون القبيلة وافخاذها وراء الماء والكلأ ، ومن هذا المنطلق فان بنى عامر وديارهم كانت تنتشر فى رقعة كبيرة تمتد من العراق الى الاحساء الى القطيف الى اوال . وبعد ان سكنت بعض بطونهم البحرين (اوال) اطلق عليهم (عرب البحرين وذلك للأتصال الذى كان يربط بين بطون هذه القبائل ايام كانت البحرين تمتد من كاظمة الى عمان الشمالى بالاضافة لمجموعة الجزر الواقعة فى الخليج العربى والمجاورة للساحل والمحاطة ببحر ضحل واكبرها جزيرة (اوال) وهى اكبر جزر البحرين الحالية[1] .

والواضح من استقراء تاريخ الاحداث فى البحرين ان بنى عامر ، كانوا احد مراكز القوى المؤثرة فى هذه الاحداث بصورة او اخرى ، ففى بحث العيونيين الذى نشر فى العدد الأول من (الوثيقة) نجد ان القرامطة بعد ان

ضعفت دولتهم ، كانوا يدفعون بعض العوائد لشيوخ بنى عامر وان عبدالله بن على العيونى بعد ان تمت له السيطرة على اطراف البحرين الثلاثة - الاحساء والقطيف واوال - فى اواخر القرن الخامس الهجرى وبعد ان انشا دولته على انقاض دولة القرامطة ، اوقف دفع هذه العوائد ، مما جعل شيوخ بنى عامر يحشدون ضده جموعا كثيرة من البادية اقبلوا بها على الاحساء وهم يسوقون امامهم ابلهم لتكتسح جموعه ولكنه كان يدرك هذه الحيلة البدوية فى القتال فاستعد لها بالطبول والضجيج مما جعل الابل ترتد على جموع بنى عامر وانقلب - ميزان المعركة فانتصر الامير عبدالله بن على العيونى وتشتت جمع بنى عامر . ولم ينس بنو عامر للأمير عبدالله هذا الموقف ونشأ شكل من العداء ظل يتصاعد بين بنى عامر وخلفاء الامير عبدالله وبالذات ابنائه وأحفاده مما كان له تاثير كبير فى رسم الاحداث بعد ذلك .

ونجد ان هذا الحشد العامرى يعود للظهور مرة اخرى عندما تولى الامير العيونى (ابو سنان) حكم العيونيين خلفا لجده الامير عبدالله مؤسس الدولة . ففى سنة (٥٤٣هـ) بدأت الامور تسوء بين الامير ابى سنان وعميه ابى المنصور وابى على الحسن فى هذه السنة ازمع غفيلة بن شبانة رئيس بنى عامر ان ينزل القطيف بقبيلته وقت الصيف فبعث اليه ابو سنان بان يتوجه الى الاحساء لانها اكبر وتحتمل قبيلته ، ولكن غفيلة أصر على ان ينزل القطيف . فانذره ابو سنان فلم يمتثل فهجم عليه (أبو سنان) بجيشه ودارت معركة انهزمت فى أولها جموع بنى عامر الا ان جنود ابى سنان انشغلوا بالنهب مما جعل بنى عامر ينعطفون عليهم ودارت الدائرة على جند ابى سنان الذى حوصر هو وقلة من اصحابه ليدافع عن نفسه دفاعا بطوليا ارهب بنى عامر فتركوه يرحل خوفا من بطشه وعاد بفلول جيشه دون ان يتبعه احد من بنى عامر الذين ارتحلوا الى الاحساء

ويتضح من سير الحوادث بعد ذلك ان هذه المعركة لم تكن مجرد معركة بسبب رغبة بنى عامر فى نزول القطيف بحثا عن الماء والمرعى . وانما كانت نوعا من التحرش بابى سنان ومقدمة للتدخل الفعلى لبنى عامر فى البحرين - اوال والقطيف والاحساء - مستغلين النزاع الذى شب بين ابى سنان وعميه . يؤكد ذلك ان غفيلة انسحب بعد المعركة الى الاحساء حيث تتمركز قوات عمى ابى سنان ولم يبق فى القطيف كما كان يريد ويؤكده ايضا اتهام ابى سنان لعميه بتدبير هجمة بنى عامر مما دفعه بعد ذلك لمهاجمة عميه فى الاحساء حيث دارت معركة قتل فيها ابو سنان واخوه ابو شبيب[٢] .

وابتداء من هذه المعركة ، بدأ دور بنى عامر فى الظهور بوضوح ، وقد ساعدهم على ذلك ان المعركة لم تؤد لمقتل ابى سنان واخيه شبيب فقط وانما كانت بداية تفكك دولة العيونيين ، وبداية سلسلة من الحروب بين البيوت العيونية وهى بيت الفضل وبيت ابى منصور وبيت ابى على الحسن وهى الحروب التى اجهزت بعد سنوات قليلة على هذه الدولة .

ويحكى لنا الشاعر ابن المقرب امثلة على دور بنى عامر فى الخلاف بين هذه الاسر فى قصيدته التى مطلعها :

رماح الاعادى عن حماك قصار
وفى حدها عما تروم عثار

ففى سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) نشب الخلاف بين بنى عامر والامير محمد بن احمد بن ابى سنان بن الفضل ، ولما كان ابن المقرب من المتحمسين لبيت الفضل فقد وجه فى قصيدته التهديد والوعيد لبنى عامر وقد استغل اعداء الامير محمد من اقاربه هذا الخلاف وتآمروا مع بنى عامر على قتله واتفق غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن وراشد بن عميرة بن غفيلة رئيس بنى عامر على اغتياله ، وتضمن الاتفاق ان يكون لراشد بن عميرة جميع ما كان للامير محمد من اموال وذخائر ويكون لغرير حكم البلاد وقد ترصد راشد بالفعل للامير محمد حتى واتته الفرصة عندما كان الامير محمد فى طريقه بير صفوى والاجام فى قلة من رجاله فهجم عليه غرير وراشد ورجالهما وقتلاه (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)([٣]). وتصاعد الصراع بعد ذلك بسرعة فقد استطاع الامير الفضل بن الامير محمد واخوته ان يخرجوا من القطيف بعد مقتل والدهم واتجه الفضل الى بغداد لمقابلة الخليفة الناصر لدين الله العباسى الذى كان على صلة طيبة بالامير محمد وطلب منه الفضل الدعم والمساعدة لاستعادة الحكم والاخذ بثار والده ، فأمده الخليفة بالمال وبعض الجند ، ولكن يبدو من سياق الحوادث ان الخليفة احاله الى حاكم قيس ليدعم قواته ويساعده لمواجهة خصوم الفضل من البيت العيونى الذين تؤيدهم جموع بنى عامر فلجأ الفضل الى جزيرة قيس حيث عقد اتفاقا مع أميرها (غياث الدين بن الامير تاج الدين جمشيد)([٤]) وارتكب بذلك احد الاخطاء القاتلة فقد طلب امير قيس عقد اتفاقية يحصل بموجبها على جزء كبير من عوائد الدولة سواء من الجزر او المغاصات او المصائد او النخيل ، وهى العوائد التى كان يحول جزءا منها للخليفة وعقدت الاتفاقية بالفعل سنة (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) وبقيت سرية وبمساعدة امارة قيس وبقوة متفوقة اكتسح الفضل بن محمد القطيف والبحرين ، واستولى على الحكم وظل فيه عشر سنوات يدفع جزءا

كبيرا من دخل البحرين لحكام قيس مما اضعف الامارة بدرجة كبيرة ، وبعد ان ذاعت نصوص الاتفاقية ثار عليه بنو عامر وحاربوه وأخرجوه من الحكم سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩م) وتولى بعده ابن عمه مقدم بن ماجد بن احمد بن محمد بن الفضل وكان صغير السن ويبدو ان نفوذ بنى عامر بدأ يزداد بصورة كبيرة فى البحرين ، فلم يعودوا يكتفون ـ كما فى السابق ـ بمساعدة احد امراء العيونيين ضد الاخر وانما ظهر اتجاههم للاستيلاء على الحكم لأنفسهم . يعكس ذلك ان شاعرا كابن المقرب العيونى عرف بتحمسه الشديد للعيونيين اخذ يتجه الى شيخ بنى عامر (ابوقناع) لدرجة انه طلب فى شعره من الامير العيونى فاضل بن ماجد ان يطيع (أبا قناع) وان يسترشد برأيه فيقول :

واشدد بها بأبى قناع انه
نعم المحامى دونها والحامى
واشكر له السعى الذى انقادت به
لك ولد سام كيف شئت وحام
وارض الذى يرضى وقدم امره
واطعه طاعة مقتد لامام

والبيت الثانى يعطينا صورة واضحة عن النفوذ الذى وصل اليه شيوخ بنى عامر ، وكيف انهم كانوا يسيطرون على الكثير من القبائل .

بعد ذلك تدهورت دولة العيونيين بسرعة ، فقد مات مقدم فى سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) وازداد الانقسام بين ابناء البيوت العيونية واشتد الصراع على الحكم واصبح الاخ يقتل اخاه . ومع تصاعد الخلاف على الحكم بين امراء العيونيين ، زاد نفوذ بنى عامر وبدا الامراء المتصارعون يقربونهم ويخطبون ودهم ، ويدفعون لهم الاموال والهدايا ليستميلوهم الى جانبهم ، حتى زادت ثروتهم ، فاصبحوا يركبون الخيول المطهمة ، ويلبسون الملابس الحريرية المزركشة ، ويملكون افضل البساتين بعيونها الجارية فى (اوال)، ويسيطرون على افضل المصائد واصبحوا بذلك يسيطرون على اقتصاديات البحرين ، وهى السيطرة التى مكنتهم ولدرجة بعيدة من احكام سيطرتهم السياسية بعد ذلك ويترجم الشاعر ابن المقرب الذى توفى سنة (٦٢٩هـ) مدى ما وصل اليه النفوذ الاقتصادى لبنى عامر بقوله

اخذوا الحسا من الكثيب الى محا
ريث العيون الى نقاحلوان
والخط من صفواء حازوها فما
ابقوا بها شبرا الى الظهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من
صيد الى در الى مرجان
ومنازل العظماء منكم اصبحت
دورا لهم تكرى بلا اثمان
وامض شىء للقلوب قطائع
بالمروزان لهم وكرزكان°

ولم يؤد تهاوى الحكم العيونى الى ان طمع فيهم بنو عامر فحسب وانما تطلعت اليهم ايضا عيون امراء قيس وسال لعابهم لثراء البحرين ، فهاجموها مرارا ، وسيطروا على بعض مغاصات اللؤلؤ وبساتين النخيل ، وبدأ بنو عامر تحركهم للاستيلاء على السلطة وما كاد محمد بن عبدالله بن سنان بن ابى جروان الاحسائى يتصل بهم حتى قاموا بالاتفاق معه وانضم اليهم فى ذلك بعض اعيان البحرين وسلموا السلطة فى الاحساء الى (عصفور بن راشد العقيلى العامرى) الذى نجح فى طرد آخر العيونيين من الاحساء واستولى على الحكم سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وغادر الامير العيونى الاحساء الى البحرين حتى اذا كانت سنة (٦٥١هـ / ١٢٥٣م) انتهى حكم العيونيين فى البحرين ايضا وأصبح الحكم لبنى عقيل بن عامر ، وتأسست دولة العصفوريين .

وقد نقل ابن خلدون والقلقشندى عن ابن سعيد المغربى المؤرخ المتوفى سنة ٦٨٥هـ والذى عاصر هذه الاحداث قوله : سألت اهل البحرين فى احدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا :

الملك فيها لعصفور وبنيه ، اى لبنى عقيل بن عامر وبنو عصفور من بنى عقيل اما العيونيون فمن جملة رعاياهم .

وحكم العصفوريون مدة تقارب القرن ونصف القرن وزال حكمهم فى العقد الثامن والتاسع من القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر الميلادى [٦] ثم خلفهم الجبور .

وقد شهدت دولة الجبور مجموعة من الحكام قامت على اكتافهم عملية تأسيس الدولة التى دامت قرنا ونصف القرن على وجه التقريب وشهدت البلاد فى عهد بعضهم تطورا ونماء ورخاء وتقدما فى اكثر من مجال وسوف نقوم فى الصفحات التالية باستعراض ما امكن استخلاصه من الوثائق المتاحة حول هؤلاء الحكام وقد يكون من المفيد قبل ان نبدأ فى استعراض تاريخ هؤلاء الحكام ان نبحث فى نقطة البداية .

ذكرنا فيما سبق واعتمادا على ما نقله ابن خلدون والقلقشندى عن ابن سعيد المغربى المؤرخ الذى عاصر هذه الأحداث انه سأل اهل البحرين عندما التقى بهم فى المدينة المنورة عمن يحكم البحرين فأكدوا له ان الحكم فيها لبنى عصفور وذلك فى سنة (٦٥١هـ) وورد فى تحفة المشتاق ورقة (٩و ١٠) ان زامل بن جبر العقيلى العامرى الذى ظهر فى نجد من الاحساء داهم الدواسر فى واديهم سنة (٨٥٢هـ) وبتحليل هذين الخبرين نخرج ببعض النتائج منها :

١ ـ ان دولة الجبور ظهرت فى الأحساء وانها تنسب الى جبر بن حسين (حصين) بن ناصر بن عقيل وبذلك

يعتبر جبر هو رأس هذه الاسرة أو هذه الدولة [٧] .

٢ ـ انه اذا كان زامل بن جبر وهو اول حاكم من الجبور نطالعه في الوثائق قد داهم الدواسر في واديهم سنة (٨٥٢هـ) فلا شك انه كان على رأس هذه الاسرة قبل هذا التاريخ واذا كان قد مات سنة (٨٦٦هـ) فمن المرجح ان تكون دولة العصافرة قد بدأت تلفظ انفاسها في أواخر القرن الثامن الهجري .

ونأتي الآن لحكام الجبور .

زامل بن جبر العقيلي

هو أول اسم يطالعنا في هذه الدولة وقد ظهر في نجد من الاحساء ومعه جنود كثيرة من البادية والحاضرة وقصد الدواسر في واديهم في سنة (٨٥٢هـ).

وكانوا قد اكثروا الغارات على بوادي الاحساء فأوغروا صدره فدهمهم في منازلهم ثم صالحوه فرجع الى وطنه ، كما عاد في سنة (٨٥٥هـ) فداهم الفضول وهزمهم وفي عام (٨٥٨هـ) و(٨٦٦هـ) غزا بلاد نجد وعاد بالغنائم ويرجح ان وفاته كانت بعد (٨٦٦هـ) بقليل[٨] .

سيف بن زامل

هو سيف بن زامل بن جبر ولد في سنة (٨٢١هـ) كما يقول السخاوي تلميذ ابن حجر وقد استطاع سيف بن زامل ان يقضي على آخر ولاة (بني جروان) وذلك بقتله والاستيلاء على الحكم في بلاد البحرين فحكمها بالعدل ودان له اهلها بالطاعة وشهدت البلاد في عهده فترة من الازدهار والرخاء وسيف بن زامل هو الذي اخذ عمان بالسيف من سليمان بن نبهان في سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) وولى عليها اماما من الاباضية يدفع محاصيلها وقد نصروه اهلها وقاموا بنصره فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الاباضي وفي تحفة الاعيان السالمي يذكر ان البيعة للامام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي كانت في سنة (٨٨٥هـ) فاقام سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني فتواقعوا في سمائل فانهزم الامام وعسكره وفي سنة ٨٨٧هـ انتصر الامام عمر بن الخطاب بن محمد على سليمان بن سليمان النبهاني وصادر جميع املاك بني نبهان ودون ان يذكر السالمي شيئا عن مساعدة اجود بن زامل الجبري للامام ومن نص ابن ماجد المعاصر للاحداث يتضح ان المساعدة قد حدثت في سنة (٨٩٣هـ) وليست في (٨٨٧هـ) وان اجود اعاد عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي الى السلطة بعد ان قضى على سليمان بن سليمان النبهاني[٩]

وهنا ملاحظة على تاريخ غزوه لعمان فقد ذكر ابن ماجد انه كان في سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) ولكننا نجد نصا آخر في تحفة المشتاق ورقة ٨ يقول ان

(٩) ابن قطن (لم يذكر اسمه)
تنازل الى قضيب بن زامل .
(١٠) قضيب
(حكم سنة
شهور و
عهده زال
حكم الجبور
فى البحرين
سنة ٩٣٢هـ
(٧) ناصر
(حكم نحو ثلاث سنين)
(٨) قطن
(حكم سنة ثم خلفه ابنه) .
(٤) محمد
خلف أباه فى الحكم ٩١٢هـ
(٥) مقرن
(قتل ٩٢٨هـ)
(٦) على
حكم عدة شهور
زامل
على
(٣) أجود
حج سنة ٨٩٣هـ
حج سنة ٩١٢هـ
(٢) سيف
قضى على آخر ولاة بنى جروان فاستولى
على البحرين وعمان سنة ٨٩٣هـ .
هلال
(١) زامل
جبر
حسين (حصين)
ناصر
عقيل (المعروفون ببنى خالد) .
كعب
عامر
صعصعة
قيس
عيلان
شجرة حكام الجبور

حود بن زامل غزا نجدا فى (٨٨٧هـ)
. انه حج فى (٨٨٣هـ) بما يفيد ان
لحكم فى (٨٨٧هـ) كان لأجود الذى
حلف اخاه سيف بن زامل بعد وفاته .

اجود بن زامل :

ان المتتبع لأخبار أجود يخرج بنتيجة
هى انه يعتبر أعظم حكام الجبور فقد
بلغت الدولة فى عهده شأوا بعيدا وامتد
نفوذها ليشمل مناطق كبيرة وانهالت
عليها الثروات من أكثر من مكان ليسود
عهده الرخاء وينتشر فيه العلم فقد ولد
احود فى بادية الاحساء ٨٢١هـ ١٤١٨م
ونشأ بها وتعلم وتثقف على يد علمائها ،
فاهتم بالعلم والعلماء وقربهم وأكرمهم
وكان له المام ببعض العلوم الفقهية
خاصة مذهب الامام مالك . ويعد عصره
من أزهى العصور فقد ساد العدل وانتشر
العلم حتى قال عنه مؤرخ المدينة
السمهودى المتوفى (٩١١هـ) والذى
كانت له به صلة قوية (رئيس أهل نجد
ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد
الوصف والنعت صلاحا وأفضالا وحسن
عقيدة أبو الجود أجود بن زامل بن جبر
أيده الله وسدده) .

وقد اتسع ملكه حتى استولى على كثير
من سواحل الخليج العربى وأخذ الجزية
من بعض ملوك العجم المجاورين له .

وتثبت الرسالة الموجهة الى الشيخ
أجود بن زامل بن ناصر بن جبر العامرى
العقيلى من مرسلها الوزير عماد الدين
محمود بن أحمد القاوانى الجيلانى
الشهير بخواجة جهان والذى يعتبر أشهر
رجال السلطنة البهمنية فى الهند التى
امتد حكمها من ٨٤٨هـ/١٣٤٧م الى
٩٣٢هـ/١٥٢٧م وقد تولى أجود
بن زامل الجبرى السلطة فى كل من
القطيف والاحساء وبعض مناطق نجد
قبيل عام ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م بقليل
وتثبت الرسالة ان سفينة تقل بعض
التجار من رعايا أجود بن زامل . تعرض
لها بعض القراصنة فلجأت الى بلاد
البهمنيين فى الهند بعد أن فقدوا كل
شيء . ولدى التحقيق فى هذه الرسالة
بالاستناد الى مصادر برتغالية اتضح
تعاون القراصنة مع البرتغاليين قرب
سواحل الهند الغربية ضد المسلمين مما
أدى الى قيام الوزير محمود القاوانى
بتأديب القراصنة وان كان من الأرجح
أن تكون حادثة القرصنة ضد رعايا أجود
الجبرى قد حدثت قبيل قيام السلطان
القاوانى بحملاته التأديبية ومن هنا نؤيد
ماتوصل اليه الدكتور الحميدان من ان
تاريخ الرسالة فى حدود عام
٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م

أما بداية حكم أجود بن زامل الجبرى
فلا بد وأن تكون قبل هذا التاريخ .
والملاحظ فى الرسالة ان القاوانى يكثر من
الألقاب لأجود فيقول انه ملك ملوك العرب
مالك البر والبحر وغيرهما من الألقاب
الرنانة وهذا يدل على مكانته كما يدل على

انه قطع فترة من الزمن يحكم البلاد وقد اتسع حكمه حتى أطلقت عليه هذه الصفات والنعوت لا في هذه الرسالة فحسب بل لدى معاصريه أمثال السمهودي مؤرخ المدينة المتوفى ٩١١هـ والسخاوي المتوفى ٩٠٢هـ اذ قال (كان أجود بن زامل رئيس نجد ذا اتباع يزيدون على الوصف مع فروسية وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة وقال انه يكثر الحج فقد ذكر العصامي المتوفى ١١١١هـ انه حج سنة ٩١٢هـ ومعه ثلاثون الفا وتشير الرسالة أيضا الى الصلات التجارية بين شرقي الجزيرة العربية والهند أيام دولة البهمنيين .

واشتهر بغزواته في نجد فقد غزا سنة ٨٨٧هـ وصبح الفضول وغنم منهم غنائم كثيرة (تحفة المشتاق - ورقة ٨) ، وحج في سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ومعه خمسة عشر الفا من قومه وغزا عام ٩٠٠هـ الدواسر والعوازم وزغب وهتيم على ثاج وعاد غانما (تحفة المشتاق ورقة ٩) وفي سنة (٩١٢هـ/١٥٠٥م) حج أجود في جمع عظيم يقال انهم زادوا على ثلاثين الفا من البحرين . وضخامة العدد هنا تثير الشك وتوحي بالمبالغة وان كان البعض يرى ان الأمر ليس فيه شيء من المبالغة وذلك لأن الحجاج اعتادوا عندما يعلن الأمير عن عزمه على الحج أن يتجمعوا بهذه الاعداد فحج الأمير فرصة تشجعهم على أداء هذه الفريضة بصحبة أمير يرافقه الجند والأعوان حتى يتفادوا مخاطر الطريق وقد يضم الركب الكبير أحيانا حجاجا من جميع البلدان الاسلامية وصلوا للاحساء بطريق البحرين ثم رافقت قوافلهم ركب الأمير.

وذكر صاحب (السلاح والعدة) ان (**محمد بن أجود**) ذهب للحجاز لمساعدة اشراف مكة في عام ٩١٢هـ فأخضع البدو القاطنين قرب جدة وكانت عدة جيشه خمسين ألفا (١٠) ونخرج من هذا النص باحتمالين الأول أن أجود ربما مات في هذه السنة وتولى الحكم بعده محمد ، أو ان محمدا كان يشارك أباه الحكم . ولكننا مانكاد نخرج من هذه الحيرة حتى نجد نصا آخر لابن بسام يقول فيه ان أجود غزا في سنة ٩١٦هـ وصبح الدواسر على الخرج وعاد بغنائم كثيرة .. ويستطرد فيقول ان اجود غزا في ٩٢٩هـ من الاحساء فصبح الفضول على حفر الباطن وعاد غانما وربما كان ذلك من قبيل الاستطراد فلم يثبت ذلك .

بينما ثبت ان أجود مات قبل هذا التاريخ

ومن المؤرخين من يجعل غزوة ٩٢٩هـ للسلطان مقرن وهذا أيضا خطأ فاحش فقد ثبت من المصادر البرتغالية والعربية ان السلطان مقرن قتل سنة ٩٢٨هـ وعلى أي الأحوال فان المحصلة هي ان أجود بن زامل كان أقوى حكام الجبور وان الدولة بلغت في عهده عصرا ذهبيا كم

تسعت لتشمل الاحساء والقطيف وأوال نجدا وجزءا من عمان وبعد وفاة أجود خلفه ابنه محمد

محمد بن أجود بن زامل

خلف محمد أباه أجود الذى تنازل له عن الحكم بعد أن طعن فى السن ، وأطلق بعض المؤرخين على محمد بن أجود لقب سلطان البحرين وذلك سنة (٩١٢هـ/١٥٠٧م) وهى السنة التى ذكر العصامى فى تاريخ مكة ان أجود بن زامل حج فيها بثلاثين الفا من أهل البحرين .

ومحمد بن أجود هو الذى أنجد شريف مكة عندما استنجد الشريف بركات بملك البحرين ليساعده على اخماد الفوضى والاضطرابات التى آثارها البدو فى جدة .

وكان حكم الاشراف قد ضعف بسبب خلافهم على امارة جدة ومكة مما شجع البدو على مهاجمة المدينتين حيث انتشر السلب والنهب والأشراف مشغولون فيما بينهم بفتنة كادت تقضى عليهم جميعا واختل الأمن وساد الرعب تلك الأنحاء .

وعندما وصلت الاستغاثة الى سلطان البحرين محمد بن أجود أسرع بعسكر عظيم قدر عدده بنحو خمسين ألفا للقضاء على الفوضى ولكنه عندما وصل الى جدة وجد ان مددا من مماليك مصر سبقه لاخماد الفتنة فدخل السلطان محمد بن أجود مع جيشه الى مكة وطافوا بالبيت معتمرين وتحللوا من الاحرام وعادوا الى البحرين بعد أن خلع سلطان البحرين على قائد المماليك خلعة مناسبة وعاد الأمن ليسود مكة وما حولها .

وقد خلفه فى حكم الجبور أخوه السلطان مقرن بن أجود بن زامل .

ولابد لنا قبل أن نتناول تاريخ السلطان مقرن أن نعرض فى عجالة للعلاقة بين الجبور وبين ملوك هرمز وهو الموضوع الذى عرضنا له بالتفصيل فى بحث الغزو البرتغالى الذى نشر بالعدد الأول من « الوثيقة » .

فنتيجة للحوادث التى مرت بامارة هرمز سنة (٨٢٠هـ/١٤٦٧م) والتى انعكست فى تمرد (سيف الدين مهار) على أبيه (تمهتن الثالث فيروز شاه) ملك هرمز وارغامه له على التنازل عن العرش .. نتيجة لذلك انتفض عرب البحرين فى نفس العام فانتزعوا الاحساء من (بنى جروان) ثم القطيف على أثر نزاع آخر شب بين الأخوين (سيف الدين) و(فخر الدين) وكان من نتيجة ذلك اتفاقية بين أجود بن زامل و(سلغور) تنازل فيها سلغور عن حقوقه فى البحرين والقطيف الا بعض البساتين فيها . وساعدت الظروف فى هذه الأثناء الجبور اذ كانت الاضطرابات تسود البلاد المجاورة مما عرقل التجارة فى الخليج العربى فاعتمد التجار على الجبور فى نقل تجارتهم وحمايتها وكل

ذلك أدى الى ازدهار البحرين . (١١)

وفى هرمز كما قلنا شب النزاع عنيفا بعد وفاة (فخـرالدين تورانشـاه) بين اولاده الأربعـة وهم مقصـود وشهـاب الدين وسلغور ونشأة أويس وأدى النزاع الى ان قتل كل منهم الآخر واستقر الأمر لسلغـور الذى لجأ لطلب المسـاعدة من والد زوجتـه حاكم عمـان فلم يستـطع مساعدته فلجأ الى أجود بن زامل وتنازل له عن حقوقه فى جزر البحرين والقطيف الا من بعض بساتين البحرين وتكاتبا على ذلك وقاد آحد ابناء أجود واسمـه زامل أيضا جيشا وسفنا وصحب سلغور الى هرمز وأعاده ملكا عليها .

وتعـاظم نفوذ أجـود واستقر الأمـر لسلغور فتجاهل الاتفاقية ونسى مساعدة أجود له على استعادة عرشه وعاد يطالب بعـوائـد البحـرين فـرفض اجـود ذلك وتمسك بالاتفاقية المعقودة بينهما . فجرد سلغور عدة حمـلات لمهاجمـة البحرين ولكنهـا فشلت وانتهت هـذه الحمـلات باتفاقية جديدة بين سلغور وأجود تنص على أن تصبح جزر البحرين تحت ادارة الجبور مقابل دفع اتـاوة سنويـة لمملكة هرمز من واردات البحرين ولكن الجبور لم يدفعوا الاتاوة وتصاعد الصراع بين البحـرين وهرمـز وأصبحت السلطة فى هـرمز بيـد (خـواجـة عـطار) وتـوفى السلطان أجود بن زامل كل هذه العوامل شجعت هرمز على مهاجمة البحرين عام (٩١٧هـ/١٥١١م) الا ان الجـبـور هاجموا هرمز من ناحية عمـان الداخل التى كانوا قد احتلوها فانسحب خواجة عطار عن البحرين وكان يقود جيـوش البحرين فى هذه الأثناء السلطان مقرن بن أجود بن زامل الذى أصبح سلطانا على البحرين فى الربـع الأول من القرن العاشر الهجرى والذى يحدثنا التـاريخ انه لجأ الى العنف للوصـول الى الحكم ولاخضـاع القبائـل التى تمردت عليـه . وبعد أن استطاع مقرن أن يصد هجوم الهـرمزيـين بقيادة خـواجة عـطار عام (٩١٧هـ/١٥١١م) ذاع صيته فوصفه ابن اياس بانه ملك من البحرين الى هرمز وانـه أميـر عـربـان بنى جبـر الا ان البرتغاليـين انتهزوا النـزاع بين هـرمز والبحرين واخذت سفنهم تتجه للمنطقة وفى مناورة خبيثة اتفقوا مع هرمز عـلى مساعدتهم فى مهاجمة البحرين ثم اخذوا فى غزوها لصالحهم .

مقرن بن أجود بن زامل

لا نجـد تاريخـا محددا أصبـح فيه السلطان مقرن سلطانا على البحرين وان كنا نستطيع القطع بانه اصبح سلطانا فى الربع الأول من القرن العـاشر الهجرى وقد يكون من المفيد هنا أن نعلم ان نظام الادارة فى دولة الجبـور كـان يجـعـل السلطان يشرك ابناءه معه فى الحكم ربما بسبب امتداد رقعة الدولة فالمعروف أن

السلطان زامل اشرك معه ابناءه الثلاثة وهم سيف واجود وربما هلال ، وتقول الوثائق البرتغالية ان السلطان اجود بعد ان اصبح سلطانا بوفاة والده زامل اشرك بدوره ولديه في الحكم وهما محمد ومقرن .

ويحدثنا التاريخ ان (مقرن) لجأ الى العنف للوصول الى الحكم ولأخضاع القبائل التى تمردت عليه (كبنى خالد) و(بنى لام) و(يزيد) و(مزيد) كما ورد فى قول الشاعر جعيثن اليزيدى[12] وهو يمدح الامير (مقرن فيقول

ولاقيت بعد السير يا ناق مقرن
وقابلت وجها فيه للحمد شاهد
نشا بين (سيف) والغريرى[13] (زامل)
فيالك من عم كريم وماجد
وبين (اجود) سلطان (قيس[14] وركنها)

عن الضيم او فى المعضلات الشدائد
حما بالقنا (هجرا) الى ضاحى اللوى[15]
الى (العارض) المنقاد نابى الفرائد
(ونجد) رعى ربعى زاهى فلاتها
على الرغم من سادات (لام)[16] وخالد
وسادات (حجر) من (يزيد) و (مزيد)
قد اقتادهم قود الغلا بالقلايد[17]

وربما حدثت غزوات الامير مقرن فى نجد حوالى ٩١٦ هـ / ١٥١٠ - ١٥١١ م وبعد أن أستتب له الأمر استطاع ان يرد الاعتداء الذى قام به عم ملك هرمز (خواجة عطار) على البحرين وذلك فى السنة التالية أي في سنة ٩١٧ هـ

ومن هنا آشار ابن اياس فى بدائع الزهور الى مقرن بانه (امير عرب بنى جبر متملك جزيرة البحرين الى بلاد هرمز الأعلى) واستطرد ابن اياس قائلا وهو يصف مقرن (كان اميرا جليل القدر معظما مبجلا فى سعة من المال مالكى المذهب سيد عربان الشرق على الاطلاق) . وذكر فى حوادث سنة ٩٢٨هـ ان مقرن كان قد اتى الى مكة وحج فى العام الماضى وكان يجلب الى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القمارى والحرير الملون وغير ذلك من الاشياء التحفة ، وقيل انه لما دخل الى مكة والمدينة تصدق بنحو خمسين الف دينار فلما حج ورجع الى بلاده البحرين لاقته الفرنج فى الطريق وتحاربت معه فأنكسر الامير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه فسالهم ان يشترى نفسه منهم بألف الف دينار فابوا الفرنج ذلك وقتلوه بين ايديهم ولم يعن عنه ماله شيئا وملكوا قلعة البحرين التى هناك واستولوا على اموال الامير مقرن وبلاده وكان ذلك من اشد الحوادث فى تاريخ الاسلام واعظمها وقد تزايد شر الفرنج على شواطىء البحر الأحمر وسواحل المحيط الهندى والأمر لله تعالى .

ويلاحظ فى نص ابن اياس بعض الأخطاء والمبالغات ، فأن المصادر البرتغالية نفسها تدلل على ان مقرن جرح

فى معركة ضارية ، ولو صحت رواية ابن اياس لكان اجدى ان يدفع لهم المال قبل القتال مقابل انسحابهم لأن السبب لهذه الحرب هو رفض (مقرن) ملك البحرين دفع عائد بعض البساتين الى (توران شاه) ملك هرمز الذى اقامه البرتغاليون عليها بعد ان سيطروا على هرمز . لذلك فأن اسطورة ابن اياس ليس لها دليل تاريخى ولا منطقى كما أن احدا من المؤرخين لم يذكرها سواء من المعاصرين او غيرهم .

اما دور (مقرن) فى حربه مع البرتغاليين فان (توران شاه) ملك هرمز قد جعل من رفض مقرن لدفع عائد البساتين المتفق عليها لهرمز ذريعة لفرض السيطرة على البحرين والقطيف كما ان توران شاه الذى عينه البرتغاليون على هرمز علل عجزه عن دفع الضرائب للبرتغاليين بأن مقرن يتعرض للسفن التى تبحر بين هرمز والبصرة ، هذا بالأضافة الى ما تتمتع به البحرين من ثروة زراعية ومياه عذبة ومغاصات اللؤلؤ القريبة منها . كل هذه الاسباب وغيرها أدت الى قيام البرتغاليين بغزو البحرين فبدأوا بنهب سفنها ثم اعقبوا ذلك بهجوم على البحرين بقيادة (خواجة عطار) وهو عم ملك هرمز وكان ذلك سنة ٩١٧هـ/١٥١١م الا ان الجبور قاوموه فاضطر الى الأنسحاب الى هرمز .

ولم تمض الا سنوات قليلة حتى قاد (بيرو) وهو ابن عم (افونسو دى البوكيرك) اسطولا يتكون من اربع سفن تمهيدا لغزو البحرين الا انه عاد فاشلا

وهنا برز دور (مقرن) فى الهجوم الرئيسى الذى قاده (انطونيو كوريا) فى ١٥ يونيو ١٥٢١م وكانت قواته مكونة من ثلاثة الاف مقاتل من مرتزقة الفرس والعرب تقلهم مائتا سفينة جاءوا من هرمز ويقودهم (رئيس شرف الدين) بينما يقود (انطونيو كوريا) البرتغالى قوة تتكون من اربعمائة برتغالى تحملهم سبع سفن بمدافعها الثقيلة

اما (مقرن) فيقود اثنى عشر الفا من العرب واربعمائة من الرماة وثلثمائة فارس عربى وعشرين جنديا تركيا يحملون البنادق ويقومون بتدريب الجند على استخدامها وقد امر (مقرن) قواته ان تصطف بمحاذاة سور القلعة (اى قلعة البحرين) بينما بقى (انطونيو كوريا) ينتظر المد ستة ايام ثم حاول النزول الى البر ولكنه عاد بعد ان جن الليل وفشلت محاولته . وعاد البرتغاليون يخوضون البحر لكى يصلوا الى سفنهم عندما اصبح البحر جزرا

ثم نزلوا الى البر ثانية وفى معركة حاسمة كان يحمل فيها انطونيو كوريا علما ويطوف بين صفوف جنده يشجعهم على الصمود لحرب المسلمين واقتحام سور القلعة . وهنا جرح (مقرن) فى ساقه كما جرح القائد البرتغالى (كوريا)

فى ذراعه وتوفى مقرن متأثرا بجراحه بعد بضعة ايام . مما رفع معنويات الجند البرتغالى الذى ارهقه التعب خاصة وان المعركة حدثت فى الصيف وكانت المعركة شديدة بين الطرفين استخدم البرتغاليون فيها المدافع لضرب اسوار القلعة ، وعلى اثر وفاة الأمير والقائد مقرن تولى قيادة الجند (حميد) وهو ابن اخت مقرن حيث امر حميد قواته بالأنسحاب الى القطيف ومعهم جثمان مقرن ليدفن فى الاحساء ، وفى رواية ان قائد قوات هرمز (رئيس شرف الدين) قبض على السفينة المقلة لجثمان (مقرن) وامر بقطع رأسه وحمله معه الى هرمز وقيل ان (انطونيو كوريا) هو الذى قبض على السفينة المقلة لجثمان مقرن وانه هو الذى احتز رأسه .

لقد شهدت البحرين فى حربها مع البرتغاليين معركة او معارك ضارية وكان (مقرن) بطل هذه المعارك وكان من اسباب هزيمة جنده الدور الذى قامت به المدفعية البرتغالية والتى اخذت تدك اسوار القلعة التى تحصن وراءها مقرن وجنده ففقد جانبا مهما من جوانب دفاعه ، وخير دليل على ذلك ماورد مدونا على حجر من جبل فى جزيرة (جده) فى سنة ٩٦٨هـ حفر عليه انه قطع ماية ألف صخرة لتجديد بروج قلعة البحرين ايام الوزير الاعظم جلال الدين بن مراد شاه . فكم كان التدمير جسيما فى القلعة بحيث احتاج اصلاحه لمثل هذا العدد الكبير من الحجارة .

كما أن الأحداث التاريخية التى شهدتها البحرين فى سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠مـ والتى اتفق فيها البرتغاليون مع ملك هرمز على غزو البحرين واعدادهم اسطولا كبيرا وقوة فى عدد الجند والعدد خاصة المدفعية . ثم استغلالهم فرصة غياب الأمير (مقرن) عن البحرين لأداء فريضة الحج كل هذه العوامل وغيرها ساعدت على سقوط النسر الجبرى (مقرن) فى المعركة متأثرا بجراحه التى قضت عليه .

ولقد شهد البرتغاليون ببطولات الأمير مقرن ملك البحرين واقترن اسم البحرين او كما يسميها البرتغاليون (بحاريم) أو (بهاريم) باسم القائد البرتغالى (انطونيو كوريا) الذى انتصر على (مقرن) أو (مكرم) كما وجدنا ذلك فى الوثائق البرتغالية وتحت صورته التى حفظتها كتبهم ومخطوطاتهم . وقد نقشت المعركة على مسلة من الحجر ورسم رأس مقرن على درع وشعار القائد البرتغالى انطونيو كوريا وحيكت حول (مقرن) فى الكتب البرتغالية قصص البطولات وجعله البرتغاليون من القديسين والأبطال الخياليين . ودخلت البحرين تحت النفوذ البرتغالى فى ٧ يوليو ١٥٢١مـ .

وبعد وفاة مقرن انسحبت قواته الى

القطيف بقيادة ابن أخته (حميد) . وهنا يظهر لأول مرة هذا الأسم في الوثائق البرتغالية ولعله هو جد (آل حميد) من بني خالد حكام الاحساء والقطيف وما حولها والذين اشار اليهم الشاعر مؤرخا حكمهم فقال :

رأيت البدو (آل حميد) لما
تولوا أحدثوا في الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم (طغى الما)

وآل حميد نسبة الى جدهم حميد الذى ظهر اسمه يقود جيش مقرن وهو ابن أخت مقرن الجبرى من بنى خالد أيضا فكأن دولة (آل حميد) أو (آل غرير) أو (آل عريعر) أو (بنى خالد) ينتسبون الى حميد الذى اوردته الوثائق البرتغالية كقائد فى سنة ٩٢٨هـ /١٥٢١م وذلك حين قاوم البرتغاليين حتى عاد مقرن مسرعا من الحجاز ليدوخ البرتغاليين حتى اذا ما مات خلفه ابن أخته (حميد) .

أما الفترة ما بين ٩٢٨هـ الى ١٠٨٢هـ وهى فى حساب جملة (طغى الماء) فانها فترة استمرت فيها دولة الجبور وهم من بنى خالد وان سميت بآل حميد أو (آل عريعر) فى الاحساء والقطيف وأوال أو من (القرين) الى شمالى عمان . وان البحث المتواصل عن الوثائق التاريخية فى مختلف اللغات المعاصرة وبين طيات المخطوطات العربية والأجنبية وكتب الرحالة العرب والأجانب سيكشف ولا شك الكثير عن تاريخ هذه الدولة التى سقطت سنة ١٢٠٧ هـ وارخت بكلمة (وغار) .

أما (انطونيو كوريا) فهو ينتسب الى طبقة النبلاء البرتغاليين وقد رافق والده الذى كان مديرا فى (كالى كت) بالهند . ولما قتل والده مع جماعة من البرتغاليين على يد البربر هناك ، وكان لانطونيو من العمر اثنتى عشرة سنه فر الى بلاده ، الا انه لم يلبث أن عاد الى الهند وتنقل فى المناصب ما بين الهند وملقا وجزر الهند الشرقية واجبر ملك (بنتاو) على رفع الحصار عن ملقا . ثم رافق والى هرمز الى الخليج العربى لغزو البحرين التى كانت تدفع عائدات بعض البساتين لوالى هرمز وقد توقفت عن دفعها أثر سقوط هرمز بيد البرتغاليين . فأتجه (انطونيو كوريا) الى البحرين وبعد معارك ضارية قتل ملك البحرين (مكرم) أو (مقرن) وبعث برأسه الى الحاكم البرتغالى وحل انطونيو كوريا محل (ديو غو فرنانديس) بعد وفاة الأخير واطلق على أنطونيو لقب بحاريم .

وبعد موت السلطان مقرن تولى (**علي بن أجود**) حكم الاحساء ونواحيها وهي المناطق التى انحسر اليها حكم الجبور مدة اشهر ثم خلفه ابن أخيه (ناصر بن محمد بن أجود) فملك نحو ثلاث سنين على ما يروى صاحب الدرر ثم

باعها على قطن بن على بن هلال بن زامل وحكم نحو سنة ثم مات ليخلفه ابنه الذي تنازل عن الحكم (لقضيب بن زامل بن هلال) وحكم نحو سبعة أشهر وفى عهده زال حكم الجبور من الأحساء فى منتصف سنة (٩٣٢هـ / ١٥٢٥مـ) حين اندلعت الحرب بينه وبين (راشد بن مغامس) أنتصر راشد واستولى على البلاد وزالت دولة الجبور [١٨] . ويقال أن مقرن بن قضيب هو الذى سلم لقوات الأتراك العثمانيين سنة (٩٥٧هـ) وانتهى حكم الجبور حيث أمروا على الاحساء محمد باشا الملقب بفروخ فى سنة ٩٥٧هـ ثم على بن أحمد بن لاوند البريكى ١٠٥١هـ ثم استعاد بنو خالد سلطانهم على الاحساء على يد آل عريعر .

ويرى بعض المؤرخين أن زوال دو[لة] الجبور تأخر الى سن[ة] (٩٩٩هـ / ١٥٩٠مـ) ويرى البعـ[ض] الآخر أن زوال الدولة كان فى سن[ة] (٩٢٦هـ / ١٥١٩مـ) والرأى الأخـ[ير] هو الأقرب الى الصحة [١٩] .

وبعد هزيمة السلطان ومقتـ[ـله] وانسحاب الجبور الى الاحساء بدأ[ت] دولة الجبور تلفظ أنفاسها الأخيرة و[قد] تولى الحكم بعد مقرن خمسة من حكـ[ـام] الجبور كانوا مجرد اسماء حتى سقط[ت] الدولة على يد« آل مغامس » الذ[ين] حكموا الاحساء بعد الجبور نحو [...] عاما ثم سلموها للعثمانيين وجدير بالـ[ذكر] أن امراء الجبور كانوا يحملون ا[...] الغريرى والخالدى والصبيحى [٢٠]

الهوامش

١ - جزيرة البحرين الأم وصفها الرحالة المعاصر لهذه الفترة وهو الربان (احمد بن ماجد النجدى) والذى كان حيا سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٨م) فى كتابة (الفوائد فى اصول علم البحر والقواعد ص ٦٩) بقوله .

الجزيرة الثامنة وهى البحرين وتسمى (اوال) وفيها ثلاثمائة وستون قرية وفيها الماء الحالى من جملة جوانبها واعجب ما فيها مكان يقال له (القصاصير) يغوص الانسان فى البحر المالح بالقربة ويملؤها من الماء الحالى وهو غرقان فى الماء المالح وما حواليها معادن اللؤلؤ وعدة جزر كلها معادن اللؤلؤ ياوى عليها قريب الف مركب وفيها جملة قبائل من العرب وجملة تجار وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتى تضرب بها الاوصاف والخيل والابل والبقر والاغنام وفيها عيون جارية ورمان وتين واترنج وليم وهى فى غاية العمارة وهى فى تاريخ الكتاب (لأجود بن زامل بن حصين العامرى) اعطاه لها هى والقطيف السلطان سرغل بن نور شاه ان يقوم بنصره على اخوته ويملكه جزيرة (هرمز) هرموز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج واستثنى بعض بساتينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون . واخذ البحرين والقطيف فى عام ثمانين وثمانمائة .

٢ - الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة والدكتور على اباحسين - العيونيون - الوثيقة - البحرين - العدد الاول

٣ - نفس المصدر السابق .

٤ - نفس المصدر السابق .

٥ - الكثيب والعيون والمحاديث وحلوان مواضع فى الاحساء والمروزان وكرزكان قريتان فى جزيرة اوال .

٦ - الحميدان ، الدكتور عبد اللطيف ناصر - امارة العصفورين - مجلة كلية الاداب - البصرة - ص١٢٣ - ع١٥/١٩٧٩م .

٧ - انظر شجرة حكام الجبور المنشورة مع البحث

٨ - تحفة المشتاق فى اخبار نجد والحجاز والعراق لابن بسام - مخطوط لدى الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك .

٩ - ابن ماجد (الفوائد فى اصول علم البحر والقواعد) والسالمى . تحفة الاعيان ١/٣٧١ - ٣٧٦ . والحميدان - التاريخ السياسى لامارة الجبور ، الجبور ، ص ٥٥ .

١٠ - ابن فرح - السلاح والعدة فى تاريخ جدة عن النسخة الخطية المحفوظة بالمكتبة التيمورية - القاهرة . حمد الجاسر ، العرب ، ج ٩و ١٠ ، س ١٣ مارس١٩٧٩م . والجزء السابع السنة الاولى ، محرم ١٣٨٧هـ ، الصفحات ٦٠١ - ٦١٠ .

١١ ـ الحميدان ص٣١ ـ ٣٧ بايجاز . وللدكتور الحميدان بحث بعنوان (مكانة السلطان اجود بن زامل الجبرى فى الجزيرة العربية) مجلة الدارة ، ص٦٠ ـ ٦٤ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٨٢ م . ويذكر أن البروفيسور جان اوبان هو الذي اشار الى هذه الرسالة ضمن مخطوطة (كنز المعانى) فقام الدكتور الحميدان بتحقيقها فى بحثه المذكور .

١٢ ـ القصيدة للشاعر جعيثن اليزيدى الحنفى من اهل (الجزعة) قرب الرياض .

١٣ ـ الغريرى نسبة الى غرير من عقيل وهى اسرة اجود .

١٤ ـ قيس عيلان وهى القبيلة الام .

١٥ ـ ضاحي اللوى : طرف الرمل ـ رمل بيرين المتصل بالدهناء جنوب الأحساء . والعارض · عارض اليمامة جبل طويق . نابى · مرتفع الفرائد جمع فريدة وهى الجبل .

١٦ ـ لام · القبيلة المعروفة من طي ولها شهرة كبيرة فى القرن السابع وما بعده الى القرن العاشر . خالد : قبيلة معروفة من بنى عامر بن صعصعة بن قيس عيلان وكان لها حكم الاحساء ونواحيها فى القرون ١٠ ، ١١ ، ١٢ وقد طغى اسم خالد على بنى عامر فشمل اكثر افخاذهم .

١٧ ـ حجر · المدينة المشهورة التى قامت الرياض على انقاضها . يزيد ومزيد : عشيرتان من بنى حنيفة كانتا تحكمان فى حجر فى القرن الثامن وما بعده الى القرن العاشر .

١٨ ـ انظر بحثنا فى (الوثيقة) العدد الاول ، ص ١٢٦ ـ ١٣٨ .

وقد هدينا الى وثائق عثمانية مؤرخة في سنة ٩٦٧ و ٩٨٣ و ٩٨٦ هـ وقد ورد فيها ذكر (آل حميد) .

١٩ ـ ورد فى خيار ما يلتقط من الشعر النبط لعبد الله بن خالد الحاتم فى قصيدة مقرن بن قضيب القصيدة مع شرحها راجع الديوان فى مكتبة مركز الوثائق التاريخية بالبحرين .

٢٠ ـ العرب ، العدد ٩ و ١٠ ربيع اول وثانى ١٣٩٩هـ والعدد ٧ السنة الاولى ص ٦٠١ ـ ٦١٠ .

٢١ ـ ومن المصادر الاخرى : درر الفرائد المنظمة للجزيرى المتوفى ٩٧٧ هـ والدرر الكامنة لابن حجر (ت٨٥٢) طبع حيدر اباد ج ١ ص ٧٣ ترجمة رقم ١٩٦ ابراهيم بن ناصر بن جروان المالكى والضوء اللامع للسخاوى (ت :٩٠٢ هـ وبدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس (ت . ٩٣٠ هـ) ووفاء الوفاء للسمهودى (ت : ٩١١ هـ) وشذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد (ت : ١٠٨٩هـ) . وفيه ترجمة صالح بن سيف بن زامل فى حوادث سنة (٩٣٠هـ) وسمط النجوم العوالى للعصامي (المتوفى ١١١١هـ) والفوائد فى اصول علم البحر والقواعد لاحمد بن ماجد النجدى المتوفى فى مطلع القرن العاشر الهجرى .

بريد الوثيقة
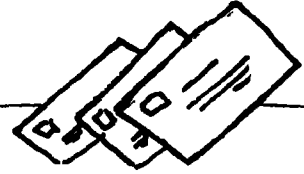
سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة المحترم
رئيس تحرير مجلة « الوثيقة »
تحية طيبة واحتراما ..

لقد تصفحت العددين الاول والثاني من مجلة «الوثيقة [illegible]درة عن مركز الوثائق التاريخية .. وسررت كثيرا لما بذل من جهد واضح لا [illegible] الا الذين مارسوا مهمات البحث والاستقصاء .. وانني اهنئكم على ذلك متمنيا للوثيقة دوام التقدم والاستمرارية .

وقد تصفحت العدد الثاني ووجدت في الصفحة 200 ، وقد تم اعطاء الشيخ مبارك لقب قائمقام عام 1870والصحيح هو ان الشيخ مبارك لم يصبح حاكما على الكويت الا بتاريخ 17 مايو 1896 الموافق ٢٥/ذى القعدة ١٣١٣ هـ.

وقد جدد منح الشيخ مبارك الصباح لقب قائمقام سنة 1897

اما الحاكم الذي رفع العلم التركي لاول مرة اثناء حملة مدحت باشا في مايو 1871 المتجهة الى الاحساء فكان الشيخ عبدالله ـ الثاني ـ الصباح حاكم الكويت الخامس (نوفمبر 1866 مايو 1892)

في الصفحة 104 من العدد الثاني ورد (عام ١٨٤٤) من السنة الانجليزية .. والاصح هو الميلادية .

حمد السعيدان ـ لندن

الاخ حمد نشكر لكم تقريظكم ونشكر لكم أيضا نقدكم .

○ أما بخصوص ملاحظاتكم على مقال الباحثة (رنده) عن الكويت فان تاريخ ١٨٧٠ م قد وقع سهوا والصحيح ما ورد في صفحة ١٩٥ و ١٩٧ من نفس العدد ونفس الموضوع وهو ان الشيخ مبارك آل صباح قد تولى الحكم في الكويت في ١٨٩٦/١٣١٣ هـ . ومثل ذلك فانه ورد اسم الشيخ مبارك مكان الشيخ عبدالله . وفي ص ١٠٤ ان كاتب المخطوط اورد سنة ١٨٤٤ من سنى تاريخ الانجليز . ويستطرد الكاتب بقوله وهي ولادة النبى عيسى عليه السلام . ولا شك انه يعني بذلك السنة الميلادية . وقد أبقينا النص للمخطوط لكي يطلع القارىء على اسلوب الكاتب .

واخيرا نشكركم على ملاحظاتكم ونرجو مواصلة الكتابة لنا . وفقنا الله واياكم لخدمة العلم واهله .

[رئيس التحـرير]

هل المصاحف الأثرية اليد
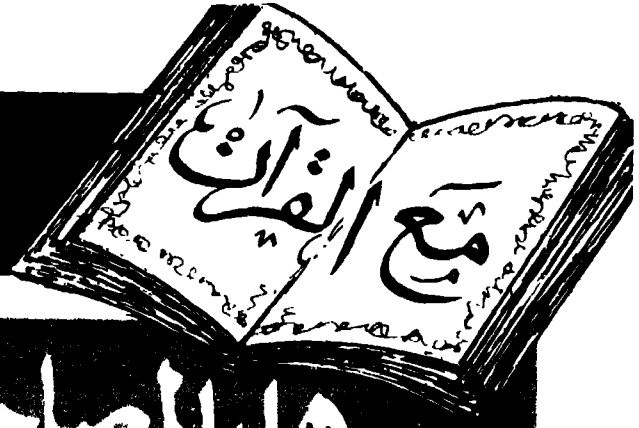
مصاحف بالبحرين تعود إ

سألت الفتاة أبا الأسود:

ما أجملُ السّماء؟ فنشأ علم النحو العر

بقلم:
الدكتور عبد اللطيف كانو

في كتابة المصحف الشريف

هل عليها هي مصاحف الخليفة عثمان ؟

القرن الأول الهجري

سألت ابنة ابى الاسود الدؤلى اباها عن أجمل ما فى السماء فابتكر العالم الكبير اسس الاعراب وحما القرآن الكريم من اللحن والتحريف . وقد تتابعت بعد ابى الاسود جهود حفظ القرآن وتحولت كتابته وزخرفته وتجليده الى فنون عكست عبقرية وابداع الفنان المسلم . وبقيت عبر القرون مصاحف تحكى قصة فن من اروع الفنون .. كيف تحول المصحف الشريف من كتابة بسيطة على الرقاع الى نماذج فنية فريدة ؟ كيف اصبحت الحروف المهملة حروفا مكتملة تنقيطا وشكلا تلك قصة نعرضها فى هذه السطور .

القرآن الكريم هو كتاب الله العظيم الذي جمع فشمل ، فسر ، وفصل ، فند واكد ، فهو كلام الله المنزل ، وهو تقوى الدنيا وزاد الآخرة لم يغادر صغيره ولا كبيرة الا احصاها ، قرآن عربي غير ذي عوج ، احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، هذا الكتاب العظيم الذي « بالحق نزل » هدى ورحمة للعالمين ، هو دستور المسلمين وقانون السماء ، انقذ البشرية والانسانية من الضلالة والظلمة والكفر والضياع ، وقوم النفس بالاخلاق الكريمة ، وبالروح العالية ، وعلم الانسان مالم يعلم ، فهو هدى ورحمة للعالمين ، وهو امام وقرآن مبين ، يهدي الى الرشد « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (فصلت آية ٤٢) .

لقد انزل هذا القرآن الكريم على النبي الامي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في غار حراء في ليلة القدر المباركة في السنة الحادية والاربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم (610)ـ وقد كان أول ما انزل من القرآن الكريم قوله تعالي « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » (سورة العلق) واخر ما انزل هو « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (سورة المائدة) وقد كان ذلك في منى في حجة الوداع في التاسع من ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة (632 م) ولهذا فقد كانت فترة نزول الوحي من بدء التنزيل الى منتهاه هي 22 سنة .

النزول المنجم

لقد نزل القرآن الكريم منجما أي مفرقا على دفعات متتالية من الآيات المجيدة ، وكانت الآيات تنزل تباعا على النبي صلى الله عليه وسلم خمس آيات وعشر آيات واكثر من ذلك او اقل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل كتاب الوحي مع كتابة الآيات الكريمات بوضعها في موضعها الصحيح من سور القرآن ، والقرآن الكريم يتكون من (6236)اية كريمة نظمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مواضعها الصحيحه من القرآن لتكون ثلاثين جزءاً و (114) سورة منها (86)سورة مكية

جزء من مخطوط قرآني نادر من القرن الاول الهجري كتب على الرق بالخط الكوفي البدائي المبسط بدون اي نوع من الاعجام من اصل صفحة كبيرة المقاس استعمل المداد الاسود بدون اي نوع من التلوين او الزخرفة الجمالية .

النص القرآني للمخطوط حسب الاسطر (سورة المائدة))73—74

حرم الله عليه الجنة وماواه ـ جهنم وما للظالمين من انصار ـ لقد كفر الذين قالوا ان الله ـ ثالث ثلاثة وما من اله الا اله ـ واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ـ ليمسن الذين كفروا منهم عذاب ـ اليم .

مجموع آياتها (4613) آية مكية وتؤلف هذه الايات المكية اكثر من ثلثي القرآن الكـريم ، وامـا الآيـات المـدنيـة فهي (1623) ايـة احتوتهـا (28)سورة مدنية ، وبهذا فان معظم آيات القـرآن الكريم قد انـزلت في مكة المكـرمة قبـل الهجرة ، كما يلاحظ ان السـور الطوال مثل البقرة وآل عمران والنساء هي سور مدنية وكذلك فان معـظم الآيات الطوال هي آيات مدنية ايضا ، والواقع ان اطول آية في القرآن الكريم هي الاية (281) من سورة البقرة وهي مدنية وتتالف من (125) كلمة وهي آية « التداين » التي تبدأ بـ « يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه .. » كما ان اطول سورة في القرآن هي سورة البقرة المدنية وتتكون من (286) اية . واصغر سـور القرآن ثـلاث سور اثنتـان منها مكيتان هما سورة العصر وسورة الكوثر والثالثة مدنية وهي سورة النصر وجميع هذه السور مكونة من ثلاث آيات .

كتاب الوحـــي

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اميا لا يعرف القراءة والكتابة وقد اتخذ له كتابا معروفين يكتبون ما انزل عليه من الوحي منهم الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص ويزيد بن ابي سفيان ومعاوية بن ابي سفيان

وابي بن كعب وعامر بن فهيره وزيد بن ثابت وعمرو بن العاص وحنطه بن الربيع وآخرين قيل ان عددهم اثنان واربعون .

ولقد كان زيد بن ثابت والخليفة علي بن ابي طالب ومعاوية ملازمين للنبي واكثرهم كتابة له .

القرآن في عهد الرسول

لقد كان الخط المستعمل في كتابة القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخط المدني والخط المكي وقد كان الخط المدني اكثر اتقانا من الخط المكي لكثرة كتابه وكثرة الكتابة به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو كتاب الوحي لكتابة ما انزل عليه من آيات الذكر الحكيم ويدلهم على موضعها من سور القرآن وكان ما يكتب من القرآن يوضع في بيت الرسول وينسخ الكتاب لانفسهم نسخة مما انزل ، كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلو على المسلمين ما انزل عليه فيحفظونه عن ظهر قلب ، وبهذا فان القرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد حوفظ عليه ليكون سليما ودقيقا كما جاء به الوحي وذلك عن طريق العودة الى النبى صلى الله عليه وسلم للتأكد والتصحيح ومن خلال حفاظ القرآن والصحف الموجودة في بيت النبي وصحف كتاب الوحي .

والقرآن الكريم كان مسجلا ومكتوبا بالكامل على حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفس الوقت كان مسجلا في قلوب الصحابة وكان مسموعا يقرأ في الصلاة ويسمع من النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين ، حفظه الصحابة وسجلوه في الصدور ، الا ان القرآن لم يجمع على حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف موحد متكامل حسبما هو عليه الان وانما اكملت الايات والسور وبقى محفوظا في القلوب ومسجلا على ادوات الكتابة المعروفة انذاك كالعشب (جريد النخل) ، واللحاف (الحجارة الرقيقه) وعظام الاكتاف والاضلاع والرقاع وقطع الاديم .

مراحل تدوين القرآن الكريم

لقد دون القرآن الكريم خلال ثلاث مراحل مختلفة كانت المرحلة الاولى في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال فترة نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم . وكانت الثانية خلال خلافة امير المؤمنين ابى بكر الصديق رضى الله عنه اما المرحلة الثالثة والاخيرة فقد كانت في عهد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

لقد كانت عملية تدوين القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عملية مستمرة منذ النزول في غار حراء وكان القرآن ينزل منجما على النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الوحي جبريل الامين وكان النبي يجمع نفرا من الصحابة لكتابة وتدوين ما انزل عليه من الايات البينات ثم يدل كتاب الوحي بوضعها في موضعها الصحيح من سور القرآن ، وهكذا كانت تتم عملية التدوين الاول للقرآن الكريم .

اما التدوين الثاني فقد كـان في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضى الله عنه بعد مشورة تلقاها من عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد موقعة اليمامة سنـة (12)هجرية حيث استشهد فيها كثير من الصحابة حفظة القرآن ، وقد عهد ابو بكر الصديق بهذه المهمة الى الصحابي الجليل زيد بن ثـابت وهي مهمة جمـع القـرآن وتدوينـه في صحف متنـاسقـة متعددة متكاملة في مقاس واحد وبطريقة متماثلة على الرق وفي تسلسـل متتابـع للآيات القرآنية كما وضعت في موضعها الصحيح على حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تم الجمع الثـانى للقرآن الكريم واودع في بيت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم انتقل الى بيت الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعد وفاته حفـظ في بيت حفصه بنت عمـر زوجـة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل كتب عثمان المصحف ؟

لقد تم التدوين الثالث للقرآن في عهد الخليفـة عثمان بن عفـان رضي الله عنه وكـان حريصـا على جمـع كتـاب الله في مصحف يجمع شمل الامـة الاسلاميـة وتجمع على قراءته الامة ، ولوضع هـذا الهـدف السامى مـوضع التنفيذ عهد بالاضافة الى زيد بن ثابت ، كاتب الوحي وجـامـع الصحف للخليفـة ابي بكـر الصـديق الى ثلاثـة اخـرين من كتـاب الوحي هم عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن الحـارث بن هشام وجميعهم قرشيون للقيام بجمع القـرآن مستعينـين في ذلك بصحف ابـى بكـر الصديق التى احتفظت بها ام المؤمنـين حفصـة بنت عمـر بن الخـطاب الذي استعـارها الخليفـة عثمان منهـا لهـذا الغرض السامى .

وقد اختار عثمان بن عفان رضى الله عنـه زيد بن ثـابت لانه كـان من كتاب الوحي وكان قد شهـد القراءة الاخيـرة وكتبهـا وقرأهـا على النبى سنـة وفاتـه وعرف ترتيب الآيات والسور في القـرآن وكتب الصحف للخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد ذكر السجستاني ان عثمان قال : اي الناس افصح ؟

قالوا : سعيد بن العاص

ثم قال : اي الناس اكتب

قالوا : زيد بن ثابت

قال : فليكتب زيد ، وليمل سعيد

وقيـل ايضا ان سعيـد بن العـاص افصح الناس واشبههم بلهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد كانت تـوصيات الخليفـة عثمان للكتاب الاربعة واضحة ودقيقة ومركزة ، وبهذا الوضوح التام والرؤية السليمـة قام هؤلاء الصحابة بمهمتهم خير قيام ، فلما اتموا ، نسخـوا من المصحف عدة نسـخ مطابقـة بعضها لبعض وتم هـذا الجمع الثالث للقرآن الكريم سنة (25) هجرية . وقد كان الخليفة عثمان بن عفان في اثناء الكتابة يراجـع ما يكتب حـرفا حرفا وكلمة كلمة ويصلح ما فاتهم ، وبعد الانتهاء من نسخ المصاحف أمر الخليفة

مخطوط قرآني معجم كتب على الرق في المدينة المنورة بالخط الكوفي المجود وادخلت عليه التحلية الذهبية في مواقف الآيات يرجع تاريخه الى القرن الثاني الهجرى جمع التحديث الاول الذى ادخله ابو الاسود الدؤلي وهو تنقيط الاعراب النحوى (النقاط الحمراء) والتحديث الثاني الذى ادخل في ايام الحجاج بن يوسف الثقفي ويعتبر هذا المخطوط نادرا لانه استعمل الخطوط المائلة بدلا من النقاط لفك اعجام الحروف الهجائية لاحظ كلمة « نجزى » (في بداية السطر الثـالث) كما وردت في المقال .

النص القرآني للمخطوط حسب الاسطر (سورة الصافات79—81)

في العالمين . انا ○ كذلك ○ نجزى المحسنين ○ انه من عبادنا ○ المؤمنين ○

يعتقـد العديـد من الناس خـطأ ان الخليفة عثمان بن عفان كتب المصاحف التى ارسلت الى الامصار والواقع المؤكد ان الخليفة عثمان بن عفان لم يكتب هذه المصاحف بخطه ، مع انه رضى الله عنه يعرف القراءة والكتابة وكـان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وانما امـر باعـداد هذه المصـاحف واشـرف اشـرافا مباشرا عـلى كتـابتهـا وكـان يراجعها ويدقق في كل ما جاء بها حرفـا حرفا ويصلح ما فاتها ، اما المصـاحف

عثمان باجماع الأمة على ان تحرق جميع المخطوطات والمصاحف التى كانت لدى الصحابة ، ولم يبق الا على الصحف التي اعادها الى زوجة النبي حفصة رضى الله عنها .

وقد اتخذ الخليفة عثمان بن عفان هذا الموقف الشجاع الحازم القاطع بموافقة الامـة والصحابـة ، والتـأكـد من دقـة وصحــة المصحف المكتـوب ، وفي نفس الوقت انهى بهذا العمل الرجوع والعودة الى اي خلاف او اختلاف .

لتى ارسلت الى الامصار فقد كانت بخط الصحابي الجليل زيد بن ثابت الذي عرف عنه الخط الحسن والواضح من بين كتاب الوحي كما انه كان الكاتب المرافق والملازم للنبي صلى الله عليه وسلم وكاتب بعض رسائله النبوية الشريفة . اما نسبة المصاحف الى الخليفة عثمان بن عفان فترجع الى امره وزمانه وامارته .

كيف كانت مصاحف عثمان

لقد كتبت المصاحف التى ارسلت الى الامصار بالخط المدني المتطور والذي يعتبر في ذلك الوقت اعلى درجة في الجودة والكمال اذا ما قورن بالخط المكي المعروف في تلك الحقبة التاريخية ، والواقع ان الخط المدني قد استعمل كذلك في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التى ارسلت الى الملوك والامراء والاباطرة في بداية الدعوة الاسلامية في القرن السابع الهجرى والذي لا يزال بعضها موجودا في المتاحف ومن ضمنها الرسالة التى ارسلت الى المنذر بن ساوي امير البحرين يدعوه فيها للدخول في الاسلام ولمعرفة خط هذه المصاحف يمكن الرجوع الى رسالة المنذر التى ارسلت الى البحرين لاخذ فكرة اولية عن نوعية الخط العربي الذى استعمل في كتابة هذه المصاحف التاريخية التى ارسلت الى الامصار وكانت تحتوى على سور القرآن كما رتبت في تسلسلها كما هو الان في المصاحف الحالية المتداولة ، مبتدئة بسورة الفاتحة

مخطوط

قرانى كريم بالخط الكوفى المجود يعتقد انه نسخ فى بغداد فى القرن الثانى الهجرى ، مكتوب على الرق بخط جميل حسن وتبين الصورة التحديث الاول بمفرده حيث استعملت النقاط الحمراء للدلالة على حركات الاعراب كما وصفها ابو الاسود الدؤلى ـ لاحظ تجزئة الكلمات كما جاء فى (المقال) فى السطر الاول الى الرابع .

ومنتهية بسورة الناس وكانت بدون اعجام او اعراب ، والواقع ان هذه المصاحف لم تكن في حاجة الى اكثر من ذلك ، لان العرب في ذلك الوقت كانوا اصحاب بلاغة وفصاحة ومعرفة تامة بلغتهم العربية ولم يدخل على هذه المصاحف اي نوع من الاعجام او التنويع الفني وكانت بسيطة خالية من الزخارف والتطوير الفني والاشكال الهندسية او الجمالية التى عرفت فيما بعد ، كما انها كانت بدون تحلية او زخرفة او تلوين او تذهيب ، وصنعتها الفنية كانت بدائية اولية متواضعة ، والواقع ان الزخارف الجمالية التى ازدانت بها المصاحف فيما بعد هي وليدة تطور زمنى ارتبط بالحضارة والفن وتطور الخط العربي وفي الكتابة والزخرفة وساعد على تنمية هذا الفن الزخرفي استعمال الخط الكوفي وتطويره .

ان المصاحف التى خطها زيد بن ثابت للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت خالية من التجزئة والزخرفة والاعجام وكانت بسيطة الشكل والكتابة والتجليد ، بخط مدني مجود واضح ، ومداد اسود محكم كتب على صفحات من الرق المصقول وعلى وجهى الصفحة .

متى كتبت مصاحف عثمان

لقد ارسل الخليفة عثمان بن عفان مصاحفه المشهورة الى الامصار بعد الفراغ منها في السنة الخامسة والعشرين للهجرة (645)م وكان قد بدأ في جمعها في عام (644)م من الهجرة النبوية الشريفة وهذا التاريخ يبين ان الجمع الموثق والمتفق عليه من القرآن الكريم الذي اجمعت الامة الاسلامية عليه قد تم في فترة زمنية محددة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعدى الخمسة عشر عاما وهي فترة وجيزة جدا اذا ما قيست بمقياس الزمن ، وانه لمن المؤكد ان مصحف عثمان الذي اجتمعت عليه الامة كان قد ارتبط ارتباطا وثيقا « بالمصحف » الذي كتب للخليفة ابى بكر الصديق اثناء خلافته وبهذا فان الفترة الزمنية بعد التدوين الكامل للقرآن ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعدي السنتين او حوالى الثلاث سنوات منذ ان توقف الوحي الالهي عن النزول في حجة الوداع .

هل ارسل عثمان احد مصاحفه للبحرين ؟

لقد اختلف في عدد المصاحف التى ارسلها الخليفة عثمان ، فقيل انها اربعة مصاحف ارسلت الى الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده ، وقيل انها سبعة نسخ من المصحف الكريم ، وقد تحدث عن هذا الرأي في مخطوطه المشهور « كتاب المصاحف » ابو بكر عبدالله بن ابي داود السجستاني المتوفى سنة 316) هـ فقال : « حدثنا عبدالله قال سمعت ابا حاتم السجستانى قال : لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة ، واخر الى الشام ، واخر الى

يمن واخر الى البحرين ، واخر الى البصرة واخر الى الكوفة وترك بالمدينة واحدا » .

والواقع ان الرواية التى تقول بانها سبعة مصاحف هي اقرب الى الواقع اذ انه لا يعقل ان يخص الخليفة مواقع معينة من الدولة الاسلامية دون الاخرى وخاصة ان مكة واليمن والبحرين كانت من المراكز الاسلامية المهمة في ذلك [١] الحين وكان المسلمون ينظرون ويتعطشون الى نسخ القرآن من مصدره الحقيقي وهو مصحف عثمان الموثق والمختوم من الخليفة عثمان رضى الله عنه ، وان هذا المصحف « الامام » هو المرجع الاصلي لا ستنساخ مصاحف الاقليم وهو المرجع الاساسي المؤكد للعرض والتدقيق والمقارنة لبقية المصاحف المخطوطة في الاقليم وفي هذا يقول السجستاني « حدثنا عبدالله حدثنا على بن حرب حدثنا القاسم حدثنا سفيان قال : كان زيد اذا حضر شهر رمضان عرض القرآن فاجتمعوا اليه بالمصاحف » (والمقصود بـ زيد في الحديث هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت كاتب الوحي ومدون القرآن للخليفة ابى بكر الصديق وعثمان بن عفان رضى الله عنهما) .

وقد قيل ان الخليفة عثمان بن عفان اختار وارسل حفاظا من الصحابة مع المصاحف فأمر زيد بن ثابت ان يقرأ في المصحف في المدينة المنورة وبعث عبدالله بن السائب مع المصحف الى مكة المكرمة ، والمغيرة بن شهاب مع الشامى وابا عبدالرحمن السلمى مع المصحف المرسل الى الكوفة .

ولقد كانت البحرين منطقة مهمة منذ بداية التاريخ الاسلامى فقد ارسل النبى صلى الله عليه وسلم رسالة مهمة الى المنذر بن ساوي أمير البحرين حملها اليه العلاء بن عبدالله الحضرمي (راجع الوثيقة العدد الاول - رسائل النبي صلى الله عليه وسلم) يدعوه فيها للاسلام وقد استجاب لذلك وارسل خراج البحرين الذي بلغ 80 الف (درهم) وهذا مما يؤكد اهمية البحرين الاقتصادية في تلك الحقبة التاريخية ، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد اهل البحرين فارسل اليهم الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضى الله عنه الجحفل السادس بقيادة العلاء الحضرمي ليقاتل اهل البحرين

(1) في العصر الاسلامى الاول كان يطلق اسم البحرين على اقليم اسلامي متكامل واسع الارجاء والمساحة خصيب الارض مترامي الاطراف يحده الساحل الغربي للخليج العربي ليكون الحدود الطبيعية للدولة الاسلامية ، ولقد كانت جزر البحرين هي المركز الحضارى لهذا الاقليم منذ القدم كما ان موقعها المتميز ما بين اطراف الاقليم الممتدة من البصرة الى عمان قد اعطاها ثقلا اضافيا لتكون البوابة الرسمية لهذا الاقليم الذي كان يطلق عليه الاقليم السادس في الدوله الاسلامية .

ويردهم الى الاسلام ، وقد تم ذلك وعادت البحرين لتنعم بضياء النور والسلام تحت راية الاسلام واصبحت ولاية مستقلة في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضى الله عنه ولكنها ارتبطت بعد ذلك مع الاهواز في ولاية مشتركة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ان هذا الشرح المبسط للمرحلة التى سبقت خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه يؤكد اهمية البحرين كمركز حضارى مهم في الرقعة الاسلامية ولهذا فانه ليس من البعيد او المستغرب ان يرسل الخليفة عثمان بن عفان احد مصاحفه السبعة الى ولاية البحرين ، ومهما يكن من أمر فان هناك اسبابا منطقية عديدة ، بالاضافة الى الروايات التاريخية ، تساند الرأي القائل بان المصاحف العثمانية السبعة قد ارسل منها الى البحرين ومنها :

1 ـ كانت البحرين احدى الولايات المهمة في صدر الاسلام وكانت اهميتها الحضارية تعادل الولايات الاسلامية الاخرى كاليمن والبصرة .

2 ـ كانت ولاية البحرين مركزا زراعيا وتجاريا وبحريا ، ملتقى الطرق البرية والبحرية وكانت ذات موارد بشرية واقتصادية .

3 ـ لقد ارتد اهل البحرين عن الاسلام في عهد ابي بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا فانه من المهم وجود المصحف العثمانى الاول بين ايديهم ليكون النهج السليم والمرجع الدقيق في القراءة والنقل .

هل لا تزال مصاحف عثمان موجودة ؟

سؤال يطرح نفسه على الباحث المدقق ، فهناك الكثيرون الذين يعتقدون ان مصاحف عثمان التى ارسلها الى الامصار او بعضا منها على الاقل لا تزال باقية متواجدة في اماكن مختلفة من العالم الاسلامى ما بين المتاحف الرسمية ، والمساجد الاثرية التاريخية ، والمكتبات الاسلامية العريقة المنتشرة في العالم الاسلامى ولقد دلت النصوص والمراجع التاريخية المدونة على ان بعض مصاحف عثمان او اجزاء منها قد انتقلت خلال فترات تاريخية مختلفة ، من البلدان التى ارسلت اليها ، الى مدن اسلامية معروفة من الرقعة الاسلامية بما فيها مدينة دمشق ، وحمص في الشام والبصرة وبغداد في العراق ، والمدينة المنورة ومكة المكرمة في الحجاز ، وقرطبة في الاندلس ، والقيروان في المغرب العربي .

ويعتقد ان هناك الان اربعة مصاحف تنسب الى الخليفة عثمان بن عفان متواجدة في اربعة اماكن مختلفة هي :

1 ـ متحف طشقند ـ طشقند (عاصمة جمهورية اوزبكستان السوفيتية)

2 ـ المشهد الحسينى ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

3 ـ متحف الاثار الاسلامية ـ اسطنبول ـ تركيا

4 ـ متحف طوب قبو ـ اسطنبول ـ تركيا

ولقد قام الدكتور صلاح الدين المنجد

1) بدراسة هذه المصاحف الاربعة دراسة ميدانية وافية مستفيضة وكانت نتائج هذه الدراسة ان المصاحف الاربعة المذكورة ليست مصاحف عثمان المعروفة تاريخيا وانما هي مصاحف من القرن الاول الهجري وقد لخص رأيه الذي توصل اليه في عبارات واضحة مؤكدة قال فيها : « ان هذه المصاحف الاربعة رغم نسبتها الى عثمان ليست بخط واحد ، ولا قياس واحد ، ولا عصر واحد ، ونرجح انها نقلت عن اصل عثماني قديم ، اي عن احد المصاحف التى ارسلها عثمان الى الامصار لذلك اطلق عليها مصاحف عثمانية » .

واستنادا لهذا الرأي فانه يمكن القول ان جميع المصاحف التى ذكرت النصوص التاريخية انها موجودة في البلاد الاسلامية التى ارسلت اليها قد اختفت من اماكنها التى كانت متواجدة فيها وذكرت بعض النصوص انها قد شوهدت في هذه الاماكن المعروفة ومهما يكن من امر فانه من الصعب ان يحكم الانسان على ان هذه المصاحف الاثرية التاريخية قد اختفت بالكامل وانها غير محفوظة في مكان ما ، اذ انه لا يعقل ان هذه المصاحف الاثرية والمهمة جدا والتى يحترمها جميع المسلمين بما فيهم المحاربون والفاتحون يمكن ان تختفي بالكامل ولابد ان البحث والتنقيب والاهتمام المتزايد سوف يكشف عن وجودها بالكامل او وجود بعضها او بعض اجزائها كما حدث لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم اذ اعيد اكتشاف اربعة من هذه الرسائل النبوية الشريفة خلال الحقبة التاريخية الحديثة (2) كما انه لم تتحدث كتب التاريخ عن حريق في المساجد او الاماكن التى كانت هذه المصاحف التاريخية متواجدة فيها .

المراحل التى مرت بها كتابة القرآن الكريم

لقد مرت كتابة القرآن الكريم خلال مراحل عديدة مختلفة اهمها تطوير وتجويد الخط العربي المستعمل في كتابة القرآن ليكون عدة مدارس مختلفة للخط ، كما ان المواد التى استعملت في كتابة القرآن قد تغيرت وتطورت تطورا اساسيا منذ ان كتبت مصاحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد شمل التطوير الابجدية والهجاء العربي ، فادخل عليها التنقيط لفك اعجام الاحرف الابجدية كما ادخل التعريب النحوي على كلمات القرآن الكريم من اجل تسهيل عملية القراءة السليمة والنطق الصحيح للقرآن الكريم ، للمسلمين الاعاجم الذين

---

(1) دراسات في تاريخ الخط العربي ـ الدكتور صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ 2791

(2) رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للاباطرة والملوك والامراء ـ الوثيقة ـ ـ العدد الاول ـ مركز الوثائق التاريخية / البحرين 6-1982

دخلوا في دين الله افواجا وبدأوا يرتلون القرآن بلهجة يشوبها التصحيف والالحان ، مما ادخل بعض الخلل غير المقصود بالمعني الدقيق للآيات القرآنية ، ومن المراحل المهمة التي مرت بها كتابة القرآن ادخال التحلية الجمالية على اختلاف انواعها والتي تفنن في صناعتها الخطاطون المسلمون عبر الزمان كما ارتبطت هذه الصناعة بالمكان والحقبة التاريخية . وقد كان دور الفنان المسلم في هذا المضمار آية من آيات الفن الرفيع المجود كما ان انتاجه كان اصيلا مبدعا جمع البساطة والتناسق في الالوان والترابط في الاشكال والدقة في الانتاج .

لقد ادخلت معظم التحسينات الاولية والاساسية في كتابة المصحف الشريف لتفادي اللحن والتصحيف في العهد الاموي خلال خلافة معاوية بن ابي سفيان وخلافة عبدالملك بن مروان بعد ان استقرت امور الدولة الاسلامية وانشئت الدواوين وبدأ التطوير والتجويد في المرافق المختلفة للدولة ، وقد استعمل الخط الكوفي بدلا من الخط المكي او المدني في كتابة المصاحف في بداية خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستمر الى القرن الخامس الهجرى وفي خلال هذه الفترة التاريخية المهمة استعمل الخط الكوفي استعمالا شائعا في كتابة معظم المصاحف التى نسخت على الرق ، اما طريقة الهجاء والرسم التى استعملها الخليفة عثمان بن عفان في مصاحفه فانها لم تتغير تغيرا جذريا على مر الزمان وانما ادخلت عليها بعض التعديلات البسيطة بين فترة واخرى وبقيت واستمرت طريقة رسم القرآن كما كانت عليه في المصاحف العثمانية منذ ذلك الامد الى وقتنا الحاضر .

وكما بينت هذه الدراسة فالقرآن الكريم قد دون خلال ثلاث مراحل رئيسية كانت الاولى عند نزول الوحي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتحت امرته واشرافه وكانت الثانية خلال خلافة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضى الله عنه والثالثة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد مرت كتابة المصحف الشريف كذلك خلال ثلاث مراحل اساسية تم خلالها ادخال التعديلات والاصلاح والضوابط والاعراب على كتابة اللغة العربية للمصاحف فاصبحت فيما بعد لغة قوية متكاملة لا لبس فيها او اعاقة ، تقرأ قراءة صحيحه واضحة بنطق سليم مشكل بدون تصحيف او لحن لوجود الاعراب النحوى والتنقيط الرمزى للاحرف الهجائية .

استعمال التنقيط لفك الاعجام

لقد كان العرب يكتبون اللغة العربية في الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين بدون اعجام او اي نوع من الضوابط الشكلية وكانوا يعتمدون على سليقتهم الفصحى في القراءة والكتابة وكانت لديهم مناعة ذاتية ضد اللحن والنطق غير الصحيح .

لقد دون القرآن في عهد النبي صلى الله
يه وسلم من قبل الصحابة كتاب الوحي
ون اي نوع من الاعجام او التشكيل
ذلك كانت مصاحف الصحابة والخلفاء
راشدين بما فيها المصاحف العثمانية
تى ارسلت الى الامصار والمصاحف
تى نسخت عن مصاحف عثمان كانت
ميعها غير منقوطة او معجمة والواقع ان
اعجام لم يستعمل بتوسع الا في مرحلة
تأخرة من القرن الاول الهجرى كنتيجة
تصحيف واللحن الذي ارتبط بالمسلمين
اعاجم .

ومع ان التنقيط لم يستعمل في
صاحف في بداية الاسلام الا ان هناك
عض الروايات التى تبين ان التنقيط كان
عروفا في تلك الحقبة التاريخية الا انه لم
ستعمل الا نادرا وذلك لانه كان يفترض
ن الكاتب والقارىء ان يميز الاحرف
كتوبة بدون اعجام وان ينطق بها بدون
شقة او خطأ او تصحيف وهكذا كان
ن العرب قبل ان يخالطوا الاجناس
لاخرى كانوا ذوى فصاحة لا يحتاجون
ى الضوابط لمنع السنتهم من الخطأ
طق الالفاظ نطقا غير سليم .

استعمل الاعجام في القرآن الكريم من خلال ثلاث مراحل رئيسية تاريخية من الاصلاح حيث استحدث النحو والاعراب . واعجمت الحروف وضبطت القراءة والنطق ومكنت المسلمين الاعاجم من ترتيل القرآن الكريم بدون لحن او تصحيف ، ولقد كانت المرحلة الاولى للاستحداث الجديد هي ادخال التنقيط للدلالة على النحو وقواعده . اما المرحلة الثانية فقد ارتبطت بتنقيط بعض الاحرف الهجائية المتشابهة لتمييزها ، والمرحلة الثالثة تميزت بتغير نقاط النحو والقواعد اللغوية .

التحديث الاول

التحديث الاول هو ادخال التنقيط لضبط اعراب الكلمات وقد تم هذا الاستحداث الجديد على يد ابي الاسود الدؤلي (3) سنة 67 هجرية وقد كان ذلك بحوالى سنتين قبل وفاته في عام 69 هجرية .

تروى كتب التاريخ ان أبا الاسود الدؤلى هو الذى أدخل الاعراب على القرآن الكريم بناء على طلب زياد بن أبيه

(3) ابو الاسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي من كبار التابعين العلماء وهو شاعر وامير وفارس ، وكان واليا للبصرة في خلافة علي بن ابى طالب وقد شهد معه صفين . تعلم النحو من امير المؤمنين على بن ابي طالب وكتب الكثير فيه وكان اهتمامه بتعلم الكلام ناتجا عن سماعه اللحن في العربية وسببه ان ابنته نظرت الى السماء في ليلة شديدة الصحو وقالت . ما احسن السماء (بضم النون) فاجابها : نجومها . قالت اردت التعجب ولم ارد السؤال فقال : عليك ان تقولي : ما احسن السماء (بفتح النون) وتفتحي فاك . ولما اصبح ذكر ذلك للخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فعلمه رضي الله عنه ابوابا عديدة من النحو وقال : « انح هذا النحو يا ابا الاسود » .

وقد كان واليا على البصرة قبل معاوية لما رأى اللحن قد استفحل فى البصرة وكان ذلك بعد ان سمع أبو الاسود الدؤلي قارئا يرتل القرآن ملحنا فقرأ قوله تعالى : « ان الله برىء من المشركين ورسوله » وقد قرأ (رسوله) بكسر اللام فاخلف المعنى بكامله اذ أدى الى الفهم ان الله برىء من رسوله ، فاستعظم ذلك أبو الاسود وقال : عز وجه الله ان يبرأ من رسوله .

كيف طبق التحديث الأول

وقد تمت عملية الاعراب للمصحف الكريم بأن اختار أبو الأسود كاتبا وقال له : « خذ المصحف وصبغا يخالف لون مداد المصحف . واستمع الى ما أقرأ ، فاذا رأيتنى فتحت شفتى عند النطق بحرف فاجعل نقطة فوقه ، واذا كسرتها عند نطقى بالحرف فاجعل نقطة تحته ، واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف الذى نطقت به ، واذا اتبعت شيئا من الحركات غنة فاجعل الشكل نقطتين ، واما الساكن فاتركه بلا نقط ، واخذ يقرأ القرآن بتأن والكاتب يضع النقاط وكلما أتم الكاتب صحيفة راجعها أبو الأسود معه حتى اكملا ضبط المصحف بأجمعه على هذه الطريقة .

وبهذا فان النظام الذى اتبع فى وضع الاعراب هو :

- علامة الفتح : نقطة حمراء فوق الحرف .
- علامة الضم : نقطة حمراء فى قلب الحرف أو جانبه .
- علامة الكسر : نقطة حمراء تحت الحرف .
- علامة التنوين : (ضمتان) : نقطتان حمراوان .
- علامة السكون : يترك بدون تنقيط .

وتحدثت المصادر التاريخية المختلفة عن انه قد استعملت الوان اخرى من المواد لضبط النحو فى المصاحف فقد استعمل فى مصاحف الاندلس أربعة الوان مختلفة اللون : اللون الاسود للكتابة واللون الاحمر لنقاط القواعد واللون الاصفر للهمزات ، واللون الاخضر لالفات الوصل ، وقد ادخل الاعراب على القرآن الكريم فى البصرة وتبعتها مكة ثم المدينة وتلا ذلك اهل المغرب والاندلس وبتتبع المصادر التاريخية فان الرق المكتوب بالخط الاسود والمنقوط باللون الاحمر للاعراب اما ان يكون من الشام أو العراق ، اما اذا استعملت الالوان الاربعة المكونة من الاسود والاحمر والاخضر والاصفر فان غالبية الامر ان هذه المصاحف اما ان تكون اندلسية أو مغربية أو مدنية .

ومع ان أبا الاسود الدؤلى هو الذى ادخل الاعجام النحوى على الحرف العربى الا ان علم التنقيط ، واستعمال النقاط مع الاحرف كان معروفا فى تلك الحقبة التاريخية وكانت اللغة السريانية الشرقية قد استعملت نظام التنقيط اولا للتفرقة بين الاحرف السريانية المتشابهة ثم ادخلت بعد ذلك اعراب الكلمات

ـريانية ، ولهذا فانه ليس من المستبعد
من المستغرب ان يكون ابا الاسود
ـدؤلى قد استعان واستفاد من الطريقة
السريانية المعروفة والمجربة آنذاك عند
ادخاله للتنقيط النحوى على الكلمات
العربية .

لقد تفنن الخطاطون المسلمون فى ادخال الاشكال المختلفة للنقاط النحوية عند نسخهم للقرآن الكريم فمنهم من جعلها نقاطا مستديرة مملوءة الوسط بالمداد ومنهم من جعلها مدورة مجوفة ، وكذلك استعملت النقاط المربعة الخالية والمملوءة ، بالاضافة الى نقاط فى شكل معين ، استعمل مداد احمر اللون للنقاط النحوية التى شكلت فيها كلمات القرآن الكريم كما استعمل المداد الاسود لكتابة الآيات القرآنية الكريمة .

التحديث الثانى

التحديث الثانى هو ادخال التنقيط لاعجام حروف الكلمات وذلك بتنقيط الاحرف المتشابهة منها من أجل تمييزها ونطقها النطق السليم الصحيح .

كانت العراق ملتقى الحضارات امتزج فيها العنصر العربى بالعنصر العجمى وجمعهم الاسلام على دين واحد وقرآن واحد يرتله الجميع بقلوب خاشعة مطمئنة ، الا ان الاعاجم لم تتمكن من معرفة اللغة العربية بالسليقة التى اقتصرت على العرب وحدهم فكثر التصحيف والقراءات الخاطئة ، ومع ان ابا الاسود الدؤلى ادخل التحديث الاول بوضعه الاعراب اللغوى للكلمات الا ان هذا التحديث لم يحفظ الالسن من الخطأ بالنسبة لتمييز احرف الكلمات ولكنه مكن الاعاجم من تفادى اللحن فى القراءة ونطق الكلمات النطق السليم المعجم ولهذا فقد بقى التصحيف المرتبط بالحرف مستمرا دون اصلاح ، فكثرت الاغلاط وحرفت الايات القرآنية عند قراءتها عن غير قصد وذلك نظرا لتشابه احرف بعض الكلمات واستمرارها بدون تمييز .

هذا التصحيف الخاطىء فى القرآن ازعج الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق من قبل عبدالملك بن مروان ولهذا فقد اتخذ القرار الحكيم بتعيين لجنة مكونة من اثنين من خيرة العلماء كانا من التقوى بحيث لا يتهمان فى دينهما وقد تتلمذا على يد ابى الاسود الدؤلى هما نصر بن عاصم الليثى الفقيه المتوفى سنة 89 هـ ويحيى بن يعمر العدوانى قاضى خراسان المتوفى سنة 129 هـ وطلب منهما ادخال الاصلاح الذى يحمى القرآن الكريم من التصحيف واللحن وقد تم انجاز هذا العمل المهم فى الثلث الاخير من القرن الاول الهجرى وفى حوالى سنة 85 من الهجرة النبوية .

التمييز بالنقاط

ولقد بدأ العالمان عملهما المثمر بعد التروى والتأنى وقررا ان يكون اساس التمييز بين اشكال الحروف المتشابهة هو وضع النقاط او اهماله وقد وضعت النقاط افرادا وازواجا او ثلاثا لتمييز الاحرف المتشابهة كما حدد عدد النقاط للحرف

مخطوط قرآني

كوفي مطور مجود معجم كتب في العراق على الورق البغدادى حسب التحديث الاول والثاني . النقاط الحمراء للدلالة على حركات الاعراب حسب تحديث ابى الاسود الدؤلى

والنقاط السود للدلالة على اعجام الاحرف كما وضعت في ايام الحجاج بن يوسف الثقفي . يرجع تاريخه الى القرن الثالث الهجرى . وهذه الصفحة جمعت تطور الخط العربي واصالته .

الواحد على الا تزيد في اقصاها على ثلاث نقاط كما قررا موقع هذه النقاط بالنسبة للحرف في اعلاه او في اسفله ، والملاحظ ان حرفين فقط من الاحرف الهجائية بثلاث نقاط هما : ث . ش وثلاث حروف بنقطتين هى : ت . ق [1] ي اما بقية الحروف التى استعملوا فيها الاعجام فاقتصرت على نقطة انتخب موقعها ليتناسب مع سهولة الكتابة وجميعها فوق الحروف ما عدا حرف : ب . ج .

ويتحدث القلقشندى عن مواقع النقاط على الاحرف فيقول : « انه اذا كان الحرف ثلاث نقاط ، فان كانت ثاء جعلت واحدة فوق اثنتين ، وان كانت شينا فبعض الكتاب ينقطه كذلك ، وبعضهم ينقطه سطرا (﮵) وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الثاء المثلثة والواقع ان اقدم مخطوط من الرق شاهدته استعملت فيه نقاط الشين في سطر واحد يرجع تاريخه الى القرن الثالث الهجرى كتب على الرق بخط كوفي جميل وبمداد اسود للكلمات ونقاط الاعجام ومداد احمر لنقاط الاعراب .

ولتفادى الصعوبات التى نتجت عن

(1) في المغرب العربي (شمال افريقيا) منذ التحديث الثاني فانه يستعمل نقطة واحدة في اسفل حرف الفاء : (ڢ) ونقطة واحدة بدلا من نقطتين في أعلى حرف القاف : (ڧ) .

صفحة من مخطوط اندلسى نادر كتب على الورق بالخط المغربى المجود وادخل عليه الاعجام والالوان المختلفة للحركات حسب النهج الاندلسى ويرجع تاريخه الى القرن السادس الهجرى ويلاحظ فى هذا المخطوط جودة الخط وكتابة الآيات القرانية بخط كبير منسق واضح والآيات الكريمات من سورة ال عمران (140—144)

تواجد نقاط عديدة على الكلمات وهي التشكيل للاعراب الذى ادخله ابو الاسود الدؤلى فى التحديث الاول والنقاط الجديدة الخاصة بأعجام الحروف فقد تلافيا هذا الاشكال بجعل نقط الاحرف بنفس المداد المستعمل فى كتابة الحروف وذلك لانهما اعتبرا نقط الحروف جزءا منها كما ابقيا على اللون الاحمر الذى استعمله الدؤلى فى نقط التشكيل وبهذا فقد تميزت النقاط واصبح من الممكن ان يقرأ القرآن قراءة سليمة خالية من التصحيف .

ومع ان النقاط استعملت لفك اعجام الاحرف الا ان العديد من المصاحف المكتوبة على الرق والمتواجدة فى المتاحف الاسلامية والذى يوجد فى محتويات بيت القرآن نماذج منها يرجع تاريخها لما بين القرن الاول والثالث الهجرى اظهرت نوعا آخر من علامات الاعراب مكونا من خط ضعيف مائل للنقطة الواحدة او خطين للنقطتين بدلا من التنقيط المستدير كما هو فى الاعراب ، مثال على ذلك كلمة « تجزي » فقد كتبت هكذا ، تجزى ولابد ان الهدف من استعمال الخط المائل الضعيف بدلا من النقط هو من اجل التعرف والتمييز بين نقاط الاعراب واعجام الحرف .

تمييز كل حرف

احرف اللغة العربية هى 28 حرفا هجائيا بالاضافة الى حرف « لا » وقد كانت بعض الحروف قبل ادخال الاعجام فى التحديث الثانى متشابهة ومتقاربة بالكامل لا يمكن تفرقتها الا عن طريق المعرفة المسبقة للكلمة او الاطلاع القوى الطبيعى على قواعد اللغة العربية الفصحى مع ان النطق بهذه الاحرف يختلف اختلافا كليا ، ومثال ذلك احرف : ب . ت . ث . جميعها كانت تكتب متشابهة

هكذا (ب) قبل ادخال التنقيط مع ان اللفظ لكل حرف من هذه الحروف مختلف بالكامل عن الآخر ، ولم تتضح الصورة ويتميز الحرف العربى الا بعد ادخال التحديث الثانى على المصاحف حيث اعطيت لكل حرف متشابه حركة معينة من النقاط المميزة له ، وبذلك اصبح من الممكن لاول مرة فى التاريخ العربى ان يتميز كل حرف بمفرده من ناحية الرسم والشكل والنطق السليم الذى لا لبس فيه ولا تصحيف ، وبهذه الطريقة الصحيحة من الاعجام امكن نطق الاحرف العربية فى الكلمات النطق الصحيح المؤكد بدون لحن أو اعتماد على التخمين اللذين رافقا اللسان الاعجمى فى هذه الفترة التاريخية .

وقد شرح السيد محمد طاهر الكردى[2] طريقة التنقيط بالنسبة للاحرف كما بين الاسباب التى دعت لاستعمال اكثر من نقطة على الحرف ، فيقول : « توضع النقط افرادا وازواجا لتمييز الاحرف المتشابهة فلتمييز الدال من الذال تهمل الاولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية وكذلك الراء والزاى والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين وجعلا تمييز السين عن الشين باهمال الاولى كالعادة واعجام الثانية بثلاث نقط لان لها ثلاث اسنان فلو اعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم ان الجزء الذى تحت النقطة نون والباقى حرفان مثل الباء والتاء تسوهل فى اعجامها » .

«وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة كالعادة بل اعجمت كلها لأن الاشتباه يقع فيها من وجهين (اولهما) انه اذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين والشين (وثانيهما) انها ليست زوجية كالدال والذال والعين والغين بل هى خمسة احرف فاذا اهمل احدها فربما توهم انه حرف تسوهل فى اعجامه وحينئذ يكون اطراف الشك اربعة وهى كثيرة (أما) الجيم والحاء والخاء فلم يجتمع فيها الاشتباهان اللذان اجتمعا فى السين ولذلك جعل احدها - الحاء - مهملة واعجم الآخران واحدة من تحت والاخرى من فوق (واما) الفاء والقاف فكان القياس ان تهمل اولاهما وتعجم اخراهما بنقطة كباقى الاحرف الزوجية كالدال والذال والراء والزاى وقد ذهب المشارقة الى نقط الفاء بواحدة من اعلى والقاف باثنتين من اعلى ايضا وذهب المغاربة الى نقط الفاء بواحدة من اسفل والقاف بواحدة من اعلى ومعنى هذا الخلاف ان الناقلين عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر غير متفقين على كيفية اعجام هذين الامامين لهذين الحرفين فذهب المشارقة الى رأى والمغاربة الى آخر وكلاهما لا وجه له لان القياس اهمال الاول واعجام الآخر » .

---

(2) تاريخ الخط العربى وادابه - السيد محمد طاهر عبدالقادر الكردى - مكتبة الهلال - 1939

الأحرف المنقوطة

الأحرف المنقوطة فى الهجـاء العربى هي : البـاء . التـاء . الثـاء . الجيم . الخاء . الذال . الزاء . الشين . الضاد . الظاء . الغين . القاف . النون . الياء .

أما الأحرف العاطلة فى الهجاء العربى التى لا تحتاج الى تنقيط لفك أعجامهـا فهي : الألف . الحـاء . الدال . الراء . السـين . الصـاد . الطاء . العـين . الكاف . اللام . الميم . الهاء . الواو .

وقبل التحديث الثانى كانت الأحرف العربية عـلى الطريقة الأبجـدية أسـوة باللغات السامية التى اشتقت منها اللغة العربية ، الا ان التحديث الجديد الذى أدخل الأعجام على الحروف أعطى مجالا طيبا لأن يغير التسلسل الحرف عما هو متبع فى الأحرف الأبجدية الى طريقة أكثر منطقية وقابلية للواقع الجديـد ، تأخـذ بعين الاعتبار التجاور للأحرف المتشابه فى الرسم والكتابة ، بالاضافة الى التدرج العددى بالنسبة للنقاط المستعملة فى هذه الأحرف ولقد أدخل هذا التعـديل عـلى مواقع الأحرف من قبل اللجنة الثنائيـة التى عينت بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفى لادخـال الاعجام عـلى الأحـرف والمكـونـة من نصر بن عـاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى ، وبهـذا فقد أصبح الترتيب الهجائى للأحرف العربية على النحو التالى :

أ . ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ . ر . ز . س . ش . ص . ض . ط . ظ . ع . غ . ف . ق . ك . ل . م . ن . هـ . و . لا . ى .

وهناك بعض الاختلاف بالنسبة لمواقع الأحرف بين المشرق والمغرب العربى فاذا أخذنا التسلسل المشرقى كأساس فاننا نرى ان الاختلاف يبدأ بعد حـرف . ز ويستمر بالنسبة لتسلسل الهجاء المغربى على النحو التالى : ط . ظ . ل . م . ن . ص . ض . ع . غ . ف . ق . س . ش . ه . و . لا . ى .

قبول الأعجام

فى بداية عهد التنقيط للأعجام واجهت هـذه المهمة بعض الاعتـراض من قبـل المسلمين الذين كانوا يكرهون أن يزيـد أحد شيئا على ماف مصحف عثمان ولو من أجل الاصلاح وقد توقف العديد منهم عن استعمـال هذا التحـديث فى كتابـة القرآن الكريم الا ان الأمر حزم من قبل الحجاج بن يوسف الثقفى حيث أمر بأن تكتب المصاحف فى العراق باتباع وادخال طريقة الأعجام الجديدة دون الالتفات الى احتجاج المعترضين وبهذا فقـد أسدى خدمة جليلة للمحافظة على القرآن الكريم من التصحيف واللحن .

وقد اطلع الخليفة عبدالملك بن مروان على هذا التحديث الجديد الذى قام بـه الحجاج بن يوسف فـاستحسنه وأقـره عليه . وأمر الكتاب أن يكتبوا المصحف الشـريف بهذه الطريقـة فعم الاعجـام الدولة الأموية وانتقل من مقر الخلافة الى

المغرب والأندلس وقبله الناس بعد أن ألفوه وعرفوا أهميته والهدف من ادخاله على كتابة القرآن الكريم .

التحديث الثالث

لقد تم التحديث الأول فى عهد معاوية بن أبى سفيان حيث وضع أبو الأسود الدؤلى منهاج التنقيط باستعمال اللون الأحمر لتنقيط الكلمات للدلالة على الاعراب ، ثم تبعه بعد ذلك التحديث الثانى الذى تم فى خلافة عبدالملك بن مروان حيث أدخل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر التنقيط بنفس لون الكتابة ليعجم أحرف اللغة العربية ويميزها عن بعضها الآخر وقد شاع استعمال هذه الطريقة ذات النقاط الحمراء للدلالة على الأعراب والسوداء للدلالة على رسم الحرف فى كتابة المصاحف الكريمة فى العهد الأموى واستمرت بدون صعوبة أو مشقة تذكر الى أن جاء العصر العباسى وبدات تكتب المصاحف الكريمة بلون واحد من المداد هو اللون الأسود الذى استعمل لكتابة كلمات الآيات وللتنقيط المرتبط بالأعراب والأعجام .

وقد شكلت هذه الطريقة الجديدة فى الكتابة صعوبة رئيسية لم تكن معروفة من قبل وهى التمييز بين نقاط الأعراب والأعجام كما ان هذه الطريقة أدخلت بعض اللبس فى القراءة الصحيحة للقرآن وبهذا فانه كان لابد من ادخال اصلاح آخر جديد يأخذ بعين الاعتبار متطلبات العصر العباسى وهى الكتابة بمداد ذى لون واحد ويمكن قراءتها معجمة بدون تصحيف ، ومن هذا المنطلق فقد تم ابدال نقاط الأعراب ذات اللون الأحمر التى وضعها أبو الأسود الدؤلى بطريقة مثلى أكثر ملاءمة للاصلاح المطلوب . وهذا التعديل هو التحديث الثالث للكتابة

مخطوط قرانى
كريم كتب بخط النسخ واستعملت فيه الزخرفة والتحلية الجمالية فى مواقع عديدة من صفحات القران والصورة تبين سورة الاسراء (جزء15) ويلاحظ فيها تناسق الالوان والزخرفة الجمالية المختلفة والمكونة من الزهور الصغيرة المتناثرة لتعطى روعة وجمالا على المخطوط ، نسخ هذا القران فى ايران فى القرن العاشر الهجرى
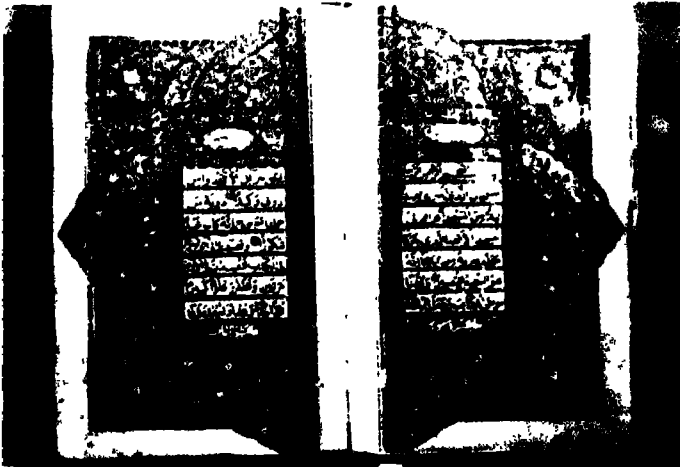
العربية المعجمة .

لقد تم التحديث الثالث فى العهد العباسى فى خلافة أمير المؤمنين المهدى ، محمد بن عبدالله المنصور ، الخليفة العباسى الثالث ، على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة 170 هجرية ، ولقد كان الفراهيدى من أوسع الناس علما واطلاعا باللغة العربية فى عصره فتمكن من ادخال التحديث الجديد عن علم ودراية وخبرة ولقد كان منطلقه هو تغيير طريقة النقاط التى أدخلها أبو الأسود الدؤلى تغيرا كاملا بادخال أشكال وعلامات ورموز جديدة تغنى اللغة العربية وتفك الأعجام النحوى بالكامل وفى نفس الوقت تكتب بنفس مداد الخط المستعمل وهى سهلة الشكل ولا ترتبط بصعوبة أو مشقة تذكر ، واستمرت فى الاستعمال الى وقتنا الحاضر عبر أربعة عشر قرنا فى الزمان .

لقد أدخل الخليل الفراهيدى ثمانى علامات جديدة على أعراب اللغة العربية بدلا من التنقيط وهى : الفتحة (ثَ) . الكسرة (ثِ) . والضمة (ثُ) . السكون (ثْ) . والشدة (ثّ) . المدة (آ) . وعلامة الصلة (ٱ) .

أما اذا كان الحرف المعجم منونا كررت العلامة فكتبت مرتين فوق الحرف أو تحته أو أمامه : فتحتان (ثً) . كسرتان (ثٍ) . ضمتان (ثٌ) أو (ثُ) .

وقد اشتقت هذه العلامات والرموز الجديدة من بعض الأحرف الهجائية العربية فالفتحة والكسرة هى خط مائل فوق أو تحت الحرف أما الضم فيرمز اليه برأس واو . والشدة مأخوذة من لفظ (تشديد) من حرف الشين بدون نقط . ويرمز للسكون برأس الخاء بدون نقطة وهى مأخوذة من لفظ (تخفيف) وبدائرة ، ويرمز لهمزة القطع برأس العين وهى مأخوذة من لفظ (قطع) ، ويرمز لهمزة الوصل برأس الصاد وهى مأخوذة من لفظ (وصل) .

هذه الطريقة الجديدة استعملت بتوسع فى المشرق العربى بعد أن شاع استعمالها فى الكتب والمخطوطات الا ان المغاربة والأندلسيين لم يتقبلوها بسهولة فى بادىء الامر ولكن بمرور الزمن أصبحت مقبولة مستعملة ثم انتشرت فيما بعد الى جميع المناطق والأمصار الاسلامية التى تستعمل اللغة العربية فى الكتابة .

تجزئة القرآن الكريم

كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة خالية من الاعجام ولم تدخل التجزئة على القرآن الا فى وقت متأخر فى القرن الثانى الهجرى ، وقد تفنن الناسخون للقرآن الكريم بتجزئة المصحف الى عدة اجزاء مختلفة منها تقسيم القرآن الى ثلاثين قسما كل قسم منه اطلق عليه اسم (الجزء)، وقسم الجزء ، الى حزبين او اربعة احزاب سمى كل واحد من هذه الاحزاب الاربعة :

مخطوط

قرآني كريم كتب بخط النسخ واستعمل فى صفحاته الزخرفة والتذهيب باروع انواعها كما استعملت الالوان الزاهية المختلفة والاشكال الهندسية مع الزهور الصغيرة الهادئة لتكون فى مجموعها تناسقا متكاملا يعطى الزخرفة الجمالية اصالة وجمالا ورونقا بديعا وهذا المخطوط كتب فى تركيا فى حوالى القرن العاشر الهجرى .

ربعا ، كما وضعوا كلمة (خمسة) عند نهاية كل خمس آيات وكلمة عشر عند نهاية كل عشر آيات .

ان القصد من تجزئة القرآن الى اجزاء واحزاب هو من اجل التسهيل والتيسير فى قراءة القرآن وقد استمرت تجزئة القرآن الى ثلاثين جزءا ليسرها وارتباطها بعدد ايام الشهر حيث يسهل على القارىء ختم القرآن فى فترة زمنية معلومة وخاصة فى ايام شهر رمضان المبارك .

وتذكر المراجع ان اول من جزأ القرآن هو الحجاج بن يوسف الثقفى المتوفى سنة 95هجرية وقد كان مواظبا على قراءة القرآن وقيل انه كان يقرأ القرآن كله فى كل ليلة ، اى انه كان يختم القرآن كل ليلة ، ويروى ابوبكر بن ابى داود فيقول : « جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء وكنت منهم

فقال الحجاج : اخبرونى عن القرآن كله كم هو من حرف .

قال ابوبكر : فجعلنا نحسب حتى اجمعوا ان القرآن ثلاثمائة الف حرف واربعين الفا وسبعمائة ونيف واربعين حرفا

قال الحجاج : فأخبرونى الى اى حرف ينتهى نصف القرآن ، فحسبوا فأجمعوا انه ينتهى فى الكهف (وليتلطف) فى الفاء ـ الآية19

قال الحجاج : فأخبرونى بأسباعه على الحروف .

قال ابوبكر : فاذا اول سبع فى النساء (فمنهم من آمن به ومنهم من صد) فى الدال ـ الآية55 ، والسبع الثانى فى الاعراف (اولئك حبطت) فى التاء ـ الآية147 ، والسبع الثالث فى الرعد (اكلها دائم) فى الالف آخر (اكلها)ـ الآية35 ، والسبع الرابع فى الحج (لكل

ـه جعلنا منسكا) فى الالف الآية34 ، السبع الخامس فى الاحزاب (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) فى الهاء ـ الآيـة36 ، والسبع السادس فى الفتح (الظانين بالله ظن السوء) فى الواو ـ الآية6 ، والسابع ما بقى من القرآن .

قال الحجاج : فأخبرونى بأثلاثه .

قـالوا : الثلث الاول رأس مـائـة فى براءه ، والثلث الثانى رأس احدى ومائة آية من طسم الشعراء ، والثلث الثالث ما بقى من القرآن .

ثم سألهم الحجاج عن ارباعه ،

فاذا اول ربع خاتمة سورة الانعام ، والربـع الثـانى الكهف (وليتـلطف)، والربـع الثالث خـاتمة الزمـر ، والربع الرابع ما بقى من القرآن .

ورواية ابوبكر بن ابى داود ترينـا ، كيف جـزأ الحجاج بن يـوسف القرآن الكـريم بالنسبـة للاحرف اعتمـادا على القـراء والحفاظ للقـرآن الكـريم فى تلك الفترة التاريخية ، ومن هنا يتبين لنا ان الحجاج قد جزأ القرآن الى : النصف ثم الى السبـع وذلك ارتبـاطا بعـدد ايـام الاسبـوع ، ثم الى الثلث ثم الى الربع ، ولا بد ان هدف الحجاج من هذه التجزئة هـو ايجـاد الطريقـة السهلة الميسـرة المرتبطة بأيام الشهر والاسبوع لقـراءة القرآن الكريم على مراحل تساعد المسلم ليتبصر فى دينه من خلال قـراءة قرآنـه حسبمـا يتـيسر له من الوقـت فـالدين الاسلامى ربط بين الدين والدنيا .

الزخرفة الجمالية فى المصاحف

لقـد كانت مصـاحف عثمان عـادية بسيطة لم تدخل عليها الصنعة المجودة
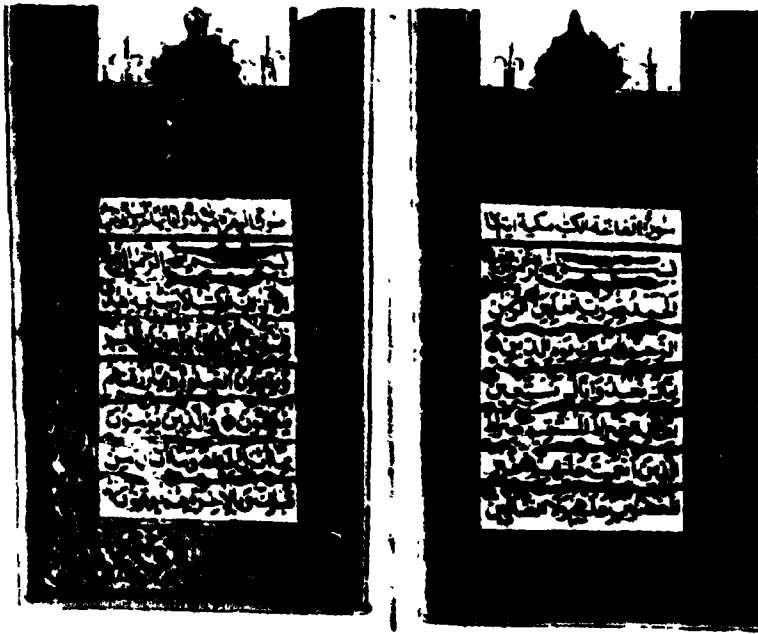
مخطوط كريم استعملت فيه الزخرفة الذهبية مع الالوان المتناسقة كتب بخط النسخ فى الهند فى العهد المغولى يرجع تاريخه الى القرن الحادى عشر الهجرى

ولا الفن المطور وانما كتبت بخط اسود بدون اى نوع من الالوان او الزخرفة او الاعجام واستعمل الخط المدنى البسيط المجود فى كتابتها على صفحات من الرق المصقول وكتبت الآيات الكريمة على الوجهين من الصفحة كما تركت الحواشى الفراغية فى اطراف الصفحة خالية كما ان بعض الكلمات القرآنية فى آخر السطر لم تكتب بالكامل وانما قسمت وقطعت بين سطرين لملء فراغ السطر الاول وتكملة الكلمة فى بداية السطر الثانى كما كانت العادة المتبعة فى تلك الفترة عند الكتابة .

لقد كانت المصاحف فى القرن الاول الهجرى بسيطة كتبت بأنواع عديدة من الخط الكوفى واستعمل فى كتابتها اللون الاسود ثم ادخلت عليها نقاط الاعجام بالالوان المختلفة منها اللون الاحمر والاصفر والاخضر ، وقد كانت الزخرفة الجمالية محدودة فى المصاحف العادية المتداولة الا انها قد عرفت واستعملت فى القرن الاول الهجرى ويمكن تقسيم هذا النوع من الزخرفة الجمالية فى هذه المصاحف على النحو التالى :

- استعملت الدوائر او المربعات الصغيرة بزخارف جمالية منوعة وبألوان مختلفة للفصل بين الآيات .
- استعملت المستطيلات الزخرفية البسيطة بالالوان والتذاهيب فى بداية السور .
- ادخلت بعض الدوائر الصغيرة المكرر او المستطيلات المحلاة فى اخر سطر مر السورة لملء الفراغ بين آخر كلمة ؤ السطر والهامش قبل بدء السورة الجديدة .
- ادخلت بعض الاشكال الهندسية البسيطة فى حواشى الهامش لبعض المصاحف المرتبطة بهذه الفترة .

وفى العصر العباسي بدأت الزخرفة الجمالية تظهر فى المصاحف بشكل رئيسى وبدأت تزين الصفحات الاولى والاخيرة بأنواع مختلفة من الالوان الزاهية الجميلة كما ادخلت التحلية الذهبية وظهرت الزخارف احيانا فى الهامش على شكل دوائر او اشتركت مع النصوص الكتابية وكانت صفحات المصحف تحفظ بين الواح مزينة ومذهبة باشكال هندسية جميلة ومطعمة بالعاج ، ثم ادخل فيما بعد التجليد المذهب المضغوط (1) وقد جودت هذه المصاحف بالزخرفة الجميلة المتطورة بالنسبة لمواقف الآيات ، وفواتح السور وأدخلت الزخرفة الجمالية أيضا على أطراف الكتابة فى الحواشي .

لقد بلغ فن الزخرفة الجمالية فى المصاحف اعلى مستوى يمكن أن يصل اليه أى نوع من الفن المجود وخاصة فى العهود الاسلامية المزدهرة كما أن هذا الفن الزخرفى لم يرتبط بمنطقة معينة وانما شارك فيه جميع المسلمين فى

---

(1) تاريخ القران وغرائب رسمه وحكمه ـ الاستاذ محمد طاهر عبدالقادر الكردى مكتبة ومطبعة مصطفى البابى ـ مصر ـ1953

ـطارهم المختلفة من الأندلس الى الهند
. ى كل فترة من فترات التاريخ كان
الانتاج غزيرا ، ومن العناصر الأساسية
ى الزخرفة الاسلامية استعمال الوحدات
الهندسية المكونة من الدوائر المتماسة
والمتجاورة والخطوط المتكسرة والمتشابكة
بالاضافة الى الأشكال الهندسية المكونة
من المثلثات والمربعات والمخمسات
والمسدسات الأضلاع ، كما استعملت
النجوم المختلفة والأشكال والزخارف
النباتية ، وقد تميزت هذه الفنون
الجمالية التى استعملت ى زخرفة القرآن
بأنها وحدة متكاملة مترابطة ذات طابع
معين ولكنها ى نفس الوقت يمكن أن
تكون وحدة منفصلة تعطى نفس الجمال
والانطباع بمفردها أو بمجموعاتها
المتكررة .

ومع ذلك فان ما وصل الينا من
المصاحف المميزة والمخطوطات النادرة
يعد القليل جدا بالنسبة لما ضاع من هذه
الثروة الفنية والعلمية الرائعة خلال
نكبتين من نكبات التاريخ اولاهما دخول
التتار دار السلام واحراق واتلاف أعظم
المكتبات ى التاريخ والقاء كتبها ى نهر
دجلة ، وثانيتهما : ضياع الأندلس
ومحاكم التفتيش التى احرقت واعدمت
اعظم واجمل ثروة تاريخية عرفت ى
التاريخ ، وقد ضاع الكثير من ثروة
المخطوطات الاسلامية ى البحر الأبيض
المتوسط عند نقلها من اسبانيا الى المغرب
بعد ضياع الأندلس فقد كانت السفن
المحملة بالمخطوطات تغرق ى البحر عمدا
بما فيها من مخطوطات ارتبطت
بالحضارة الانسانية لا تقدر بثمن .

بعد هذا الضياع للحضارة الانسانية
فقد تمكن المسلمون من المحافظة على
تراث اسلامى عريق مرتبط بحكم المماليك
حيث تعتبر المصاحف المملوكية المكتوبة
بخط النسخ من أجمل واندر المصاحف
وتمتاز بضخامة احجامها وخطها الكبير
الواضح كما أن زخرفتها الفنية
والهندسية ذات الوحدات النباتية أو
الأشكال الهندسية تكون ى العادة ملونة
بالألوان الزرقاء المنسجمة مع الألوان
الأخرى المستعملة المموهة بالذهب بعض
هذه المصاحف تكتب بأكملها بماء
الذهب ، كما أن بعض المصاحف
المملوكية الأخرى تتكون صفحاتها من
أسطر مختلفة الألوان فقد تبدأ الصفحة
بسطر كتب باللون الأزرق يليه سطر كتب
بماء الذهب ثم يلى هذا سطر آخر كتب
باللون الأحمر ، وتكرر العملية الثلاثية
من الأسطر الى أن تنتهى الصفحة ، كما
أن المماليك ادخلوا المقاسات المختلفة
للخط ى الصفحة الواحدة ، فقد تبدأ
الصفحة وتنتهى بخط كبير جدا ثم تكتب
بقية اسطر الصفحة بالخط المعتاد ى
كتابة المصاحف ، وقد ادخلوا الخط
الكبير كذلك في ثلاثة مواقع من الصفحة
القرآنية التى ادخل عليها هذا النوع من
الخط المختلف المقاس والحجم .

لقد كتبت المصاحف بخطوط عديدة
مختلفة كما أن احجام المصاحف
المخطوطة تراوحت احجامها من

مصــاحف صغيرة مثمنــة الاضــلاع لا تتعــدى المليمترات الى مصــاحف كبيرة الحجم والخط وقد يزيد مقاسها عن المتر والربــع فى الطول ، كــمــا ان بــعض المصــاحف كتبت على شكـل ورق طويل ملفوف مقاسه فى العرض 10 سنتميترات وفى الطول أكثر من 250 سنتيمترا ويلف هذا المصحف فى شكل دائرى ويحفظ فى اسطوانة من الفضة وقد استعمـل هذا النــوع مــن المـصــحــف الســلاطين العثمانيون والسلاطين المغول فى الهنـد وكـانـوا يحملونـه معهم فى جيـوبهم أو يعلقونه على الصدر .

وهناك العديد من المصاحف الجميلة النادرة موجودة فى البحرين لبيت القرآن وهذه المصاحف المخطوطة هى مجموعة نادرة قيمة وتعتبر من الثروات الاسلامية فهى تحتوى على صفحات من المصحف الكريم يرجع تاريخهـا الى القرن الأول الهجـرى كما ان هــذه المجموعـة تضم مصــاحف عديـدة يرجــع تاريخهـا الى الفترات الاسلامية المختلفة جمعت منذ فترة لتكون النــواة الأولى لمشروع بيت القرآن [1]

هــذا المخــطوط القــرانى
استعملت فيه الزخرفة البدائيـة البسيطة والالوان النبـاتية والطينيـة والصفحة تبـين فاتحـة الكتاب وبداية سورة البقرة ، استعمل الخط المغربى الجميل فى كتابة القرآن كما ان هذا المصحف لم يجلد بالمعنى المعروف وانما حفظت الاوراق منفردة بين قطعتين من الورق المقوى (راجع المقال) وقد نسخ هذا القرآن فى المغرب حوالى القرن الحادى عشر الهجرى .

كيف كانت تكتب المصاحف :

تكتب المصاحف من أجل قراءتها وقد كـانت توضــع فى المســاجـد وقفـا عـلى المسلمين لأن المسجد كان القلب النابض

(1) بيت القرآن مشروع رائد بفكرته الحضارية المتقدمة فهو مركز للقرآن الكريم وقاعدة للبحث والدراسة يجمع بين الدين والحضارة والثقافة ويخدم المعرفة الانسانية ، مكون من خمسة عناصر هى : المسجد للصلاة والوعظ ، مكتبة اسلامية جامعة لأربعين الف مجلد ، متحف يتكون من خمس قاعات للعرض مدرسة لتحفيظ القرآن الكـريم ، قاعـة للمحاضرات ستقام فيه معارض دورية للقرآن الكريم من متاحف العالم المختلفة وستكون الأولى من نوعها فى هذا التخصص الاسلامى وهو هدية العالم الاسلامى التذكارية للقرن الخـامس عشر الهجرى يشيـد فى موقــع متميز من دولة البحـرين قـريب من المنـطقـة الدبلوماسية .

مجتمع المسلم وبتواجد القرآن فيه صبح مصدر اشعاع ومدرسة علم ومختزنا دائما لتجديد طاقات الأمة الروحية ، فالعلاقة بين حياة المسلمين والمسجد علاقة متصلة لا ينفصل فيها دين عن دنيا ولا يختلف ايمان عن عمل وهنا كانت القوة الحقيقية فى صياغة النفوس وفى خلق المجتمعات وقد اهتم المسلمون بكتابة القرآن ويسروه ليكون على مقربة من الناس فى المسجد الجامع لأمور الدنيا والآخرة . وفى المسجد أيضا يوجد القرآن الرسمى الموثق الذى تنسخ عليه المصاحف الأخرى المتداولة والمستعملة فى تلك المنطقة أو الامارة الاسلامية .

ولقد تحدث أبو بكر عبدالله السجستانى المتوفى سنة 316 هجرية فى كتاب « المصاحف » عن أبى حكيمة العبدى قال : كنت أكتب المصاحف بالكوفة فيمر علينا على رضى الله عنه فيقوم فينظر فيعجبه خطنا ويقول : « هكذا نوروا مانور الله » كما تحدث عن مالك بن دينار قال : « دخل على جابر بن زيد وأنا أكتب مصحفا ، فقلت له كيف ترى صنعتى هذه ياأبا الشعثاء ؟ فقال نعم الصنعة صنعتك ، ماأحسن هذا ، تنقل كتاب الله من ورقة الى ورقة وآية الى آية وكلمة الى كلمة ، هذا الحلال
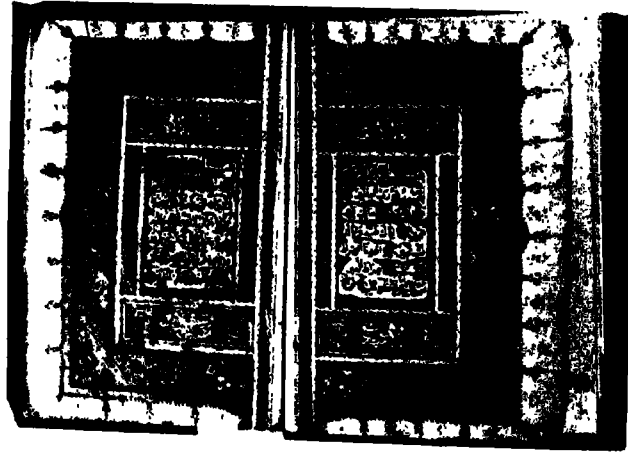
مصحف
صغير الحجم استعملت فيه الزخرفة الجمالية المذهبة فى تناسق رائع نسخ فى مصر فى القرن الحادى عشر الهجرى بخط النسخ الناعم .

لا بـأس به » وهنـاك حديث آخـر نقله السجستـانى فى باب أخـذ الأجرة عـلى

كتابه المصاحف فقال : « حـدثنا عيسى بن حنيفة قال : كان مالك بن دينار يكتب المصاحف ولا يشارط ، يكتب المصحف فى بيته فاذا أتى بأجره أخذ مايعلم انه اجرته ويرد ما سوى ذلك »

ومن هذه الأحاديث الثلاثة التى رواها السجستـانى يمكن للمرء أن يستخلص خمسة أمور على النحو التالى :

- ان المصاحف كانت تكتب فى الكوفة فى خلافة الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

- ان الخليفة على بن أبى طالب كان يعلم بـذلك ويشـارك فى التـوجيـه والتـدقيق والاستحسان .

- ان نسخ القرآن كان يتم بعناية فائقة دقيقة جدا « تنقل كتاب الله من ورقة الى ورقة وآية الى آية وكلمة الى كلمة » .

- ان نسخ المصاحف وكتابتها عمل طيب مستحب حلال « نعم الصنعة صنعتك ، ما أحسن هذا » .

- ان كـاتب القرآن لا يشـارط فى أجرة كتابه القرآن فما أعطى من شىء قبله .

وقد « روى عن على بن زيد العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه كان يقول كـانت المصاحف لا تباع انما يأتى الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البـقـرة ثم يـجىء غـيـره حتـى يتـم المصحف[1] هذه الرواية عن كيف كـان يكتب المصحف تدل على الروح التعاونية الاسلامية وفى نفس الوقت تؤكد أهمية الدور الذى كان المسلمون يتسابقون فيه من أجل كتابة المصحف بدون أجر مادى وبـطريقـة سهلة ميسـرة تفيـد المسلم العادى وتنفعه .

واستمر الحال على نسخ المصاحف فى المسجـد نقلا عن المصـاحف الرسميـة الموثقة ، وكان الشـخص ينسخ القـرآن لنفسه من المصحف الموثق أو يستـأجر من ينـسخـه له الى ان كـثـر الكتـاب والنـاسخون ممـا ساعـد عـلى تـطوير الدواوين المرتبطة بكل ما يتعلق بالقرآن الكـريم من نسـخ وتصحيـح وتحليـة وتذهيب وتجليد وتقـع هذه الدواوين فى العادة على مقربة من الجـامع الرسمى للامارة أو المنطقة ، ومثال على ذلك فقد كانت منطقـة الجامـع الأموى بـدمشق مـركزا رئيسـيـا لصناعـة كتابـة القرآن الكريم وكان الناس يستفدون نسخا من القرآن الكريم تكـون فى العادة منتهيـة وبارزة للاستفداء من هذه الدواوين التى تخصصت وتفننت فى صنـاعة وكتـابـة

(1) تتحدث المراجع العربية المختلفة عن وجود اكثر من ثمانية مصاحف تنسب الى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه . من هذه المصاحف ما هو موجود في طوب قبـو ، وفي الروضة الحيدرية وفي المشهد الحسيني ، وفي متحف طهران .
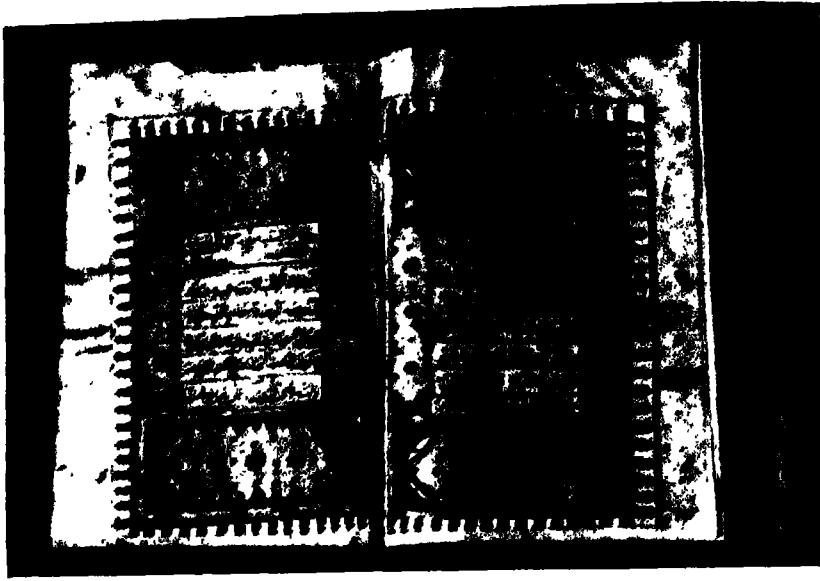
بداية قران مخطوط نسخ في البحرين حوالي 1180 هجرية وقد ظهرت الزخرفة البدائية بالوانها النباتية الثلاثة : الاصفر والاحمر والازرق ، كما استعملت الاشكال الهندسية البسيطة ويلاحظ انه تركت فراغات كبيرة بدون زخرفة جمالية .

المصحف الكريم أو انهم قد يطلبون نوعا معينا من الخط والكتابة والزخرفة لمصحف يكون خاصا بهم حسب طلبهم ومواصفاتهم وعند ذلك فان هذه الدواوين تعد للطالب مايريده من النوعية والجودة والخط والزخرفة المطلوبة حسب مقدرته المادية والفترة الزمنية التي يمكن انتظارها للفراغ من كتابه المصحف المطلوب .

ولقد ظهر فن رفيع متخصص في كتابة واخراج المصحف وتجليده بدأ في العصر العباسي واستمر الى العهد العثماني الى أن ظهرت المطابع والآلة فغيرت الوضع وبدأ هذا الفن يتقهقر رويدا الى أن اندثر اليوم أو كاد ، ويشترك في اخراج المصحف الواحد مجموعة من الصناع الفنيين ذوي الخبرة والكفاءة والمقدرة ، الذين توارثوا هذا الفن أبا عن جد ، وتبدأ الخطوة الأولى باعداد الورق وترتيبه وصفه وادخال الأسطر عليه باستعمال خيوط ضعيفة ممدودة متساوية الأبعاد لتضبط المقاس بين السطر والآخر وذلك بدلا من استعمال السطر المحبر لضبط الكتابة ، ثم يبدأ الخطاط بكتابة القرآن بالخط المطلوب وبعد الانتهاء من الكتابة والتأكد من صحتها بعد المراجعة ،يبدأ الفنان بادخال الزخرفة الجمالية بأنواعها المختلفة بما فيها التذهيب والأشكال الهندسية وفواصل الآيات ومواقف

القراءة وعلامـات الأجزاء والأحـزاب ، وبداية السور ، ثم يجمع المصحف بعد أن يكتمل الخط والزخـرفة ويحـول الى التجليد حيث يتأكد من الجمع والتسلسل للآيات والصفحات وبعد ذلك تبدأ عملية التجليد التى هى فى الواقع فن رفيع وقد تستغرق عملية كتـابة القـرآن أكثر من سنة ويشتغل فيها مجموعة من الصناع المهـرة ، ومع ذلك فهنـاك العـديـد من المصاحف كتبت وزخرفت وجلدت من قبل شخص واحد وفى فترة زمنية قياسية .

منذ ادخال فن التـذهيب والزخرفـة الجمالية فان الصفحتين الأولى والثانية كانتا دائما مركـز الصدارة ، وأعـطيتا الكثير من الوقت والفن لاخراجهما بأجمل ثـوب ممكن وهمـا دائمـا أجمـل مـافى المصحف من زخرفة وفن وجمال ، يأتى بعـد ذلك بدايـة السور التى تكـون فى العادة مستطيلا محلى بأشكال هندسية رائعة ويترك فراغ فى وسط هذا المستطيل ليكتب فيه اسم السورة بخط قد يكـون مختلفـا عن خط الكتـابـة المستعملة فى المصحـف ، وفى حـالات عـديـدة من المصاحف ترى آخر الصفحات محـلاة ومـذهبة ومـزينـة بـالألوان والأشكـال الهندسية كما ان هناك بعض المصاحف وخاصة الهندية والفارسية منها تدخـل الزخرفة الجمالية على الصفحتين اللتين تحتويان على بداية سورة الاسراء ، كما ان بعض المصاحف تحتوى على صفحات زخرفية جمالية فى بداية القرآن . والربع الأول ، والنصف ، والربع الثالث ، وآخر المصحف ، كما ان الزخرفـة الجماليـ مـرتبطة فى بعض المصـاحف بالأجـزا الثلاثين فكل جزء من هذه الأجزاء محل بأجمل أنواع الزخرفة فى حواشى الأجزاء الثلاثين .

والفنان المسلم أعطى كل ما لديه من فن رفيع لصناعة المصاحف وتـطويرهـا ولهـذا فـان المتـاحف ودور الكتـب الاسلامية غنيـة بأجمـل وأندر وأجـود المصـاحف التى تعبـر عن روعـة الفن الزخرفى فى أجمل حلله ، وقد بقيت هذه المصـاحف قرونـا عديـدة بـزخـرفتهـا وجمالها ورونقها لم تتأثر بالزمن . ومـا حفظ فى المتاحف الأجنبية تحت السيطرة التامة للرطوبة والحرارة يشهد على ذلك الفن الزخرفى الرفيع .

المصاحف هدية المساجد .

كـان الخلفاء والسـلاطين والعظمـاء يبنون المساجد تقربا الى الله عز وجـل وكان المسجد هو الهدف الأسمى الذى يريد كل انسان مسلم أن يرتبط اسمـه به ، واقتداء بـالخليفة عثمـان بن عفان رضى الله عنه عندما أرسل المصاحف الى الأمصار لتوضع فى المساجد ليقرأ عـلى النـاس منها ولتكـون المرجـع الرسمى الموثق لجميع المصاحف فى تلك البلاد ، فقد سن الخليفة عثمان فى الاسلام سنة حسنة اتبعها المسلمـون بعد ذلك وهى عندما ينتهى البناء من أى مسجد جديد يكتب لهـذا المسجد مصحف خـاص بـ موثق ومرتبط باحدى القراءات المعروفـ وبوضع عنـد المحراب ويبقى وقفـا عل

لمسجد يقرأ فيه يوميا ويكون المرجع الرسمى للمراجعة والنسخ منه .

وكما نبغ المعماريون المسلمون فى بناء المساجد فقد تفنن الخطاطون فى كتابة المصاحف للمساجد لتكون قمة فى الجمال والزخرفة والخط وقد كانت عملية كتابة هذه المصاحف تستغرق مدة تزيد على السنة ، كما ان هذه المصاحف تكون فى العادة من الحجم الكبير ، والواقع ان العديد من المصاحف الموجودة فى المتاحف فى أنحاء العالم كانت قد كتبت وقفا للمساجد ، وبالاضافة الى المصحف الرسمى الكبير فان هناك العديد من المصاحف التى تقدم وقفا لوجه الله فى يوم افتتاح المسجد وخاصة اذا كان المسجد مقاما من قبل السلطان أو الخليفة فان القواد والوزراء والأعيان يشاركون فى تقديم المصاحف الشريفة هدية للمسجد وتقربا الى الله عز وجل .

ولقد اشتهر المماليك فى مصر بتجويد المصاحف الخاصة بالمساجد التى شيدت فى عصرهم فقد كانت تصرف الأموال لهذا الغرض السامى وكان السلاطين يقربون كاتب القرآن ويعظمونه ويغدقون

أخر صفحة من مخطوط قرآنى نسخ فى البحرين على يد افقر العباد واحوجهم الى رب العباد الحقير المسكين جمعة بن عيد بن ردهان المالكى مذهبا فى شهر ذى الحجة سنة 1215 هجرية
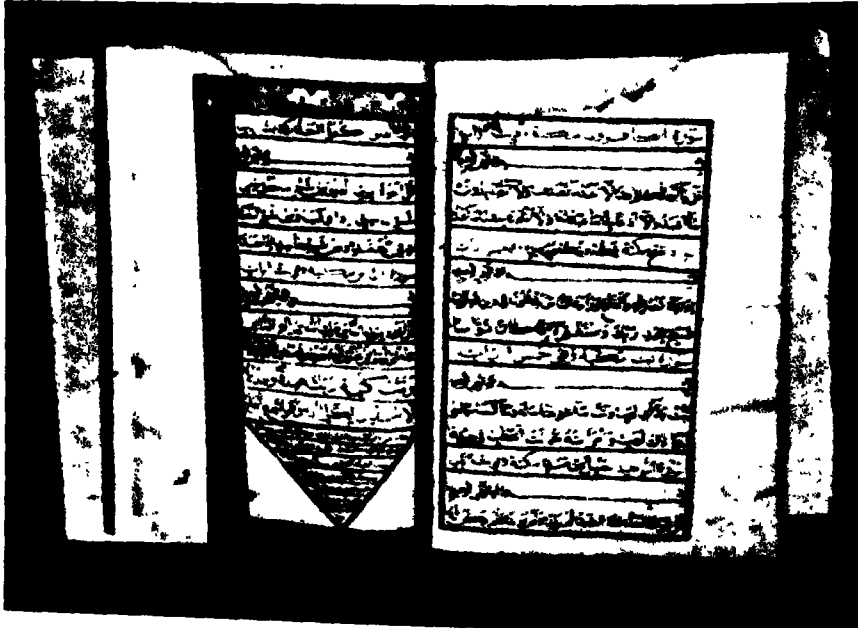
عليه النعم والعطاء وكان هذا هو أكبر مشجع وأعظم دافع للانقطاع لكتابة القرآن واخراجه فى أحسن حلة وأجمل زخرفة ممكنة ولهذا فاننا نجد ان المصاحف المملوكية كانت دائما ذات رونق وجمال يفوق العديد من العصور الاسلامية ، والمصاحف المملوكية التى كتبت للمساجد أما أن تكون فى مصحف واحد كبير بخط النسخ المملوكى مقاسها يكون فى العادة حوالى 50x75 سم مكونة مما يزيد على350 صفحة أو أن تكون فى مجلدين بنفس المقاس المذكور كما انه قد يكتب المصحف من ثلاثين جزءا كل جزء مجلد على حدة ويبدأ كل جزء من القرآن بصفحات مزخرفة غاية من الروعة والجمال تتكون عناصرها من الزخرفة الذهبية المرتبطة باللون الأبيض والأزرق والأحمر والأشكال الهندسية البديعة .

ولقد استمرت هذه السنة الحسنة فى تقديم المصاحف الكريمة وقفا على المساجد ابتداء من تاريخ افتتاحها ، ولكن اختلف الوضع الى حد ما ، فبدلا من أن تكون المصاحف مخطوطة مزخرفة غاية من الجمال والروعة أصبحت هذه المصاحف التى تقدم وقفا على المساجد ، مصاحف مطبوعة ، عادية الصنعة والجودة ، خالية من الزخرفة والجمال ، وبخط بسيط عادى غير مجود ، هذه المصاحف تكون فى العادة مستوردة الى منطقة الخليج من الهند مع انه توجد أحدث المطابع العربية فى دول مجلس التعاون التى يمكن الاستفادة منها لطباعة المصحف الكريم ، ولقد تميزت هذه الفترة التاريخية فى منطقة الخليج ببناء وتجديد العديد من بيوت الله والمآذن ترتفع فى كل عاصمة ومدينة خليجية ، فياحبذا ونحن نبنى المساجد الجديدة أن نقتدى بالسنة الحسنة التى سنها المسلمون الأوائل فنكتب مصحفا خاصا تذكاريا بكل مسجد ليكون خير شاهد على هذه النهضة الحضارية التى نمر بها وفى نفس الوقت نسجل أصول الابداع الفنى المرتبط بهذه الفترة التاريخية .

مشاهير كتاب المصاحف

كتابة القرآن شرف عظيم لكل مسلم لا يناله الا من اعطى الخط الحسن الجميل ، وقد كتب القرآن الكريم العظماء والسلاطين والقادة والوزراء وكبار الشخصيات بالاضافة الى العلماء والحكماء والقضاة ورجال الدين وقد شاركت المرأة كذلك فى كتابة القرآن عبر التاريخ الاسلامى ولها مخطوطات قرآنية معروفة ، كما اشتهرت العديد منهن بكتابة المصحف الشريف ، ولم تقتصر كتابة القرآن على كبار الشخصيات والخطاطين وانما كتب القرآن من قبل جمع كبير من الناس على مختلف مستوياتهم العلمية والمعيشية وما اعظم الاجر والثواب لكاتب القرآن الكريم وقدره عند الله عندما يكتب المصحف

نفسه وينقله معه من مكان الى اخر عبر الصحراء ماشيا ، او راكبا البعير فى رحاله ، وقد رأينا العديد من هذا النوع ، من المصاحف مكتوبا بالخط المغربى البدائى البسيط ينتقل عبر الصحراء المغربية من نيجيريا والنيجر ومالى الى المغرب العربى بأسره وبالعكس .

تحدثنا كتب التاريخ ان الخليفة علي بن ابى طالب رضى الله عنه هو اول من كتب القرآن الكريم فى مصحف واحد مباشرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقد آلى على نفسه الا يرتدى برداء للصلاة حتى يجمع القرآن فى مصحف واحد ، حتى جمعه ، وحمل ما جمعه على ظهر ناقته وجاء به الى الصحابة ، والامام علي بن ابى طالب رضى الله عنه من كتاب الوحى وكان يكتب العهود والمواثيق الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الامام والقائد والمعلم فى الدين واداب اللغة العربية وقواعدها وقد ادخل التجويد والتحسين على الخط المدنى الذى كان يستعمله فى الكتابة . ثم عاصر الخط الكوفي الذي ارتبط بالكوفة مقر خلافته .. وهناك العديد من المصاحف منتشرة في المتاحف والمكتبات الاسلامية مكتوبة بالخط الكوفي الجميل المطور منسوبة اليه .

الخليفة علي بن ابى طالب رضى الله عنه هو سيد زمانه فى العلوم الخطية واللغة العربية ولهذا فان كتابته للقرآن الكريم لابد وان تكون على احسن وجه واجمل خط معروف ، ولابد انه رضى الله عنه قد استعمل الخط الكوفي المجود والمطور المعروف فى زمانه ولكن بدون اعجام للاعراب او الحروف ، لقد كان رضى الله عنه يمر بالكوفة بالذين يكتبون المصاحف فيوجههم ويوصيهم وقد روي السجستانى فى كتاب المصاحف فى رواية اخرى عن «عبدالله بن سليمان العبدي عن ابى حكيمة قال : كان علي عليه السلام يمر علينا ونحن بالكوفة نكتب المصاحف فيقوم فينظر الينا ويعجبه خطنا ، فقال (لي) : اجل قلمك (اى اجعله جليا واضحا) ، فقططت القلم فقال : «هكذا نوروا ما نور الله» .

ويتحدث محمد طاهر الكردي عن كتابة المصاحف فيقول : «اشتهر خالد بن الهياج بكتابة المصاحف وهو اول من اجاد كتابتها وكان منقطعا للكتابة للوليد بن عبدالملك يكتب له المصاحف واخبار العرب واشعارهم وهو الذى كتب بالذهب على محراب مسجد النبى عليه الصلاة والسلام فى المدينة المنورة سورة الشمس وضحاها وما بعدها من السور الى اخر القرآن الكريم واشتهر بعده باجادة كتابة المصاحف مالك بن دينار من كبار الزاهدين المتوفي سنة 131 هجرية لم تكن له حرفة يعيش بها غير كتابة المصاحف واشتهر بعده الرشيد البصري ومهدي الكوفى ، وفى زمن المعتصم ابو حدى الكوفي ، واشتهر بعدهم جماعة فى عصر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست وشراشير المصري ، وابومحمد

الاصفهاني وابوحديد وابوعقيل وابو الفرج ، وابن مجالد ، وابن ابى فاطمة ، وابن الحضرمي ، والمسحور ، وابن حسن المليح ، وابن ام شيبان . وفى اوائل الدولة العباسية اشتهر رجلان من اهل الشام بجودة الخط ، واليهما انتهت الرياسة فى ذلك العصر ، وهما الضحاك بن عجلان وكان فى خلافة السفاح واسحق بن حماد وكان فى خلافة المنصور والمهدى وفى عهدهما بلغ عدد الاقلام العربية اثنى عشر قلما كان لكل قلم عمل خاص» .

ابن مقلة

لقد كان العهد العباسى عهد النهضة والعلوم ولقد شاركت عدة شخصيات اسلامية فى تطوير الخط العربى والفنون المرتبطة بكتابة المصحف الشريف ، ومن ابرز هذه الشخصيات الاسلامية رجل ذو شخصية سياسية فذة ، شغوف بعلم الهندسة والخط وكان وزيرا لثلاثة من الخلفاء العباسيين هم : المقتدر بالله ، والقاهر بالله ، والراضى بالله ، هو الوزير أبو على محمد بن مقلة المتوفي سنة 328 هجرية لقد ابتكر بن مقلة طريقة جديدة لوضع القوانين والقواعد لرسم كل حرف من الهجاء العربى ، فقد ثبت الاسس الفنية للخطوط العربية وضبط مقاييسها بدقة واحكام وبشكل هندسى مدروس ومحسوب ، وذلك بأتخاذ النقطة لتكون وحدة للقياس لقد كان بن مقلة فنانا وخطاطا وشاعرا كتب المصاحف والعهود وقيل عنه «ان ابن مقلة نبي فى مجال الخط وقد الهم هذه الموهبة تماما كما الهم النحل ان يبنى خلاياه بشكل مسدس» .

أبو علي محمد بن مقلة من المجددين للخط العربى ، طور مدرسة فنية لعلوم الخط استمرت وانتشرت في المعمورة الاسلامية ، وعنه عرف الخط البديع المطور الذى كتبت المصاحف به ، وتروي كتب التاريخ ان هذه الشخصية الفذة قد حرمت من اعز ما لديها ، فقد قطعت يده اليمنى بأمر من الخليفة الراضي بالله ولكن هذا لم يمنعه عن الكتابة ويقال انه كتب بيده اليسرى وانه كذلك كان يشد القلم على ساعده الايمن ثم يكتب .

ومن الخطاطين المشهورين فى كتابة القرآن الكريم شخصية اسلامية بغدادية فذة طورت خطوط بن مقلة وادخلت الفن الرفيع الذي تميز بالتنسيق والدقة والاصالة على كتابة المصاحف ، هذه الشخصية هي : أبو الحسن علي بن هلال المتوفي سنة 391 هجرية والمعروف بأسم «ابن البواب» نسبة الى صنعة والده الذي كان بواب بيت القضاء في بغداد وشهرة ابن البواب الخالدة ترجع الى اكماله واتقانه لاسلوب الكتابة الذي بدأه بن مقلة قبل ذلك بقرن من الزمن .

ابن البواب فاق جميع سابقيه من كتبة المصاحف وادهش من تبعه من الكتاب والخطاطين ، حفظ القرآن وكتب اربعة وستين مصحفا لم يبق منها الا واحد موجود ومحفوظ في مكتبة جستر - بتي الشهيرة بمخطوطاتها القرآنية والموجودة فى جمهورية ايرلندا ،

هذا المخطوط القرآني يعتبر اجمل مصحف متواجد بالكامل كتب بخط النسخ واستعملت التحلية والزخرفة الجمالية فيه بأسلوب متميز دقيق متناسق اشتمل على اللون الازرق والاحمر بالاضافة الى ماء الذهب [1] ولاهمية هذا القرآن الكريم فقد طبعت نسخ محدودة منه بمناسبة السنة العالمية للكتاب تحت رعاية اليونسكو وبنفس المقاس والمستوى والتجليد في النسخة الاصلية للقرآن .

ومن المشاهير الذين تفننوا في كتابة المصاحف امين الدين ياقوت المستعصمى المتوفي سنة 698هجرية والذى كان خازنا لدار الكتب المستنصرية ببغداد ، وقد نقل الخط عن ابن البواب واشتهر بكتابة الخط بأنواعه المختلفة والمعروفة آنذاك واخصها خط الثلث ، ويقال ان خطه قد بلغ اروع ما بلغه الخط العربي من جمال .

ويتحدث الاستاذ ناجح زين الدين عن المستعصمي بالنسبة لكتابة المصاحف فيقول : «وكتب الكثير من المصاحف وانتشر خطه في الافاق وقد ذكرته المصادر بأنه احد علماء المستنصرية وذكره صاحب تذكرة الخطاطين فقال «ان اول من نقل الخط الكوفي الى الطريقة العراقية ابن مقلة ،ثم جاء ابن البواب فزاد في تعريب الخط وابداعه ، ثم جاء ياقوت وختم في الخط واكمله ، ومازال حتى يومنا يقلده الخطاطون وينسجون على منواله ، ويقال انه كتب الف مصحف ومصحف ، وتشتمل خزائن الكتب في استانبول على مصاحف كثيرة كتبها ياقوت بالنسخ والثلث والمحقق ، وقلم المصاحف ، وزخرفت بزخارف مذهلة» .

وقد كتب القرآن الكريم من الخلفاء والسلاطين ما يزيد على اكثر من اربعة وعشرين من العهد العباسي الى العهد العثماني ومن مجموعة هؤلاء الخلفاء والسلاطين شخصيات عديدة لم تشارك في كتابة القرآن وحسب وانما امتد اهتمامها

لصناعة الخط والاجتهاد فيه ومن بين هؤلاء الخليفة العباسى الثامن والعشرون المستنصر بالله احمد بن عبدالله المقتدى المتوفى في عام 512هـ وكذلك الخليفة العباسى الذى حكم من بعده وهو الخليفة المسترشد بالله المتوفى في عام 529هـ وهناك العديد من السلاطين العثمانيين ممن كتب القرآن يزيد عددهم على الثمانية ، اهمهم السلطان العثمانى محمد عبدالمجيد خان الثانى وهو السلطان الثلاثون من السلاطين العثمانية وكان خطه في غاية الحسن والجمال يكتب بخط الثلث وتوفى سنة 1258هـ وكان اول الكتاب للمصاحف من السلاطين العثمانيين السلطان مراد الثاني وهو السلطان السادس المتوفى سنة 855هـ .

(1)ذكر المنجد في الاعلام (ص 147) ان لابن البواب قرآن في استنبول مكتوب بيده بالخط الريحاني .

بدون اسم الكاتب

وهناك العديد من الخطاطين الذين من الله عليهم بكتابة المصحف الشريف وتراوحت عدد النسخ التى كتبوها من ثلاثة مصاحف الى الف مصحف ويقال ان السيد حسن بن على المعروف بأبن الخازن دون خمسمائة مصحف وان رمضان بن اسماعيل نسخ 400 مصحف ومحمد صلاح قيوم زاده خط مائة مصحف اما السيد حافظ ولى الدين فقد كتب 99 مصحفا ومن الاشخاص الذين كتبوا 25 مصحفا محمود كمال وناصر الدين متطيب أما الأشخاص الذين كتبوا مصحفا واحدا فان عددهم لا يحصى اذ أن مصاحفهم متفرقة فى الامصار الاسلامية ، وهناك ملاحظة لابد منها وهى ان معظم الخطاطين لا يذيلون المصحف بأسمائهم مما يشكل صعوبة لمعرفة اسم الخطاط والفترة التى كتب بها القرآن كما ان عددا كبيرا من المصاحف فقد الصفحات الاخيرة التى يدون فيها فى العادة اسم الخطاط .

بالاضافة الى الخطاطين فان المرأة كذلك كتبت المصحف ونسخته كما ان عددا كبيرا من النساء اشتهرن بالخط الجميل الحسن ، منهم حفصة ام المؤمنين رضى الله عنها وفاطمة البغدادية المتوفية فى عام 74هـ وكذلك السيدة بزم عالم والدة السلطان العثمانى عبدالمجيد خان اما النساء الذين كتبن المصاحف فمنهن درة هانم فقد كتبت مصحفا مؤرخا بتاريخ 1172هـ . اما باد شاه خاتون فقد كتبت عد مصاحف وكان ذلك فى حوالى عام 695هـ

أدوات الكتابة

لقد تحدث القرآن الكريم فى اكثر من موضع عن أدوات الكتابة وذكرها بالاسم من هذه الايات الكريمات آيات تحدثت عن : القلم . الرق . القرطاس . المداد . السطور . الصحف . الكتاب .

القلم ـ « ن والقلم وما يسطرون » سورة القلم (1)

« اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم » سورة العلق (4) .

الرق ـ « والطور وكتاب مسطور فى رق منشور » سورة الطور (2)

القرطاس ـ « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » سورة الانعام (7) .

المداد ـ « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر » سورة الكهف (9) .

السطور ـ « كان ذلك فى الكتاب مسطورا « سورة الاسراء (58) سورة الاحزاب (6) .

الصحف ـ « آيات عديدة احداها : « ان هذا لفى الصحف الاولى » سورة الاعلى (18)

الكتاب ـ « آيات عديدة احداها : « ام لكم فيه كتاب تدرسون » سورة القلم (37)

الورق ـ (بمعنى ورق الشجر) : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق

جنة » سورة طه (121) . هذه الآيات
قرآنية الكريمة تبين لنا ان هناك العديد
ن مواد الكتابة كانت معروفة فى صدر
لاسلام وتحدث عنها القرآن الكريم ،
استمرت فى الاستعمال لفترات مختلفة
ن العصور الاسلامية ، ثم ادخل عليها
لتطوير والتجويد والتحسين لتصبح
يما بعد صناعة متكاملة وصلت أعلى
رجة من الكمال فى العصر العباسى حيث
نتشرت دواوين الكتابة والنسخ وسميت
دواوين الوراقين فى مختلف الرقعة
لاسلامية ، ولعبت بغداد دار السلام
عاصمة الخلافة العباسية دورا نشطا
مهما فى القرن الثالث الهجرى حيث
انتشرت فيها مكاتب الوراقين الذين زاد
عددهم على المائة ديوان كان يجتمع فيها
بالاضافة الى اصحاب المهنة عدد من
السفراء والعلماء والكتاب والمؤلفين
والمترجمين ، ومع ذلك فأن ادوات الكتابة
المستعملة فى هذه الدواوين لم تتغير تغيرا
جذريا الا بعد استعمال الورق (ويسمى
كذلك : الكاغد . القرطاس) كمادة
أساسية لصناعة الكتابة بدلا من المواد
المختلفة التى كانت تستعمل قبل ذلك ،
وكذلك استعمال التذهيب والرونقة
الجمالية بالاضافة الى التجليد المجود .

أنه من الطبيعى فى منطقة صحراوية
منعزلة بعيدة عن التمدن والحضارة ان
تجد مواد الكتابة نابعة من البيئة المحلية
ومرتبطة بها الى حد كبير فاستعمال عظام
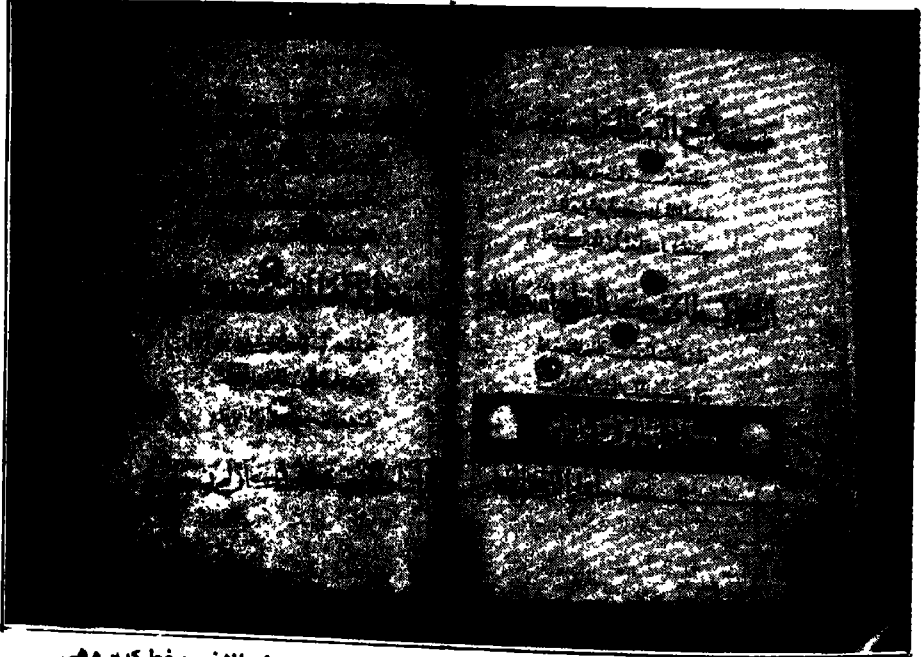
مصحف مملوكى كتب بخط الثلث والنسخ السطور الاول والاوسط والاخير بخط كبير وهى طريقة ابتكرها المماليك وظهرت فى مصاحفهم الهامة .. المصحف اوقف على احد مساجد القاهرة

اكتاف الابل والحجارة الرقيقة وعشب النخل والرق شيء منطقي مسلم به لما له من ارتباط مباشر بالحياة الاعتيادية في المدن الصحراوية ولتواجده كبقايا من استعمالات حياتية معيشية عادية ، فاكتاف الابل والعظام وجلود الحيوانات تبقى بعد ان تنحر وتؤكل لحومها ، كما ان الصفائح الحجرية وعشب النخل متواجده ومتوفرة في مختلف المناطق .

ولقد استعمل في كتابة القرآن الكريم على مر الزمان أدوات مختلفة من مواد الكتابة منها : الجلود (الرق . اللخاف . العشب . الاكتاف . البردى . الورق . القلم . الحبر (المداد) . الالوان . التذهيب .

الجلود (الرق ـ الأدم) .

استعملت الانواع المختلفة من جلود الانعام المدبوغة في كتابة القرآن الى العهد العباسي في القرن الثاني الهجرى حين ادخلت صناعة الورق من قبل الفضل بن يحيى البرمكي في خلافة هارون الرشيد واستمرت الى وقتنا الحاضر ، وقد سميت الجلود المستعملة في الكتابة بـ« الاديم » أو « الرق » وجمعها رقوق ، وهي مصنوعة من جلود البقر والابل والغنم والحمر الوحشية والغزلان ، وتدبغ هذه الجلود وترقق لتصبح ناعمة رقيقة ملساء يمكن الكتابة عليها من الجهتين ، وقد اشتهر رق الغزال في كتابة المصاحف ، كما استعمل كذلك الرق الابيض والاحمر والازرق ، ولكن الرق الابيض كان المفضل على الانواع الاخرى لبروز المداد الاسود عليه ، لتسهيل القراءة .

تطورت صناعة دبغ الجلود للكتابة بعد التجارب المختلفة لانتخاب احسنها وادقها سماكة واصلحها لونا وصلاحية لاستقبال الالوان والتذهيب البسيط الذى ادخل على الكتابة العربية بعد عهود الخلفاء الراشدين ، ولقد كانت صناعة الجلود للكتابة معروفة قبل ظهور الاسلام واستعملت في تلك الفترة التاريخية في شبه الجزيرة العربية والبلاد المجاورة ، ومما ساعد على شيوع استعمال الرق في الكتابة متانتة وقوة تحمله بالاضافة الى تماسك الحبر واندماجه بالوجه المصقول من الرق ، وبقائه مدة طويلة من الزمن
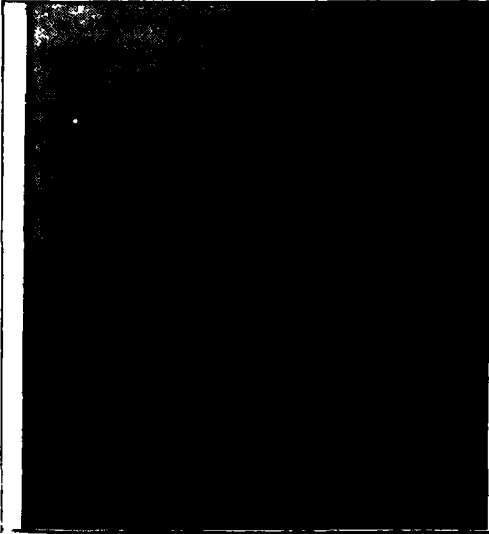
صورة توضح طريقة رسم الخطوط حيث كانت تدق مسامير على مسافات متساوية من جانبي الورقة تشد فيها خيوط وبها يتم تحديد الاسطر

بـ ين تفاعل ضار ويقال ان الرق « سمى بـ ـذا الاسم لجمعه بـين الرقة والمتـانة وطول البقاء » .

اللخاف

لقـد ذكـر الصحـابى الجليـل زيـد بن ثابت اللخاف عندما تحدث عن جمع القـرآن (الجمـع الثـانى) للخليفـة ابـى بكـر الصـديـق رضى الله فقـال « فتتبعت القـرآن اجمعـه من العشب واللخاف (وفى رواية اخـرى) الاكتاف والاقتاب وصدور الرجال » واللخاف هي الحجـارة المسطحـة الرقيقـة البيضـاء وتستعمل للكتابة بعد ان تعدل اطرافها وتمسـح واجهتها لتقبـل مادة الكتـابـة المستعمـلة وقـد استـعمـلت فى صـدر الاسلام واستمرت الى العهد الاموى .

العشب

العشب هـو اوراق السعف وجريـد النخل الذى نزع خوصه واصلح ليكون مسـطح الطرف ناعم الوجـه وقـد كتب القـرآن الكريم فى عهـد النبى صلى الله عليه وسلم على مواد مختلفة من انتـاج النخيل هى الجريـد الذى نزع خـوصه واصلح للكتابة ، والخوص الذى نسميه فى البحـرين بـ« السعف » ، والكرانيف الذى نسميه فى البحرين بـ« الكرب » .

الاكتاف

وقـد استعملت عظام اكتـاف الابـل والحيوانات الاليفـة للكتابـة وذلك لكبر حجمها ومساحتها المسطحة التى تصلح للكتابة والتى لا تحتـاج كذلك الى عمـل اضافى من التصنيع قبل الاستعمال وقد كتبت الآيات القرآنية الكريمة على عظام اكتاف الابل فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

البردى

البـردى هو نبـات طويل متـواجد فى المياه الآسنة ومستنقعـات دلتا النيـل ، يـؤخذ لبـاب النبات ويشق الى شـرائح رقيقة جدا تصف متحازية في الاتجاهين المعاكسين ثم تضغط وتطرق لينتج عنها اوراق ناعمة رقيقة تصنع حسب المقاس المطلوب ، وقد استعملت اوراق البردى للكتـابة بعـد عهد الخلفـاء الراشـدين واستـمـرت الى بـدايـة العصر العبـاسى وانتشـرت فى الشام وبغـداد فى العصر الاموى وكانت تستعمل فى الغالب لكتابة الرسائل وتدوين مطالب الحياة التجارية والمـدنية والمـالية ولم تـذكـر المـراجـع التـاريخية استعمـال البـردى لكتـابـة المصـاحف كما اننى الى الآن لم أر اى مخطوط قرآنى كتب على البردى ويمكن القـول ان البردى استعمـل للكتـابـات المرتبطة بحياة الانسان المسلم اليـومية وان كتابة القرآن الكريم دونت على الرق الى ان ظهرت صناعة الورق .

الورق (الكاغد)

لقـد عرف العـرب الورق عن طريق استيراده من الصين مع القوافـل التى كانت تحمل الشاى والحرير والتوابل فى طريقها الى البحر الابيض المتوسط ، وقد بدأ استعمال الورق فى خـلافة معـاوية بن ابى سفيـان فى اوائل القـرن الاول الهجرى الا انه لم ينتشر الا فى خـلافة

هارون الرشيد بعد ان ادخله الفضل بن يحيى البرمكى وذلك بعد ان تمكن العرب من انشاء اول مصنع للورق بسمرقند فى حوالى عام 177هـ(793)م ويقال انه لما تولى « الرشيد الخلافة امر الا يكتب الا فى الكاغد (الورق) لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه فسد » .

وهناك انواع عديدة من الورق بدأت تظهر بعد ان ازدهرت صناعة الورق فى المدن العربية والاسلامية فالاضافة الى سمرقند فقد انشئت المصانع فى بغداد والشام وحماة ومصر وعرفت منها الانواع التالية : الورق البغدادى . والورق الحموى . الورق الشامى . الورق المصرى . الورق المغربى . وكان الورق البغدادى ورقا ثمينا فيه ليونة ورقة ، ويستعمل فى الغالب فى كتابة المصاحف الكريمة .

وقد ادخلت بعض المواد على الورق بعد انتاجه للحصول على اللون والنعومة المطلوبة ، ومن هذه المواد استعمال ماء الحنة النقى للحصول على لون مائل الى الاحمرار ، وصفار البيض مع الصمغ العربى للحصول على اوراق صغيرة اللون ناعمة الوجه ، اما اللون الابيض فيمكن انتاجه باضافة مسحوق ابيض اللون مع الصمغ بنسبة ٣٠٪ ، ويمكن كذلك تشميع الورق عن طريق .

دحرجة الشمعة على الورقة عدة مرات .

لقد نقل العرب الورق الى اوربا عبر حضارتهم عن طريق اسبانيا المسلمة فقد انشىء أول مصنع للورق في طليطلة بالاندلس حوالى عام 545هـ (1150)وكذلك انشئت مصانع في كل من مدينة شاطبه ومدينة بلنسيه ، وقبل انشاء هذه المصانع كانت اوربا تستورد الورق الشامي الى ان دخلت صناعة الورق الى ايطاليا وفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي عبر مدن الاندلس العربية .

القلم

لقد كتب العرب باقلام مختلفة منها : السعف ، لب الجريد الاخضر ، القاب ، العاج ، القصب الفارسي ، القصب العادى المعتني بزراعته ، كما استعملت الريشة المصنوعة من المعادن منذ فترة لا تزيد عن 150 سنة ومن اهم ادوات الخطاط : قلم القصب ، الذي استعمل منذ فجر الاسلام واستمر كذلك الى وقتنا الحاضر ، وكان حسن الخط ووضوحه يرجع الى مقدرة الخطاط على الكتابة وعلى نوعية القلم المستعمل واهم صلة في قلم القصب هى ريشة القلم وكيف بريت هذه الريشة لتكون ذات سماكة معينة مسطحة الوجه بزاوية مناسبة وذات شق في الوسط لتسمح بانتقال الحبر من القلم الى الورقة بقوة اندفاع محدودة معينة وحتى يتسنى للخط ان يكون متناسقا بتوزيع الحبر على اطرافه المختلفة .

وقد تحدث الخطاطون في مختلف العصور عن نوعية القلم المستعمل في

ا! تابة العربية وقد جمعت بعض هذه ا، قوال الاستاذة سهيلة ياسين الجبوري منها : ما روي عن ابن الزيات : « خير الاقلام ما استحكم نضجه وخف برزه وبلغ استره واستوي » كما تحدث الوزير بن مقلة عن بري الاقلام فقال : « ملاك الخط حسن البرايه ، ومن احسنها سهل عليه الخط ، ومن وعى قلبه كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدرا على الخط » كما قال ابن مقلة لاخيه اذا قططت القلم فلا تقطه الا على مقط أملس صلب غير مثلم ولا خشن لآلا يتشطن القلم ، واستحد السكين حدا ولتكن ماضية جدا ، فانها اذا كانت كاله جاء الخط رديئا مضطربا » .

ويتحدث القلقشندي عن العلاقة بين القلم والصحيفة فيقول : « واما حاله (اي القلم) في الصلابة والرخاوة فانه تابع للصحيفة ، لانها اذا كانت لينة احتاجت ان يكون في الانبوب لين ، وفي لحمه فضل وفي قشره صلابة ، واذا كانت صلبة احتاجت ان يكون في الانبوب يبس وصلابة » ثم يتابع حديثه مفسرا الاسباب فيقول : « ذلك ان حاجته (اي القلم) من المداد في الصحيفة الرخوة اكثر من حاجته اليه في الصحيفة الصلبة ، فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد ، ويكون في الصحيفة لصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافيا » .

وهناك العديد من القصائد وأبيات لشعر التى نظمت في الخط وادواته ، قالها الشعراء والادباء والخطاطون ومن بين هذه القصائد قصيدة للخطاط البغدادي الشهير بابن البواب ومن بين أبيات هذه القصيدة ثلاثة ابيات تتحدث عن برية القلم :

انظر الى طرفيه واجعل بريه
من جانب التدقيق والتحفير
واجعل لحلفته قواما عادلا
يخلو عن التطويل والتقصير
والشق وسطه ليبقي بريه
من جانبيه مشاكل التقدير

الحبر (المداد)

يقال ان الحبر المستعمل في الكتابة القديمة كان مصدره الصين وكان يأتي الى شبه الجزيرة العربية عبر القوافل القادمة من الشرق ، ثم تمكن العرب من صناعته من الدخان او من العفص والزاج والصمغ وقد استعمل حبر الدخان للكتابة على الورق ولكنه كما يقال لا يصلح للاستعمال على الورق ولهذا فقد استعمل الحبر الصيني في كتابة الرقوق ، وقد سمى العرب الحبر « مدادا » لانه يمد القلم ويعينه على الكتابة ، وقد وصف ابن البواب في قصيدته مشتقات الحبر فقال :

والق دواتك بالدخان مدبرا
بالخل او بالحصرم المعصور
واضف اليه مغرة قد صولت
مع اصفر الزرنيخ والكافور
حتى اذا ما خمرت فاعمد الى
الورق النقي الناعم المخبور

لقد تفنن الخطاطون في صناعة الحبر وتمكنوا في العصر العباسي من انتاج

انـواع مختلفـة من المـداد تـنـاسب المخـطوطات والورق المستعمـل ، فقـد صنعوا المداد من الدخان المتراكم والذى نسميه في البحرين بـ « السنون » الذي ينتـج عن تجمع الدخـان ليكـون مـادة الكربون التى تجمع ويضاف اليها مادة الصمـغ وتصفى ثم يكتب بها لتصبـح الكتابة شديدة السواد ، وهناك نوع اخر من المداد يسمى حبر الرز وهو ذو لون قهوائى غامق يصنع من مادة الرز المقلية والمطحونة والمضاف اليها مادة الصمـغ ثم تخمر في الشمس وتستعمل بعد ذلك للكتـابة ، وقـد استعمل كـذلك البصـل والزيتون والحديد لانتاج انواع مختلفة مـن المـداد المسـتعـمـل في كـتـابـة المخطوطات ، وعند كتابة المصاحف فان السائل المستعمل في خلط الحبر يكون في العادة من احس انواع ماء الورد ليعطي الرائحة الزكية الطيبة .

ويتحدث ابن مقله عن الحبر فيقـول « اجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وبعد ان ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف اليه شيء من العسل ومن الملح وصمغا ومقدارا من العفص ثم يـوضـع فوق نار غير حاره حتى يسخن فيصير في هيئـة الطين وربما وضـع فيه الكـافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب عليه » .

الالـــوان

لقد استعملت الالوان العديدة الزاهية الجميلة في تحلية وزخرفة القرآن الكريم ، ولقـد كانت بعض هـذه الالوان بسيطة التركيب والمظهـر وبعضها الآخـر معق التـركيب كما ان قسمـا منها جـاء مر الاحجـار الكـريمـة النـادرة في صـو مسـاحيق ، لهـذا فقـد يبقي لمعـانهـا مستجـدا لا يتـأثـر بـالزمـن والوقت لأصـالتها وجـودتهـا ، ولقـد استعمـل التلوين بجميـع الوانه المكـونـة لقـوس القزح في تحلية المصاحف عبر التاريخ الا ان هنـاك بعض الالوان التى ارتبـطت بعهود وفترات تاريخية ، فاللون الازرق واللون الاحمر استعملا منذ القرن الاول واستمـر الحال عـلى ذلك ، وان اجمـل المصـاحف المملوكية النفيسـة ارتبـطت بـاللون الازرق وبـالزخـرفـة الذهبيـة الرائعـة ، ولقد استعمـل اللون الازرق باشكاله المختلفـة الغامق منـه والفاتـح ومشتقـاتهمـا ، كمـا استعملت تشكيلة الالوان الاخرى مع اللون الازرق بجدارة فائقة وبكميات بسيطة محدودة لتغطيـة الفراغات الصغيرة الناتجة عن الاشكال الهنـدسيـة المتـداخلة ، ومن الالوان الاخـرى التى استعمـلت في زخـرفـة المصـاحف اللون الاحـمـر والاصفـر والعسـلي والبـنـي والابـيض الا ان استعمـال اللون الاخضر كان محـدودا جدا وكذلك اللون الاسود .

ولقـد اخذت معـظم هذه الالوان من اربعة مصادر رئيسيـة ، فهناك الالوان النباتية المختلفة كالحنة والقهوة والرز ، والالوان المـأخوذة من الورود والزهـور كالزعفران ، ما الالوان الثابتـة التى لا تتغير ولا تتأثر بعامـل الزمن فهي التى

.. سنع من الاحجار النفيسة والكريمة على
.. كل مسحوق يخلط بمواد اخرى منها
.. صمغ وماء الورد لتعطي الالوان
الدقيقة المطلوبة واحجار الفيروز
النفيسة ذات اللون الازرق والاخضر خير
مثال على هذا النوع من الالوان الزاهية
الطبيعية .

ومن الالوان الاعتيادية التى
استعملت في العديد من المصاحف
البسيطة الصنعة والتجويد ، الالوان
الطبيعية المأخوذة من الطين الارضي ذات
الالوان المختلفة ، تنخل هذه الاتربة
الملونة وتصفى وتسحق لتصبح كالكحل ،
مسحوقا صغير الجزيئات يخلط بالماء
والصمغ ثم تستعمل هذه المواد السهلة
البسيطة في تحلية وتزيين صفحات
المصاحف بطريقة اولية بدائية في بلدان
شمال افريقيا بالاضافة الى موريتانيا
ومالي والنيجر والسودان .

التذهيب

كانت التحلية الجمالية المكونة من
الزخارف الذهبية عنصرا مهما في كتابة
المصاحف واستعملت بحرية وطلاقة في
الاشكال الهندسية وفي كتابة الخط
نفسه ، وقد استعملت طريقتان لهذا
النوع من التحلية اما تركيب الاوراق
الذهبية الرقيقة الناعمة او استعمال ماء
الذهب للزخرفة والكتابة .

وهناك نوعان من استعمال التذهيب في
المصاحف وهما التذهيب المطفى
والتذهيب اللماع ، وتتم عملية التذهيب
بلصق الاوراق الذهبية الرقيقة الناعمة في
المكان المطلوب تحليته ثم توضع ورقة
نظيفة فوق الزخرفة الذهبية وتدلك بقطعة
من المحار ترفع بعدها الورقة لتعطي
الزخرفة الجمالية باستعمال طريقة
التذهيب المطفي . اما اذا اريد للزخرفة
ان تكون لامعة فان هذا يتم بصقل
وتلميع الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجيه
بعد ان تدلك بالمحار كما هو الحال في
الطريقة المتبعة للتذهيب المطفي .

بالاضافة الى استعمال الاوراق
الذهبية الرقيقة جدا للتحلية الجمالية
فقد استعمل كذلك ماء الذهب في كتابة
الخط والزخرفة في القرآن الكريم ،
وصناعة ماء الذهب تتم في العادة بتحليل
ورق الذهب الرقيق جدا بخلطه مع عصير
الليمون النقي ثم يضاف اليه الماء ويخلط
من جديد ثم يترك لفترة من الزمن الى ان
تترسب ذرات الذهب في القاع ويزال الماء
الزائد ثم يضاف الى المحلول قليل من
الزعفران وقليل من ماء الصمغ بعد
ذلك ، يستعمل هذا المحلول الذهبي
للكتابة ، ويمكن ان تدخل اللمعة على
الاوراق المحلاة باستعمال المسطرة
العاجية للصقل واللمعان وذلك عن طريق
تدليك الصفحات المزخرفة .

كيف كانت الكتابة العربية في البحرين

من المؤكد ان المصاحف كانت تكتب في
الامصار الاسلامية على اختلاف
رقعتها ، وان البحرين عرفت كتابة
المصاحف عند ظهور الاسلام وانه لابد
ان العديد من المصاحف الشريفة قد
نسخت ووثقت عن المصحف الذي ارسله

الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه الى منطقة البحرين وان العديد من المصاحف المكتوبة على الرق قد تواجدت في هذه الجزر الطيبة وخاصة وان مسجد الخميس كان من المعالم الاثرية القديمة في صدر الاسلام وقد جدد في عهد الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ، ولابد ان هذه المصاحف كانت متواجدة في هذا المسجد الشامخ لتكون على مقربة من الناس للدرس والقراءة والتبصر .

ان جزر البحرين كانت في طليعة المناطق العربية التى استعملت الخط العربي المطور والمعروف في القرن الثالث والرابع الهجري في احسن وجه من الاتقان والجودة ، ومع ان المواد التى وصلتنا عن الكتابة العربية كنتيجة للتنقيب والحفريات محدودة جدا بالنسبة لما كتب منها على الرق او الورق ، الا ان ماوصلنا من كتابة حجرية يؤكد اصالة الخطاط البحريني واتقانه للكتابة المعروفة آنذاك ، ومتحف البحرين الوطني يحتوى على العديد من نماذج الخطوط العربية المختلفة التى حفرت على الصخر بما فيها خط النسخ وخط الثلث ، وان دلت هذه الكتابة العربية على شيء فانما تدل على المستوى الرفيع الذي وصل اليه الخط العربي في البحرين وكذلك تدل على كفاءة ومقدرة الصانع البحريني الذي تمكن وتابع الاصول الفنية للخطوط العربية التى كانت معروفة في العراق آنذاك .

من هذا المنطلق فانه يمكننا ان نتوقع انه كان في البحرين عدد من الخطاطين الذين برعوا في الكتابة وعاشوا في هذه المنطقة الآهلة ، كما ان العديد من العلماء والرحالة والكتاب والناسخين مروا بهذه الجزر في طريقهم البحري من والى عاصمة الخلافة العباسية دار السلام ، ولهذا فانه ليس بالغريب ولا بالمستغرب ان نرى المدارس الاسلامية المختلفة كان لها صدى حقيقيا في البحرين والحفريات المرتبطة بالفترة الاسلامية لابد وان تظهر لنا الكثير عن تاريخ البحرين الاسلامي وبالاخص الخطوط العربية التى استعملت في تسجيل الوقائع والارتباطات والواقع ان الحضارة الاسلامية لهذه المنطقة من بغداد الى عمان مرتبطة ببعضها البعض ، ولهذا فان ما عرف من تقدم وازدهار للعلوم والكتابة في مقر الخلافة لابد وان يكون له انعكاس وصدى اصيل في هذه المنطقة الساحلية الخليجية الذي تشكل جزر البحرين فيها نقطة الوسط والارتكاز والاصالة .

اقدم المصاحف الخليجية المتواجدة

هناك العديد من المصاحف المخطوطة التى نسخت في الخليج متواجدة الان في المتاحف والمكتبات الخليجية وعند الاسر الا ان اقدم هذه المصاحف لا يتعدى الـ 350 سنة اما معظم هذه المصاحف فقد كتب في اواخر القرن الثاني عشر الهجري اي في حدود 1180هجرية تقريبا او بعد ذلك ، ويوجد في البحرين

ت في المنطقة
نهـا كتبت في
احف هناك 5
ن الوطني و 5
القرآن وهناك
لدى العـوائل
10مصـاحف
ي سنة 1180هـ

التى كتبت في
ديد منها كذلك
خر صفحة من
(اسم المدينة
روفة ومتبعة في
ان النـاسخ او
المصـاحف في
ـذه المصاحف
وجل ، ومن هذا
ون الا تـكتـب
على المسجد ،
الانسان ، ومع
رف على تـاريخ
ارنة والتدقيق في
ورق والتجليد ،
ن المتـواجدة في
بعض العلامات

كان النسخ فان
يمكن الاستفادة
التـاريخ واسم
اء العوائل مرتبط
عائلة الواحدة قد

يكـون لها فـرع في الكـويت والبحـرين والسعودية مثلا ، او ان الشخص كاتب المصحف سكن في الاحساء وفي البحرين وفي الكـويت او انه قـد سكن البحـرين والقطيف والنجف ، خلال مراحل متعددة من حياته الا انه من الممكن التعرف على مكان الكتابة اذا وجد اسم ناسخ القران وتاريخه وذلك عن طريق اقارب الشخص بالسؤال عن المكان الذي كان فيه في فترة التاريخ المذكورة .

كتـاب المصـاحف التي نـسخـت في البحرين

ومن الكتاب البحرينيين الذين كتبوا المصاحف عدة اسماء منهم :

- احمد بن راشد بن جمعة بن خميس بن هلال المريخي .

وقـد ختم المصحف الذي نسخـه بالعبارات التالية : « كتب القرآن في اليوم السادس من شهر شعبان في سنة 1231 بقلم الفقير الى الله تعالى احمد بن راشد بن جمعة بن خميس بن هلال المـريخي المالكي مذهبا » .

- جمعة بن عيد بن ردهان

وقـد ختم المصحف الذي نسخـه بالعبارات التـالية : « وكـان الفراغ من كتابة هذا القرآن الشـريف بعون الملك اللطيف في يوم سابع من شهر ذي الحجة سنة 1215 على يد افقر العباد واحوجهم الى رب العباد الحقير المسكين جمعة بن عيد بن ردهان المالكي مذهبا والقادري طريقه ، غفر الله له ولوالديـه ولاخوانـه ولمحبيـه ولجميع المسلمـين والمسلمـات

والمؤمنين والمؤمنات .. آمين » .

ـ عبدالكريم بن عبدالوهاب

وقد ختم القرآن الذي نسخه بالعبارات التالية : « قد تم الكتابة بيد اقل العباد عبدالكريم بن عبدالوهاب » .

ـ محمود بن حاج محمد

وقد ختم القرآن الذي نسخه بالعبارات التالية : « قد فرغ من تحرير هذا كلام الله حميد مجيد في صبح يوم الثلاثاء اثنى وعشرين من شهر رجب الحرام سنة الف ومائتين وستين من هجرته النبوية صلى الله عليه وسلم بقلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير محمود بن حاج محمد غفر الله له » .

ـ حسن بن علي آل عصفور

وقد ختم المصحف الذي نسخه بالعبارات التالية : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم بقلم فقير ربه الغفور حسن بن علي آل عصفور » .

نوعية المصاحف الخليجية

المصاحف التى كتبت في الخليج منذ حوالى اقل من 350سنة كانت في غالبيتها بسيطة الصنعة والخط ، محدودة الزخرفة والتحلية بخط اسود قوى مركز وعلى ورق خشن اصفر متين من صناعة ايران او الهند ، معظم هذه المصاحف يزيد حجمه عن 320 X 220 ملليمترا كما تزيد اسطرها عن الاثنى عشر سطرا واستعمل الحبر الاحمر لتسجيل اسماء السور والاجزاء ومواقف الآيات وعلامات المصحف التوضيحية وحفظت الكتابة في اطار عادى مسطر بالحبر الاحمر .

وقد كتبت الآيات القرآنية في المصاحف الخليجية بعناية تامة ولكن ببساطة وبخط جميل واضح مشابة لخط النسخ كما استعملت بعض الاشكال الهندسية البسيطة والازهار العادية وكذلك بعض هذه المصاحف قد خلت بالكامل من اي نوع من الزخرفة الجمالية كما ان البعض الاخر من المصاحف قد اشتمل على زخرفة جمالية محدودة بالوان نباتية بدائية الشكل والمظهر وقد استعمل الجلد العادي وكذلك القماش المتين الصنع لتجليد هذه المصاحف التى خلت من التذهيب والرونقة الفنية ، اما الالوان المستعملة في المصاحف التى وجدت فيها الزخرفة البسيطة فهى اللون الاحمر والاحمر الغامق والاصفر والازرق ، كما استعملت في هذه المصاحف الاشكال الهندسية البسيطة والازهار العادية المكررة .

اما مواد الكتابة التى استعملت في كتابة المصاحف الخليجية فهى شبيهة بما استعمل في الاقطار العربية الاخرى ومنها قلم القصب المستورد من الهند او ايران وفي الفترة الاخيرة استعملت الريشات المعدنية المستوردة من الهند وكانت تسمى في البحرين بـ « البريه » اما بالنسبة لمداد الكتابة فبالاضافة الى استعمال الحبر الهندي الاسود او الصيني المستوردين يقال انه قد استعمل الحبر المستخرج من الخثاك (خذاق) وهو سمك حيواني لازج

، ـواجـد في الســواحـل البحــرينيــة ، و لمعروف عن هذا النوع من السمك انه يخزن مادة سوداء قاتمة يبثها في محيطه البحري عندما يهاجم من اجـل التعتيم والهرب ، اما الالوان الذي ادخلت عـلى زخـرفة المصــاحف فهي نباتيــة طينيــة مستوردة من اسواق الهند وايران .

اين كانت تكتب المصاحف الخليجية

هناك العديد من المدن الخليجية التى اشتهرت بالعلم والكتابة والنســخ خلال العصــور الاسلاميــة المختلفة ومن اهم هذه المدن كانت الهفوف والعجـير ، كما كانت القطيف ودارين وكذلك كانت جزر البحـرين ونزوى ومسقـط وبعد القـرن الثــامن عشر الميــلادي ازدادت المــدن العربية الخليجية لتشمل الكـويت ودبي والدوحة والرويس والزباره ، وقد كتبت ونسخت المصاحف في هذه المدن العربية الى فترة متأخرة حوالى 1915 عندما بدأت تصل المنطقة الخليجية نسخ من القرآن الكريم طبعت في الهند باستعمال الطباعة الحجرية .

اما في البحرين فقد كانت هناك العديد من المجالس التى يجتمع فيها اهل العلم والمعـرفة وهـي مكـان للكتابـة والتدوين والنسخ ارتبطت بمناطق البحرين الآهلة بـالسكان فقـد كانت المحـرق عاصمـة البحرين الرسمية (حتى عام 1923)من اهم مراكز النســخ والتدوين ومجــالسة العلماء ، كما عـرفت مناطق اخـرى من البحرين منها الحد والمنامة ، وجد حفص وبلاد القديم والشاخورة والزلاق وسترة ومسـجد الخميس .

كلمة تقدير لابد من تسجيلها مع هذا المقال ، فان جميع الصور (ما عدا صورتان من متحف البحرين الوطنى) مصورة من مخطوطات قرآنية كريمة نادرة من مجموعة الدكتور عبداللطيف جاسم كانو وقد قدمها هدية تذكارية لتكون النواة الاولى لمشروع بيت القرآن الذى سيشيد فى البحرين .
(الوثيقة)

التقرير الرئيسي

القبور كانت سكناً شتوياً للأثرياء

بريدو يتساءل :

هل نهب البرتغاليون مقابر عالي المقبية ؟

قرابين بشرية فوق الهضاب

وحيوانات الميت تدفن في الغرف العلوية

الزمن القديم ثم مكاناً للدفن بعد الموت

يعتبر تقرير بريدو عن القبور المقببة احد التقارير او المصادر الرئيسية لكل ما كتب عن هذه القبور . وذلك لأن بريدو او الرائد إف . ب . بريدو هو الشخص الذي كلفته حكومة الهند (البريطانية) بصفة رسمية باكتشاف هذه المقابر واعداد تقرير مفصل عنها . حقيقة لقد سبق بريدو آخرون هم الكابتن دوراند والسيد والسيدة بنيت ولكنهم لم يكشفوا سوى قبر او اثنين اما بريدو فقد قام بفتح اكثر من ٣٧ قبرا من مختلف النوعيات وفى مختلف الاماكن ووصف ما وجده بدقة متناهية . بل تناول وصف خطوات العمل ونوع العمال والتكاليف التى دفعها مقابل الحفر وهى معلومات لاشك هامة لمن يريد ان يعرف شيئا عن هذه القبور من الشخص الذى اكتشفها نفسه والغريب ان بريدو توصل اثناء عمله الى بعض الاستنتاجات الطريفة منها على سبيل المثال ان

لقدماء كانوا يستخدمون هذه الهضاب لقضاء بعض الوقت فى البر لمتعة والاستئناس وانهم كانوا يدفنون فيها بعد الموت لتغلق عليهم الى الأبد . ومثل اشارته الى ان هذه القبور لابد انها نهبت ثناء وجود البرتغاليين فى البحرين خاصة وحالة معظمها تدل على نها تعرضت لذلك .

ولكن لابد هنا ان نؤكد على امر هام وهو ان الجزء الخاص بتقرير بريدو عن عمليات اكتشاف القبور لاشك دقيق ومفيد للغاية . اما لجزء الاول من التقرير والذى كتب فيه بريدو خلفية تاريخية تكون كمقدمة فلا شك انه ملىء بالأخطاء او المبالغات او عدم الدقة وقد اثرنا ان نقدم التقرير كما هو كى يحيط القارىء به باعتباره لتقرير المشهور عن اكتشاف هذه المقابر وان كنا نؤكد للمرة الثانية ن نشره ليس معناه ان كل ما به صحيح بل على العكس ونؤكد ثانية ان الجزء الاول المتضمن للسرد التاريخى من تاريخ البحرين يجب قراءته بتحفظ شديد .

بقى أن نعرف أن الضابط الانجليزى الرائد اف ـ ب . بريدو كان ضابطا فى الوكالة السياسية الانجليزية بالبحرين وانه تولى حفر هذه القبور اعوام ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م و١٩٠٧ ـ ١٩٠٨م

(الوثيقة)

عرض تاريخى

كانت البحرين معروفة لدى القدماء سم اكبر جزرها وكان اسم هذه جزيرة نيدوكى او نيتوك باللغة كادية . وتلفن او تلمون باللغة شورية . وبدرجة ما كان هذا الاسم بطا بولايات ملوخ وماجان (على جح الواحات الحديثة فى الاحساء نطيف) كما ورد فى نقوش الرافدين .

وقد فتح سرجون الاكادى نيدوكى او (الرؤوس السوداء) حوالى عام ٢٧٧٠ ق .م كما هزم ابنه نارام سين ملوك ماجان وابيراح . وبيليكال وأوفير الواقعة فى ضواحيها بعد بضع سنوات .

وبعد الفى سنة جاء فى اخبار سرجون الاصغر ملك آشور بأن هوبر ملك الجزر استسلم له وقد تم العثور على حجر فى البحرين قبل ٣٠ سنة وهو يحمل نقوشا

جد ية بابلية وقام السير ج ـ رالنسون بنقل احرفها فكانت على النحو التالى :

، حيكال ريموجاس ، ايرى انزاك ، افيروا » ومعناها « قصر ريموجاس خادم كوكب عطارد من قبيلة عقير ».

وبعد مضى اربعة قرون ونصف القرن بعد عصر هوبر اى حوالى سنة ٣٢٥ ق . م قام المؤرخون باستكشاف الجزر خلال بعثتين اغريقيتين وجههما الاسكندر الاكبر لاكتشاف سواحل الخليج . وكانت البعثة الاولى تحت قيادة نيركيوس واورثا غوراس وقد ابحرت الى الساحل الفارسى وعندما وصلت الى اوراكتا او فوروكتا (جزر القشم حاليا) استخدم نيركيوس مرشدا بحريا اسمه مترو باستيس ونفهم من رواية سترابو حول هذه البعثة ان مترو باستيس كان قد طرد الى جزيرة طيرين من قبل الملك داريوس وان هذه الجزيرة يوجد فيها قبر الملك اريثراس على هضبة عالية يغطيها النخل البرى وان مترو باستيس سبق له ان هرب الى فوركوتا من عقيرس . ونحن نفترض ان جزيرة طيرين هى فى الأصل منفاه واما البعثة الثانية وكانت بقيادة اندرو ستينيس فقد سافرت الى السواحل لعربية حتى جزر تايروس وارادوس وقد صفتا بأنهما جزيرتان تقعان بالقرب من رها (ملوخ سابقا) على البر الرئيسى يقول سترابو بأن هاتين الجزيرتين كانتا شتملان على معابد تشبه معابد فينيقيين وقد بنى هذه المعابد بعض ذين استعمروا الجزيرتين .

ويرى السير رالنسون ان الاسمين (طيرين) و(تايروس) اسمان فارسيان لأسمين قديمين هما تفلون ومعناه تل او تلة اما الاسم الآخر فكان لجزيرة اقل اهمية هى اراد او (عراد) وهو الاسم الذى يطلق على نفس المكان بالبحرين حتى الآن .

ومن بين الكتاب فى القرن الاول الميلادى وصف بلينى الرومانى جزيرة تايلوس على انها مقابلة لجرها وبأنها جزيرة تشتهر بلآلئها . كما وصف عقيرس بأنها المكان الذى يقع فيه قبر اريثراس .

وبعد ذلك بقرن من الزمان رسم العالم الجغرافى بطلميوس فى خريطته جزيرتى تايلوس وثارو وذكر ارادوس وعقيرس كجزيرتين غير هامتين . والمواقع التى رسمها بطلميوس للجزر غير صحيحة على الاطلاق خاصة ونحن نستطيع الآن تحديد اماكن هذه الجزر فجزيرة ثارو على سبيل المثال هى جزيرة تاروت وتقع مقابل . القطيف وتايلوس هى البحرين .

وفى القرن السابع الميلادى كانت الولاية النصرانية كتارا (قطر حاليا) عبارة عن خمسة مراكز للاساقفة وهى :

١ ـ ديرين
٢ ـ مساميج
٣ ـ تالون او تيلوم
٤ ـ خاطا
٥ ـ حجر

هذه المراكز تدعى حاليا .

١ ـ دارن فى جزيرة تاروت

٢ ـ سماهيج وهى القرية التى تقع فى أقصى شمال جزيرة المحرق وتظهر فى خريطة نيبور .

٣ ـ البحرين نفسها (اكبر جزيرة فى المجموعة)

٤ ـ خط اى الخط الساحلى من سلوى الى القطيف

٥ ـ واحة الأحساء

وفى القرون الوسطى عرف علماء الجغرافيا العرب البحرين كولاية على البحر الرئيسى وتمتد من البصرة الى عمان ومن اليمامة (فى نجد) الى الخليج متضمنة الجزيرة العربية وكانت حجر (تدعى الاحساء فى الوقت الحاضر) عاصمة لها .[1] ويطلق هذا الاسم على نحو مهلهل على الواحات التى تمتد فى مساحة ١٠٠ ميل مربع بما فيها المدينة الرئيسية (الهفوف) تماما مثلما هو متبع بالنسبة للبحرين بعاصمتها المنامة وقطر بعاصمتها الدوحة .

ويرجع مصدر اسم البحرين حسب التفسير الذى ادلى به ياقوت الى البحيرة او البحر الصغير الذى يجرى اليه الماء الفائض من عيون الاحساء التى تقع على حافة الواحة من جهة والى الخليج من جهة اخرى . وهناك تفسير آخر يقول بأن المياه تشير الى مصب نهر شط العرب ونهر يجرى تحت الارض ويغذى عين الاحساء والقطيف وجزر البحرين وحسب المعلومات الشفاهية التى حصلت عليها فان واحة الاحساء محصورة من الشرق والشمال بالبحيرات السبخية التى تمتد لعدة اميال فى كل جهة .

ويبدو انه يمكن تفسير هذا الاسم من ناحية ثالثة بأنه اطلق على الواحات فى الاصل ثم غطى بعد ذلك مساحات اخرى مثل قطر والقطيف وبالطبع الجزر الاخرى التى احتلها الحكام والقبائل من حين لآخر مثل بنى خالد الذين كانوا يسيطرون على المنطقة كلها قبل بضعة قرون .

ويعطى لنا ياقوت مادة من معلومات مشوقة فيقول بأن السكان القدماء فى البحرين كانوا حميريين وان اسم احدى جزرهم (اوال) هو اسم أحد آلهتهم . وان المحرق كان اسما لاله آخر عندهم والمحرق اليوم هى الجزيرة الثانية وتضم مدينة يصل عدد سكانها الى ٢٠ الفا وتقع فيها قريتا عراد وسماهيج القديمتين . ومن الغريب ان ياقوت لم يذكر اسم (عراد) ومع اننى اوافق السير رالنسون بأنه لا توجد علاقة بين عراد وارواد الفينيقية الا اننى اظن بأن هذا الكاتب ارتكب خطأ فى افتراضه ان

---

(١) ان المصدر الوحيد الذى امكن الرجوع اليه هو معجم البلدان لياقوت الحموى وهو نفس المصدر الذى نقل عنه السير رالنسون فى ملاحظاته حول تقرير الكابتن دوراند فى جيه آر ايه . اس المذكور اعلاه وقد علمنا ان الكتاب المعاصرين الاخرين كالهمدانى وابن حوقل والاصطخرى والادريسى وابى الفداء وابن خلدون وحاجى خليفة متفقون بصفة عامة على حدود البحرين والمراكز الرئيسية للقبائل المتواجدة داخل حدودها (انظر وستنفيلد ـ البحرين واليمامة ـ جوتنجن ١٨٧٤) (الوثيقة)

اسم اراثوس الذي استخدمه بطلميوس اصح من ارادوس الذى استخدمه الكتاب الاقدمون . وفي رأيي ان استدلال السير رالنسون مبنى على المغالطة لأنني لم أجد كلمة (زاره) كاسم قرية في كتاب ياقوت بل وجدت كلمة (آره) في نسخة معجم البلدان الذى في حوزتي . وقد شرح لي اصدقائي من الاحساء موقع هذه القرية ومواقع ثماني قرى اخرى من بين ٩ قرى ذكرها ياقوت في مقال خاص له عن البحرين وقد اثبت بأن هذه الاماكن باستثناء دارين تقع على البر الرئيسي ومما لاشك فيه بأن (زارة) التى لم نتمكن من تحديدها تقع خارج مجموعة الجزر .

وفيما يلي اسماء الاماكن التى ورد ذكرها في قائمة ياقوت وتم تعيين اماكنها ضمن منطقة البحرين القديمة :

١ ـ آره : بئر ومخيم استخدمها البدو في القديم وموقعها في شمال العيون في الاحساء .

٢ ـ الاحساء : تدعى حساء وهي واحة في الداخل وتقع فيها مدينة الهفوف ولا يزال اسمان قديمان يستخدمان لقلعتين قديمتين بها هما صفاء ومشقر وتشير صفاء الى عين ونهر جار .

٣ ـ اوال : اكبر جزيرة بين جزر البحرين وتسمى حاليا البحرين .

٤ ـ بينونة : وهي قطعة ارض واسعة توجد فيها آبار كثيرة في الداخل وفي جنوب الساحل العماني .

٥ ـ ثاج : هي مدينة مدمرة في وادي المياه شمال واحة الاحساء على بعد كبير .

٦ ـ جبلة : وهي قرية في جزيرة البحرين .

٧ ـ جبيلة : قرية بجزيرة البحرين .

٨ ـ جفير : قرية بجزيرة البحرين .

٩ ـ جواشة (جواثا) : فيها بقايا جامع وعين ماء على حافة واحة الاحساء وحسب الاساطير المحلية فقد انشيء بها احد المساجد الاربعة الاولى في الاسلام .

١٠ ـ خط : الخط الساحلي من القطيف الى سلوى

١١ ـ دار : مجموعة آبار في طريق القوافل الى المناطق الداخلية .

١٢ ـ دارين : وهي قرية على جزيرة تاروت منفصلة عن البر الرئيسي بمياه قليلة العمق يمكن عبورها في ادنى درجات الجزر .

١٣ ـ رميلة : قرية في قطر

١٤ ـ صبور بئر مهجورة في طريق القوافل الى نجد

١٥ ـ سبخا : مستنقع مالح يفصل الاحساء عن عمان

١٦ ـ سماهيج : قرية تقع في اقصى شمال جزيرة المحرق

١٧ ـ سهلة : قرية في جزيرة البحرين

١٨ ـ سلاسل : نهر عريض غزير يجرى في واحة الاحساء

١٩ ـ تريبل : قرية في واحة الاحساء

٢٠ ـ ظهران : اسم جبل وولاية بالقرب من القطيف

٢١ ـ عدان : شريط ساحلي بين القطيف والكويت

٢٢ ـ عقير (تنطق أجير او أوجير): وهى ميناء لواحة الاحساء وبها الآن حـامية تركية .[٢]
٢٣ ـ عَنَك · (يلفظ عَنِك أو غَـنخ) قلعة وقرية فى واحة القطيف
٢٤ ـ عينين · مخيم شمال القطيف وبها آبار
٢٥ ـ عيـون · قـريـة فى اقصى شمـال الاحساء بها اسوار وخنادق
٢٦ ـ غابة   عين وحديقة جنوب العيون
٢٧ ـ قارة · (تنطق غارا) جبل دائرى كبير بواحة الاحساء على مسافة حوالى ٥ اميال شرق الهفوف .

وقـد زار الرحالة الالمـانى (هـرمن برخارد[٣] » الاحساء زيارة خـاطفة فى سنة ١٩٠٤م وكتب عن قارة ما يلى :
« وجدتها مكانا مشوقا ويقع على مسافة ١,٥ ساعة من الهفـوف وبه تشكيـلات رائعة من الاحجار الرملية وكهوف واسعة تستخـدم للسكن فى مـوسم الصيف » وسمعت بأن سكان الهفوف يسكنون هذه الكهوف في فصل الصيف بينمـا توجـد حوالى ١٢ قريـة فوق مستـوى النخيل وحقـول الارز التى تحيط بهـا من كـل جانب .

٢٨ ـ قطر · قنة الجبل الواسعة شـرق البحـرين وربما اطلق هـذا الاسم عـلى المـدينة الرئيسيـة الواقعـة فى الجـانب الشرقى وتسمى الآن (الدوحة)

٢٩ ـ القطيف : وهى المدينة الرئيسية الواحة الساحلية شمالى غرب البحرين
٣٠ ـ قليعـة : ويطلق هـذا الاسم عـ[illegible] خليـج فى البحـرين والارض الداخلة [illegible] البحر بقطر والقطيف .
٣١ ـ مزيرعة : قرية بالاحساء
٣٢ ـ نتـاع : تعرف بـ « انتـع » وهـ[illegible] قرية فى وادى المياه شمال الاحساء
٣٣ ـ نقير : مجموعة آبار شمال الاحسا[illegible]
٣٤ ـ حجر : هذا الاسم لا يستخدم الآ[illegible] ولكنه كان يطلق فى الماضى على الهفوف .
٣٥ ـ يبرن : او (جابـرن) واحة ذا[illegible] سمعة سيئة جدا من حيث الصحة وتقـ[illegible] فى جنوب الاحساء قراها مهجورة الآن مـ[illegible] ان البدو يستفيدون من النخيل الموجو[illegible] بها .

وذكر ياقوت اسما آخر هو (ترم) مـ[illegible] ان هذا الاسم غير متداول الآن وقد اشا[illegible] اليها كمدينة رئيسية لأوال . فهل يمكـ[illegible] ان يكـون هذا الاسم هـو نفسـه اسـ[illegible] تايروس الذى ذكره الرحالة اليونان .

وعنـدما دخلت البحـرين فى الاسلا[illegible] يبـدو أنهـا كـانت قبله بصفـة عـامـ[illegible] مستعمرة لولاية الحيرة التى كان يحكمـ[illegible] المنذر حكما مستقلا . وبعد مضى قرنيـ[illegible] ونصف قرن سقطت الولاية كلها بما فيـ[illegible] قـطر وعمان فـريسـة فى يـد المنشقـيـ[illegible] القـرامطة الذين انـطلقوا من الكـوفة ومـثـلوا الخـصـومـات السـائـد

(٢) فى زمن الكاتب .

(٣) قتل فى سنة ١٩٠٩م فى ضواحى الحديدة

لانعكاسات البارزة التى شاعت فى جزيرة العربية وفارس ضد الخلافة وعند قريش .

وكانت المبادىء التى تبناها القرامطة قائمة على ألوهية الكون نظريا وعلى الاشتراكية فى التنفيذ . وقد اعتبروا القرآن ليس الا تعبيرا بالمجاز أو الاستعارة . ورفضوا الوحى والصوم والصلاة وكانوا يؤمنون بالشيوعية حتى فى مسألة الزوجات . وفى سنة ٩٢٩م نجح القرامطة فى اقتحام مكة نفسها والاعتداء على حرمة الكعبة ونقل الحجر الأسود الى الأحساء . وأعادوه بعد ٢١ سنة مقابل مبلغ ضخم كفدية [٤]

وقد عاشت هذه الطائفة فى الجزيرة العربية لمدة ٢٠٠ سنة قبل أن تتدهور وان كانت جماعة منهم اسمها (الحشاشون) ، فى شمال ايران استمرت فى نشاطها لمدة قرن آخر ويقول البعض أن الدروز السوريين انحدروا منهم . وتاريخ البحرين فى هذه الفترة وحتى نهاية القرن الخامس عشر غير متيسر .

ومن سنة ١٥٠٧م الى سنة ١٦٢٢م كانت البحرين تحت سيطرة البرتغاليين الذين كانوا يستغلون اللؤلؤ وكانوا مهيمنين هيمنة حقيقية لأنهم بنوا قلعة ضخمة [٥] من الأحجار التى أخذوها من اكبر وأقدم مساجد الجزيرة ولا يبقى منه سوى منارتين حاليا لا يزال يستهدى بهما الملاحون لارساء مراكبهم . وقد طرد البرتغاليون فى النهاية وبشكل مخز على يد شاه عباس الكبير وعلى اثر ذلك أصبحت البحرين تابعة لولاة ايرانيين ولو اسميا فى بعض الأحيان وكان هؤلاء الولاة أنفسهم من شيوخ العرب الذى كانوا يحكمون السواحل الفارسية .

وفى سنة ١٧٨٣م اصبحت البحرين مستقلة بالفعل عندما فتحها اتحاد القبائل العرب من العتوب الذين سكنوا الكويت ثم سكنوا قطر مؤقتا وبعد عدة حوادث استقرت الأمور فيها نهائيا عندما انشأ القائد العربى احمد الفاتح دولة قوية بها .

أما بالنسبة لتاريخ واحات الأحساء والقطيف فلفترة لاحقة يكفينا ان نذكر أنهما خضعتا بسرعة لآل سعود حيث انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى نجد فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ولكن الاتراك انتزعوهما فى سنة ١٨٧١م والحقوهما بولاية البصرة وأصبحا رسميا ضمن الامبراطورية العثمانية .

الوصف الجغرافى

ان اكبر جزيرة فى مجموعة الجزر تدعى البحرين ومدينتها الرئيسية هى المنامة . وتمتد الى ٣٠ ميلا من الشمال الى الجنوب و١٢ ميلا عرضا ويستدق طرفها الى نقطة الجنوب وتتمتع البحرين

(٤) انظر ان جيه ـ دى غوج مذكرات قرامطة البحرين والفاطميين ليد ١٨٨٠

(٥) الصحيح انهم جددوا بناء القلعة التى كانت موجودة من قبلهم (الوثيقة)

بعيون المياه العذبة التى هى امتداد لعيون الأحساء والقطيف على البر الرئيسى وملامحها حادة وواضحة وتشمل هذه المجموعة من الجزر بالاضافة الى الربع الشمالى من جزيرة البحرين جزيرة المحرق بأكملها والنصف الشمالى لجزيرة سترة والعيون تحت المائية التى تظهر على الصخور المختلفة عند انخفاض المد .

وتوجد القبور المقببة وهى موضوع هذا التقرير على الجزيرة الرئيسية فقط وهناك ٤ أوه مواقع منتشرة ما بين البساتين والقرى تتواجد فيها القبور على المستوى الأرضى والأرض هنا كلها رملية فى أعماقها وجرداء وتلتف حول الحافات الداخلية بأجمعها للمساحات المزروعة الشمالية بشكل الهلال ويقل عرضها غربا وشرقا حتى يصل لبضع مئات من الياردات وداخل الأرض المزروعة يقع سهل رملى عار عرضه ميل واحد ثم تتخلله بصورة مفاجئة أرض مرتفعة بانحدار ناعم ويصل ارتفاعها الى حوالى ٢٠٠ قدم وتمتد لمسافة ميلين باتجاه وسط الجزيرة ويغطيها سطح من حجر الصوان بشكل الحصى وبعد عدة مئات من الياردات توجد حفرة فى الحافة الداخلية بصخور متدلية حولها بارتفاع بين ١٥ و٣٠ قدما وهكذا لا يوجد ممر لدواب حمل الأثقال الا على بعد عدة أميال اما فى داخل الحفرة وهى غير بركانية فتوجد مروج (يبدو كما لو أنها مجهزة لسباق الخيل والبولو أو الألعاب المماثلة) وهى متشابكة مع مساحات من الحصى والصخور . ويقع فى الوسط جبل الدخان وهو جبل صخرى أسود ارتفاء ٤٤٠ قدما ويشكل أول معلم للملاحين الذين يتوجهون الى الجزيرة .

وكما ذكرت سابقا تقع القبور المقببة على السفوح الشمالية والغربية فى أرض الصوان والتراب الرملى فى أسفلها بصفة رئيسية ومساحتها ٢٠ ميلا مربعا وتنتشر القبور فى عدة جهات والقبور الصغيرة منها لها قاعدة تبلغ ٢٠ قدما وكثافتها كبيرة جدا حيث لا يوجد فراغ كاف لقبر آخر . لكن الكثافة تقل فى الاماكن المرتفعة الأخرى . وحالة القبور تزداد سوءا كلما زاد ارتفاعها وذلك بسبب تعرضها للرياح التى تزيل طبقة التراب من فوق الحجر مما يؤدى لسقوط الاحجار العلوية فى داخل القبر وهو الأمر الذى أدى الى تخريب القبور نفسها .

والاماكن التى توجد بها القبور المقببة هى :

(ا) الساحل الشمالى على بعد حوالى ميل غرب القلعة البرتغالية وتوجد فى هذه المنطقة ستة قبور فى صف واحد .

(ب) بالقرب من المسجد ذى المنارتين حيث يوجد نفس العدد .

(ج) فى شمال غرب عالى على بعد ميلين حيث توجد هضاب على قطعة من الأرض مساحتها ميلان مربعان وهذه القبور ذات طابق واحد تماما مثل معظم قبور المجموعة .

(ج) على مسافة ميلين من القلعة البرتغالية وفى الجنوب الغربى حيث توجد هضبات صغيرة فى مساحة قدرها ميل مربع ولابد أن القبور المذكورة فى المنطقتين ا و ب كانت أصلا تساوى فى

د ـمها قبور عالى . وقد قمنا بحفر القبور ؤ منطقة عالى بصفة رئيسية ويركز هذا التقرير على هذه الحفريات .

القبور المذكورة فى ا و ب مكونة من حجر الصوان الذى خلط بالتراب وهى الآن تبدو كأكوام غير منتظمة بسبب تأثير الرياح ولم يبق من ارتفاعها الا ١٥ قدما مما يجعل تعيين مواقع القبور بدقة أمرا صعبا . وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يؤدى حفرها الى نتائج ايجابية .

وتوجد آثار شائعة جنوب المسجد ذى المنارتين ويسميه العرب « قلعة دقيانوس » أو « القلعة العريقة » هذه الآثار مما يحتمل أن يكون قاعدة لمنارة بابلية وهى عبارة عن قاعدة مربعة دون مدخل ومصنوعة من الطين وحولها حائط من الخرسانة وخارج الحائط طين وتراب بعمق عدة أقدام وهذا الحائط يبلغ حوالى ١٠٠ قدم طولا و١٠ أقدام ارتفاعا وداخل المبنى مجوف ومن المحتمل أن الأهالى نقلوا الطين من هذا المكان خلال السنوات الماضية .

الحفريات السابقة

جذب الكابتن (الآن سير) اى . ال . دوراند أنظار العلماء لأول مرة الى قبور البحرين المقببة . وكان دوراند قد عاش فى البحرين سنة ١٨٧٨م بصفته مساعدا لمقيم السياسى .

وقد أثارت القبور المقببة اهتمام لكابتن دوراند لأنها اكبر مساحة من لقبور فى العالم وبدأ بالتنقيب فى أصغرها أولا لكى يعرف أفضل طريقة لحفر اكبرها فيما بعد . وبعد فترة وجيزة حاول فتح قبر كبير فعلا الا أنه لم ينجح . وأدى حفر القبر الصغير الى اكتشاف ان الهضبة الصغيرة كانت مجوفة بسطح مستو وضريح حجرى وفجوتين الى جانبى القبر فى وسط الحجرة وقد اكتشف هيكلا عظميا لانسان جالس فى الفجوة الشمالية الشرقية بينما وجدت عظام ماعز أو غزال فى الفجوة الثانية التى تقابلها ثم عثر على مجموعة من العظام فى جزء آخر من القبر مع اثنين من الفخار وأجزاء من العاج والخشب والنحاس الأصفر والنحاس الأحمر .

ولم يعثر الكابتن دوراند على شىء فى الهضبة الكبيرة لأن السطح كان قد سقط الى اسفل وربما كان هذا السطح مقاما على جذع نخلة كما اكتشفت ذلك فيما بعد عندما قمت بحفر قبر كبير .

ومن المستحيل أن تحدد بالضبط ما اذا كانت الهضبة أو القبر الذى حفره دوراند من طبقة واحدة أو طبقتين لأنه لا توجد خرسانة وراء العمود العالى . ويبدو من ارتفاع الهضبة ان القبر كان مماثلا لما أشرت اليه .

وحفر الهضبة الثانية ادى الى نتيجة بأن جذوع النخل والخرسانة قد استخدما فيها .

وقد نشرت اكتشافات الكابتن دوراند فى مقال[٦] فى نفس الوقت الذى نشر فيه عن اكتشاف حجر أسود فى البحرين (بنقوش حيرية بابلية) مع انه ليس

(٦) جيه . آر اس المجلد ١٢ ان اس (١٨٨٠) ص ١٨٩
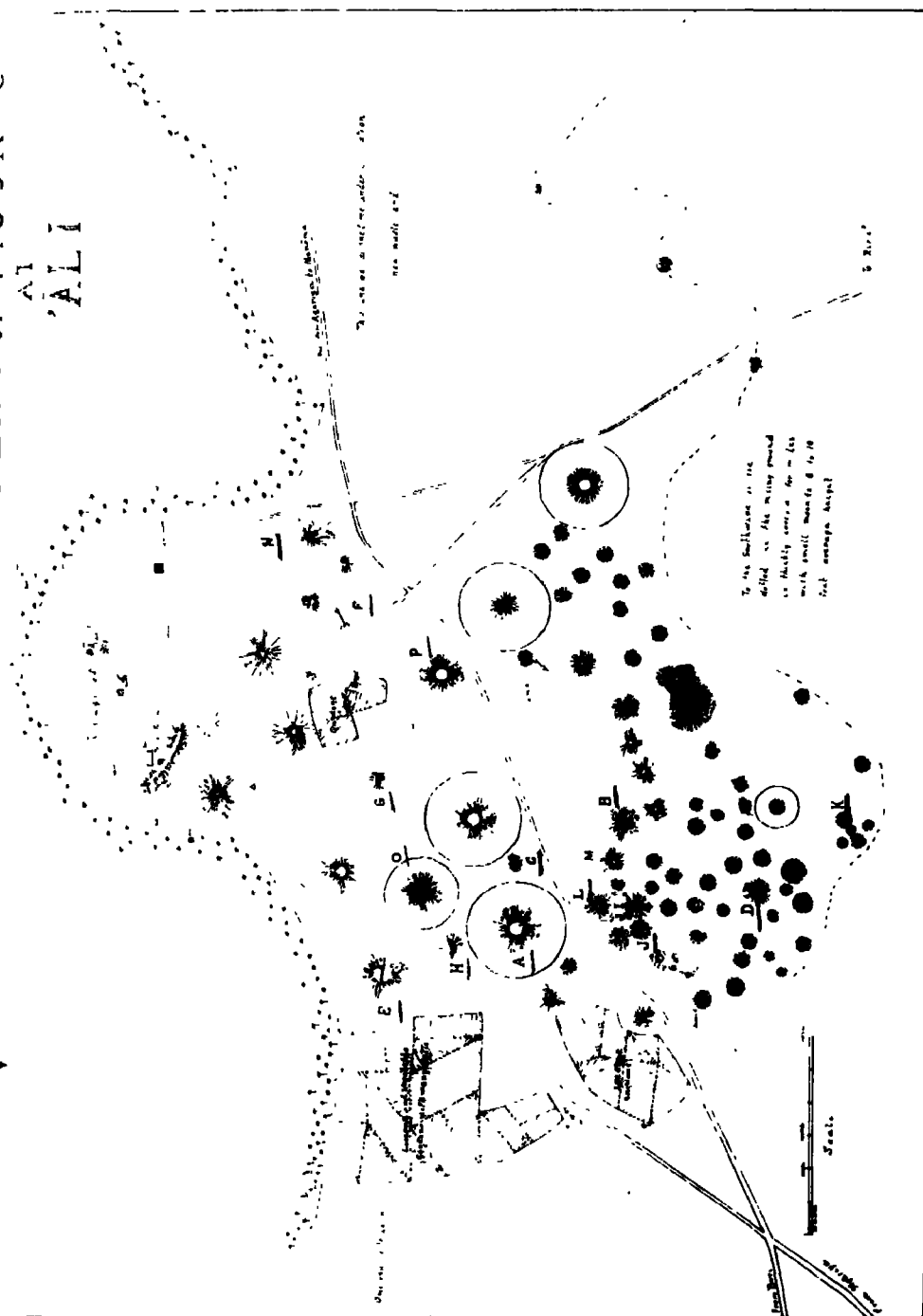
خريطة رسمها بريدو لمنطقة عالى وحدد عليها المقابر التى اكتشفها وقد اطلق على كل قبر حرفا من حروف الابجدية الانجليزية

اك أى ربط بين صانعى القبور والحجر الأسود .

وقد قامت محاولة أخرى بعد بضع سنوات لفحص القبور قام بها عدد من ضباط السفينة الانجليزية سفنكس(٧) ومن المحتمل انهم فحصوا نفس القبور التى أشرت اليها .

وقد قام كل من السيد والسيدة تيودور بنيت بزيارة البحرين فى ربيع سنة ١٨٨٩ وقد شدهما ماكتبه دوراند عن القبور المقببة وقاما بفتح هضبة كبيرة ومن حسن الحظ وجدا فيها قبرا بطابقين وفى حالة جيدة عدا بعض الأشياء التى فسدت بطبيعتها .

وقد وجد السيد والسيدة بنيت فى الطابق العلوى أجزاء من العاج وصناديق مستديرة وقلائد وجذع تمثال صغير وبعض قطع الأوانى والفخار وقشرا لبيض النعام تحمل بعض النقوش وقطعا من المعادن المصقولة .

وكانت الانقاض تتكون من قطع صغيرة من عظام الجربوع كما عثر على عظام حيوان كبير ربما كان حصانا . وفى الطابق السفلى تم العثور على عظام لانسان وبعض المنسوجات المحلاة بالرسوم . وتحمل الجدران بعض الصور التى تتدلى من أوتاد خشبية (من مقاس أوتاد الخيام .

وحاول بنيت وزوجته فحص قبر صغير آخر لكن الانقاض كانت مكدسة لارتفاع ٤ أو ٥ أقدام ولم يتم تنظيفها واضطر الاثنان الى الزحف على ركبهما ولم يستطيعا الا مشاهدة ثقوب الأوتاد الخشبية . وتوقفا عن المزيد من الفحص(٨) .

وفى سبتمبر ١٩٠٣م قام المستر ام . ايه . جوانين بزيارة قصيرة للبحرين وحصل على تصريح من حاكم البحرين بتوصية المستر جيه . س . جاسكين . المقيم السياسى البريطانى لفتح أحد القبور . واختار قبرا نجح فى حفر سرداب الى داخله عن طريق احدى الفجوتين ودخل اليه الا انه لم يجد شيئا سوى بعض العظام وقطع الفخار .

نتائج أحدث الحملات الاستكشافية

فى سنة ١٩٠٤ وجهت دائرة الآثار بحكومة الهند اهتمامها الى هذا الموقع الأثرى . وأراد المدير العام نفسه أن يزور البحرين لكى يحدد بالضبط وان أمكن أصل مدينة القبور المذكورة . الا انه تقرر فيما بعد أن تفوضنى الحكومة الهندية بهذه المهمة وخصصت لها مبلغا قدره ١٦٠٠ روبية .

وقد باشرت بالعمل فى اول سنة ١٩٠٦م مستخدما العمال الايرانيين لأن سكان قرية عالى لم يوافقوا على ترك حقولهم فى هذه الفترة . اضافة لعدم رغبتهم فى القيام بالأعمال غير الضرورية خاصة والوقت كان شهر رمضان وخاصة

(٧) طبقا لبيان المستر سيسل سميث للمتحف البريطانى نشر فى المجلة الجغرافية الملكية - يناير ١٨٩٠م

(٨) عرض المستر بنيت تقريره على الجمعية الجغرافية الملكية فى سنة ١٨٨٩ ونشر فى عدد يناير ١٨٩٠ كما نشرته السيدة بنيت فى « العربية الجنوبية » سنة ١٩٠٠ بعد وفاة زوجها

المقابر الكبيرة فى عالى اخذت الصورة من الجنوب الغربى

اذا كانت هذه الأعمال هى نبش القبور .

وقد حددت الأجرة اليومية بـ ١١ ١/٢ انه وكان ذلك سعرا عاليا لكنه كان لابد من دفعه بسبب ارتفاع الأسعار مع الأخذ بعين الاعتبار ان العامل كان عليه أن يتحمل مشقة احضار طعامه من على بعد يصل الى سبعة أميال . وبعد مضى ستة أسابيع وجدت ان العمال الايرانيين غير مجدين فى عملهم حتى بعد انقضاء شهر رمضان فاستخدمت حوالى ١٢ عاملا من الباتان والبنجابيين الذين توقفوا فى البحرين أثناء عودتهم من أداء فريضة الحج كما استخدمت عددا من سكان قرية عالى فيما بعد وعقب مغادرة الباتان والبنجابيين . وعلى الرغم ان العمال المحليين اجتهدوا فى عملهم مثل العمال الهنود الا انهم فشلوا فى تحقيق نفس مستوى الأداء الذى حققه الباتان .

ولم أتمكن من خفض أجرتهم اليومية فعينت ثلاثة جنود للاشراف المستمر على العمال بالاضافة الى ضابط صف . وكان أحد الكتاب من مكتبى ينقل اليهم تعليماتى باستمرار كما حرصت على أن أمضى كل يومين ليلة فى المخيم وكنت أدرس الموضوع لبضع ساعات ليلا أو نهارا لأتأكد من سير العمل وفقا لرغبتى . وكانت الأيام التى لا أحضر فيها لموقع الحفر هى أيام البريد السياسى الاسبوعية حيث كنت ألزم المنامة بمقر الوكالة البريطانية . وكان المشرفون والمساعدون متحمسون لسير العمل ولا يفوتنى أن أشكر المستر دى اكسر لوبو والسيد محمد أنعام الحق لعملهم بتفان واخلاص رغم رتابة العمل ورغم انه كان خارجا عن مسئولياتهم الرسمية .

وقد أتممنا الحفر فى ٣١ مارس ١٩م وذلك بفتح ٧ قبور كبيرة ومتوسطة و٣٥ قبرا صغيرا من طراز أبسط . وقد بذلت جهدا فى تنظيف أجزاء الحفريات كى تصبح تصاميم القبور واضحة . ووجدت ان القبرين اللذين كان السيد والسيدة بنيت قد فتحاهما فى سنة ١٨٨٩ أصبحا مسدودين بسبب سقوط أكوام من التراب على المدخل .

وقد أنفقنا المبلغ المخصص للغرض وكانت الحرارة قد ارتفعت فى المخيم .

وسوف أذكر الآن موجزا لوصف كل هضبة درسناها فى منطقة عالى على حدة كالمذكور فى الخريطة التى أعدها الضابط البحرى (بليو ـ هوز) وهو أحد ضباط السفينة الحربية (ويد بريست) وقد مكث فى ضواحى الجزيرة لفترة قصيرة واستفدت من مشورته الى حد كبير .

لقد سميت الهضبات من A الى M حسب الترتيب الزمنى لحفرها وتبدى الخطوط الغليظة المرسومة على تسع هضبات وضع القبور فى داخلها وأبواب سبعة منها تواجه جنوب الغرب الى حد ما .

وباب القبر I يميل بضع درجات الى شمال الغرب بينما باب القبر D ٣٦ درجة جنوب غرب وهو من هذه الناحية يختلف عن القبور الأخرى .

ويأتى القبر A فى الدرجة الثانية من ناحية الحجم وقد فتحه الكابتن دوراند ولم أجد موقع القبر الصغير الآخر الذى فتحه دوراند ويبدو انه قام بتفكيكه كلية وفى تقدير الكابتن دوراند فان ارتفاع القبر A هو ٤٥ قدما وقد بالغ كثيرا فى هذا التقدير . فقد كان ارتفاع الحائط الخارجى الدائرى حوالى ١٠ أقدام وكان الحائط مربوطا بباب القبر عن طريق ممر مرصوف بارتفاع ٣٠ قدما فى مؤخرته . لذلك يبدو ان مدخل القبر لم يكن عن طريق عمود كما هو الحال فى قبور C وE
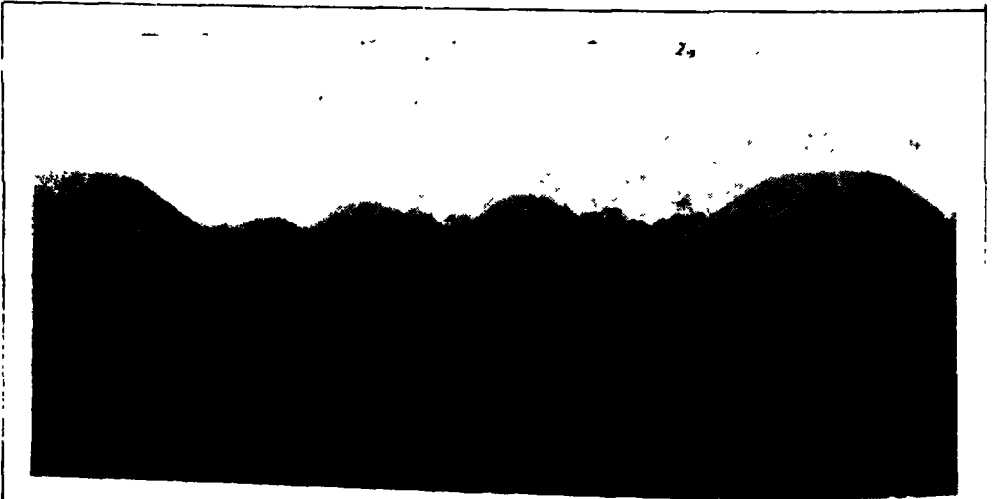
المقابر A و H و C من اليسار الى اليمين والمقبرتان E و O فى الصف الامامى .

وH وI بل أفقيا عن طريق مدخل رائع كما هو الحال فى قبور B وF وG .

وكانت هضبة B الكبيرة موضع الحفر الذى قام به بنيت ومنظرها تهدم من الخارج بسبب التنقيبات الاختبارية التى تعرضت لها من كافة جوانبها .

وقد ذكر بنيت ان ارتفاع الغرفة السفلى هو ٦ أقدام و٧ بوصات ولكن هذا فى الحقيقة هو ارتفاع المدخل فوق العتبة ويزيد ارتفاع الغرفة قدمين آخرين اذا أخذنا فى الاعتبار سمك الخرسانة على الأرضية الصغرى .

ولقد كانت الفواصل فى السقف التحتانى ايضا ممتلئة بالخرسانة . أما الهضبة الصغيرة التى فحصها بنيت وهى هضبة C فان أرضية القبر تقع على عمق ٧ أقدام تحت صخر من حجر الكلس ومن الصعب أن نقرر ما اذا كان التجويف طبيعيا أم ان الأحجار كانت تنقل من هذا المكان الى المقابر المجاورة واختار صانع القبر C هذا الموقع الحصين رغم انخفاضه نظرا للمتانة التى توفرها الصخور الطبيعية المنحوتة هناك للجدران وتبدو الهضبة من الخارج صغيرة وفى الواقع هى أصغرها فى هذا الموقع الا ان الكوم الترابى يرتفع فوق سطح القطع بـ ١٧ قدما فى هذه الحالة لو كانت أرضية القبر على مستوى الأرض لكان تطلب كمية ضخمة من التراب لملء محيط القاعدة .

وقد أمرت بازالة اكوام التراب والانقاض من الموقع كى اقيس ابعاد القبر الذى سبق لبينيت ان فحصه دون ازالة الانقاض . وقد وجدت قطعا من الفخار يرجع تاريخها الى عصر صـ ع القبور . وكانت احداها اناء فخاريا اد ر بقاعدة مستديرة محيطها حوالى ٦ بوصة وبخط دائرى غليظ عند الرقبة وكان الاناء الثانى مصنوعا من الطين الاصفر بفوهة صغيرة وحولها ٢٤ ثقبا صغيرا بمقاس القلم الرصاص . جرار الماء الحديثة تصنع بحيث تصدر صوت البقبقة عندما يخرج منها الماء .. وقد قام المستر ازال ـ لافير بدائرة الاشغال العامة بقياس عمق القبر بدقة واشكر له هذه المساعدة كما اشكر مساعدته فى اعداد التصاميم .

وقد فتح ام . جوانين القبر d فى سنة ١٩٠٣ وقد اشرت سابقا الى الاختلاف فى تصميم هذا القبر من حيث اتجاهه الاساسى . وصدفة تجنبت الحفارة المساس بالحائط العمودى الذى يحتفظ بالمدخل . ولم احاول التأكد من وجود حلقات حجرية تحت الانحدارات والغريب ان انقطاعا فى حافة القعر فوق الهضبة اشار الى موقع المدخل لكن المستر ام . جوانين تجاهل هذا الانقطاع وبدأ يفتش عن المدخل فى الجهة الغربية كالمعتاد .

وربما تجنبت فحص هذا القبر بسبب عدم ملاءمته للاختبار وتواجد قعر فوقه لكن القبر فى داخله فى احسن حال مما يدل على ان القعر فوق الهضبة غير مهد مهما كان مقياسه مادام يسمح ثقب فـ القعر بتسرب الماء بعد الامطار .

وقد قمت بفحص الهضبةEواخترتها بسبب حجمها ولانها لم تتعرض لاي عملية منذ تشييدها وكنت خائفا مر

ـوط السقف بسبب القعر الذى وجد فوق الحجرة العلوية ومع ذلك فكرت فى ان تكون الحجرة الارضية سليمة بسبب صلابة احجار سقفها مثلما كان الحال فى الهضبة B التى فحصها بنيت على اى حال لقد دهشنا لعدم وجود اية الواح حجرية على الاطلاق فى السقف وذلك بسبب عرض السقف الواسع الذى لم يمكنهم من تكسيته بكتل الاحجار بالمقاييس المطلوبة . وبدأت العملية برسم خندق ـ ٥ اقدام ـ عرضا من القمة الى الاسفل على السفح الغربى وقمت بتكوين مجموعات من خمسة عمال فى كل مجموعة على طول الخط لكى يتم الحفر بصورة منتظمة فى نفس الوقت عبر الخط المرسوم .

وبعد الحفر لمدة يومين ظهرت الجدران الجنوبية والغربية للعمود الخارجى المربع والعتبة وسلسلة دائرية من المكعبات والسطح الخارجى لرخام الاحجار الخشنة بالقرب من قاعدة الهضبة . فطلبت من العمال قطع الهضبة افقيا من فوقها الى سطح الغرفة العلوية بينما حفرت بمجموعة اخرى من العمال العمود خارج الباب الذى كان داخل حائط . ووصلت المجموعة الاولى الى الاحجار العلوية للجانب الشرقى للقبر واكتشفت ٤ الواح حجرية فوق الفراغات الجانبية التى كانت خالية من التراب كذلك وجدنا ان سقف الغرفة العلوية الرئيسية كان قد سقط فقمنا بقطع النصف الشمالى لقمة الهضبة للوصول الى الممر وقد استغرقت هذه العملية وقتا طويلا ومجهودا شاقا ولكن هذا الحفر ساعدنا فيما بعد فى رفع كتل الاحجار التى كانت متساقطة من السقف، فى القاعة الرئيسية من روايا مختلفة وكذلك فى نقل الانقاض والاشراف على سير العمل من موقع مسطح . وقد تمت ازالة التراب من النصف الجنوبى للعمود المربع ومن الجانب الداخلى للقبر وقد تبين أن أرض الغرفة العلوية كانت مصنوعة من مادة قابلة للتلف مما احدث فراغات واسعة بجانب كل مدخل وهى الفراغات التى امتلأت بالتراب بدلا من الواح السقف الحجرية . وقد ارتفع العمود الخارجى الى ١٢ قدما تحت السقف فقط مع ان ارتفاع الغرفة من الداخل يصل الى ١٨ قدما . ولم اكن اتوقع ذلك الجهد الذى تطلبه حفر الهضبة وازالة الانقاض وكنت اتوقع العثور على نقوش او مخلفات اثرية فى اكبر الهضبات . وحتى لو لم يتم العثور على نقوش او مخلفات اثرية الا انه من المفيد ان يكشف الحفر تصميم القبور وقد كان ذلك هو مكافأتنا على الجهد الكبير الذى بذل والمصاريف الكثيرة التى انفقت .

وقمت بعد ذلك بقطع الجوانب الشمالية والغربية الخارجية لأتأكد من عدم وجود اية ابنية اضافية الا اننى واثق بأنه يوجد ممر جانبى فى الجهة الجنوبية من الغرفة الرئيسية تماما كما هو موجود فى الجانب الشمالى . وقد وجدت الممرات المذكورة فى هذه الهضبة فقط من بين كل الهضبات التى تعرضت للفحص حتى الان . وفى رأيى انه توجد مثل هذه الممرات والامتدادات للجانب

الشرقى فى هضبة N ايضا كما اشار الى ذلك كل من كابتن دوراند والمستر بينيت مع انهما لم يفتحا تلك الهضبة .

وبالنسبة للحائط الغربى بجانب الممر الجانبى الشمالى .

فيبدو انه تم تشييده بعد تشييد الجوانب الثلاثة الاخرى لان الجدران الثلاثة مصنوعة من الحجر الخرسانة وبدقة تامة .. مثل صنع الغرفة المركزية لكن الجدار الرابع «الغربى» يحتوى على احجار صغيرة وخرسانة خفيفة بسمك اخف من الجدران الاخرى وحتى ارتفاع ٨ اقدام فقط وبقية الحائط لا تتمشى مع المظهر الداخلى ومن الصعب علينا اعتبار ان الجدار الرابع شيد متأخرا لان ذلك لو كان حدث فكيف كان يمكن ان يغطى السقف الفراغ الجانبى وبزاوية .

ويبلغ حجم الفراغات الاربعة ١٠ اقدام وعلى كل منها لوحان من الحجر الرملى فكيف امكن لاحد الالواح ان يستند على الجدارين وجزء من الجدار الثالث المنفصل ويربط ممرين فى حين يوجد جدار الى الجانب الشرقى وارتفاعه يزيد بعشرة اقدام ويسند لوح الحجر فى الطابق العلوى فوق الفراغ . على كل حال ليس من الغريب ان الالواح الاربعة التى شكلت السقف العلوى والسفلى والحائط الرابع لابد انها قد سقطت اثناء عملية الحفر .

ويبدو ان تصميم هذا القبر عند تشييده اتبع الخطوات الاتية :

اولا : نقل كل التراب من فوق الارضية الصلدة ووضع خرسانة بسمك ٦ بوصات عليها ثم وضع احجار ضخمة

صورة للغرفة السفلى فى المقبرة B

كقاعدة للجدران وقد اهتم البناءون بنعومة الوجوه الداخلية دون توجيه اى اهتمام للاطراف الخارجية ثم اقاموا الجدران مستعينين بمنصة من التراب من الخارج ومن الداخل حسب تقدم العمل فى تشييد القبر وكذلك استخدموا المنصة الترابية فى رفع وتثبيت الاحجار الثقيلة والالواح وهكذا ازدادت المنصة ارتفاعا حتى تجاوزت ارتفاع الهضبة نفسها ببضعة اقدام وساعد العمود فى منع التراب من التساقط اما بالنسبة للقبو ذى الطابقين فقد استخدموا منصات خشبية كما ظهر من فحص الهضبات E وH وI بالاضافة الى السلالم الى سطح الارضية عند المدخل .

ويبدو من مشاهدة القبر E بأنهم استخدموا سلما خشبيا من المدخل الى قاع القبر . وقد لاحظ بعض الزوار بأن

المقبرتان E و Dمن الجنوب الشرقي .

المقبرة G من الداخل

بعض الرجال الاثرياء الذين بنوا هذه القبور اعدوا المساكن لانفسهم فوق الهضبات للسكنى المؤقتة فيها تماما كالعريش فى وقتنا الحاضر وان الرجل الثرى كان يستخدم الطابق العلوى كمخزن والطابق السفلى الحجرى كسكن خاصة فى فصل الشتاء وانه كان يدفن فى الطابق الاسفل بعد موته وحسب التقاليد التى كانت متبعة وقتئذ فقد كانوا يتركون بعض الاوانى الفخارية والمأكولات والمشروبات واللحوم بجانب الميت وكذلك بعض الحيوانات المحلية فى الطابق العلوى . وكانت القرابين تذبح على سطح الهضبة ويحتمل انهم اغلقوا القبور بعد ملء الممرات بالاحجار ووضع كوم من التراب فوق الهضبة . وربما كانت توجد فراغات فى الممرات مما ادى الى الانخفاض عند المدخل بسبب سقوط الرمال فى هذه الفراغات .

وفى الهضبة E عثرنا على عظام انسان مع الاسنان على ارتفاع حوالى خمسة اقدام فوق الارضية وبالقرب من الممر الرئيسى ومن المرجح ان هذه العظام سقطت من السقف مما يدل على انه كان عبدا وقتل قربانا .

وكان فى الغرفة السفلى مشكاة مثلما كان فى الهضبة B وفيها عظام الحيوانات مثل الجربوع والنمس وطير وقط وارنب وقد سقطت هذه العظام من الطابق العلوى وفى الهضبة B عثرنا على قطع من الفخار من نوع خشن .

ان الحلقات الحجرية التى توجد فى منتصف انحدار كل هضبة ربما ليست سوى زخرفة خارجية .

وقد بدأت فحص قبرى F وG فى وق استمرار العمل حول هضبة E وكانت قم هضبة E محدبة وقمة G مخروطية و يستغرب بعد ذلك ان تكون هضبة G هضبة طبيعية بدون قبر .

ان الهضبتان EوG مملوءتان بالانقاض والرمال ونوع الارض تحتهما رملية تماما والارض فى شمال الطريق الى المنامة عمقها بين ٦ ـ ١٢ بوصة فقط فوق الطبقة الصخرية وهى ارض مزروعة بينما الارض فى جنوب الطريق نحو الرفاع مملوءة بحجر الصوان فى الهضبة F سقط حجر ضخم من السقف الى الارض ورغم المخاطرة فان العمال الباتان زحفوا الى داخلها دون تردد واكتشفوا قطعا من الفخار المزخرف وخاتما ذهبيا مموجا وقطعا من حجر اسود . ووجدنا عظاما لبقرة وجمجمة قط فى الهضبة G .

لقد يئست من العثور على هضبة خالية من الانفاق لكننى صممت على محاولة اخرى واخترت الهضبة H لهذا الغرض وحققت نجاحا ملحوظا عندما نظفتها بتكاليف بلغت ٢٥ روبية فقط . وتم العثور على عظام انسان فى الممر المركزى . ووجدنا فيها مشكاة على الجانب الشرقى وكان الهيكل العظمى للميت راقدا على ظهره ورأسه متجه للغرب ووجدنا ايضا فى هذه الهضبة حلقات للاوتاد وقطعا من اوان فخارية بفوهات مع مرشحات مثل التى وجدناها فى الهضبة C كذلك وجدنا قطعة من انية حمراء اللون بها نوع من الدهن . ولكن من سوء الحظ لم نجد ولا اناء واحدا

العمال على بوابة المقبرة E في عالى بعد ازاحة الاتربة
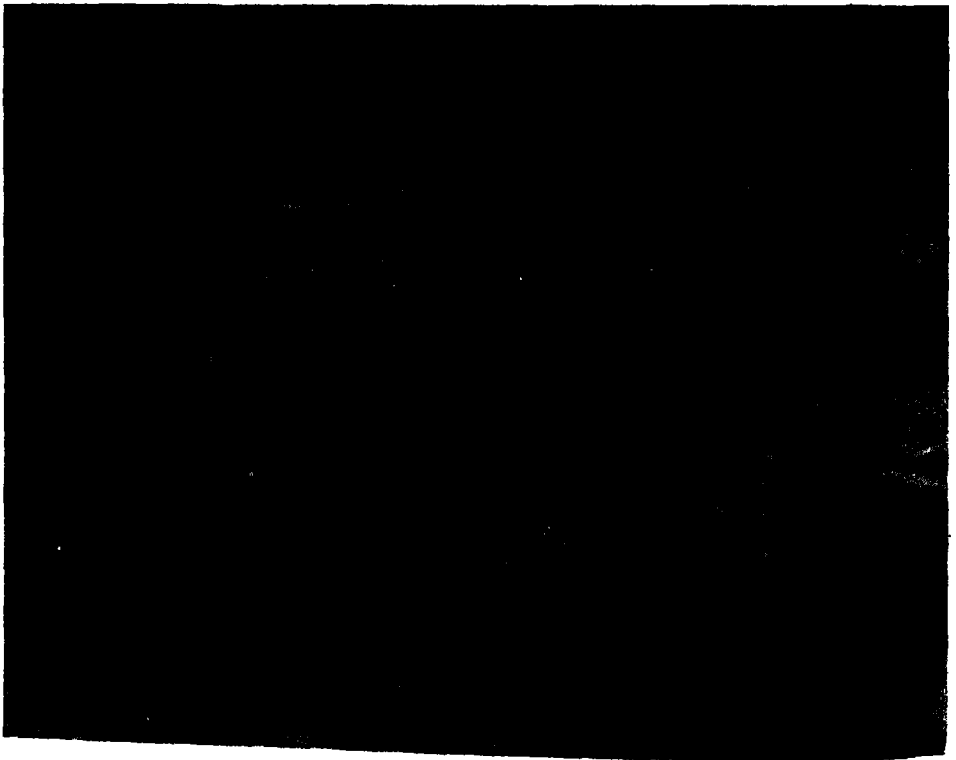
صورة للمقبرة E من الجنوب الشرقى

سليما سواء فى هذه الهضبة او الهضبتين الاخريين ..

وفتحنا الهضبات I ول J وK وقد كلفتنا مشقة كبيرة ونفقات كثيرة لان مداخلها لم تكن سهلة المنال . ووجدنا فيها قطعا من انية صفراء اللون وقطعة من زهرية حمراء اللون وقد ذاب لونها فى الماء عندما وضعناها فيه .

وتم العثور على اداة فى الهضبة J مصنوعة من العاج وتشبه القيثارة وكذلك قطعة معدنية كحلية للشعر وكان العاج منحوتا على شكل قدم ثور فى اخرها ظلف واظهرت هذه القطعة مهارة كبيرة فى النحت .

وهكذا تم فحص الهضبات الكبيرة ثم نقلت العمال الى موقع الهضبات الصغيرة فى قرية عالى . وهنا قمنا بفتح ٣٥ قبرا بتكاليف بلغت ما بين ٥ و١٠ روبيات لكل واحد وفى مدة عدة اسابيع فكانت القبور فى كل الهضبات متشابهة مع فروق بسيطة وكان فى بعضها مشكاة وكان بعضها مغطى بألواح حجرية ثقيلة حوالى ١٨ الى ٢٤ بوصة فوق الارضية وكانت مقاييس القبور ٦ او٧ اقدام طولا و٣ او ٤ اقدام عرضا وبارتفاع مماثل ووجدنا فيها هياكل عظمية تالفة وفى اوضاع مختلفة ووجدنا جثة رجلاها وساقاها مشدودان للجسد واخرى فى وضع جلوس كما وجدنا بعض التمور وانواعا من الفواكه تالفة للغاية وبعض الاوانى الفخارية . ووجدنا حوالى ١٢ انية سليمة كما وجدنا قطعا من المعدن .

وفى ربيع عام ١٩٠٨ م عدت لمباشرة العمل على نفقتى الخاصة وفتحت هضبتين هما L وM فى قرية عالى . ك ت هضبة L ذات طابقين اعلاهما بارتفاع ٣ اقدام والاسفل بارتفاع ٧ اقدام وعثرنا كالمعتاد على قطع من الفخار والعظام والعاج والمعادن ووجدنا فيها الجثة مدفونة تحت اكوام من الانقاض مما يدل على انهم دفنوا الجثة وسط هذه الانقاض وهذا هو التفسير الوحيد لوجود كمية كبيرة من الانقاض فى كل هضبات C وF و G وH وكانت الاكوام فيها مائلة الى الشرق ولم نعثر فيها على اية عظام . وظهر سؤال هو هل من الممكن ان تكون هذه القبور للنساء ؟

لقد تم العثور على قطع لثلاث اوان فى هضبة M مع عظام كبيرة للرجل اليمنى والزراعين كما وجدت الجمجمة بجانب المشكاة فى شمال الغرب وكان الفك السفلى منفصلا عن الجمجمة بقدم واحدة مع ان العظام لم تظهر اى اصابات سواء من انسان او حيوان . وكان الكابتن وايت والاسقف بارنى موجودين عندما فتحت الهضبة .

وفى ختام هذا التقرير يمكن ان اقول ان مسألة القبور المقببة الواقعة بالقرب من قرية عالى قد حلت وان القبور الوحيدة التى تحتاج الى الفتح والفحص هى التى تقع شمال O و ٣ هضبات صغيرة في جنوب غربى A وقد يأتى حفرها بنتائج مشوقة .

وقد اهتم كل من الكابتن دوراند وبينيت بالزحف الى داخل الهضبة N قبل ان يتجها الى اماكن اخرى وتبدى الهضبة O حفرا افقيا حديثا من الشرق الى الغرب وقد يكون نتيجة ان الحجر

صورة من الداخل لأحد المقابر الصغيرة

بعض الآنية الفخارية التى عثر عليها بريدو فى المقابر

الرملي فى سطها غير منتظم وفى رأيي ان هذه الهضبة مشوقة للغاية لسبب موقعها وسط اربع هضبات من نفس الحجم . ومن المرجح ان هذه الهضبة كانت مرصوصة الى ثلث ارتفاعها بالالواح الحجرية وتعتقد القرويات حتى الوقت الحاضر بأن هذه الهضبة مسكن للجن وان الجنى الذى يسكنها يطلب عرض بعض البيض امامه مرة كل اسبوع .

ولاشك ان المستكشفين القدماء دخلوا الى الهضبة P وانهم اختاروا اساليب ملائمة لدخولها وانهم بدأوا حفر العمود الخارجي مثلما فعلت بالنسبة للهضبة H وقد تعرضت جوانبها الاربعة لعوامل التعرية عبر السنين .

ومن الصعب ان نحكم ما اذا كان المستكشفون فى الماضى قد نجحوا فى الوصول الى الغرف وهى فى حالة جيدة ام لا .

وفى رأيي ان الناس الذين حفروا هـ ه الهضبة ربما كانوا اما من الضبـ[illegible] المصريين واما من البرتغاليين الذين كا[illegible] عندهم الفراغ اللازم لاكتشاف الثروات فى مثل هذه الاماكن فى القرن السادس عشر .

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من القبور المقببة الكبيرة الحجم فى جنوب الشارع الا ان ما يحتوى منها على طابقين يعتبر قليلا وحوالى ٥٪ فقط من بين الهضبات الصغيرة تضم قبورا لم يلحقها ضرر .

وتوجد الاف من القبور المقببة فى البحرين فهناك مجال واسع اذن امام علماء الاثار فى المستقبل للاجتهاد والتحقيق ولابد انهم سوف يشعرون بخيبة أمل لقلة الفحوص والدراسات التى جرت حتى الان .

اف. ب. بريدو

(١٩٠٦م ـ ١٩٠٨م)

تعليق

عن اللغة والأصول اللغوية في البحرين

بقلم : د . مهدى عبدالله التاجر

مؤسسة كيغان بول ـ لندن ١٩٨٢م

من الناحية التاريخية فان الناطقين باللهجة البحرينية تنحدر غالبيتهم من قبائل عبدالقيس التى نزحت اصلا من سهول تهامة واستقرت باقليم البحرين وجزيرة اوال بعد ان تغلبت على قبائل اياد واجبرتها على الرحيل . اما ابناء اللهجة الثانية او اللهجة العنزية فينحدرون من اصول عربية متعددة نزحت غالبيتها من شمال ووسط جزيرة العرب فى اعقاب الحكم الخليفى للجزيرة فى عام ١٧٨٣م .

فازدعمان نزحوا من اليمن بعد انهيار سد مارب وبالمثل فان قبائل عبدالقيس نزحت من سهول تهامة باليمن قبل ان تتخذ البحرين مقرا لها وربما فسر هذا التقارب التاريخي وجود خصائص صرفية موغلة فى القدم فى كل من اللغة البحرينية والعمانية واليمانية .

ويعتقد بعض المصادر العربية والاوروبية بان الخليج كان موطن الفينيقيين وان القبور المقببة البحرينية كانت اصلا قبورا فينيقية طبقا لما اورده كل من بينت ودوراند وبريدو الا ان هذه النظرية التى كانت مقبولة فى الماضى فقدت صلاحيتها فى ضوء المعلومات الاثرية الحديثة .

فقبل مجىء الاسلام كانت البحرين ماهولة من قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وتميم .

الشرق بعيون نيبور

مشاهدات رحالة ألماني عن

نيبور يقول: العرب ملكوا الساحل

على الأوروبيين الذين يعيشون بين

لقد حرصت الوثيقة ومنذ عددها الاول ان تحشد قدر المستطاع
آراء بعض الكتاب القدامى مع التركيز على الذين عايشوا الاحداث
ورأوها رأى العين وذلك لان الهدف الرئيسي هو توفير اكبر كم من
المادة التاريخية الممحصة ليكون ركيزة لجيل جديد من الباحثين
نتمنى ان تشهده منطقتنا وليكون في نفس الوقت دليلا للقارئ
العادى يعرف منه جوانب من الحياة الماضية على هذه الارض وهي
جوانب كانت مجهولة الى حد بعيد . وليس معنى عرضنا لرؤيا
كاتب ما أننا نؤيد كل ما قاله او نتفق معه فيه او نقر بأنه صحيح
مائة بالمائه «فالوثيقة» دورية متخصصة وأى دورية متخصصة
يقاس نجاحها بمقدار ما تفجره من نقاش وما تقدمه من آراء متباينة
ليست بالقطع فصل الخطاب .

الشرق منذ [illegible] عام

الشرقي للخليج من الفرات إلى الأندوس

المسلمين أن يحترموا تقاليدهم ومشاعرهم

لقد اعتمد كل المؤرخين المعاصرين الى حد بعيد على رحلات وكتابات مجموعة من الرحالة العرب والالمان والهولنديين والانجليز والفرنسيين . واذا كنا نحرص على تقديم صفحات مما كتبه هؤلاء الرحالة القدماء الذين تعتبر كتبهم وحتى الان المراجع الرئيسية لعملية التأريخ فاننا نهدف الى ان نضع ما كتبه هؤلاء مباشرة امام عين القارىء دون معالجة ودون تعليق ليستنبط الباحث لنفسه ما يراه ولنقدم صورة دقيقة لاسلوب كتابة هؤلاء الرحالة بمنظارهم هم وبالمؤثرات التى خضعوا لها عندما كتبوا ما كتبوه . ولنثير شهية باحثينا الشباب للتعليق والتصحيح وشدهم الى نوع من البحث منطقتنا احوج ما تكون اليه وهى تعيد كتابة تاريخها على اسس موضوعية وصادقة ومن بين هؤلاء الرحالة الذين نعرض لصفحات من كتبهم الرحالة نيبور الذى نطالع اسمه فى مراجع وهوامش اى كتاب يكتب عن الشرق فمن هو نيبور ؟

اسمه كارستن نيبور وهو رحالة المانى عاش بين سنة ١٧٣٣ و١٨١٥ م . وقد ولد فى هانوفر سنة ١٧٣٣ م واشتغل فلاحا فى بداية شبابه وتعلم المساحة وانضم فى سنة ١٧٦٠م إلى الحملة الاستكشافية التى نظمها الملك فريدريك الخامس ملك الدنمارك الى كل من الجزيرة العربية وسوريا ومصر وذلك لينقلوا له صورة دقيقة للحياة فى هذه المناطق .

وقد ادى نيبور مهمته على خير وجه وضمنها عدة كتب منها الكتاب الذى ننقل منه هذه الصفحات عن الانجليزية . ثم رجع الى وطنه عام ١٧٦٧ م بعد ٧ سنوات قضاها متجولا فى الشرق وتوفى بملدورف «هولستائن» فى ٢٩ ابريل ١٨١٥ . ونيبور كان العضو الوحيد من اعضاء البعثة الذى بقى حيا فقد لقى الاخرون حتفهم . وقد طار صيت نيبور بين المؤرخين والعلماء ومازال وقد سجل نيبور مشاهداته فى «وصف للجزيرة العربية» و ..الاسفار فى الجزيرة العربية» وقد حوى كتاب الاسفار الذي ننقل عنه هذه الصفحات مجموعة من الصور بريشة احد زملاء نيبور فى الرحلة هو باورن فيزر سوف نعرض لبعضها اثناء عرض هذه الصفحات .

يقول نيبور : يخطىء بعض الجغرافيين اذا اعتبروا ان جزءا من السواحل العربية كان خاضعا لملوك العجم بل العكس هو الصحيح فقد ملك العرب المناطق الساحلية بالخليج من نهر الفرات الى نهر الاندوس باكمله .

وقد كانت المستوطنات فى هذه المنطقة الكبيرة مستوطنات عربية يستخدم فيها الناس اللغة العربية والتقاليد العربية مثل سكان الجزيرة العربية تماما . ويقال ان العرب استوطنوا هذه المناطق الساحلية منذ قرون عديدة وهناك مؤشرات تدل على وجود هذه المستوطنات العربية منذ ايام اول الملوك الايرانيين كما يوجد تشابه كبير بين حياة السكان القدماء للمنطقة وحياة العرب المعاصرين .

والعرب فى المنطقة عامة يمارسون الملاحة البحرية وصيد السمك وصيد

لؤلؤ ويأكلون السمك والتمر وتأكل مواشيهم الاسماك ولكل مدينة شيخ وهو ان لم يكن غنيا فانه يلجأ الى شحن البضائع او صيد السمك كالاخرين . وتشمل الاسلحة التروس والسيوف وهم يستخدمون مراكبهم العادية كسفن حربية عند الضرورة ولكنها لا تكون قادرة على القيام بمهمات كبيرة فى الحرب وذلك بسبب الحاجة الى الطعام والماء فى فترات قصيرة . مما يجعل مطاردة العدو امرا صعبا ومما يفوت عليها فرص المطاردة السريعة والفعالة وليست حروبهم الا سلسلة من الصراعات والغارات دون نتائج حاسمة .

اما المخيمات التى يقيمون فيها فهى بسيطة للغاية وليس فيها ما يدعو العدو الى هدمها . والعرب يلجأون لذلك حتى يسهل عليهم عند الشعور بأى خطر ترك المخيمات والانتقال بواسطة مراكبهم الى مخبأ امين باحدى الجزر حتى يزول الخطر ثم يعودون .

بعض ولايات الساحل الفارسي

كانت جمبرون ميناء فى ولاية لارستان وقد حكمها الملوك الايرانيون وبعد وفاة [illegible]در شاه حكمها ناصر خان وهو ايرانى [illegible]صل واعلن ولاءه لكريم خان والى [illegible]يراز ولكنه لم يدفع له اى خراج كما انه [illegible]ود الا يبدى احترامه له الا اذا حشد [illegible]ريم خان قواته لتأديبه . وتدعى جمبرون «بندر عباس» وقد ذاع صيتها فى القرن الماضى وبداية القرن الحالى كميناء لشيراز ولسائر جنوب ايران وكانت تجارتها فى تلك الفترة مزدهرة لكنها الأن كاسدة جدا لدرجة انه لا يوجد مكتب تجارى اوروبى فيها . ويرجع سبب ذلك الى الاضطرابات الداخلية فى ايران والى الحرب بين الانجليز والفرنسيين . وقد مارس الهولنديون التجارة على مستوى متواضع لفترة لكنهم غادروا بندر عباس الى خرج ولم يبق لهم شىء فى جمبرون .

وقد فارق المجد القديم هرمز الان ويحكمها ملا على شاه الذى تولى الحكم عقب وفاة نادر شاه . والمعروف ان ملا على شاه كان القائد البحري الايراني . ويملك حاكم هرمز جزءا من جزيرة قشم ايضا بينما الجزء الاخر يملكه حاكم سير وتقع مدينة او ميناء (سير) فى لارستان على بعد ٦ فراسخ من الشاطىء وسكانها يمارسون الزراعة ويعترفون بسلطة خان لارستان عليهم . ويعيش البلوش وهم قبيلة عربية بين ميناء وخليج جشك وهم يملكون عددا كبيرا من المراكب ويمارسون التجارة مع البصرة وحتى المنطقة الساحلية الهندية وقد تحالفوا مع الافغان فى حركاتهم ضد ايران ويقول بعض علماء الجغرافيا ان قبيلة البلوش تعيش فى سائر انحاء الساحل الايرانى وحتى مصب نهر الاندوس . وهى قبيلة

مقاتلة مولعة بالحرب وتمارس القرصنة . وغالبا لا تعترف القبيلة بأى سلطة خارجية غير سلطة شيوخها . وحكى بعض السياح ما حدث فى القرن الاخير عندما قام حاكم جشك بمقاومة قوات الشاه عباس بشجاعة كبيرة حتى وقع اسيرا بالخدعة ولكن ارملته استمرت فى المقاومة ضد شاه ايران وسجلت بطولات نادرة فى المعركة وربما تتعلق هذه المغامرات بأحد شيوخ البلوش .

والارض الواقعة بين بندر عباس ودلم شمالا تشبه تهامة فى الجزيرة العربية وهى ارض قاحلة ويسميها الايرانيون «كرم سير» اى البلد الحار وليست هناك اماكن مأهولة فيما عدا مكان يسمى «خمير» وهو عبارة عن قصر فوق احدى الصخور يملكه احد الشيوخ ويكثر فيه الكبريت الذى تأتى السفن لاخذ كميات منه .

اراضي قبيلة الهولة

تسيطر قبيلة الهولة على السواحل من بندر عباس الى رأس يردستان وتملك جميع الموانى فيها . وتمتد جبال ظهرستان الى البحر ويتوافر فيها الخشب الذي يقوم الناس بتصديره وعلى الرغم من هذه الميزات فان عرب الهولة لا يمارسون الزراعة بل يعيشون على الصيد وهم من أهل السنة وقد اشتهروا بالشجاعة لدى جيرانهم . وهم اذا اتحدوا فان بأمكانهم الاستيلاء على كل المنطقة لكنهم منقسمون على انفسهم ويرأس كل مدينة شيخ ولكن ليس هناك من يستطيع جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وتنسيق جهودهم . وهكذا يظلون فقراء ضعفاء .

وفيما يلى تفاصيل عن الشيوخ والامراء من قبيلة الهولة .

«شيخ سير» يملك هذا الشيخ ايضا المدن الاتية بالقرب من جمبرون : كنج ولنجه ورأس حطى . ويقوم سكان سير بتصدير الخشب والفحم كوقود .

شيوخ مخا وخرك : يقوم سكانهما ايضا بتصدير الخشب وهم اشجع الرجال بين الهولة .

شيوخ نخلو ونابند وآلو وطاهرى وشيلو وكونكون ويعتبر سكان نخلو من امهر الغواصين كما يعرف سكان كونكون بحبهم للأمن والسلام ويعيش بينهم بعض اليهود والتجار الهنود ويعيش الايرانيون فى المنطقة بين بوشهر ورأس يردستان و لا يملكون السفن ويهتمون بتربية الدواجن .

مشيختا بوشهر و بندرريق

بوشهر هى عاصمة الولاية التى تحمل نفس الاسم وبها ميناء واسع وتستطيع السفن الاقتراب حتى البيوت نفسها . لذلك اختارها نادر شاه مركزا لأسطوله البحرى . وتبقى بعض اثاره حتى الان .

وقد اصبحت هذه المدينة شهيرة ايام نادر شاه اما الان فهى ميناء لشيراز وللانجليز لانهم الوحيدون بين الدول الاوروبية الذين يمارسون التجارة مع ايران . والعرب الذين يسكنون بوشهر ليسوا من الهولة ومن بينهم ثلاث عائلات بارزة . اثنتان منهما من ابناء البلاد منذ القدم والثالثة (المطاريش) جاءت من عمان وبالتعاون مع العائلتين الاخريين نالت مكان قياديا منذ سنوات عديدة وينتمى الشيخ الحالى(ناصر) الى عائلة المطاريش وله نفوذ على البحرين ايضا ولديه بعض السفن كما يملك بعض الامتيازات فى «كرم سير» التى يملكها نيابة عن كريم خان ويحتجز كريم خان ابناء ناصر لديه كرهائن ليضمن ولاءه له . وهكذا تضمن شيراز بقاء حاكم بوشهر وفيا لمصالح ايران بواسطة مراقبة ممتلكاته فى «كرم سير» .

وكان الشيخ ناصر حريصا على تعيينه قائدا بحريا للإسطول الايرانى ولكن ذلك سبب له ولعائلته بعض الاضرار لان الناس يكرهونه ولا يعتبرونه من الاشراف العرب .

وتقع بندرريق فى شمال بوشهر وهى مدينة حولها سور وتشمل حدودها بعض المساحات «لكرم سير» ولذا يعتمد شيخها الى حد ما على كريم خان . ويمارس سكان هذه المشيخة الملاحة كما يهتم الايرانيون منهم بتربية الدواجن .

وتنحدر الاسرة المالكة لبندرريق من قبيلة بنى كعب العربية وهم فى الاصل من عمان . والامير الحاكم فى بندرريق (مير مهنا) معروف بالقسوة والظلم والاستبداد . ويقال انه امر خدمه بقتل ابيه فى حضوره لانه كان يحب اخاه الاكبر . ثم قتل امه لانها لامته على قتل ابيه وقتل بعد ذلك اخاه و١٦ من اقاربه لكى يطمئن ان لا احد سوف ينافسه على العرش . وقتل اختيه لأن احد الامراء اقترح الزواج من احداهما وتخلى عن بناته بتركهن فى العراء . وكان هذا الوحش الادمى قد فعل كل ذلك وهو لم يبلغ بعد سن الثلاثين وذلك فى سنة ١٧٦٥ م . وقد وقع «مير مهنا» اسيرا فى ايدى كريم خان ولكنه تمكن من الفرار عندما هزم والى ايران فى احدى المعارك ولكنه قبض عليه مرة اخرى ليطلق سراحه بناء على توصية احدى اخواته التى كانت متزوجة من ضابط ايرانى . وعندما عاد الى ارضه واصل نهب القوافل التى كانت تمر بين شيراز وبوشهر كما قام باعمال القرصنة وحاول كريم خان محاصرته ليعاقبه لكنه لم ينجح . وفى عام ١٧٦٥ بعث كريم خان بمبعوثه الى مير مهنا ليطلب منه الخراج المستحق لامتيازاته فى كرم سير لكن المبعوث تعرض للتعذيب وامر مهنا بحلق لحيته . فقام كريم خان بغزو بندرريق واستولى عليها الا ان مير مهنا تركها فى

○ أحد اليمنيين بملابسه القومية كما رسمه باورن مرافق نيبور .

ـوقت المناسب مع جنوده الى جزيرة ـخرج حيث بقى هناك مدة الى ان انسحب الجيش الايرانى من بندرريق فعاد اليها وتولى حكمها مرة اخرى بعد ان اخرج منها الحامية الايرانية .

وقد لجأ هذا الطاغية الى الافراط فى شرب الخمر وبدأ يمارس الظلم والاستبداد حتى ضد جنوده انفسهم وقطع انوف واذان بعض الضباط ورغم ذلك بقى الجنود مخلصين له واستعادوا جزيرة خرج من الهولنديين وهو لايزال فى المنفى .

قبيلة كعب وشيخهم سليمان

تسكن قبيلة كعب فى اقصى جانب للخليج ولم تكن لها اية اهمية حتى تولى الشيخ سليمان الحكم وذاع صيته حتى وصل الى اوروبا لانه تعرض للانجليز واستولى على بعض سفنهم .

وقد استغل الشيخ سليمان انغماس ايران فى مشاكلها الداخلية وضعف حكومة البصرة وبسط سيطرته على جميع المناطق المجاورة له فى ايران . ووعد بدفع الخراج الى «خان» الذى كان يطمع فى تولى العرش على ذلك الجزء من الامبراطورية ولم يحاول احد منهم جمع الخراج ما عدا كريم خان الذى اكتفى بمبلغ ضئيل حصل عليه . واستمر الشيخ سليمان يوسع فتوحاته نحو البصرة وحصل على دعم وصداقة سكان منطقة «أجل» وأصبح مالكا لجميع الجزر فى مصب نهر الفرات (شط العرب) وعقب احتلال الشيخ سليمان لشط العرب حاول بناء اسطول بحرى وبنى اول سفينة فى سنة ١٧٥٨ وازداد عدد السفن فى سنة ١٧٦٥ الى عشر سفن كبيرة وسبع سفن صغيرة .

وقد ارسل كريم خان فى نفس العام اى ١٧٦٥ قوة كبيرة ضد الشيخ سليمان ولكن الشيخ انسحب بأمواله وجنوده الى غرب شط العرب ووجد الجيش الايراني ان مطاردته امر صعب لعدم وجود السفن الكافية فاضطر الى الانصراف . ثم امر باشا بغداد قواته بمهاجمة الشيخ سليمان لكنه اتبع نفس الحيلة التى استخدمها مع الايرانيين ونجا من مطاردة الاتراك بنفس الاسلوب . واراضى قبيلة كعب تمتد من صحراء الجزيرة العربية الى هنديان وفى الشمال الى دويلة الحويزه وتقع فيها انهار كبيرة وصغيرة وتكثر فيها التمور والارز والحبوب والاعلاف ومدنها الرئيسية هى دامك على حدود ايران وحاسر وغبن وهى مقر الشيخ وتقع بالقرب من مصب الفرات .

دويلات مستقلة اخرى

● «هنديان» وتقع فى شمال بندرريق على حدود اراضى قبيلة كعب وهى ولاية صغيرة وتخضع لحاكم مطلق . والعرب

الذين يعيشون فيها يمارسون الزراعة وتربية الماشية .

● «الحويزه» وتقع على حدود الخليج فى المناطق الداخلية ويحكمها حاكم باسم المولى وهو من آل البيت ويصدر العملة باسمه وتوجد جزر عديدة على الساحل الشرقى للخليج معظمها مأهولة وتشتهر من بينها هرمز فقط كدويلة مستقلة اما الجزر الباقية فتخضع لأقرب حاكم على البر الرئيسي حسب موقعها .

* * *

ومن الخليج ينتقل نيبور الى تركيا والشام ومصر ويواصل جولاته فى مختلف انحاء الشرق الاوسط ليقدم لنا صورة لشاهد عيان عن احوال الناس وعاداتهم وازيائهم . فيقول :

ان الملابس التى يرتديها الاتراك غالية جدا حتى بالنسبة لعامة الناس وهى ملابس غير مريحة خاصة اثناء العمل . فيلبس الرجل العادى نوعا من السراويل الضيقة مع قميص . ويلبس الفلاح القميص والسروال الداخلي فقط . ويحمل الاتراك معهم اثناء السفر حقيبة زرقاء يضعون فيها ثيابهم الطويلة . وهم يربطون ارجلهم بلفات من الاربطة ويرتدون احذية واسعة وعلى الرغم من ان هذا الزى غير مريح الا انه يسبب الدفء .

ويلبس المسيحيون فى الشرق ملابس كالاتراك الا انهم يفضلون الالوان الزاهية والاحذية المصنوعة من جلد اصفر ويصبغون منازلهم بألوان قاتمة . ويسمح للنصارى من الاوروبيين باستعمال الجلد الاصفر وجميع الوان الملابس فيما عدا اللون الاخضر اذ انه مخصص للمسلمين .

* * *

ويحلق الشرقيون عامة شعرهم ولا يتركون على رؤوسهم الا خصلة صغيرة وذلك لا ينطبق على بعض رجال الدين المسلمين .. وقد لاقى هذا التقليد نقدا بين بعض الناس فى اوروبا لانهم يعتقدون ان حلق الرأس يؤدى لانتشار الاصابة بمرض السكتة بين الجيل الجديد وهذا لا يسرى على الاتراك الذين يغطون رؤوسهم وبذلك يحافظون على صحتهم بصورة افضل منا . ويبدو انهم يغطون رؤوسهم التماسا للدفء وان كانت هذه الاغطية تبدو لنا - كأوروبيين - حارة وغير مريحة فى الصيف . وهم لا يرفعون اغطية رؤوسهم تحية للاخرين كما تعودنا على ذلك ويعتبرون التقاليد الاوروبية بهذا الخصوص مضحكة وسخيفة للغاية .. والشرقيون يستعملون انواعا شتى من اغطية الرأس وهذا يخالف الفكرة السائدة التى تقول انهم لا يختلفون في لبسهم . والتباين فى اغطية الرأس لا

○ احدى السيدات وجاريتها فى احد البساتين عام ١٧٦٠م

علاقة له بالازياء بل هو دليل على طبقاتهم ومهنهم وحرفهم اما الخدم فيلبسون زيا خاصا بهم . ويمكن لنا ان نعرف مهنة الشخص بمجرد النظر الى لبسه او غطاء رأسه . ويشير الاوروبيون الى كافة انواع اغطية الرأس على انها العمامة والعمامة لها ثلاثة اقسام .

اولها : العمامة العالية وهى ملفوفة حول قطعة نسيج رقيقة من القطن ويسميها الاتراك (القلنسوة) او الـ (كاؤك) .

والثانية : قلنسوة قطنية قصيرة ومنخفضة الجانب ويسمونها (ساش) وهى عمامة عربية وقد نقل هذا الطراز من العمامة الى انحاء اخرى من اسيا وباشكال مختلفة .

والثالثة : كالثانية الا انه معلق بجانبها قطعة من جلد الحمل او القرد بدلا من قطعة القطن ويسمونها (كلباك) واصلها تترى ويلبسها النصارى الشرقيون .

ويلبس الرجال البارزون فى تركيا (الكوك) وهو من قماش اصفر مع قطعة من نسيج قطنى رقيق . ويرتدى الاشراف وهم من نسل الرسول قطعة خضراء حول العمامة وهم لا يتولون الوظائف العامة ويلبس القبط والنصارى قطعة من القماش القطنى مخططه بالازرق والابيض حول (الكاوك) الذى يصنع من نسيج احمر .. ويقلدهم فى ذلك

بعض الاوروبيين وحتى القديسـ وغيرهم عدا الرهبان الكبوشيين يرتدى هؤلاء الرهبان ازياء ممزقة وقذ مما يكرهه المسلمون لان المسلمـ يعتبرون النظافة جزءا من الايمان .

ازياء النساء :

يجد السياح صعوبة فى التعرف ع ازياء النساء لان الاجانب لا يسمح لـ بالدخول الى حرمة بيوت المسلمين ولذ يصعب عليهم التعرف على ازيائهن اذا خرجن للشارع . ولا يحب المسلمو ان ينظر احد الى نسائهم فى الشور نظرة فاحصة .

وعلى العموم فالمرأة تلبس رداء داخ رداء مما يجعل من الصعب على الناظر يعرف تفاصيل الزى او ترتيب اللبس لـ قطعة من الزى . وعندما تخرج نسـ القسطنطينية الى الشارع يلبسن الكتـ الابيض بكثرة ولا يرى من المرأة عينيها فقط وتظهر كالمومياء المتحركـ وفى القاهرة تخفى النساء رؤوسـ بمنديل اسود كما يلبسن قطعة كتـ واسعة حول صدورهن وهن يخلعـ عندما يدخلن بيوت صديقاتهن . ولم تـ لى الفرصة قط لأرى امرأة من طبة ممتازة لذلك لا يسعنى الا ان ادعـ القارىء الى مراسلة مدام مارى وور حول الموضوع فقد زارت النسـ الشرقيات من كل الطبقات داخل بيوت

وشاهدت تفاصيل ملابسهن بدقة ومع انه يقال انها تبالغ فى وصف المرأة الشرقية وجمالها وروعتها وحسن اخلاقها لكنى اعتقد انها على حق لانها اهتمت بمحاسن هؤلاء النساء بينما غيرها من السياح الاخرين لم يهتموا الا بعيوبهن . وما اذكره هنا فقط هو عن ملابس النساء من الطبقات الفقيرة .

تلبس النساء فى الشرق السراويل التحتية ولا تلبس النساء من الطبقات الفقيرة الا قميصا طويلا من اللون الازرق وهن بذلك يعتبرن شبه عاريات الا انهن جميعا يلبسن الحجاب ودون استثناء ويبدو ان الحجاب يشكل اهم جزء من ملابس النساء اللائى يحرصن على تغطية وجوههن .

والحجاب عبارة عن قطعة من الكتان مثلثة الشكل مثبتة فوق الرأس وتغطى الوجه دون العينين والنساء فى بعض الولايات وخاصة فى سوريا يلبسن نوعا من القبعات البيضاء اللون مخروطية او عرضية او ذات اشكال غريبة اخرى . اما العربيات فى مصر خاصة فى منطقة الصحراء فيلبسن حليا غريبة كالحلقات المعدنية الكبيرة فى الاذنين او الانف او الرجل او يلبسن سوارا وخاتما من الخواتم الرخيصة . ويعلقن قطع المرجان على جباههن وفى بعض الاحيان تعلق الفتيات اجراسا صغيرة على خصلات الشعر . او فى الاقدام وتزين بعض النساء انفسهن بعلامات زرقاء من الوشم على خدودهن او ذقونهن وبعضهن يصبغن ايديهن بلون أصفر واظفارهن بلون احمر لأنهن يعتبرن اختلاف الالوان وكثرتها رمزا للجمال والجاذبية .

وملابس الاغريقيات لا تختلف عن ملابس التركيات ولان الاوروبيين يتزوجون اليونانيات فى بعض الاحيان فان ذلك اتاح لنا الفرصة لرؤية ثيابهن واسلوب ارتدائهن للملابس . وهكذا تكونت لدينا فكرة عن ملابس المسلمات من الطبقة العليا .

الاغريقيات يلبسن السراويل الداخلية الطويلة التى تصل الى اقدامهن . وملابسهن تحت الخصر تشبه ملابس الرجال . والرجال والنساء على السواء يلبسون احذية واسعة تشبه الشباشب . وتلبس النساء فوق السراويل قميصا من كتان خفيف وفوقه صدرية مربوطة بحزام واسع . وفوق الصدرية سترة بكم قصير لا يزيد طوله على شبر واحد وتختلف اشكال اغطية الرأس اختلافا تاما . وتهتم الشرقيات بها اكثر من الاوربيات . بل ان بعضها اجمل من الاخرى التى تستخدم فى اوروبا لانها اغلى ثمنا واروع فى مظهرها الخارجى ويجب ان ننظر الى الجميلات الشرقيات وهن جالسات على الارائك لان مشيتهن ليست بجميلة فقد تعودن على الجلوس القرفصاء وعلى ارتداء

الشباشب الواسعة المصنوعة من الجلد الخفيف مما جعل مشيتهن تنقصها الرشاقة . وترتدى النساء الاوروبيات اللائى يعشن فى تركيا احذية عادية مهما كان نوع ثيابهن وحتى اذا لبسن ملابس الشرقيات . ومن السهل علينا ان نعرف من مشية المرأة الشرقية ما اذا كانت معتادة على الجلوس القرفصاء او على الكراسى . وكثيرا ما تملك النساء فى القسطنطينية العربات ولكنهن لا يستخدمنها . والعربات التركية تشبه عرباتنا من الخارج الا انها تنقصها الابواب كما تنقصها النوافذ الزجاجية وتوجد بها نوافذ خشبية . ويتم الدخول الى العربة من الخلف عن طريق سلم يصنع لهذا الغرض . وفى داخل العربة توجد سجادة بدلا من المقاعد ويجلس الاتراك على هذه السجادة .

اما فى القاهرة فلا توجد اى عربات وتركب النساء سواء كن غنيات او فقيرات الحمير ويسمح للزوجات اليهوديات والنصرانيات بمواصلة الركوب عند المرور بالاعيان المصريين على سبيل احترام النساء .

اللهو والتسلية عند الشرقيين .

رغم ان موضوع اللهو والتسلية لدى بعض الناس موضوع تافه الا انه يشير الى مسيرة اى شعب واخلاقه ولا يجوز غض النظر عنه اذا اردنا ان ندرس اخلاق شعب ما وخاصة فى الشرق ن اساليب التسلية فيه مرتبطة بتقاليد م وطقوسهم القديمة ومعرفتنا بها توضح لنا معالم هذه الطقوس .

ان عادات الشرقيين تمتاز بنوع من الكآبة ويرجع سببها الى الطقس والتقاليد المتبعة فليس هناك حرية فى الزيارات والاتصالات بين العائلات على المستوى الاجتماعى وتمنع الخشية من الحسد الاكثار من الدخول الى المنازل او الاكثار من الزيارات مما يخلق نوعا من التصلب فى العلاقات الاجتماعية . والرجال عندما يعودون الى بيوتهم من العمل يلزمون الصمت لانه ليس لديهم موضوعات يحبون تبادل الرأى فيها مع نسائهم . وهكذا يصبح الصمت هو المزاج العادى . ولا يوجد نظام للتوظيف الا للقليلين وعامة الناس اكثرهم اميون ولا مجال لترقية الادب والفن مما قد يدخل الانشراح الى الصدور وهذا يؤدى الى الكآبة وهم قلقون دائما على اعمالهم وتجاراتهم مما لا يعطيهم الفرصة للتفكير فى اللهو او اللعب .

وبالطبع تختلف فكرة اللهو لديهم عن الناس الاخرين الذين يتمتعون بفراغ طويل ويميل الرجال الى ارضاء نسائهم مهما كان الثمن . واذا كان المجتمع الاوروبى يركز على الجنس والنسا والهدوء التام فى الحياة اليومية الا ان الامر فى الشرق على العكس من ذلك

فأس ليب اللهو تصطبغ بصبغة اجتماعية اكثر رجولية . وانواع التسلية لدى الشرقيين البسطاء بسيطة وغير شائقة اذ يبقى الرجال فى المساء مع نسائهم داخل البيوت ولا نعرف على وجه التحديد ماذا يحدث فى الداخل . فالمرأة الشرقية فى الغالب جاهلة وهى ليست سوى طفلة كبيرة وقد تكون الالعاب فى جناح النساء العابا صبيانية للغاية وقد سمعت كلاما يؤكد هذا الرأى .

والعثمانلية او الاتراك من الطبقة العليا يمارسون تقاليدهم العسكرية القديمة وهم يحبون العاب الفروسية ويجتمع الاعيان فى القاهرة مرتين فى العام فى ميدان واسع ومعهم الخيول ويجرى سباق الخيل بينهم بأشكال مختلفة كان يركبوا الخيل دون ركاب أو يتباروا فى رمى رماح طولها اربعة اقدام وغيرها من الالعاب . ويجب على اللاعب ان يكون حذرا حتى لا يصاب بجراح خطيرة اما اللعبة الشعبية فهى الرماية وينال الرامى البارع تقدير الشعب حتى انهم يرفعون اعمدة وأقواسا تذكارية له .

واثناء فيضان النيل فى القاهرة يخرج الناس فى مراكبهم الصغيرة ويتمتعون بعزف الموسيقى والالعاب النارية بالفرقعات التى تقام بهذه المناسبة وقد اخبرنى رجل من طرابلس بأن الباشا رفع ... التين عاليتين فى المدينة ووضع عليهما ... ينتين صغيرتين مزودتين بالمدافع الصغيرة . وقام فريقان بتمثيل حرب بحرية بين السفينتين . والسفينة التى اصيبت بأضرار بليغة اعتبرت مهزومة . ولكن هذه اللعبة الغيت بعد قليل لانها ادت الى بروز خلافات شديدة بين المتنافسين .

ويمارس الخدم فى مصر الرياضة البدنية بالمشى او برمى رماح طولها بين ٤ و٥ اقدام كتمرين لرمى الرماح من على ظهر الحصان او استخدام الهراوة او المصارعة ويلبس المصارعون وسادة على الزراع اليسرى كترس اما فى الريف فيلعب الشباب كما فى اوروبا بالجرى والقفز او الكرة ورمى الحجارة فى الهواء وتلقيها مرة اخرى فى يد واحدة دون ان تسقط على الارض . ومن الطبيعى للناس الذين يعيشون منعزلين عن المجتمع ان يفرحوا بمناسبات الاعياد وتستقبل هذه الاعياد فى مصر بحفاوة بالغة خاصة عند مغادرة الحجاج الى مكة او عند تأسيس مسجد جديد اذ تسير مسيرات شعبية ويجتمع الناس فى الميدان المتصل بالمسجد الجديد . ويحتفل كل من المسلمين والقبط بأعيادهم الخاصة ويشارك كل الناس فى الافراح . ويتم الاحتفال بالاعياد فى بعض الاحيان ليلا ويتم اضاءة الشوارع فى هذه المناسبة بواسطة الاخشاب وتضاء ايضا عدة مشاعل خشبية وترفع على اعمدة ويفرح الناس اثناء النهار بالمراجيح وغيرها من

○ فارس عربى يحمل رمحه الطويل فى احدى مباريات الفروسية .

المظاهر المألوفة .ويقضى الناس عامة فى كل من سوريا ومصر والجزيرة العربية معظم وقتهم فى المقاهى حيث تعزف الموسيقى وتقدم الاغانى وتروى عليهم القصص والحكايات ويلزم الشرقيون فى هذه الاماكن الصمت التام ويسهرون ساعات طويلة دون ان يتفوهوا بكلمة واحدة بل انهم يفضلون التدخين على الكلام وقد يكون التدخين اصدق مظهر لما يشعرون به فى قلوبهم . وهم يستخدمون التبغ بدلا من الافيون او الخمر لان الخمر من المنكرات عندهم .

وهناك انواع عدة لغلايين التدخين منها ما هو مصنوع من الطين المحروق ويستخدمها الفقراء ومنها ما هو مصنوع من مواد غالية وهى مزخرفة ويستعملها الاغنياء بعد وضع قطعة قماش رطبة على فمها لتلطيف الدخان فى الصيف . ومعظم الناس فى آسيا يستعملون الشيشة الايرانية او النارجيلة وهى عبارة عن ثمرة جوزهند ممتلئة لنصفها بالماء ولها انبوبتان احداهما متصلة بالدخان وفوقه النار والاخرى فى فم المدخن . والمعروف ان كريم خان وهو حاكم جنوب ايران حاليا مولع بالشيشة وربما كان ذلك هو السبب فى ان التجار يطلقون على الشيشة اسم (كريم خان) والتدخين بالغليون الايرانى ينعش المدخن ويدفئه فالدخان يدخل الى الرئتين ومنهما تصل الحرارة لدى اجزاء الجسم .. وقد قمت بزيارة نهر الفرات فى موسم الشتاء وقد اضطر رواد السفينة الى النزول للماء البارد لمعالجة المركب فأعطيت لهم بعض التبغ للتدفئة فرحبوا به لان الخمر ممنوعة عليهم .

الألعاب فى الشرق :

يمنع القرآن القمار فلذلك لا يشارك الشرقيون فى العاب القرعة او اليانصيب . وهكذا يتجنب المسلمون هذه الالعاب المذمومة التى يلعبها الاوروبيون . ويقولون ان هذه الالعاب تفسد قلب الانسان وتثير شهواته وتقضى على قدراته البناءة وتجعله شخصا تافها .

ورغم ذلك فقد رأيت بعض المسلمين يلجأون الى هذه الالعاب تحت تأثير الاوروبيين وخاصة عندما لا تكون معهم نساؤهم . وهم لا يعرفون لعبة الورق ولكنى رأيت اربعة من التجار العرب فى بومباى وهم يلعبون لعبة الورق الصينية ذات الاوراق كبيرة الحجم . وصدفة فاجأت عددا من الشبان المسلمين وهم يلعبون الورق فظهر عليهم الخوف وارتاح بالهم عندما علموا اننى رجل اوروبى . وهم يقلدون اليونانيين فى لعبهم ويلعبون الورق بمهارة .

والشرقيون يلعبون العابا اخرى لا تتطلب الحركة وتقتضى الجلوس فقط فى

مكان واحد مثل الشطرنج والنرد ويلعبونها يوما بعد يوم دون توقف مع ان زملاءهم يعتبرونهم اغبياء .

ويستخدم هؤلاء اللاعبون قطعة من القماش مخيطة بخيوط ملونة بدلا من اللوحة الخشبية لتسجيل النقاط . وبعد انتهاء اللعبة يلفون قطعة القماش وفيها الزرد كله وهناك لعبة اخرى تستخدم فيها لوحة خشبية وعليها شكلان مربعان منقسمان الى خطين قطريين وتنقل عليها صدفات او احجار ملونة وقد انتقلت هذه اللعبة الى اوروبا ويلعبها الاوروبيون ببذور بيضاء وسوداء . كما توجد هناك العاب كثيرة اخرى لكنها بسيطة مثل مانكالى او تابوك دوك وتشبه هذه اللعبة لعبة الطاولة وتستخدم فيها ٤ قضبان بيضاء وسوداء تنقل من مربع الى مربع على اللوحة .

وهناك لعبة قديمة اخرى رائجة بين الشرقيين ويسميها العرب (لال الكعب) وتستخدم فيها قطع صغيرة من عظام الخروف او الماعز وقطع العظام المستخدمة لها ارقام رمزية ونجد تفاصيل هذه اللعبة فى الكتب اليونانية واللاتينية القديمة وربما كانت مصدر لعبة زهر الطاولة .

الموسيقى فى الشرق

يعتبر العرب والاتراك من الطبقة العليا تعلم الموسيقى امرا غير مشرف ويبدو انهم ينقصهم الاحساس بالموسيقى وهم لا يقدرونها حق التقدير بل ينظرون للفن بكراهية وحتى الاساتذة من بينهم يبدون احتقارهم للموسيقى والموسيقيين وليس بغريب ان الموسيقار هنا لا يحترم وكسبه محدود جدا .

والموسيقى الشرقية تعرضت للاهمال وتختلف صيغتها عن الموسيقى الغربية وتمتاز ببساطة ورزانة دون تعقيد فى طبقات الصوت او تغييرها ويضطر الموسيقار ان يغنى على مهل حتى يفهم المستمع الكلمات والتعبيرات بسهولة وقد اتيح لى ان استمع لتلاوة القرآن من احد الشيوخ وكان يقرأ بأسلوب رشيق وكان لنغمة التلاوة جاذبية فوق العادة مع تأثير عميق للكلمات . وعندما قمت باسفارى عبر النيل شاركت الملاحين فى ترديد اغاني الحب والغرام وكانت الكلمات تشبه الحبيبة بالخيارة وتشبه عيونها بعيون الغزال كما تشيد بجمال يديها الصفراوين واظافرها الحمراء . وكان الكورس ممتعا للغاية .

ويحفظ الناس كلمات الاغنية عن ظهر قلب ولا يغنون الاناشيد بنوتة موسيقية بل من حيث تأثيرها على الاذن وعندما كنت فى بعض الولايات التركية علمت عن وجود بعض المغنين الكبار فى دمشق يستخدمون علامات سرية ليتذكروا الالحان الموسيقية وعندما رجعت الى دمشق فتشت عن هؤلاء المغنين الا اننى

لم 'جد احدا او حتى شخصا واحدا يعرف النوتة الموسيقية مع ان الدراويش من طائفة الميرلاوى التركية مشهورون بمهارتهم فى الموسيقى .

وقد ساعدت فى ترتيب اقامة حفلات موسيقية فى كل من بغداد والقسطنطينية وبالرغم من انها لم تكن على مستوى الحفلات الاوروبية الا انها كانت ممتعة ومشوقة للناس الذين لم تكن لديهم مهارات موسيقية فنية . ومما سبب لى بعض الازعاج تكرار اللحن عدة مرات بصوت عميق وجهورى بعد عزف الالات الموسيقية بالانسجام والتنسيق فى البداية واستمرار التكرار دون توقف .

ان الموسيقى الشرقى لا يعجب الاوروبى كما لا يعجب الموسيقى الاوروبى الشرقيين وقد عزفت انا وزميلى المستر باورن فيزر الكمان امام العرب المثقفين الذين جاءوا لزيارتنا ومع انهم لم يعبروا عن استيائهم للموسيقى الغربية مباشرة الا اننا احسسنا انهم يفضلون الموسيقى الشرقية . ويعتبرونها اكثر حيوية ورجولة وذات ليلة شاركنا فى حفلة موسيقية فى القاهرة مع بعض التجار الانجليز وعزفنا على الكمان وعند العودة ا منزلنا سمعنا اغنية يغنيها احد ا طربين على الفلاوت وقد تأثر بها احد منا الذى اعرب عن اعجابه بها بصوت ن قائلا : الله اكبر .. ما اجملها بارك ه فيك» ودهشنا وسألناه كيف وجدت عزفنا فقال : ان موسيقاكم وحشة وغير سليمة ولا يمكن لرجل مثقف ان يتمتع بها .

وتكوين الالات الموسيقية الشرقية بسيط ويرجع تاريخها الى زمن قديم ولم يجر عليها اى تعديل يذكر عبر القرون ويستخدمها الناس فى جزر الارخبيل ايضا وهى ثلاثة انواع ومنها الات ذات ٣ او ٤ اوتار يسميها اليونانيون «اسيتالى» و«سمارى» و«بكلاما» على التوالى ويسميها العرب «الطنبورة» وهو اسم يطلق على كافة الالات الوترية ويستخدم اليونانيون آلة موسيقية على شكل قوس بثلاثة اوتار ويعزفون عليها بمضرب خشبى عليه اوتار من شعر الخيل ويسميها العرب «الليرا» او «كوكبة القيثارة» وتعزف الآلات الموسيقية عندما يغني الموسيقار بصوته وبعض الآلات الموسيقية يخص العرب وحدهم مثل الكمان الذى يتصل بطبل صغير ويصنع من قشرة جوزهند وتشد عليه اوتار ثلاثة من شعر الخيل وهى آلة قبيحة المنظر مثل القيثارة اليونانية ويعزف على الكمان المغنون الذين يرافقون الراقصات ويتجولون معهن وهناك آلة اخرى يستخدمها العرب يطلقون عليها اسم «معربة» وهى عبارة عن قطعة من الجلد مشدودة على قشرة جوزهند وعليها شعر خيل والكمان من هذا النوع يناسب الصيحة الحادة للمغنى الذى يغنى فى

المقاهى العامة وقد رأيت كمانا فى البصرة له وتر واحد ومركب على قشرة جوزهند بأسلوب مألوف وفى بغداد رأيت امرأة تعزف على الطبلة بأسلوب اوروبى كما رأيت امرأة اخرى فى الاسكندرية تعزف الطبلة بأظافر فضية .

والمصريون يحبون الآلات الموسيقية الصاخبة ولكن السكان فى جنوب افريقيا يفضلون الاصوات الناعمة وقد رأيت عند بربرى يسكن فى دونجولا نوعا من القيثارة له صوت لطيف وكانت مكونة من قطعة بيضاوية من الخشب مشدودا عليها قطعة من الجلد والاوتار متصلة بمقبض لشدها من اجل الحصول على النغم المطلوب وتعزف هذه الآلة بواسطة الاصابع او بقطعة من الجلد على شكل قوس وقام صديقى البربرى بالرقص اثناء عزفه عليها وقد وجدت تشابها بين هذه القيثارة وقيثارة داود ويسميها البربر «كسر» ويسميها العرب «الطمبورة» .

ومن بين الآلات الموسيقية اذكر الفلاوت التركية ويسمونها «السلمانى» ويعزفها الرعاة الاتراك وهى مفتوحة تماما دون قصب وعزفها صعب جدا وهذه الآلة محبوبة عند الدراويش الاتراك «الميرلاوى» وهم يعزفونها اثناء تأدية طقوسهم الدينية وهى مصنوعة من القصب أو من الخشب الخفيف . وقد رأيت فلاحا فى القاهرة عنده فلاوت مصنوع من قطع القصب المختلفة .

ويوجد كذلك فلاوت له انبوبتان احداهما لنفخ الهواء والاخرى لاصدار صوت عال مستمر مثل مزمار القربة البلغارى . وويعرف مزمار القربة فى مصر باسم سمارى القربة لكنه ليس مثل المزمار البلغارى الذى يستخدم فى تركيا والذى يعزف الاصوات العالية . ومن المعروف ان الرعاة البلغاريين لديهم تذوق للموسيقى الاوروبية ويستخدم الاسيويون الطبول عند الرقص والغناء لتوفير الانسجام . وهناك طبول من انواع مختلفة مصنوعة من اخشاب دائرية واوان فخارية مغطاة بالجلد ويعزف عليها بالاصابع والدف يعتبر من اجمل الطبول ويعزف عليه اثناء رقص النساء فى جناحهن والصنج ايضا يعتبر من الآلات الموسيقية وتحمله الراقصات والمتسولون .

وقد بدأ الناس فى اوروبا يتعرفون على الموسيقى العسكرية التركية والموسيقى التى نسمعها فى الشرق مؤذية للاعصاب غير انها مرتبطة بالمناصب والطبقات فالباشا الذى يلبس ٣ سترات تسبقه فرقة موسيقية مزودة بالآلات الموسيقية المتنوعة حسب التقاليد المتبعة وتعزف الفرقة نوتة موسيقية عسكرية خاصة حسب رتبة الشخص . والآلات الرئيسية التى تستخدم فى هذه المناسبات هى البوق ويسميه المصريون «السرمة

الطبول التركية الكبيرة التى تثبت افقيا تضرب على الوجهين والمزمار ذو الانبوبة المزدوجة واخيرا الصفائح المعدنية التى تستخدم لتنظيم الخطوات .

الرقص الشرقي

يعتبر المسلمون المحترمون الرقص شيئا يقلل من شأنهم في المجتمع بينما تمارسه الزوجات المسلمات دون تردد ويعتبرنه من واجباتهن لارضاء ازواجهن ، وترقص الزوجات في مناسبات مثل الزواج وبعض الاحتفالات .

وقد سمعت في طرابلس من يقول ان الرقص هو تسلية النساء في الاحتفالات واظن ان نفس الشيء يتبع في تركيا والجزيرة العربية وان كنت غير متأكد من ذلك . لانه من الصعب ان تقابل شاهد عيان لكيف تتسلى النساء والمعلومات التى وفرها لى صديقى من طرابلس كانت قائمة على ما سمعه من زوجته ردا على الاسئلة التى وجهها اليها .

ولا تظهر النساء في المجالس الا اذا كن في قمة زينتهن وقد ارتدين الملابس الرائعة ، واذا اقيمت حفلة ما في منزل رجل ذى شأن تجمع حوالى ٥٠ امرأة كلهن في قمة زينتهن وتحضر النساء معهن جمل جواريهن اللائى يحملن صناديق الملابس للسيدات . وبعد تقديم المشروبات للضيوف تأتى بعض البنات يغنين الاغانى ويعزفن على الآلات الموسيقية ، وترقص بعد ذلك ارشد النساء من الضيوف ثم تدخل احدى الغرف حيث تنتظرها جواريها فتبدل ملابسها ، وهي تخلع ملابسها كلية ما عدا غطاء الرأس والاساور وتخلع كذلك الشبشب المطرز بالخيوط الذهبية والفضية وبعد ان تبدل ملابسها تدخل الصالة مرة اخرى وتترك غرفة الملابس للسيدة التالية التى رقصت بعدها وهكذا تستمر الحفلة على هذا المنوال لدرجة ان بعضهن يغيرن ملابسهن عشر مرات في ليلة واحدة وتلبس المرأة في كل مرة رداء اجمل من سابقه بهدف جذب اعجاب المشاركات في الحفلة وتنتهى الحفلة كالمتعاد بكمية كبيرة من الحسد والحقد بين بعضهن البعض .

وقد نقلت الاغريقيات هذه العادة الشرقية وتبدل المرأة الاغريقية الملابس لاوهى الاسباب وقد قال لى صديق اوربي يقيم في القسطنطينية انه زار امرأة يونانية زوجة لأحد اصدقائه وقد غيرت ملابسها خمس مرات خلال ساعتين فقط وتشهد هذه الحقائق على ان النساء متشابهات في كل مكان بالعالم

ولا يتبع الرجال هذه الطريقة ويقتصرون على رؤية الراقصات يرقصن اما في الملاهي او في المنازل في بعض المناسبات الخاصة ولطبقة الراقصات اسماء خاصة في القسطنطينية والقاهرة وتنتمى الراقصات الى عائلات فقيرة وطبقة حقيرة ومنهن بنات متزوجات وغيرهن مازلن آنسات ويتم الزواج بين صفوف هذه الطبقة فقط ورجال هذه

الطبقة عموما يمارسون مهنة البيطرى . ويرافق رجل واحد او عجوز الراقصات اثناء تجوالهن للاشراف عليهن ويعزف هـذا الرجل او العجـوز الكمـان اثنـاء الرقص ومعظم هؤلاء الراقصات فاجرات ورغم ذلك فليس هنـاك اى مـانـع لاى شخص من ان يقيم حفل رقص في منزله مادام يستطيع دفع التكـاليف المطلوبـة للراقصات وليس لدى الراقصات مـانـع من زيارة اي مكان مادام يدفع لهن الاجر المعروف . لكن المسلم الاعزب لا يجرؤ على اقامة حفل راقص في منزله وبالنسبة للتجـار الفرنسيـين فهناك امـر من ملك فرنسا بمنعهم من الزواج من اجنبيات .

وفي البـدايـة لم نـر حفـلا راقصـا الا بالصدفة وكان ذلك في ناد خارج حـدود المدينة ولكننا شاهدنا عددا من الحفلات في ختام اقامتنا في مصر ، والبيوت التى يقيم فيهـا الاوربيون تقـع على جـانبى القناة التى تمر في وسط القاهـرة وتقام حفلات الرقص في مجرى القناة عندمـا تكـون جافـة قبل فتـح السـدود امـام الفيضان وقد انتهزنا هذه الفرصة لرؤية رقصات لفرق مختلفة واحدة بعد الاخرى وقد كنا في غاية الحزن لمغادرتنا الوشيكة للقاهرة .

وفي البداية لم تعجبنا هذه الحفلات لان المـوسيقى كـانت سيئـة وكـانت الراقصـات قبيحات المنـظر بـأيـاديهن الصفراء ووجوههن المنقطة وحليهن غير المناسبة ودهان الشعر الكريه الرائحـة ولكننا تعودنـا على التسـامح نحـو هذه الحفلات بالتدريج لانه لم يكن لدينا بد [illegible] لها ولذلك اضطررنا الى اكتشاف الجم[illegible] والرشاقة في الراقصات . وان كان ذلك [illegible] الوهم . وتصـورنا ان اصـواتهن كان[illegible] مـرضية وحـركـاتهن كـانت متنـاسقـة والموسيقى لا بأس بها رغم ان الواقع كان خلاف ذلك .

وليس هنـاك شيء غريب في مـلابس الراقصات وعند الرقص يرفعن حجابهن ويتـركنه متـدليا عـلى اكتـافهن وتلبس الراقصة تنورة تحتيه تصل الى الركبتين فقط ومفتوحة من الخلف ومثبتة بحزام واسع له زران كبيران ولا فرق في طراز الرقص سواء كان في دمشق او القاهرة وقـد رسم المستـر بـاورن لوحـة لحفلة راقصة في القاهرة يظهر منها الرجل وهو يعزف الكمان والعجوز وهي تعزف على الطبل .

والرقص والموسيقى لدى المسيحيين الشرقيين يختلفان نوعـا حسب تقاليد الشعوب التى ينتمون اليها . وقد رأيت في الموصل رقصا لليعقوبيين النسطوريـين بمناسبة احد اعيادهم لكنهم لا يتقنون الرقص مثل اليونانيين وهم يرقصون في شكـل دائرة وعـلى رأسهم امرأة جميلة تقود الرقص . وعند البلغـاريين الرقص الشرقى لكنه من مستوى اقل من الرقص اليونانى .

ومن الافضل للانسان ان يكيف نفس[illegible] طبقا للتقاليد والافكار السـائدة في البل[illegible] الذي يعيش فـيـه لكن الاوربـيـين [illegible] القسـطنطينيـة لا يؤمنـون بهذا المبـ[illegible]

○ عروس مصرية تزف تحت خيمة يحملها أربعة رجال

ويمارسون عاداتهم وتقاليدهم سواء كانوا في العاصمة العثمانية او في باريس او لندن وليس عندهم مسرحيات او أوبرا ولكن لديهم حفلة الرقص في كل من (بيرا) و (غلاطه) ويكره المسلمون هذه الاساليب في التسلية وهم لا يرقصون فيما عدا عدد قليل منهم معظمهم من الفقراء وينظر المسلمون الى الراقصات بكراهية وكأشخاص بلا ثقافة او اخلاق . كما يكره المسلمون كراهية تامة الاختلاط بين الرجال والنساء في الرقص المشترك ويقبحون نظام الرقص الغربي حيث يشترك فيه الرجال والنساء . فعلى الاوربيين الذين يعيشون بين المسلمين ان يحترموا تقاليدهم ومشاعرهم ويجتنبوا الممارسات التى لا يحبها الشرقيون لكى يحصلوا على احترامهم .

وقد سمعت عن مواطن تركى زار ايطاليا ايام الاحتفال بأحد اعياد الكرنفال وانه عجب من تصرفات المسيحيين هناك واعتقد انهم فقدوا سلامة عقولهم في الاحتفالات السنوية وانهم استعادوا وعيهم برمى الرماد على رؤوسهم . ولا اعرف مدى صحة هذا القول لكنه على اى الاحوال ذكر في كتاب للمؤلف مونتسكيو عن القصص الفارسية .

عروض عامة في الشرق

لم نتوقع اننا سنشاهد مسرحا في مصر . وعندما وصلنا الى القاهرة رأينا عددا كبيرا من الممثلين ومنهم مسلمو ونصارى ويهود وقد اخذوا يعرضو مهارتهم في التمثيل والألعاب ولكنهم كانو فقراء وطلبوا مكافأة بسيطة مقابل عرضهم لمهاراتهم . وكان فناء البيت المفتوح بمثابة مسرح لهم ولم يكن يفصل بينهم وبين المشاهدين سوى ستار بدلوا وراءه ملابسهم . ومع ان التجار الاوربيين عاشوا مدة طويلة في القاهرة الا انه لم تتح لهم فرصة مشاهدة مسرح مصري فرتبنا عرضا لفرقة فنية في منزل ايطالى متزوج ولكن العرض لم يكن مشوقا من حيث الموسيقى او شخصيات الممثلين .

وكان الحوار الروائى بالعربية ولم يكن لدى المام بهذه اللغة بقدر كاف لافهم الحوار فشرح لى بعضهم القصة وكان الدور الرئيسى في المسرحية لامرأة وقد قام رجل بدور المرأة ووجد صعوبة كبيرة في اخفاء لحيته . وكانت المسرحية عبارة عن محاولة من المرأة لجذب السياح الى خيمتها حيث تعرض السائح للضرب والجلد والطرد فيما بعد من الخيمة . ويتكرر نفس التصرف عدة مرات حتى يأتى تاجر شاب يعرب عن ضجره حول تكرار حيلة المرأة المسرحية ويشاركه المشاهدون الاخرون هذا النقد وتضطر الفرقة لانهاء العرض وهو ما زال في منتصفه .

وتندر المسرحيات في مصر بينما تكثر عروض الدمى المتحركة حتى في الشوارع حيث تعرض على منصة صغيرة يمكن

لر ل ان ينقلها بسهولة وتدخل فيها الد ى كلها وتوجد ثقوب في غطاء ال ندوق لحركة الاصابع وتعلق الدمى بـ خيوط وتحرك الاصابع الدمى من داخل الثقوب ويستخدم الرجل الذي يحرك الدمى جهازا يضعه في فمه حتى يمكنه من تغيير صوته حسب شخصيات الدمى . والدمى الموجودة بالقاهرة رديئة جدا ولا تجذب الانظار ، وعلى العموم تبدأ الدمى بتبادل التحية ثم يبدأ الشجار بينها بالتدريج وتنهي اللعبة بان يضرب بعضها البعض .

ويحب الشرقيون الفانوس السحرى كوسيلة للتسلية ولم اكن معجبا به لانه كان عبارة عن سخرية من ملابس الاوربيين وتقاليدهم . والشعوذة مقبولة لدي الناس في مصر ويعبر الناس عن اعجابهم بها الا انها لا تنال اعجاب الاوربيين بهذه السهولة . ويعجب الناس بالنافورة المتقطعة التى تتدفق او تهبط حسب ارادة المحتال لانهم لا يعرفون سرها ويجمع الساحر تبرعات المشاهدين وهي كلها لا تجمع سوى مبلغ تافه لا يكفيه لكي يعيش .

وعروض القردة التى ترتدى الملابس يجذب اهتمام المشاهدين وتوجد القردة بكثرة في غابات اليمن والقرد حيوان ذكى ومستأنس للغاية ومن طبيعته انه يحب الرقص وقد اخبرني احد الضباط من رتبة الكابتن في شركة الهند الشرقية انه جرب مرات عديدة عزف الموسيقى العسكرية بالقرب من المعابد البوذية المهجورة التى تسكن بها مئات القرود وقد خرجت القرود ومنها أمهات تحمل صغارها على الفور لترقص مسايرة اللحن .

واصحاب القرود لا يحبون الباسها الثياب الشرقية بل يلبسونها الملابس الغربية . وهكذا تزيد كراهية الشرقيين لتقاليد الغربيين وفي راي الشرقيين ان الاوربي في ثيابه الغربية وهو يحمل سيفه في وضع افقى وحاسر الرأس يشبه قردا بذيله في نفس الوضع .

وهناك من يعرض حيوانات اخرى كالحمار والخروف بعد تدريب هذه الحيوانات على تأدية بعض الحركات المضحكة كما رأينا رقص الثعابين بدهشة وعرفنا ان الثعبان يبدى استجابة لضرب الطبول ويرفع رأسه ويرقص . وقد رأيت منظرا غريبا في احد الايام عندما نظرت الى متسول في شوارع القاهرة وهو يحمل سلسلة ضخمة وثقيلة وادعى بانه كان سجينا في مالطه واضطر الى حمل تلك السلسلة لكى يجذب عطف الناس عليه وروى للناس بصوت رقيق المحن التى تعرض لها وهو يعامل في سجن الاوربيين كالرقيق وكان الامر الذي اثار غضب الناس هو قوله انه اضطر الى ان يعيش مع الخنازير في نفس الحظيرة طوال الليالى . واستمع العقلاء الى قصته بشىء من الاشمئزاز وقد ادركوا حقيقة نصبه الا انه نجح في خلق مشاعر العداء نحو المسيحيين بين الجمهور

الزواج لدى المصريين

لم اتمكن من الحصول على معلومات خاصة عن مراسم الزواج عند المصريين لان جناح النساء يقع في مكان منعزل من اى بيت وكل ما يحدث فيه محوط بالغموض والاسرار . ولا يسعنى الا ان أصف موكبا رأيته في القاهرة بمناسبة الزواج . وقد رسم المستر باورن فيزر صورة له .

سارت العروس وهى مغطاة من الرأس الى القدمين تحت ظلة رفعها فوقها اربعة رجال وكانت هناك امرأتان تسيران الى جانبيها وكان يسير امام العروس عدد من الارقاء يعزف بعضهم الكمان ويحمل بعضهم مرشات يرش منها الماء المعطر وسار بعدهم النساء والمغنون وهم يركبون الحمير ومعهم عدد من الخدم يعرضون لياقتهم البدنية في اعمال بهلوانية ، وفجأة تصرخ النساء « تو . تو . تو » من الفرح وهو تقليد عندهم وفي حالة سير الموكب ليلا يحمل العبيد المشاعل ، وفي احد الايام قابلنا موكبا لعروس عربية بالقرب من الاسكندرية وكانت تركب جملا ووراءها المواشى وقطع الاثاث وكلها تشكل جزءا من المهر وكان سير الموكب بطيئا ويتوقف من حين لآخر ويصحبه عزف الموسيقى واطلاق النار من البنادق .

خرائط قديمة

الخرائط القديمة بالاضافة الى انها احد المصادر الرئيسية لعلماء الجغرافيا فانها مصدر رئيسى لعلماء التاريخ ووثائق تكاد تكون مؤكدة للمهتمين بالدراسات السياسية والاقتصادية والأجتماعية .. وقد حرص الجغرافيون القدماء على حشد الكثير من التفاصيل فى مصوراتهم وهى التفاصيل التى تعتبر الآن كنزا من المعلومات خاصة والكثير من الحدود قد تغيرت والكثير من الدول والممالك قد تلاشت بل ان مئات المدن والقرى أصبحت فى طى النسيان ان لم تكن قد انمحت تماما بعد ان طواها الزمن لدرجة أن قراء التاريخ الآن يطالعون فى الابحاث والدراسات التى تتناول الاحداث فى فترة مضت كثيرا من اسماء الاماكن لا يجدونها فى الكثير من الخرائط المعاصرة اما لانها لم يعد لها وجود واما لان الاسماء نفسها دخل عليها بعض التغيير .. وحرصا من الوثيقة على ان تقدم لقرائها المعلومات المتكاملة بقدر الامكان فاننا ننشر فى هذه الصفحات عددا من الخرائط القديمة التى رسمها رحالون قدماء لمنطقة الخليج منذ أكثر من ٢٥٠ عاما . وقد حرصنا التزاما بالامانة العلمية ان ننشر الاصل ثم ننشر مقابله صورة مبسطة له حتى يستطيع القارىء الالمام بما جاء فى الخريطة الاساسية من ملامح رئيسية قد لا تظهر بوضوح وسط التفاصيل الكثيرة التى تضمنتها الخريطة الاصلية .
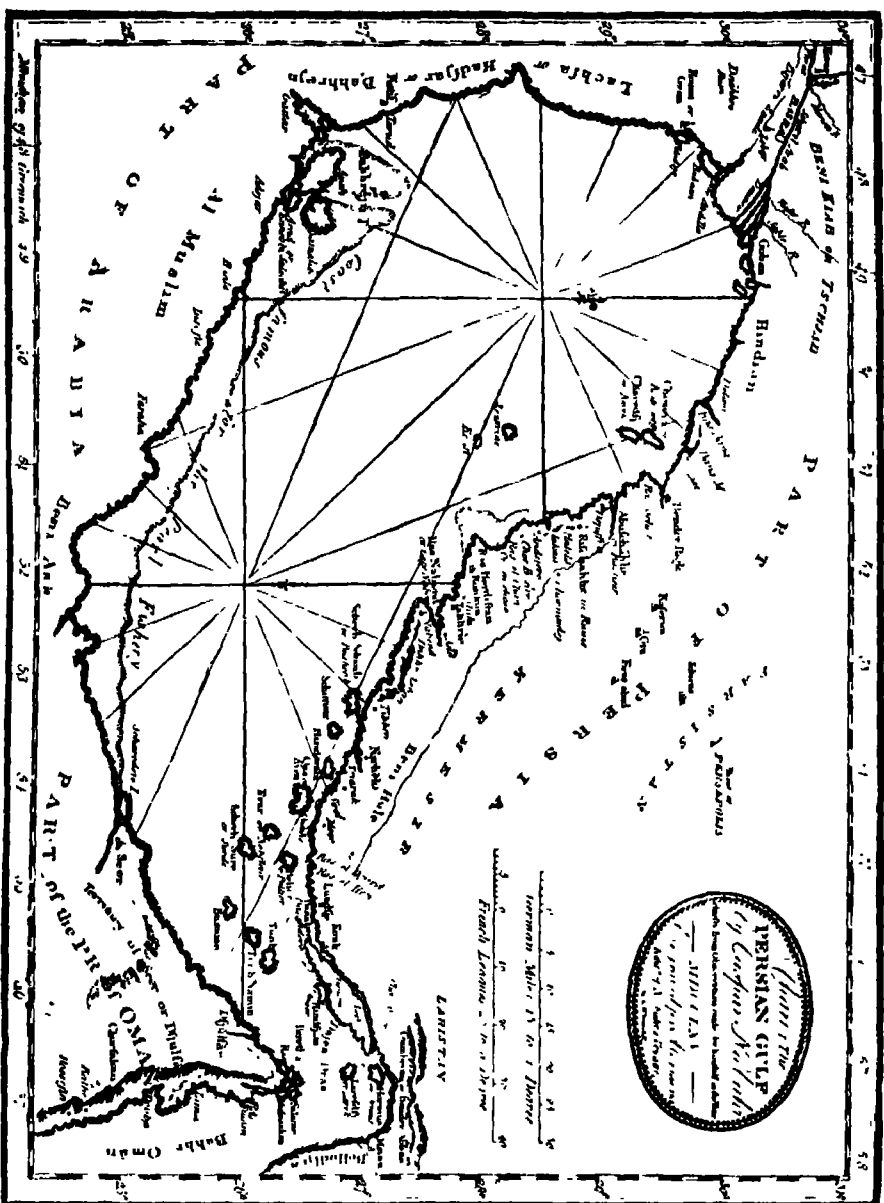
NEIBUHR'S MAP OF THE PERSIAN GULF

خريطة رسمها الرحالة نيبور عام ١٧٦٥م - ١١٧٩هـ

الوثيقة ـ ٢٠١

خريطة عثمانية رُسمت عام ١٧٧٠م - ١١٨٤هـ

الوثيقة - ٢٠٢

الوثيقة ـ ٢٠٣

خريطة عثمانية رُسمت عام ١٧٧٠م - ١١٨٤هـ

الوثيقة ـ ٢٠٣
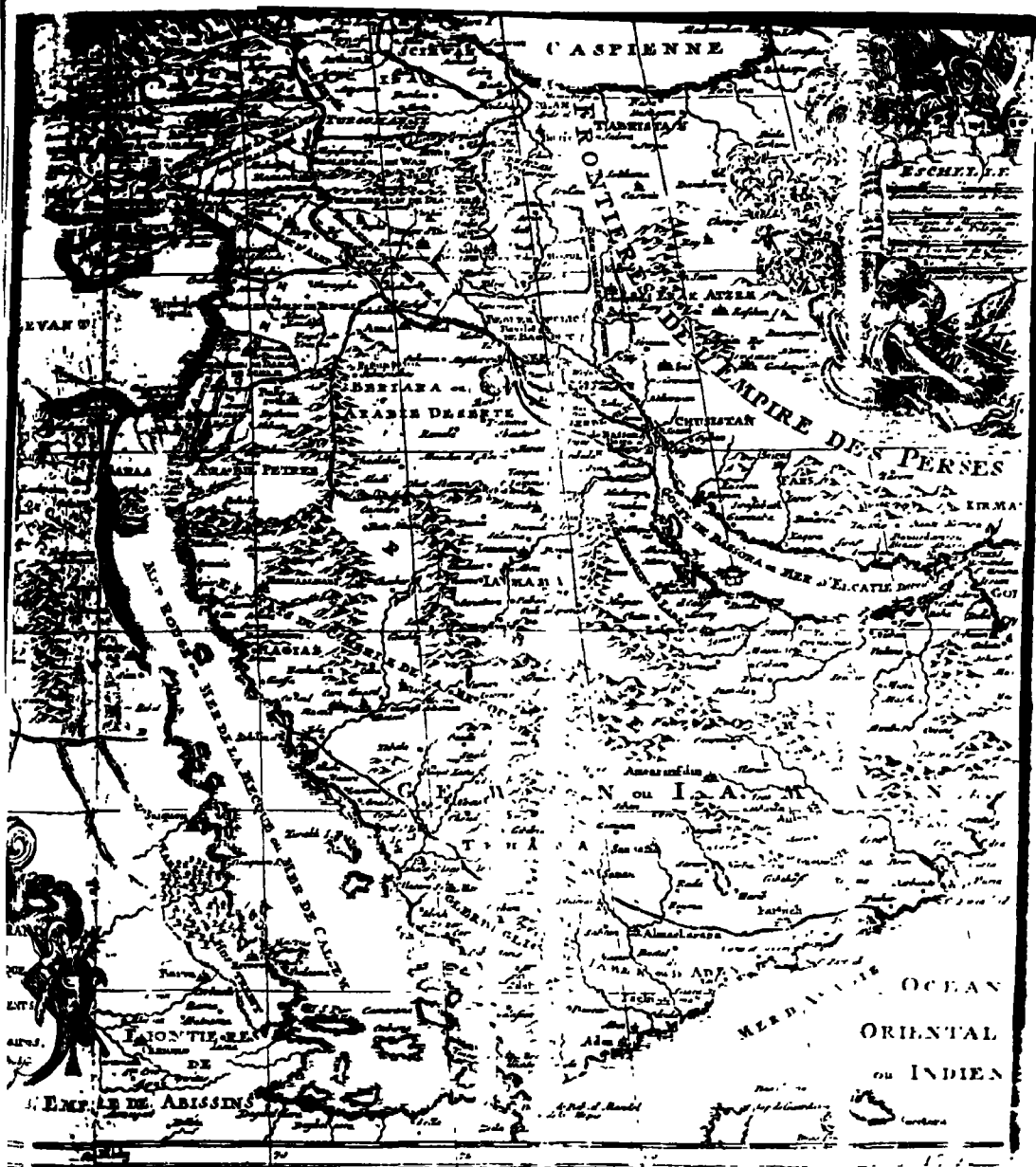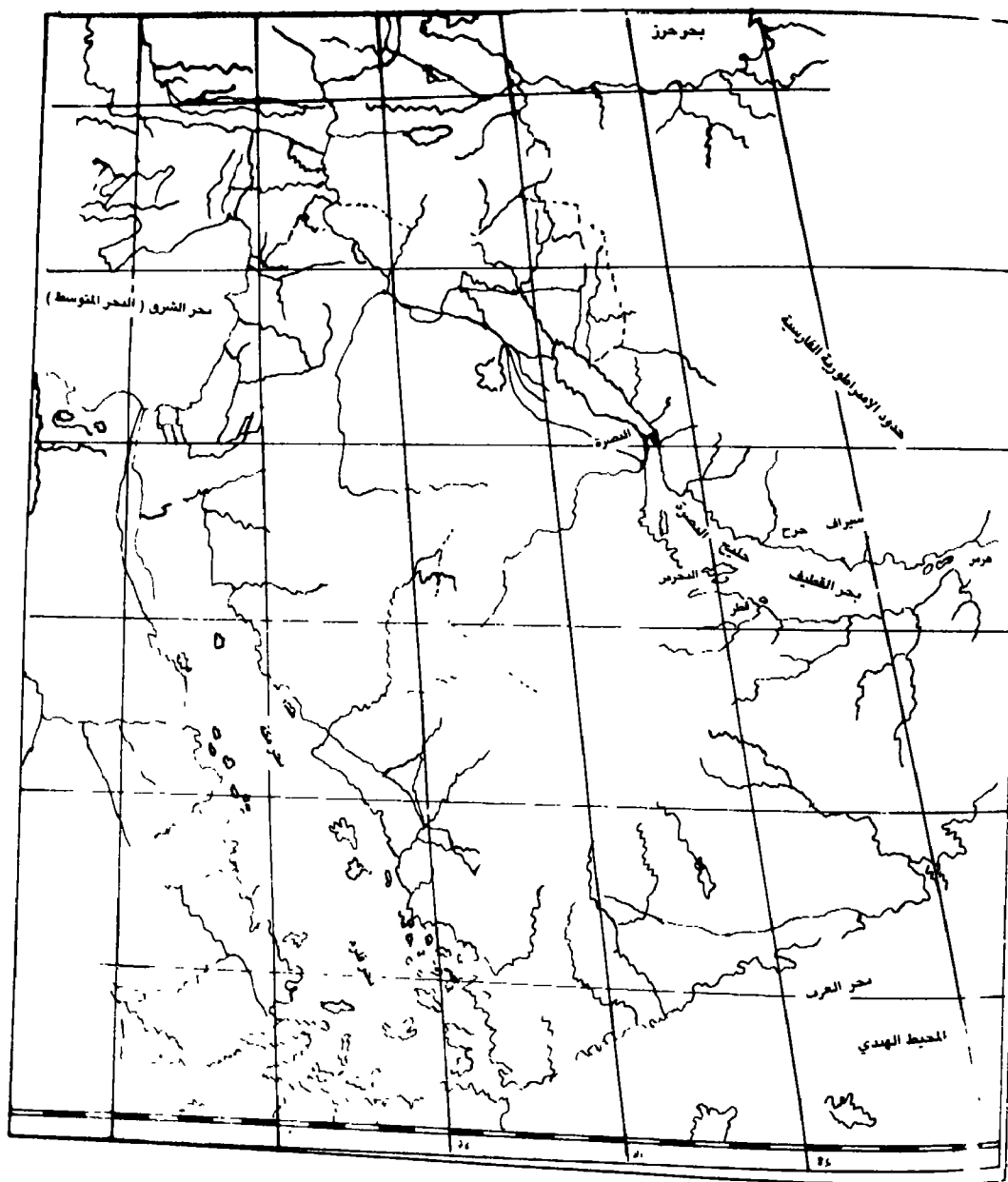
خريطة من كتاب الجغرافيا المسمى (جهانما) لمصطفى خليفة الشهير بكاتب جلبي ،
عاش بين ١٠١٧ - ١٠٦٧هـ الموافق ١٦٥٦م
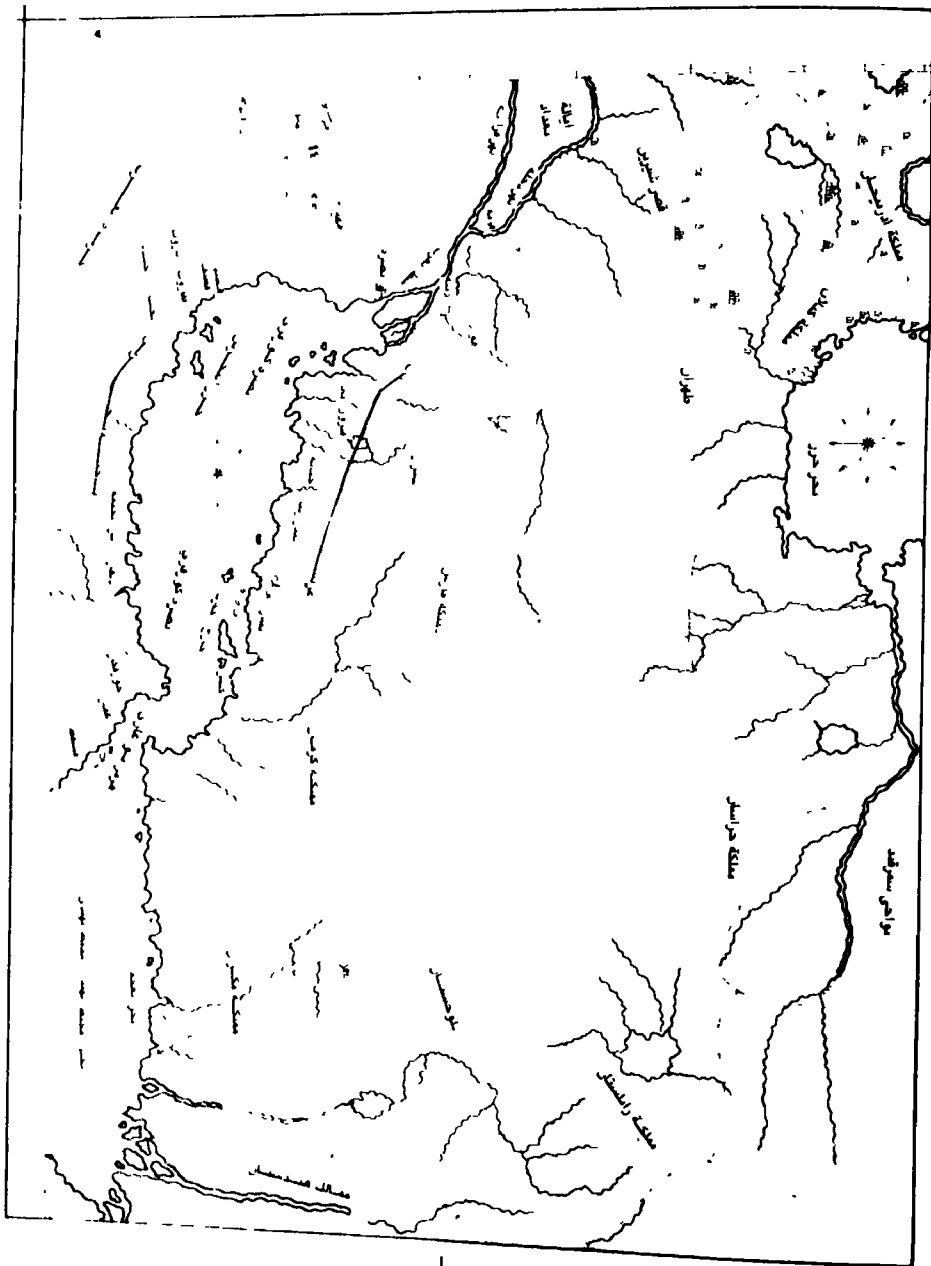
Badaya al Zahoor Fi Waqaya al Dahoor, by Ibn Ayas, died in the year 1089 H.

Wafa Al Wafa by Samhoodi, died in the year 911 H.

Shazaraat al Dahab fi Akhbar Min Dahab by Ibn al Imad (died 1089 H). In it there is a translation by Saleh Bin Saif Bin Zamil about the events of the year (930 H).

'Samtul Nujoom al Awali' by Isami (who died in 1111 H).

The Advantages of the Maritime Science and Bases by Ahmed bin Majid al Najdi died in the beginning of 10th Century Hijri.
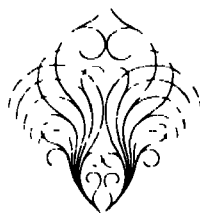
11 — Al Hamidan, pages 31 to 37 in brief. Paper by Dr. Hamidan (The Place of Ajwad Bin Zamil al Jabari in the Arabian Island). Majallat al Dara, pp. 60-64 No. 4, 1982. It may be mentioned that Prof. Glan Oban referred to this letter in the course of the Manuscript (Kanzal Ma'ani). Then Dr. Hamidan investigated it.

12 — The poem by the poet Jayeethan Al Yazidi al Hanafi from the people of (Jaza'a) near Riyadh.

13 — Al Ghariri with reference to Gharir from Oqail from the family of Ajwad.

14 — Qais Eilan which was the parent tribe.

15 — The locality of Loyi — on the sandy side. Yeerin Sands adjacent to Dahna south of al Hasa. Aarid of Yamama, Habal Taweeq, Naabi, which means mountains.

16 — Lam — a well-known tribe from Tai. It was very famous in the 7th Century and later up to the 10th Century. Khalid was a well-known tribe from Bani Amir Bin Sa'saa' from Qais Eilan. They had ruled over Al Hasa and its surroundings in the 10th, 11th and 12th Centuries. The name of Khalid has prevailed over Bani Amer and their progeny.

17 — Hajar - was a famous town over which the town of Riyadh was raised. Two tribes from Bani Haneefa ruled over Hejaz in the 8th Century and subsequently up to the 10th Century.

18 — See our Paper in (Al Watheeka) No. 1, pp. 126-138.

19 — In the Selections of the Nabati Poetry of Abdullah Bin Khalid, Al Hatim states in a poem by Muqrin Bin Qadeed with its commentary. Refer to the poetical works in the Library of the Historical Documents, Bahrain.

20 — Al Arab - Nos. 9 & 10. Rabii al Tani 1399 H and No. 7 of first year pages 601 to 610.

21 — From other sources: Durarul Farayid al Munazzama by Al Jaziri, died in the year 977 H.

Al Durarul Kamila by Ibn Hajar, died (852 H). Published in Hyderabad, Vol. I, pages 73. Translation No. 196. Ibrahim Bin Nasir Bin Jarwan Al Maliki.

Al Dau al Lami' by Sakhawi, died 902 H.

Footnotes

1 — The main Island of Bahrain has been described by a contemporary traveller during this period who was a sailor (Ahmed bin Majdi Al Naji) He was alive in the year 904 H/1498 AD. In his book (The Advantages of the Basics of Maritime Science and Bases - page 69) he says: "The eighth Island is Bahrain and it is known as (Awal). There are 360 villages in it It has sweet water on all sides. A unique place in it is what is known as (Alqasasir) where one dives in sea-water with a waterskin and comes out after filling it with sweet water while he is still submerged in salt-water. Around them there are pearl mines. A number of Islands have pearls and there are about 1000 boats belonging to various Arab tribes and merchants. There are many date-orchards which are excellent. They have horses, camels, cattle and sheep. They have running springs, pomegranates, figs, oranges and lemon. It is prosperous as described in history (by Ajwad Bin Zamil Bin Hussain Al Amiri). Sultan Sargal Bin Nur Shah gained victory over his brothers and took control of the Island of Hormuz which has been described before. Hejaj has described it. Certain orchards in it have been made an exception Its ruler is Jarum. He took Bahrain and Qatif in the year 880.

2 — Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa, "The Ayounis", The Magazine 'Al Watheeka' or the Document 'Bahrain' Issue No.1.

3 Ibid

4 - Ibd

5 Al Kathib. Al Ayoun, Mahadis and Halwan are places in Al Hasa. Marozan and Karzakan are two villages on the Island of Awal.

6 Al Hamidan, Dr Abdul Latif Nasser — The State of Asfoors The Magazine of the Arts College, Basra, p 123 Vol.15 1979 AD.

7 See the family tree of the rulers of Juboor in the text.

8 'Tohfatul Mushtaq' About the News of Nejd, Hejaz and Iraq" by Ibn Basam - Manuscript with Shaikh Yousuf Bin Rashid Aal Mubarak

9 Ibn Majid - 'The Advantages of the Fundamentals of the Maritime Science and Basis' Salimi Tohfatul Aayan, Vol. I, pages 371 to 376 Hameedaa The Political History of Juboor State, Page 50.

10 Ibn Faraj - 'Weapons and Equipment in the History of Jedda' Manuscript preserved in the Library of Taimuriya, Cairo. Hamad al Jasir Al Arab, Vol 9 and 10, Serial 13, March 1979 AD. Fourth Serial, I Year. Moharrum 1378 H, pp 601-610.

0) Qadeeb (Ruled for a few months During his rule the Juboor control over Bahrain was weakened in 932H
(9) Ibn Qutn (this name not mentioned) Abdicated in favour of Qadeeb bin Zamil
(8) Qutn (Ruled for a year succeeded by his son)
(7) Nasser (Ruled for about 3 years)
Zamil
Ali
(6) Ali Ruled for a few months
(5) Muqrin Killed 828 H
(4) Mohammed Succeeded his father 912 H
Hilal
(3 Ajwad haj pilgrimage 893 H, 912 H
(2) Saif Did away with the last Governor of Bani Jarwan and established control over Bahrain and Oman in the year 893H
(1) Zamil
Jabr
Hussain
Nasser
Oqail (known as Bani Khalid)
Kaab
Amer
Saa'Saa'
Qais
Qailan

Turkish forces in (957 H) and the Juboor rule ended when they appointed Mohammed Pasha with the title Farookh over Al Hasa and in 957 H Ali Bin Ahmed Lavand al Bareeki 1051 H. Thereafter Banu Khalid recovered their rule over Al Hasa through (Aal Ariar).

Certain historians say that the decline of the State of Juboor occurred late in 999 H/1590 AD and some others think it was in 926 H/1519 AD. The latter date seems nearer the mark (19).

After the defeat of Sultan Muqrin and his killing and after the withdrawal of Juboor to Al Hasa the Juboor State started breathing its last. After Muqrin five other rulers assumed rule from among the Juboors but they were all rulers only in name and the Juboor State collapsed at the hands of Al Maghamis who ruled over Al Hasa after Jaboor for nearly 20 years. Thereafter they surrendered it to the Ottomans. It is worthy of mention that the Juboor rulers bore the titles of Gharni Khalidi and Sabeehi (20).

Bahrain when he proceeded to perform Haj. These factors contributed to the fall of the Jubari falcon (Muqrin) in battle when he succumbed to his injuries.

The Portuguese who witnessed the heroism of Muqrin, the ruler of Bahrain associated the name of Muqrin, with the Portuguese commander (Antonio Corea) who had defeated (Muqrin) or (Mukrim) and the Portuguese called Bahrain, Bahrim. This is as per the Portuguese documents below his picture which has been preserved in their archives, books and manuscripts. The battle has been depicted on a slab with the head of Muqrin drawn on a shield along with the motto of the Portuguese commander Antonio Corea. The name of Muqrin is associated in Portuguese books with stories of heroism. The Portuguese have made him into a sort of a monastic and a legendary figure. Bahrain came under Portuguese influence on 27 July 1521.

After the death of Muqrin, his forces withdrew to Qatif under the command of his nephew (Hameed). Here for the first time appears this name in Portuguese documents. Perhaps he was the forefather of Aal Hameed of Bani Khalid, the rulers of Al Hasa, Qatif and surrounding areas.

Aal Hameed is in relation to their forefather Hameed whose name appears as being the commander of the amy of Muqrin, nephew of Muqrin al Jubari, also from Bani Khalid. The States of (Aal Hameed), (Aal Ghurair) and (Aal Ariar) or (Bani Khalid) all trace back to Hameed whose name has been mentioned by Portuguese documents as the commander in the year 928 H/1521 AD. His name came to prominence when he resisted the Portuguese. Then Muqrin returned post-haste from Hedjaz to bewilder the Portuguese until he died and he was succeeded by his nephew (Hameed).

The Juboor State lasted from 928 H and 1081 H. They were from Bani Khalid even though they were called Aal Hameed or (Aal Ariar) in al Hasa, Qatif and Awal or from Green to North of Oman. Their connected account is contained in historical documents in different contemporary languages, in Arabic and other manuscripts, travelogues both Arab and others and there is no doubt that a lot of information can be uncovered about the history of this State which fell in 1203.

After the death of Sultan Muqrin, (Ali Bin Ajwad) assumed rule over Al Hasa and its surroundings. These were the areas where the Juboor rule lasted a few months. Thereafter his nephew (Nasser bin Mohammed Bin Ajwad) succeeded him. He owned it for 3 years according to what has been mentioned by the writer of the book 'Durar'. He then sold them to Qutub Bin Ali Bin Hilal bin Zamil. He ruled for a year and died and was succeeded by (Qadeeb Bin Zamil bin Hilal) who ruled for 7 months. During his reign Juboori rule over Al Hasa ended in the middle of the year (932 H/1525 AD) when fighting broke out between him and (Rashid Bin Maghamis). Rashid won and established his rule over the country and the Juboor State thus ended (18). It is said that it was Muqrin bin Qadeeb who handed over to the Ottoman

and he was forced to withdraw to Hormuz After a few years (Piero), the cousin of Alfonso de Albuquerque led a naval expedition consisting of 4 ships in preparation for an attack on Bahrain but failed and retreated

This is when, the role played by (Muqrin) came to surface as (Antonio Corea) led a big attack on 15 June 1521 with 3000 Persian and Arab mercenaries carried in 200 boats from Hormuz under the comand of (Sharafuddin) whereas (Antonio Corea), the Portuguese, led a force of 400 Portquese soldiers carried in 7 ships with guns mounted on them.

As for (Muqrin) he led 12000 Arabs, 400 archers, 300 Arab horsemen and 20 Turkish soldiers (carrying rifles who imparted training in their use. Muqrin ordered his troops to form up against the ramparts of the fort (Bahrain) while Antonio tried a landing but retreated at night having failed in his attempt. The Portuguse waded back through the sea to reach their ships which itself was tough

They made a second attempt at landing when a bloody battle followed in which Antonio himself carried the flag and went about inspiring courage into his troops to stand in the face of Muslims and storm the walls of the fort. This is when (Muqrin) was wounded in his leg and the Portuguese commander (Corea) was wounded in his arm Muqrin died as a result of his injury after a few days This gave courage to the Portuguese who were tired as the battle took place in summer. The Portuguese used guns to fell the walls of the fort After the martyrdom of the ruler and leader Muqrin, (Hameed) assumed charge who was his nephew. Hameed ordered his troops to withdraw to Qatif They carried the body of Muqrin along with them for consignment in Al Hasa It is said that the ruler of Hormuz force (Rais Sharafuddin) ordered the capture of the ship which carried Muqrin's body and severance of the head from the body It was to be carried to Hormuz and it was Antonio who captured the ship and chopped off the neck of Muqrin

Bahrain, in her war against the Portuguese, witnessed bloody battle or battles and (Muqrin) was the hero of these battles. One of the causes of his defeat was the Portuguese use of guns which they used to knock out the wall of the parts of the fort in which Muqrin had fortified himself along with his soldiers, and which was an important part of defence. The best proof of it lies in the recovery of a stone from a hill in the Island of (Jada) in the year 968 H. The inscription states that during the period of the Prime Minister Jalaluddin bin Murad Shah 100,000 stone slabs were cut out of the hill to repair the damage caused to the citadel. It gives an idea of the dimension of damage caused to the fort walls.

The historic events witnessed by Bahrain in the year 926 H/1520 AD during which the Portuguese joined hands with the ruler of Hormuz in his attack on Bahrain and in equipping a big fleet and raising a big army with guns The exploited the opportunity afforded by the absence of (Muqrin) from

father, Zamil associated his two sons in rule and they were Mohammed and Muqrin.

History states that (Muqrin) resorted to violence to gain power and for crushing the tribals who revolted against him (like Bani Khalid), (Bani Lam), (Yazid) and (Mazeed). Perhaps the operations of Amir Muqrin in Nejd took place in 916 H/1510/1511 AD and after matters settled down he was able to pay back in own coin, the aggression committed by the uncle of the King of Hormuz (Khwaja Attar) against Bahrain which came about during the next year, i.e., 917 H. 12. 13. 14. 15.

Ibn Ayas has referred in his book Badayi al Zuhoor to Muqrin saying (he was an Arab prince from Bani Jubr who owned from Bahrain to Upper Hormuz). Ibn Ayas goes on to say while describing Muqrin (that he was a worthy prince, great and honourable, affluent, of Maliki faith and the leader of the Eastern Arabs). About the events of 928 H it is said that Muqrin had gone to Mecca the previous year for pilgrimage and brought with him pearls, precious metals, musk, incense, incense sticks, coloured silk and other gifts. When he entered Mecca he distributed 50,000 Dinars as charity. While returning to Bahrain he was encountered by European troops In the battle which followed Muqrin was defeated, captured and imprisoned. He offered to buy his liberty by paying a million Dinars but the enemy refused it and killed him. His wealth was of no avail to him. They captured the Bahrain fort and Muqrin's property. It was one of the most poignant events in the history of Islam and most significant. The European influence thereafter increased in the Red Sea and the coasts of the Indian Ocean. God is the arbiter of events.

It is to be noted that in the texts of Ibn Ayas there are certain errors and exaggerations. Portuguese texts themselves state that Muqrin was wounded in the fierce battle. Ibn Ayas's account cannot be true as it is only reasonable to assume that Muqrin could have offered money only before battle in return for Portuguese withdrawal because the cause of this war was the refusal of Muqrin, the King of Bahrain to pay the income from some orchards to (Turan Shah), the King of Hormuz who had been appointed by the Portuguese as beneficiary of orchards after they had captured Hormuz. Therefore the narrative of Ibn Ayas has neither historical nor logical validity. No other historian, on temporary or otherwise has mentioned it. 16. 17.

As for the role of (Muqrin) in his war against the Portuguese, (Turan Shah), the ruler of Hormuz had made use of the refusal of Muqrin to pay the income from orchards as agreed upon to Hormuz, a pretence to establish his authority over Bahrain and Qatif. It was Turan Shah who appointed the Portuguese over Hormuz arising from his inability to pay the tribute to the Portuguese as he pleaded that Muqrin's ships confronted the ships sailing between Hormuz and Basra. This was in addition to the agricultural wealth, sweet water and pearl banks enjoyed by Bahrain. Thiş led to the Portuguese invasion of Bahrain, firstly, by their plunder of ships and later by assault on Bahrain under the command of (Khwaja Attar), the uncle of the ruler of Hormuz which was in 917H/ 1511 AD. However, the Juboors resisted him

Shaahabuddin, Salgar and Nashat Owais. This conflict led to their mutual killing and this went on until things settled down in favour of Salgar who sought the assistance of his wife's father who was the ruler of Oman. He could not give any assistance. He gave up his rights to the Islands of Bahrain and Qatif except for a few orchards of Bahrain over which he entered into a dialogue with him One of the sons of Ajwad by the name of Zamil led the army and the ships and accompanied Salgar upto Hormuz and restored his authority over it.

The influence of Ajwad grew and the position of Salgar was made secure. Thereafter he ignored the agreement and forgot all about the assistance which Ajwad had given him in recovering his throne. He demanded income from Bahrain which Ajwad refused to pay and he never stuck to the agreement which had been signed between them. Salgar conducted a number of attacks over Bahrain but all of them failed. These attacks resulted in a new agreement between Salgar and Ajwad which provided for the Islands of Bahrain to go under the administration of Juboor in return for the annual payment of tribute to the Hormuz kingdom out of the income from Bahrain. However, the Juboors did not pay the tribute and conflict arose between Bahrain and Hormuz. Hormuz passed under the authority of Khwaja Attar and Sultan Ajwad Bin Zamil passed away. These factors encouraged Hormuz to attack Bahrain in the year (917 H/1511 AD). However, the Juboors attacked Hormuz from the interior of Oman which they had occupied. Khwaja Attar withdrew from Bahrain. He was the Commander of the armies of Bahrain at that time. During this period Sultan Muqrin Ajwad Bin Zamil held sway over Bahrain in the first quarter of the 10th Century AD. History tells us that he resorted to violent methods to acquire power, and to put down the tribes which had revolted against him. After Muqrin was able to halt the attack of Hormuz forces under the leadership of Khawaja Attar in the year (917 H/1511 AD) his fame spread far and wide. Ibn Ayas described him as a King who ruled from Bahrain upto Hormuz and that he was the leader of the Bani Jubr Arabs However, the Portuguese exploited the conflict between Hormuz and Bahrain and sent their ships to the area and played a dirty trick by aligning with Hormuz for helping them in their attack against Bahrain and later attacked it for their benefit.

Muqrin Bin Ajwad Bin Zamil

We do not find a definite date on which Sultan Muqrin acquired authority over Bahrain If we are to be definite then we can say that he became a Sultan in the first quarter of the 10th Century Hijra. It will be useful for us to know that the system of administration in the Juboor State had made the Sultan share his rule with his sons perhaps because of the wide extent of the State. It is wellknown that Sultan Zamil established rule in co-operation with his 3 sons, who were Saif, Ajwad and perhaps Hilal. According to Portuguese documments, after Sultan Ajwad became the Sultan on the death of his

Mohammed Bin Ajwad Bin Zamil

Mohammed succeeded his father Ajwad who abdicated in his favour after he advanced in age. Some historians confer on Mohammed Bin Ajwad the title of the Sultan of Bahrain which was in the year (912 H/1507 AD). That was the year which has been mentioned by Al Asami in the history of Mecca as that in which Ajwad Bin Zamil performed Haj along with 30,000 Bahrainis. Mohammed Bin Ajwad was the one who gave help to the Sherif of Mecca when the Sherif sought the help of the ruler of Bahrain for putting down chaos and lawlessness which was being indulged by the Beduins of Jeddah. The rule of the nobility had become weak on account of their internal differences over princedom of Mecca and Jeddah which encouraged the Beduins to attack the two cities where loot and plunder was widespread. The nobility were busy conspiring among themselves while all of them were exposed to danger, peace was at a discount and there was fear alround. When the Sultan of Bahrain Mohammed Bin Ajwad received the call for help he hastened with a big army of 50,000 to put down disturbances but when he reached Jeddah he found that help had already come from the Mamelukes of Egypt to suppress sedition. Sultan Mohammed Bin Ajwad entered Mecca with his army and performed Haj. Thereafter they returned to Bahrain after the Sultan of Bahrain handed over gifts to the Mamelukes and peace returned to Mecca and the surrounding areas.

He was succeeded in rule by his brother Sultan Muqrin Bin Ajwad Bin Zamil.

Before we deal with the history of Sultan Muqrin we should state briefly the relations which existed between the Juboor and the kings of Hormuz which is a subject which we dealt with in detail in the first issue of the magazine 'Al Watheeka' concerning Portuguese invasion.

As a result of several events which occurred in the Emirate of Hormuz in the year 820 H/1467 AD and which resulted in the rebellion of (Saifuddin Mahar) against his father (Tamahtan 111 Firozshah) the ruler of Hormuz forcing him to abdicate the throne, the Arabs of Bahrain rose in revolt in the same year and captured Al Hasa from Bani Jarwan and then Qatif in the wake of another dispute which had cropped up between the two brothers Saifuddin and Fakhruddin. As a result of the agreement which was signed between Ajwad Bin Zamil and Salgar, the latter abdicated his rights in Bahrain and Qatif except for a few orchards in them. Circumstances favoured the Juboors as insecurity prevailed in adjacent countries. It was a big hindrance to trade in the Arab Gulf. The merchants, therefore, depended on the Juboors for transporting their merchandise and its protection which led to the prosperity of Bahrain. 11.

As stated before, a bitter conflict broke out in Hormuz after the death of (Fakhruddin Turanshah) among his four sons. They were Maqsoor,

Zamil the Chief of Nejd has followers who cannot b
had several war wounds on his body. Asami, who di
stated that he performed Haj in 912 H along with 3(
refers to commercial relations between the eastern
during the Bahmani period

His invasions and campaigns became famous in
the year 887 H From Al Fadhool he captured I
(Tahfatool Mushtaq-page 8). He performed Haj in
along with 15,000 of his people. He fought ag
Awazims, Zaghab and Haitham in 900 H. From
returned with a large booty. (Tohfatul Mushtaq p
H/1505 AD) Ajwad performed Haj along with a
exceeding 30,000 from Bahrain. This huge number
its being an exaggeration though some say tha
exaggeration in it because the Haj pilgrims, on hear
Haj, gathered in large numbers. The performance c
to them an opportunity and encouragement to
company of the ruler himself who was accompani
helpers to cope with the dangers on the route
procession was joined by delegations from variou
reached Al Hasa by way of Bahrain and then accc
the ruler.

The owner of ('Weapons & Equipment') has s
Ajwad) went to Hejaz to help the nobility of Mecc
subdued the Beduins who were living near Jeddah
50,000. From this text we conclude about two p
perhaps died in this year and after his death Moha
that Mohammed participated with his father in his
about this we are also confronted with yet another
does not say that Ajwad fought his campaigns in the
Dawasir and returned with a great amount of boo
Ajwad conducted his campaign in 926 H from Al H
and returned with a large booty. Perhaps it was bef
not proved However it is proved that Ajwad di

There are historians who attribute the invasion c
which also is a great mistake. It has been proved
sources that Sultan Muqrin was killed in the year
conclusion is that Ajwad Bin Zamil was the stronge
his reign the State reached its golden period and e
include Al Hasa, Qatif, Awal, Nejd and a part of (
Ajwad his son Mohammed became the ruler.

in the year 887 H and he performed Haj in the year (883 H) which shows that in 887 H Ajwad was the ruler who had succeeded his brother Saif Bin Zamil after his death.

Ajwad Bin Zamil

One who follows the news of Ajwad infers the fact that he is considered one of the greatest rulers of Al Juboor. During his rule the State borders reached distant corners, his influence spread far and wide and wealth poured into it from more than one source to bring in prosperity. Education also spread. Ajwad was born in the deserts of Al Hasa in 821 H/1418 AD and grew up there. He received education from its scholars. He cared a lot for scholarship and scholars, preferred their company and honoured them. He was also au fait with schools of jurisprudence particularly the school of Imam Malik. His period is considered one of the most fruitful periods when justice prevailed and education spread far and wide. The Medinite historian *Samhoodi who was intimate with him and who died in the year 911 H*, has described him as "The head of the people of Nejd and their leader, Sultan of Bahrain and Qatif, of unique qualities, a man of many virtues and firm faith, benevolent and generous, Ajwad Bin Zamil Bin Jabr. May God support and sustain him".

'His authority extended until he was able to control a great part of the coastlines of the Arab Gulf and he collected taxes from some of the Persian kings of adjacent areas. The letter addressed to Shaikh Ajwad bin Zamil bin Nasser bin Jubr al Ameri al Oqaili by the minister Imaduddin Mahmood bin Ahmed al Qawami al Jilani known as Khuwaja Jahan and considered the most famous of men of the Bahmani State of India which lasted from 848 H/1347 AD to 933 H/1527 AD proves that Ajwad bin Zamil al Jubari assumed rule over Qatif, Al Hasa and parts of Nejd a little before 874 H/1470 AD. The letter states that a ship transported some traders from among the subjects of Ajwad bin Zamil. It fell into the hands of pirates and was looted. Thereafter it sought protection in the Bahmani State. Investigation of this letter based on Portuguese documents has shown that there was cooperation between the sea-pirates and the Portuguese close to the western coast of India against the Muslims which led to a punitive expedition against the pirates by Minister Mahmood al Qawami. The act of piracy against the subjects of Ajwad al Jubari could have occurred before the punitive expedition of Qawami. From this we support the inference drawn by Dr. Hameedan that the date of the letter was around 874 H/1470 AD. The rule of Ajwad bin Zamil must have begun before this date. It is also to be noted that Qawami is profuse in his use of adjectives about Ajwad such as the King of Arab Kings, Owner of land sea and similar high sounding titles. He extended his rule which fetched him these titles not only in this letter but also among the contemporaries such as the Medinite historian Samhoodi who died in 911 H and Sakhawi who died in 902 H. It was said: (Ajwad s/o

attacked the Dawasirs in their valley in the year 852 H and there is no doubt that he was the head of this family before this date. If he had died in the year 866 H then most probably the State of Asafir was breathing its last towards the close of the 8th Century Hijra.

Zamil Bin Jubr Al Oqaili

This is the first name we read about this State which we come across. He appeared in Nejd from Al Hasa and with him were a large number of soldiers both from the desert and the urban population for the purpose of attacking the Dawasir in their valleys in the year 852 H.

He carried out several raids in the vicinity of Al Hasa and filled their hearts with anger and anxiety Then he made peace with them and returned to his country. He returned in the year 855 H and attacked Al Fadhool and defeated them In the years 858 H and 866 H he attacked Nejd and returned with a large booty and it is likely that his death took place a little after 866 H8.

Saif Bin Zamil

Saif Bin Zamil Bin Jubr was born in the year 821 H according to Sahawi a student of Ibn Hajar. Saif Bin Zamil was able to do away with the last governor (Bani Jarwan) by killing him and establishing control over Bahrain. He ruled it justly and the people were loyal to him. During the period of his rule the country witnessed prosperity and progress. Saif Bin Zamil took Oman by sword from Sulaiman Bin Sulaiman Bin Nabahan in the year (893 H/1487 AD). He appointed an Ibadhi Imam over it who would pay to him its income He was helped by the people who ensured his victory by dismantling all the fortresses Omar Bin Khattab al Abadhi was appointed Imam over them In the book 'Tohfatul Aayan', Salimi has mentioned that the declaration of allegiance to the Imam Omar Bin Khattab Bin Mohammed Al Kharoosi took place in the year 885 H. He established the Sunni faith which was contested by Sulaiman Bin Sulaiman al Nabhani. They fought in Samayel in the year 887 H in which Imam Omar Bin Khattab Bin Mohammed won against Sulaiman Bin Sulaiman al Nabhani. Khattab confiscated all the properties of Bani Nabhan Salimi has not mentioned anything about the help given by Ajwad Bin Zamil Al Jubari to the Imam. From the text of Ibn Majid who was a contemporary of the events it is clear that help was given in the year 893 H and not in the year 887 H Ajwad restored to Omar Bin Khattab Bin Mohammed Al Kharoosi his authority after doing away with Sulaiman Bin Sulaiman Al Nabhani 9.

Here is an observation about the history of his attack on Oman. Ibn Majid has mentioned that it was in the year 893 H/1487 AD but we find another text in Tohfatul Mushtaq. page 8 which says that Ajwad Bin Zamil attacked Nejd

wealth of Bahrain. They attacked it several times and gained control over some of the pearl banks and date-orchards. Banu Amer also started their moves for gaining control and no sooner Mohammed Bin Abdallah Bin Sinan bin Abi Jarwan of Al Hasa contacted them that they entered into an agreement with them. Some prominent Bahrainis also joined them. Authority in Al Hasa was handed over to (Asfur Bin Rashid Al Oqail Al Ameri) who succeeded in turning out the last Ayouni from Al Hasa and capture rule in the year 630 H/1232 AD. Even if the Ayouni ruler left Al Hasa for Bahrain in the year 651 H/1253 AD that was when the Ayouni rule over Bahrain ended and the rule of Bani Oqail Bin Amer was established with the establishment of the Asfoor State.

Ibn Khaldoon and Qalaqshandi have quoted Ibn Saeed Al Maghribi, the historian who died in the year 685 H and was a contemporary of these events, who says: "I asked the people of Bahrain in 651 H when I met them in Medina about Bahrain and they said:

'The rule there is of Asfoor and his sons, that is, Bani Oqail Bin Amer and Banu Asfoor from Bani Oqail But the Ayounis are all their subjects'.

The Asfoors ruled for about a century and a half and their rule came to an end in the 8th or 9th decade of the 8th Century Hijra or 14th Century AD. They were followed by Juboors. 6.

The Juboor State witnessed several rulers who undertook the task of founding a State which lasted a century and a half approximately. The country also witnessed, during the reign of some of them, development, progress and prosperity in more than one sphere. We shall hereafter take stock of these from a summary of various available documents pertaining to those rulers. It will be useful, before we start this review, to discuss how did it all begin.

We have stated before, based on what has been quoted by Ibn Khaldoon and Qalqashandi about Ibn Saeed Al Maghribi, the historian, who was a contemporary of these events. He asked the people of Bahrain when he met them in the Holy City of Medina as to who was ruling Bahrain and they confirmed to him that the Bani Asfoor were ruling it and that was in the year (651 H). This was also confirmed in Tohfatul Mushtaq (pages 9 and 10) that Zamil Bin Jubr Al Oqaili Al Ameri was the one who appeared in Nejd from Al Hasa and swooped down on the Dawasir in that valley in the year 852 H. These two pieces of information lead us to certain conclusions such as:

1 - that the State of Juboor made its appearance in Al Hasa and it is attributed to Jabr Bin Hussain Bin Naser Bin Oqail and thus Jabr is considered to be the head of this family and State. 7.

2 - If Zamil Bin Jubr was the first ruler of Juboors, the archives say that he

soldiers. It appears from the context that the Caliph directed him to the ruler of Qais for strength and support for facing danger from the enemies of Fadhl from the household of Ayounis who received the total support of Bani Amer. Therefore, Al Fadhl approached the Island of Qais where he entered into an agreement with ruler Ghayasuddin Bin Al Amir Tajuddin Jamshed. 4. Thus he committed a fatal blunder because the ruler of Qais, when signing the agreement, demanded a big price for it. He wanted a big part of the income of the State whether coming from the Islands, pearl-diving or from fisheries or great orchards. This was the income, a part of which, went to the Caliph and an agreement was signed actually in the year 606 H/1209 AD and kept a secret. With the help of the Amir of Qais and with great strength Al Fadhl bin Mohammed overran Qatif and Bahrain. He remained in power for 10 years during which period he paid a great part of the income of Bahrain to the ruler of Qais which weekened the Emirate to a great extent. Once the text of the agreement became known Banu Amer revolted and banished him from rule in the year (616 H/1219 AD). After him his cousin Muqaddam Bin Majid Bin Ahmed Bin Mohammed Bin Al Fadhl took over who was of young age. It appears that the influence of Banu Amer started increasing in a big way in Bahrain. They were no longer satisfied, as in the past, with the assistance of one of the Ayouni rulers against the other. They turned their attention to capturing power themselves. This is reflected in the poetry of Ibn Al Muqarrib Al Ayouni who is known to be a big supporter of Al Ayounis. He inclined towards the Shaikh of Bani Amer (Abu Qina'a) to such an extent that he, in his poetry, asked the Ayouni ruler Fadhl Bin Majid to obey (Abu Qina'a) and follow his advice and guidance.

It gives us a clear picture of the influence which had been gained by the Shaikhs of Bani Amer and how they had captured power over a number of tribes.

Thereafter the Ayouni State declined fast. Muqaddam died in the year 618 H/1221 AD and division and cleavage increased among the sons of the Ayouni household. Brother killed brother and conflict intensified over rule among the various Aoyouni princes. The Bani Amer influence increased as the various princes started fighting one another and sought their support. They gave them money and gifts to draw them towards themselves so that the Bani Amer became rich. They started riding decorated horses and wearing embroidered silk dresses. They owned the best date-orchards in Awal with running water. They established control over best fisheries assumed control over the economy of Bahrain. This control gave them a status and a position quite apart from their political influence. The poet Ibn Al Muqarrib who died in the the year 629 H, has graphically described the extent to which the economic influence of Bani Amer had penetrated Bahrain. 5.

While the Ayouni rule was about to collapse, Banu Amer were greedy to grab power. Even the rulers of Qais had an eye on them because of the

attacked him with his army. In the first fight which followed Bani Amer were defeated However, the soldiers of Abi Sinan indulged in loot and plunder which made the Bani Amer show sympathy to the victims. Now Banu Amer besieged the soldiers of Abi Sinan. Their numbers were few but they fought bravely and defended themselves. Bani Amer retreated with a few soldiers without being followed by anyone from the Bani Amer tribe who migrated to Al Hasa.

It is clear from the sequence of events that this was not merely a battle arising from the desire of Bani Amer to go to Qatif in search of water and pastures but it was an exhibition of defiance of Abi Sinan and the beginning of actual interference of Bani Amer in the affairs of Bahrain, Awal, Qatif and Al Hasa. They exploited the internal squabbles between Abi Sinan and his two uncles. This is borne out by the fact that Ghafila withdrew after the battle to Al Hasa where the forces of the two uncles of Abi Sinan had gathered. He did not remain in Qatif. This emphasises once again the fact that Abi Sinan accused his two uncles of plotting the attack of Bani Amer against him which left him no choice but to attack his two uncles in Al Hasa where a battle ensued in which Abu Sinan and his brother Abu Shubaib were killed. 2.

With this battle the role of Bani Amer became clear. They were helped in their design by this battle which not only resulted in the death of Abi Sinan and his brother Shubaib but marked the beginning of the disintegration of the State of Ayounis and the beginning of a series of wars between the Ayounis i.e., the house of Al Fadhl and the house of Abi Mansoor and of Abi Ali Al Hassan. These were the wars which led after a few years to the liquidation of the State.

The poet Ibn Al Muqarrib has narrated to us in several poems the role played by Bani Amer in fomenting internal differences between these families.

In the year (602 H/1205 AD) differences arose between Bani Amer and Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Sinan Bin Al Fadhl. This was the time when Ibn Al Muqarrib was a supporter of the house of Al Fadhl. In his poems he directed a threat against Bani Amer. The enemies of Amir Mohammed exploited these differences and conspired with Bani Amer to kill him. The agreement provided that Rashid Bin Omaira Bin Ghufaila will inherit all the properties of Amir Mohammed. The opportunity came when Amir Mohammed was going from Safwa to Ilam with a few people. He was attacked by Ghurain and Rashid and their groups and killed (603 H/1206 AD) (3). Thereafter quarrels arose among them fast and Amir Al Fadhl Bin Al Amir Mohammed and his brothers were able to come out of Qatif after their father's murder. Al Fadhl marched towards Baghdad to meet the Caliph Nasir Li Deenillah Al Abbasi who had good relations with Amir Mohammed. Al Fadhl asked him for his support so that he could recover his rule and avenge his father's death. The Caliph extended to him assistance in money and

tribes attributed to Oqail Bin Ameer as is to be seen in the 2nd or 3rd Verse.

We therefore, have Oqail bin Amer and Amer bin Sa'asa' from Qais Ilan. Thereafter it is not difficult to chart out the family tree dating back to the Adnans.

The tribe of Bani Amer belonged originally to Nejd and like most tribes of the Arabian Island they were Arab migrants. If it is difficult to trace all the tribes of the Arabian Island to a fixed place, we can however determine several places within which they moved around in search of water and fodder. In this respect Bani Amer and their homes were scattered over a large area extending from Iraq to Al Hasa and Qatif and from Qatif to Awal. After some of their progeny settled in Bahrain (Awal) they were given the name the Arabs of Bahrain for purposes of tribal and geographical identification which established links between these tribes during the days when Bahrain extended from Kazima to North Oman in addition to a number of islands situated in the Arab Gulf and surrounding areas along the coast and surrounded by sea, the biggest Island of Bahrain at present. 1.

From a study of history it becomes clear that in the events that took place in Bahrain, the Bani Amer were an effective power centre influencing the events in one way or the other. In the study about the Ayounis which was presented in the First Issue of the Magazine 'Al Watheeka', we find that the Carmathians, after they became weak, used to pay some of their earnings to the Shaikhs of Bani Amer. After Abdullah Bin Ali Al Ayouni established his control over the three sides of Bahrain viz., Al Hasa, Qatif and Awal, at the close of the 5th century Hijra when his state was established on the ruins of the Carmathian State, this payment was stopped. This made the Shaikhs of Bani Amer conduct an expedition against them after having gathered the Beduins, with whom they advanced towards Al Hasa. They drove their camels in front of them which was a well-known Beduin tactics employed in battle The Ayounis beat drums and created noise to make the camels turn back on Bani Amer. The fortunes of war changed, Amir Abdullah Bin Ali Al Ayouni emerged victorious and Bani Amer were scattered and dispersed. Banu Amer never forgot this act of Amir Abdulla and thus started an enmity between Bani Amer and the descendants of Abdullah, his sons, his grandsons etc , which had a great influence on the turn of events thereafter.

We find that this Ameri invasion repeated itself when the Ayouni Prince Abu Sinan assumed rule subsequent to Amir Abdullah, the grandfather and the founder of the State. In the year 543 H relations between Abu Sinan and his two uncles Abi Mansoor and Abi Ali Al Hasan became bad. This year in summer, Ghafila Bin Shabana, the head of Bani Amer came down to visit Qatif with his tribe. Abu Sinan sent word to him to come to Al Hasa because it was a bigger area to accommodate the group but Ghafila insisted on coming to Qatif. Abu Sinnan warned him but he did not listen and hence Abu Sinnan

We have seen how the Ayouni State had started in the year 467H/1074 AD and ended in the year (636 H/1238 AD). After Ayouni rule Bahrain witnessed rule by two other dynasties each lasting nearly 150 years. The first was the Emirate of Asafir or the State of Bani Asfoor, the second one was the Emirate of Juboor or the Juboor State.

If it is necessary to fix the period of time in history as a useful thing to do in all historical studies then we can say that approximately the State of Bani Asfoor was established after the year 636 H/1238 AD and came to a close before the year 685 H. The dates mentioned here are the nearest reliable dates as close as possible to the actual within a tolerance of 3 to 5 years at the most. This is because these have been taken from the records of the people who were contemporaries of these events or who lived very close to the events. Despite the paucity of reference material pertaining to this comparatively long period of the history of Bahrain extending to five centuries, the poet Ibn Al Muqarrib Al Ayouni stands out as a cavalier who produced his distinguished poetical works in which he has narrated the history of the State of Ayounis as a leading member of the ruling family. His poetical works throw light to a great extent on the States of Bani Asfoor and Juboor in view of the constant interference by the various tribes in the affairs of Bahrain. The relations which were established between these families and the Ayounis have received the primary concern of the poet. Ibn Al Muqarrib, in this manner, makes a thrust through his poetry into a great deal of information which is reliable for that period.

We shall take the aid, in this study of the state of Juboors, of certain writings which were written by contemporary writers who were a witness to various events or lived close to the events. We shall mainly take the help of the valuable researches of Shaikh Hamad al Jasir and Dr. Abdul Latif Hameedan in addition to certain other books, manuscripts, and Arabic and Portuguese documents.

Let us now ask as to who were Juboors?

Historical reasearch affirms that the Asfoors and Juboors were related to the Oqail. Shaikh Hamad al Jasir has concluded that they were from the tribe of Bani Amer Bin Abdul Qais from Rabiya who were known as Amoor and then Amayir and were related to (Bani Khalid). Banu Oqail was a name which was associated with (Bani Amer), (Bani Muntafik), Bani Khafaja and Bani Ibada. Certain Nabatean poetry has referred to this antecedent in praise of them. Al Kalif, in his poetry (Damigha) has lavished praise on Muqrin Bin Qadib Al Jubari who was one of the leading kings of the Juboor State.

This poetry was annotated by other contemporary poets which shows that:

1 — their predecessors were Qais Ilan as is seen in the first verse; 2 — those who had been praised were from the lineage of the sons of Oqail. Bani Khalid or Al Khalidi was another name for Al Juboor who were

geographical fact associated with the coastlines of the archipelago of Bahrain of the past then the ebb and tide of the historical current was another fact which outlines the characteristics of the State of Juboor because extremely tragic circumstances marked the end of this State. The final collapse was prece ded by several remarkable beginnings.

JUBOOR — WERE THEY THE ARABS OF BAHRAIN OR THE ARABS OF THE EAST?

Banu Amer launch forth from Nejd to lay the foundation of one of the Greatest States in Bahrain.

The Juboor State extends to Al Hasa-Qatif, Nejd and Hormuz.

by Dr. Ali Aba Hussain

At the end of the 8th Century Hijra or in the middle of the 14th Century AD the Juboor State was established in Bahrain. Some of them call them the Arabs of Bahrain and some others call them the Arabs of the East. There is yet a third group which calls their rulers Kings or Sultans. For more than a century and a half, they ruled this State and their rule extended to Al Hasa, Qatif, Najd, parts of Oman and Hormuz. There are some names which achieved fame and glory such as Ajwad, Mohammed and Muqrin. These names became legendary and became wellknown for courage, bravery, generosity and patronage of art and poetry in one of the most fruitful periods of the history of Bahrain. If the ebb and tide of the sea is a

12) This island is not to be found these days There is an island known as Fisht which is also known as Fishst Al Jarim situated in the north of Bahrain The word Fisht means a rock from which water recedes at the time of low tide and is covered by silt at high tide It is wellknown that Fishst Al Jarim was an island in the olden days and the text of the agreement shows that this island did exist)

13) There are two islands in the group of Bahrain Islands which at present are known as (Rabd) in which there is an abundance of birds It is not known which island is meant

14) There were a large number of birds which were on this island which were sold and whose refuse was collected and sold as fertilizer to Iraq which fetched a good sum of money

15) (The copy of the manuscript which is available in the Darul Kutub Al Misriya (the Taimurai Library, Sl No 637) mentions the name of Muqaddam as Muqallid and his brother as Fadil Bin Ma an This is a mistake, more correctly it is what has been stated by our poet who was a contemporary of the events
It has been stated in it that after Fadhil his brother Jaffar look over for a month only and thereafter the Masoods fought him and turned him out of land Mohammed Bin Ibn Masood and his brothers Hussain and Hassan ruled for two and a half years and thereafter Amir Mansoor Bin Ali fought them and turned them out of the country forcibly All this is a mix-up)

(1) Sultan Jalal al Daula Abul Fareh Malik Shah Ibn Sultan Al Arsalan assumed the rule after the murder of his father in the year 465 H

(2) Nizamul Mulk Abu Ali Al Hassan Bin Ali Bin Ishaq the Minister of Sultan Alb Arsalan and then his son Sultan Malikshah the Seljuke who was famous for his character and competence)

(3) The commander Aksik Salar was called (Artik) the Turkoman who died in 484 H. His name has appeared in history Refer to the Book of 'Demises of Celebrities' by Ibn Khalkan

(4) Rahlein was a place situated between Omran and the Yellow Sea off Al Hasa — See Tohfat Al Mustafeed 1/100).

(5) The village of Miqdam is well-known even today in the province of Al Hasa See 'Tohfat Al Mustafeed' 1/100)

(6) Shaikh Yusuf Bin Rashid Al Mubarak has quoted thus
"The land of Qaroon near Al Hasa is unknown to me What I know is that Qaroot Bik Bin Daud, the brother of Sultan Alb Arsalan was the ruler of Kirman which was later ruled by his sons. They imprisoned the son of Abdulla Bin Ali until his father tried to get him released as described by the commentator of the poetical works We support what has been stated by Shaikh Yousuf because it is closer to facts. It is more likely that Qaroot became a witness and there is a couplet of the poet Ibn Al Muqarrib which says:

"Ask Qaroot, did his phalanges win
When they came to us and were we their booty?"

Hence, the name was Qaroot and what has appeared in the poetical works is due to the error of the scribe or else the letter 'n' was printed in place of 't' which is more likely."

(7) 'Mashoosh' was a practice among the Carmathians according to which men and women gathered on particular days during the year and indulged freely in immoral acts on that day Shaikh Yousuf has mentioned that Dr. Jawad Ali has written a research paper in the magazine, 'Al Risala' describing this practice.

(8) Abu Mazkoor Batal bin Al Amir Malik Bin Matal, the brother of Abdullah Bin Ali Al Ayouni was a great horse-man who participated in this battle when only 18 and attacked a great number of the enemy saying (There is no merit in an ignorant old man). He was killed in war. Shaikh Yusuf quotes the person killed as being ' Sumait bin Abi Mansoor' and not Abdul Mansoor, based on a manuscript of unknown authorship We have depended on the Commentary of the poetry of Ibn al Muqarrib p-456, published in India in 1310 H which referred to the person killed as 'Abul Mansoor'.

(9) An island at Bahrain

(10) It was reported in the palace news and the newspaper of Imad al Asfahani who was the writer of Key to the Works of the poets of Qatif saying: "Ali Bin Hassan Bin Ismayil Al Abdi Al Basari came to Qatif in the year 554 H when its ruler was Qiwamuddin Abil Mansoor Aziz Bin Shukr Ibn Al Muqallid Bin Abdulla Bin Al Abdi He lodged me with him at what was known as 'Atash' See the Magazine Al Arab, p. 379. (But the name of this ruler has not appeared in the poetry of Ibn Al Muqarrib).

11) It was a big island in which there were several orchards and it paid tax. Its various orchards, its land, sea, its income and all that was connected with it.

Sources which are available to us state the end
have come about in the year 636 H/1238 AD b
accounts and require a thorough study and invest
the last to rule over the Island of Bahrain '
Mohammed but we have found no mention of hi
Al Muqarrib because the poet died in the ye

We have, therefore, before we conclude this]
the Ayounis to say that if Abdulla Bin Ali Al A
of the Emirate of the Ayounis and the founder
great poet Ibn Al Muqarrib was the one wh
history through his poetry but for him we w
anything about this period of history. May God t

It was not long before this young ruler fell sick and died after a short period of his rule, not exceeding two years.

The poet was greatly shocked by his death and expressed his grief in an elegy. From his verses it is clear that our poet Ibn Al Muqarrib resigned himself to the inevitable because he praised one of the leaders of Bani Amer who was Abu Qina. He asked of Amir Fadhl Bin Majid to be obedient to him and seek his guidance and opinion and describes the assistance and help which Abu Qina had given him and reminded him of his support to him and spoke of the loyalty of the people to his rule.

It was during the days of Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Sinan who had recovered the Ayouni glory that he had threatened Bani Amer whom he chides in his poetry.

Thus we find that our poet in all his latter-day poetry became more and pessimistic. Faint glimmers of hope soon gave place to despondency and the State of Ayounis, in the last days, became a battleground in which brother killed brother and violated all cannons of sanctity for the sake of power.

After the death of Muqaddam about the year 618 H/1221 AD the Emirate was taken over by his brother Fadhil (15). The sources do not say anything about Fadhil except that his period of rule extended over 3 years. In the elegy quoted earlier Ibn Al Muqarrib has praised Fadhil and mentioned the assistance Abi Qina gave to him in assuming authority after his brother and goaded him to his obedience and follow his advice. This also leads us to believe that Fadhil was of a young age. He was younger than his brother Muqaddam and by this reckoning, the end of the rule of Fadhil came about around the year 621 H/1224 AD.

Ibn Al Muqarrib has in his poetry mentioned several rulers from the Ayounis in the following sequence:-

Masood Bin Mohammed Bin Ali Bin Abdulla Ibn Ali Al Ayouni and his sons, Aby Mansoor Ali Bin Majid, the brother of Mohammed Bin Majid Bin Mohammed Bin Monsoor, and then Muqaddam Bin Ghureir Bin Al Hassan Ibn Shukr. These ones ruled over Al Hasa and their rule did not extend to Qatif and Bahrain. Since our research concerns only the history of Bahrain we shall not dilate on this any more.

the tribute which was to be paid to the Ruler of Qais in addition to half the compensation for the orchards of Masfat which was in Al Hasa.

This agreement was signed in the year 606 H/1209 AD that is during the same year that Al Fadhl attacked Qatif and Bahrain and occupied them.

After the people came to know about the text of the agreement they were overtaken by despair and disappointment which is expressed by our poet Ibn Al Muqarrib in a poem.

He refers to 'Zi Qar' Day and wishes that he sits by the side of those youths who were inspired to glory and greatness by Al Qais and Khalid. This was the antecedent of Hani Bin Masood Bin Qais Bin Khalid. He described them as leading figures enjoying great status. They did not lower themselves like the Manadhira kings of Hira by handing over the conduct of their affairs to their enemies. In other words they did not hanker after earning their bread through disgrace and insult.

Thus (Al Fadhl) spent 10 years in rule during which time he paid to the rulers of Qais a great part of the income from Qatif and Bahrain which weakened the Emirates. This infuriated the Amayir who fought and drove him out from the land about the year 616 H/1219 AD. After him the Emirate was taken over by his uncle's son (Muqaddam Bin Majid Bin Ahmed Bin Mohammed Bin Al Fadhal Bin Abdulla Bin Ali Al Ayouni) with the title of (Abu Shukr). Ibn Al Muqarrib has praised his great qualities in his poems. He also advises him to beware of those who are disloyal to him. He says that such persons are wolves who spring on their victims at the first opportunity. He advises him further to anticipate his enemies and take remedial action in time lest he was surprised

It is clear to us from these that Muqaddam assumed rule while he was still young. Our poet had great hopes in him and hence we see him praising his character and recommending his great qualities heartily while tendering him loving advice. Our poet has written another poem in praise of Muqaddam Bin Majid in which the poet acknowledges his inclination and his affection for Al Fadhl Bin Abdulla Al Ayouni as against his cousins and says: "If it were not for my love for you Amir Mohammed Bin Majid would not have arrested me and confiscated my property"

their father. Khalifa extended to them help in men
y returned to Qatif, attacked Ghureir Bin Al
m and captured Qatif about the year 606 H/1209
tor on the poetical works of Ibn Al Muqarrib (An
has described on page 507 how he was on his way
dad in 606 H/1209 D and when he passed by the
given by Khalifa Nasser Li Deen Allah Al Fadhl
il Hassan for the war on Qatif he received news of
usin Mazkoor Bin Abdullah Bin Mansoor and how
ath in his poetry.

e to launch a widespread attack with a superior
o establish control over Qatif and Bahrain but the
s victory was very high in the long run. He knew
e he started his attack, entered into an agreement
Island of Qais, Amir Ghayasuddin Bin Al Amir
hat he would participate with him in war and the
ttack on Qatif and Bahrain with their combined
) guarantee for himself his superiority over his
sehold. Thus he committed a very great mistake
cause of the dissolution of the rule of Ayounis
led an opportunity to the ruler of Qais and the
r they established their hold on the Island of Qais
Iormuz, to interfere in the affairs of Qatif and
that the text of the agreement was secret and was
til after victory was achieved. Briefly it stipulated
e Island of Qais shall have the following:
Ukl (11), its various orchards, its land, its sea and
that was connected with it.
of Jarim (12) and its connected wealth.
of Bird (13) (Tawara & Qatan).
is except for 200 skins.
urces between Hoora and the back of Samahij up

per year to the ruler of Qais.
ving taxes and the date orchard income and all
shared equally by the ruler of Qais and the Arab

' Qais will have the date orchards of Taroot Al
assasi and the date orchards of Al Qasa.
ards of Qatif, the orchards of Quasir, the gardens
Dar and Al Faidiya and half the income from the
e not from the people of Qatif and 35 Bahars from

Mohammed should exploit the differences between the Ayouni ruling family symbol and Bani Amer and conspire with the two groups to kill him.

THE MURDER OF MOHAMMED BIN AHMED AL AYOUNI:

Ghureir Bin Al Hassan Bin Shukr Bin Al Hassan Bin Abdulla Bin Ali Al Ayouni and Rashid Bin Omayra Bin Ghafeela, the chief of the tribe of Bani Amer conspired to murder Amir Mohammed Ali so that Rashid Bin Omaira could take all his property and Ghureir may take over the rule of the land. Rashid waited for an opportunity which came soon enough. When Amir Mohammed was on his way between Safawi and Ajam with a few people with him he was attacked and killed by Ghureir Ibn Al Hassan, Rashid Bin Omaira and their groups. This murder took place about the year 603 H/1206 AD. After his murder the rule over Qatif and Bahrain was established by Ghureir Bin Al Hassan. This incident was the beginning of the end of the Ayouni rule over the territory of Bahrain. The conflict amont the Ayouni household once again returned and became intense in Al Hasa, Qatif and Bahrain destroying the unity of the state. Amir Mohammed Bin Majid Mohammed Bin mansoor Bin Ali Abdulla Al Ayouni was able to establish control over Al Hasa after the murder of Mohammed Bin Abi Al Hussain. He ordered the poet Ali Bin Muqarrib Al Ayouni to be arrested and his property to be confiscated on the ground that he was one of the supporters of Al Fadhl Bin Abdulla Al Ayouni. After a while he was released but nothing was returned to him from his property. So the poet migrated to Basra and returned only in the year 605 h/1208 AD to Al Hasa. Then he praised him in his poem generously

He hoped that his property would be returned but it was not done and he returned once again to Iraq.

THE REIGN OF AMIR AL FADHL BIN MOHAMMED BIN ABD HUSSAIN AHMED BIN MOHAMMED BIN AL FADHL BIN ABDULLAH BIN ALI AL AYOUNI

Amir Al Fadhl Bin Mohammed and his brothers were able to come out of Qatif after the murder of their father Mohammed Al Fadhl. They proceeded to Baghdad to meet Khalifa Nasir Li Deen Allah Al Abbasi as Khalifa had been on good terms with their their father Amir Mohammed. They sought his support in recovering their rule and to

He merged Bahrain and Al Hasa into his rule and restored to the Ayounis their former prestige and unity. Mohammed established contact with Khalifa Al Nasir Li Deen Allah Al Abbasi. He was the one who helped him in achieving his goal as he enjoyed a special position with the Caliph and his influence extended over a great part of the desert of the Arabian Island. The Beduins and desert-dwellers feared him and the routes of communication became secure in his rule.

By about the year 588 H/1192 AD (Dahmash Bin Sanad bin Ajwad) and his tribe waylaid the Haj route to Mecca and plundered the pilgrims and imposed upon them whatever they wanted. The Haj pilgrims complained to Khalifa Nasir Li Deen Allah and described to him what happened to them. Khalifa sent a messenger to Mohammed Ibn Abil Hassan to find out what had happened to the Haj pilgrims at the hands of Dahmash and demanded that he be punished for it. Amir Mohammed collected together all the tribes of Bahrain and advanced until he reached Iraq where the tribes of Iraq joined his ranks. They were from Banu al Muntafiq and their rank and file. They advanced on Dahmash and attacked him and his tribe. Dahmash was joined by Banul Jarrah, the princes of Bani Babeea, that is, Sayeed Bin Fadhl and Mani' Bin Jadisa and Masood Bin Barik Bin Al Summait. The tribes of Tai, Zubaid and Khalat and Syrian Arabs joined them and a battle ensued between the two armies in which the army of Amir Mohammed was victorious and Dahmash and his companions were routed. All his enemies except Dahmash supplicated Mohammed. Dahmash, when cornered, went to Mashad where the tomb of Ali is situated. Amir Mohammed established his camp close to Mashad and laid siege to it so that Dahmash could not escape his grip. He sent a messenger to the Caliph to inform him that Dahmash was supplicating the tomb of Imam Ali at Mashad and asked the Caliph for instructions. The Caliph sent his messengers to Dahmash who brought him to Caliph Al Nasir whereupon he expressed regret and sought pardon and he was forgiven.

Our poet Ali Bin Muqrib was a supporter of the family of Al Fadhl Bin Abdulla Al Ayouni and particularly of Amir Mohammed Bin Ahmed Bin Ahmed Bin Abi Sinan Bin Al Fadhl. He has written much poetry about him which is considered his best.

A poem in praise of him was written in the year of 602 H or 1205 AD. In this we sense there is a reference to differences having cropped up between Bani Amer and Amir Mohammed. The whole poem is in the nature of a threat. It is, therefore, no wonder that the enemies of Amir

In the same poem, another couplet says:

"He did not allow us to light a fire in the kitchen
His kitchen kept burning for his guests throughout."

In the year 557 G/1161 AD (Al Hassan Bin Abdulla Bin Al Ayouni) (10) died. The period of his rule over Qatif and Bahrain was 11 years and he was succeeded by his son Shukr Bin Al Hasan whose rule lasted 12 years. After his death his brother, Al Hassan Bin Abdulla Bin Ali Al Ayouni, ruled over Qatit and Bahrain. In the third year of his rule his brother, Al Zair Bin Al Hassan killed him in a mosque known as (Bisabsad) in Sadad of Bahrain. Al Zair assumed rule for two years and was killed treacherously in 574 H/1178 AD by a Persian. Thereafter conditions in Qatif and Bahrain became disturbed. In Bahrain Mohammed Bin Abil Hassan Ahmed Bin Abi Sinan Mohammed Bin Al Fadhl Bin Abdulla Al Ayouni assumed rule, remained there for a year and then departed from it.

As for Qatif, the conditions there were disturbed and things settle down after (Hassan Bin Shukr Al Hussain Bin Abdulla Al Ayouni) gained control over it and brought Bahrain under his rule after the exit of Mohammed Bin Abil Hussain from there. Al Hassan Bin Shukr was killed about the year 578 H/1182 AD at the hands of Shukr and his brother Abdulla, the two sons of Mansoor Bin Ali Bin Abdulla Bin Ali and the two ruled over Qatif and Bahrain.

After the two above-quoted men occupied Bahrain and Qatif, the progeny of Abi Mansoor Ali Bin Abdulla Al Ayouni established control over Al Hasa, Qatif and Bahrain. In the year 583 H/1187 AD (Mohammed Bin Ahmed Bin Mohammed Bin Al Fadhl) attacked Qatif and turned out Abdulla Bin Mansoor from there. He went to his brother Shukr in Al Hasa. The rule of Shukr and his brother Abdulla over Al Hasa ended when Amir Mohammed established control over it in the year 584 H/.1189 AD. The period of rule of Shukr Bin Mansoor over Al Hasa lasted about 7 years.

THE REIGN OF AMIR MOHAMMED BIN ABIL HUSSAIN AHMED BIN ABI SINAN MOHAMMED BIN AL FADHL BIN ABDULLA AL AYOUNI:

Mohammed Bin Ahmed captured Qatif in the year 583 H/1187 AD.

who forced themselves and inched forward,
two thousand and eight hundred of them in battle,
leaving their children orphaned."

The poet describes to us that those who were killed in battle numbered 2800. None of the force returned to Qais barring a few but (Namsar was taken prisoner and brought before Al Hasan Bin Ali who honoured him, released him from captivity and returned him to his brother on the Island of Qais. Amir Al Hasan Bin Abdulla Al Ayouni was a generous person and virtuous. He valued persons. He has been described by Ibn Al Muqarrib in two couplets, which say:

> He has allotted land in generosity which he distributed with rights of inheritance. His gifts on a single day were forty horses with their saddlery.

The story described in these two couplets has been mentioned in the Commentary on Poetry. A people from Abdul Qais known as (Riyashma) got out of Al Hasa when it was ruled by Abu Mansoor Mohammed Bin Mansoor Bin Ali Bin Abdulla Al Ayouni out of fear of him. They were 70 people along with their families. They went to the ruler Aba Ali Al Hassan Bin Abdulla in Qatif who entertained them and had a long conversation with them. In the course of this conversation he ordered that they should be provided with homes for their living equipped with all necessary furniture, equipment and food. He allotted orchards to them so that they could live comfortably from its income and own property which could be inherited by their successors. On their withdrawal from the Courts each one was allotted a guide to take him to his house and to his property which were gifted to him. According to the poem he distributed 40 horses to 40 people on a single day.

Among his gifts, as has been described by the commentator of Ibn Al Muqarrib, is that (Abu Mansoor Salim Bin Muflish Al Ayouni) moved from al Hasa with the intention of meeting Amir Al Hassan in Qatif. When he heard of his coming he greeted him well before he reached the palace and granted him the town of (Dhahran) on the seacoast having date-palm, trees and several orchards as well as agricultural produce with entry and exit by land and sea. He settled him in the palace and treated him to hospitality until his death. About Salim, Ibn Al Muqarrib says:

> "In Salim we have honour, pride and success
> for the two, in God's bounty."

Hasa particularly after the defeat suffered by the army of Al Hasa and after Abi Mansoor was killed, the beduins gathered under the leadership of a person known as (Hamad al Nayili or Al Wayili). They attacked al Hasa in great strength and besieged it for a month. They were then able to storm the perimeter, enter the town and capture it. They killed many inhabitants and the earth turned red by their blood and it was named 'Al Khayis'. Ibn Al Muqarrib says about it:

The year in which the war of Nayili broke out
A beastly day of broken promises.

Shukr died after the middle of the 6th Century, that is, about 556 H/1160 AD. After his death his brother's son Mohammed Bin Mansoor assumed the throne with the title of Abu Mansoor and some times he was called Abu Majid and was wellknown for his bravery and for his awe. Ibn Al Muqarrib says:

On the Coast of Sitra: The Ayounis vanquished the Army of Namsar and captured its commander.

The commentator on the Poetical Works says that whenever the beduins attempted to invade Al Hasa they felt overawed by him. Mohammed died about the year 576 H/1180 AD. Thereafter his two brothers Shukr and Abdullah, the two sons of Monsoor Bin Ali Bin Abdulla Al Ayouni assumed rule.

THE RULE OF AMIR ABU ALI AL HASSAN BIN ABDULLA AL AYOUNI OVER QATIF AND BAHRAIN

Abu Ali Al Hassan Abdulla Bin Ali Al Ayouni established control over Qatif and Bahrain around the year 546 H/1151 AD. He had three sons who were Shukr, Ali and Zeir. In his time Saad Bin Kaiser Aba the ruler of the Island of Qais, attacked Bahrain in the year 549 H/1154 AD He launched a naval attack by moving his troops by ships to Bahrain under the leadership of his brother Namsar Saad Bin Saad Bin Kaiser. The force landed on the Island of (Sitra) (9). It then joined up with the forces of Ayounis under the leadership of Al Hassan and his son Shukr. A battle took place between the two parties in which the attacking armies were defeated and its leader Namsar was captured. Ibn Al Muqarrib says about this incident:

"On the day when Sitra contended with those

Here we would like to comment on the story that the ruler whom th commentator meant was Amir Shukr Ibn Al Abi Mansoor who ha assumed rule after him. He was famous for his noble deeds. His fathe Abu Mansoor was killed in battle and thereafter he displayed nobl conduct. The two couplets which explain this are:-

> We dispersed the treasures among the
> subjects to help them as succour
> We ignored the income in that year
> So that the people may be rehabilitated.

Not very long after, Abu Firas Ghureir Bin Al Fadhl remained i power, he was killed by one of his relatives known as (Hajras Bi Mohammed). We believe that Hajras was the son of the brother o Abu Firas, that is, he was from the family of Hajras Bin Mohamme Abu Sinan Bin Al Fadhl Bin Abdulla Bin Ali Ali Al Ayouni. Th reason leading to the murder of his uncle was because he believed tha he was first in order of preference to assume governorship of hi murdered father's charge, that is Abi Sinan. Perhaps the uncl illtreated his brother's sons who were adolescents who decided to kil the uncle and assume power over Qatif and Bahrain. He was a youn man who could not control the affairs of state. Conditions deteriorate and things went bad to such an extent that it became easy for Abdull Bin Ali Al Ayouni to finish him off with the help of his brother's so Amir Shukr Bin Abi Mansoor Ali Bin Abdulla Bin Ali who ha assumed rulership of Al Hasa after murdering his father in the battl of Sulaimath as stated before. The period of his rule (Hajras) began i the year 545 H/1150 AD and ended in the year 546 H/1151 AD. As result of these events Al Fadhal Bin Abdulla Ibn Ali Al Ayouni wa forced out of rule and Amir Shukr took over as the ruler of Al Has and Al Hassan Bin Abdulla took over the ruler of Qatif and Bahrain.

THE REIGN OF SHUKR BIN ALI BIN ABDULLA BIN ALI AI AYOUNI

Shukr assumed the rule of Al Hasa after the murder of his fathe about the year 545 H/1150 AD. Al Hasa was economically in a state o decay and famine after having suffered two wars in consecutive years Shukr imposed customs duty and helped the people of Al Hasa tc overcome the crisis (Abu Muqaddam) was his title and he was know for his knowledge, piety and horsemanship. The Beduins who wer also affected by the economic crisis were looking greedily towards A

keys of the treasuries be handed over to him and offered everything in it together with the right to have freedom to deal with all his properties. Tha'labi says that after granting this great riches he said, 'May it be auspicious. Take what you want without reference to me.' The poet kissed the ground in front of him and kissed his feet and said: 'I ask of you and those present here from nobility, a demand. I shall take a thousand dinars which will be enough for me.' (Soon after he took 4000 dinars, thanked him, blessed and left. This is what was quoted by the commentator.) We have quoted this in proof of the fact that Ghurair was the son of Al Fadhl whose title was Abi Firas. Historians have differed about this; some say that Ghurair Bin Mohammed Abu Sinan (the one who was killed) was Ghurair Bin Mohammed Mokhallid el Taraki. We think that it was Ghurair Bin Al Fadhl who was the brother of Abi Sinan and not his son.

After things settled down (for Ghureir Bin Al Fadhl) he organised and led a big army under his own leadership to Al Hasa in revenge. He attacked it in the next year, 545 H/1150 AD. A big battle took place between him and the army of his uncle Abi Mansoor in which Abi Mansoor was killed. This battle was known as the battle of 'Sulaimath' with reference to the name of tree 'sullam' or 'ladder'. Eighty people of Al Hasa were killed in this battle and (520 prisoners were taken). Ghureir returned with his army to Qatif victorious. In proof of it we narrate the story of the commentator on the Poetical Works of Ibn al Muqarrib where he says: (The people of Al Hasa were exposed to the severities of wars and high prices in the year which was well-known as the "year of Sulaimath" with reference to the tree of sullam which grew in that land. The desert-dwellers had destroyed everything which was in Al Hasa in that year by way of date palm, agricultural crops, etc. The invading force of Ghureir descended on Qatif and the desert-dwellers near Sulaimath. A battle took place between him and the people of Al Hasa in which Al Hasa was defeated and Amir Abu Mansoor and Amir (Abu Mazkoor) (8) were killed. A total of 80 people were killed and 520 taken prisoner. Before that the agricultural crops had suffered destruction because of crop disease and they had no foodgrains. A year after the loss of agricultural crops this war deeply affected the people of Al Hasa and caused them a great deal of trouble. Hence the ruler Abu Mansoor ordered the treasury to be opened and money distributed to the people of Al Hasa and ordered that every house should be provided with enough foodgrains, dates and barley to last until the next harvest. It was announced to the people that their rights were protected and their guarantees would be honoured until situation improved.

their country with the remaining personnel. None from Bani Amer accompanied him out of fear. Ghafeela went to Al Hasa. Ibn Al Muqarrib praises his grandson Mohamed Bin Ahmed Bin Mohammed Abi Sinan by saying:

To you is all praise, the son of the gallant swordsman who split the Cavalier

The leading men who were jealous of you bent their heads.

This battle left a deep impression on the mind of Abu Sinan. He accused his two uncles of planning it. Hence he raised a big force which he led to Al Hasa. His two uncles Abu Mansoor Ali Bin Abdulla and Abu Ali Hassan Bin Abdulla met him in battle in which Abu Sinan and his brother Abu Shubrib Jaffar Bin al Fadhl were killed. His army returned to Qatif with the dead bodies of the two leaders who were buried there. The poet Thalabi to whom Abu Sinan had given away great wealth has written a eulogy as follows:

> "Dear ones, one who blames you is despicable
> He is thoughtless who calls you to aggress
> You are not from those false kings
> You are kind to the dust under which you lie buried."

He turned to the grave of his brother Jaffar and said:

> "You are a wonder of wonders
> You two are the guiding lights of the sea."

This battle was the beginning of the dissloution and disintegration of the Ayouni State into two parts over one of which that is Al Hasa, Abu Mansoor Ali the son of Ali Al Ayouni established control but as for Qatif and Awal, they swore allegiance to the brother of Abi Sinan, Ghurair Bin Al Fadhl with the title of (Abu Firas) after the defeated army came back with the dead body of Abu Sinan. Poet Ibn al Muqarrib says:

> "He excelled in generosity in all that he possessed
> and never withheld in reward and kindness."

The commentator on the Poetical Works explains this couplet by saying: "He refers to the ruler Aba Firas Ghurair Bin Al Fadhl Bin Abdulla Bin Ali Al Ayouni. He says that Tha'labi praised him one day in a poem of eulogy, so he went to the treasury and ordered that all the

THE REIGN OF ABI SINAN MOHAMMED BIN AL FADHL BIN ABDULLA BIN ALI AL AYOUNI

Abu Sinan was the governor of Qatif and Bahrain after the murder of his father Al Fadhl. Throughout the years when his grandfather Abdulla Bin Al Ayouni was alive it appears that Abu Sinan enjoyed a distinguished position with him and he had a lead over his two uncles (Abu Mansoor Ali) and (Abu Ali Al Hasan). He willed him to be the heir apparent after his death and when Abdulla Bin Ali died about the year 526 H/1131 AD Abu Sinan Mohammed Bin Al Fadhl assumed rule and appointed Abu Mansoor the governor of Al Hasa. Abu Sinan was famous for his courage and extreme generosity to the extent of being a reckless spender. Ibn Al Muqarrib has mentioned this when he said.

His generous gift killed his agent out of grief
His generosity was cut only by his death.

The story runs that his agent brought him a lot of wealth from the Island of Awal such as pearls, gold and silver. In his court there was an Iraqi poet called 'Ta'aalabi'. The ruler ordered the agent to pay all the wealth which he had brought to the poet. The agent asked: "Do you know how much money it is? It is a great amount of money in pearls one of which alone is about 1000 Dinars." He said: "Give it to him even if it is more than that". The agent on hearing it fainted and died of grief.

Around 523 H/1148 AD things started going wrong with Abi Sinan and his two uncles Abil Mansoor Ali Bin Abdulla and Abi Ali al Hassan Bin Abdulla. The reason was that (Ghafeela Bin Shabana), the leader of the tribe of Bani Amir wanted to come to Qatif during the summer. Abu Sinan sent word to him not to come to Qatif but to come to Al Hasa because it was bigger and could accommodate the tribesmen better. But Ghafeela insisted on coming to Qatif. Abu Sinan attacked him with his army forcing him to retreat A big battle ensued between the two parties in which Ghafeela was defeated and the army of Abi Sinan entered Ghafila's camp. Abu Sinan ordered his tent to be struck down and his soldiers ransacked them. Ghafeela sympathised with those who had returned with him from among the members of his tribe The soldiers of Abi Sinan were subsequently defeated and only he remained with a few soldiers. Abu Sinan attacked them with his sword and killed a number of them. It is said that there was one whom Abi Sinan split into two with one stroke of his sword and acquired the title of 'Shaqqaq' meaning one who splits into two. They retreated to

THE AYOUNI RULER GAVE AWAY TO THE POET ALL THE WEALTH

HIS UNBOUNDED GENEROSITY CAUSED HIS AGENT'S DEATH.

THE REIGN OF AMIR ABDULLA BIN ALI AL AYOUNI

The reign of (Abdulla Bin Ali) lasted sixty years from the beginning of his movement until his death. Based on what has been mentioned by the historians his death could have occurred in the year 526 H/1131 AD when he was 100 years old. We find that he was 40 years old when he started his movement in the year 467 H/1074 AD when his sons Al Fadhl and Ali were young men who participated in his wars. Amir Abdulla Bin Ali had many great qualities which could not be found in other founders of State. Therefore, he showed great courage and steadfastness in the face of several successive mishaps and conspiracies hatched against him particularly at the beginning of the establishment of his state which lasted seven years consecutively. Thereafter things settled down for him and among the distinguished achievements of his is the liquidation of the remnants of the Carmathians and their evil practices such as (Mashoosh) (7) etc. He unified the territory of Bahrain under his banner, re-established the honour and glory of Islam, reconstructed many mosques which had been destroyed by the Carmathians and started several schools for the teaching of religion and language. His able assistant in all this was his son (Al Fadhl) who was appointed the governor of Qatif and Bahrain. Abdulla Bin Ali Al Ayouni established his capital in Al Hasa.

About 483 H/1090 AD Abdulla Bin Ali was shocked to hear of murder of Al Fadhl at the hands of his servants in the island of (Taroot). He was immeasurably sad over this murder and appointed his young son Aba Sinan Mohammed Bin Al Fadhl as the governor of Qatif and Bahrain on his behalf. The poet Ibn Al Muqarrib says of Fadhl Bin Ali:

"If ye are proud of Fadhl bin Abdullah
His lineage goes back to my father
He was dedicated to the defence of Bahrain
Even though he was only 14 years old
His columns marched through the harsh waterless desert
None could excel his wits
Time is a witness."

period of the siege by Abdulla Bin Ali and his soldiers. Hence they decided to withdraw on condition that the Amir should leave a hostage with them during their journey to ensure and guarantee their safe withdrawal to their land. The Amir hesitated over this but his son (Ali) volunteered himself and placed himself as a hostage on condition that the army will withdraw and lift the siege. Thus the withdrawal was completed. We do not think that Ali stood in for the Circassian who had been killed. If it were so he would have been killed. He was a hostage and they guaranteed him safety. When they reached their soil they retained him with them and imprisoned him until he was rescued by his father according to the legend.

THE INCIDENT OF QAROONI

Abdullah Bin Ali, the founder of the Ayouni state, was exposed to great travails during the first seven years of his rule during which period he was forced to launch several campaigns including the one which has been described above. Among them is also one about one of the Persian rulers called (Al Qarooni) (6) who was perhaps living in Ahwaz close to the river Qaroon and no one of this name survived there except the river. He equipped a force for the invasion of Bahrain and sent vanguard from his army ahead under the leadership of one of his men. When the vanguard reached the territory of Abdulla Bin Ali Al Ayouni it was decided that it should be met with welcome and honour. When the Amir reached the place along with his army they were given the same treatment. Amir Qarooni asked Amir Al Ayouni for the route to Oman. The Ayouni ruler described this to him and informed him of the great wealth which was there in Oman which made its capture attractive. So he requested for guides to guide the column to Oman whereupon he arranged a number of guides from the tribe of (Bani Kharija) and instructed them to take the column to the sands of the Empty Quarter and withdraw from there at night leaving them there in the desert. This is what happened and the Beduin guides fled from there at night and he and his army perished in the dead desert except one man according to legend. This lone surviving member reached Al Hasa in a pitiable condition. Ibn al Muqarrib says about this:

"Ask Qaroot, did his phalanges win
When they came to us and were we their booty?"

family members and supporters. The siege lasted a year and Abdullah Bin Ali was forced to come out of the fortress and meet the force in battle. He and his companions waged battle. God rewarded him with success. The attackers withdrew from Al Hasa after their defeat. Those who had helped the attackers from among the Arab tribes were pardoned and no punishment was meted out to them.

There is another version which has been recorded by the writer of the Commentary on the Poetical Works of Ibn al Muqarrib who describes the event differently.

He says that the Persians remained in Al Hasa for a complete year and they were helped by many people of the country such as the Qahtans and others from Nizar. When the siege became prolonged and when it became obvious that they were unable to gain victory they sent word to Abdullah Bin Ali Al Ayouni to hand over to them the killer of their leader (Ali Bin Abdullah al Ayouni). The Amir offered blood-money

but it was refused. Ali Bin Abdullah Al Ayouni offered to go himself to ensure the safety of his father without informing him lest he withheld him. The Persians retired from Al Hasa along with Ali Bin Amir Abdulla Bin Ali Ayouni until they reached Kirman and stayed there awhile. He sent word to the Sultan to send him a slave girl to serve him. The Sultan sent him a beautiful slave girl with whom Ali Bin Abdulla Bin Ali fell in love. She bore him a son who was named (Jasasa). Thereafter Abdulla Bin Ali sent to his son Ali a man from Al Hasa from the tribe of Bani Umayya from the family of Othman Bin Affan by the name of Aziz Bin Mahfooz to plot the escape of Ali out of the Persian land. He sent with him a great amount of money. This agent no sooner reached Kirman gave the costly gifts and jewellery to the guard. The guard obliged, played a trick, whisked away Ali and made him over to the Umayyed by night. The two hid themselves until they came out of Kirman and reached Bahrain. His son (Jasas) stayed back in Kirman for several years. His grandfather Abdulla Bin Ali Al Ayouni sent for him and when he was brought he displayed great courage and steadfastness. (The Sword and pen in one) said the commentator.

This story differs from what has been described by the poet Ibn Al Muqarrib in his poetry and we do not rule out either story, that is, there were wars between the Circassians and the Ayounis and after a battle and a siege which lasted a year, the attacking force was bored because of the length of their stay away from their homeland and because of the adverse conditions of life in which they lived during the

THE BATTLE OF BANI AMER

After Abdulla Bin Ali established his control over the three sides of Bahrain — Al Hasa, Qatif and Awal — he returned to Al Hasa. He cancelled the taxes which were paid to the Shaikhs of the tribe of Bani Amer during the days of the Carmathians so as to protect themselves against harm. When the Carmathians became weak and the taxes were demanded he refused to pay them and they mobilised for war. In this conscription a great number of beduins gathered under their banner and advanced towards Al Hasa driving camels in front of them. When the army of Abdullah Bin Ali appeared before them they drove their camels into them, which was a well-known military tactics followed in the Arabian Islands and had been employed several times in war and had produced positive results in achieving victory. However, in this instance this tactics worked to the disadvantage of those who employed it. The experienced commander that Abdullah Bin Ali was, he was prepared for this eventuality. He attacked from a flank making a lot of noise with drums and bugles as a result of which the camels turned against their own masters and all their calculations went haywire. Abdullah Bin Ali emerged victorious in the war and his enemy ranks were shattered. Thus his hold over Bahrain was established and he appointed his son (Al Fadhl) as the ruler of Qatif and its surroundings and another son Ali as the ruler of the Island of Awal

DIFFERENCES BETWEEN THE SELJUKES AND ABDULLAH BIN AL AYOUNI

Relations between Abdulla Bin Ali and the Seljukes became strained and the alliance did not last very long between Abdullah Bin Ali and (Al Bakoosh who was the brother of Aksik Salar) who had remained with Abdullah Bin Ali among the 200 soldiers after his brother had withdrawn. Hence rivalry erupted between the two over rule and reached such a pitch that Abdullah Bin Ali imprisoned Al Bakoosh and ordered him to be killed. He was killed and when this news reached the Seljuk Government it caused them great consternation. They sent an army under the leadership of (Rukn al Daula) which was his title and his name remains unknown. This event has been described in the poetical work of Ibn AL Muqarrib in his poem 'Almamiyya'.

Through his verses we find that this force, on arrival at Al Hasa, to avenge the blood of Al Bakoosh and his companions who were killed by Abdullah Bin Ali, a great number of tribes of Al Hasa joined him and Abdullah Bin Ali fortified himself along with his companions, his

THE BATTLE OF NAZIRA:

After Ibn Al Ayyash recovered Qatif he decided to attack Abdullah Bin Ali in Al Hasa before he consolidated his position. Soon after he advanced with his army from Qatif to Al Hasa and reached a place known as Nazira (which was close to the village of Miqdam) (5). Abdulla Bin Ali came up with his army and a battle ensued between the two armies resulting in the defeat of Ibn Al Ayyash. He was chased by Abdullah Bin Ali to Qatif which he was able to occupy. Zacharia Bin Yahya Bin Ayyash fled to Awal whereupon Abdullah Bin Ali ordered a force from his army under the leadership of his elder son Al Fadl Bin Abdullah after equipping him with ships in sufficient numbers to transport his force to Awal, attack Ibn Al Ayyash and capture the land.

This force crossed over to Awal where a batle took place between the two sides in which the Ayouni army emerged victorious. Akrut was killed in this battle who was a trusted and wily minister of Ibn Al Ayyash. However, Ibn Al Ayyash fled to Oqair where he was able to contact certain Beduin tribes owing allegiance to him and after having gathered an army he attacked Qatif. He was met by Abdullah Bin Ali with his army and in the battle which raged between them Ibn Al Ayyash was killed and his army defeated. About this the poet Ibn Al Muqarrib says:

He came in attack against Nazira
He saw but death from us without any pretension whatever
He was chased the wild chase and saw not
a string of safety but the lash of the whip and the sound of footsteps

Rushed towards Awal seeking safety
but could not find a ridge to give him shelter
Plunged headlong into the sea followed by a king from among us

Since he continued to push towards terror and horror
came to hold (Awal) after Akrut abandoned the sword
Thus the land of Ibn Ayyash and Abi Alb
became beads on a string.

The Carmathians did not lose any time and painstakingly they collected a lot of food and other necessities needed for resuming the war and outlasting the siege. They completed all arrangements and then violated the truce. They barricaded themselves behind the fences and provoked battle. Aksik Salar was furious, ordered the killing of hostages and the strengthening of the blockade. The blockade continued until the summer came in all its severity. Aksik Salar and his soldiers were unable to bear the heat of the mid-day sun. They were also afflicted by mosquitoes and malarial fever as Al Hasa abounded in stagnant pools of water. It had little food and nothing more than dates, dried fish, camel meat and milk due to the long communication lines.

The nearest town was Qatif and the camel caravan required 4 days to cover the distance between Qatif and Al Hasa. (Awal) or Bahrain was in the hands of Ibn Ayyash who was at war with them after his ejection from Qatif. As for Basra it was a long way off and the farms and date-palm of Al Hasa which were outside the perimeter had been abandoned by its owners and the blockading army had destroyed them through plunder.

As for the Carmathians who had been surrounded, their position was good because the summer had arrived and the date palm within the fence had started ripening, there was plenty of water and their fortifications were strong and moreover they were living on their own soil and were used to the climate.

Aksik Salar complained to Abdullah Bin Ali about these circumstances who advised him to leave behind 200 soldiers from his army with him and return to his country. He said that his group would be able to liquidate the Carmathians. Aksik accepted this and he ordered his brother (Al Bakoosh) to stay on with 200 soldiers and he himself returned with the remainder to Iraq. After Aksik Salar's withdrawal was completed Ibn Ayyash attacked Qatif and recovered it from the control of the governors who had been appointed by Aksik Salar when he departed.

The Carmathians who had been surrounded and the other Beduin tribes were anxious to settle scores with Abdulla Bin Ali and agreed to attack him for which they availed a suitable opportunity. The Carmathians, thereupon, came out of their fortress and were then joined by the tribe of Bani Amir. A violent clash occurred thereafter which was known by the name of (Rahlein) (4). In this battle Abdullah Bin Ali and his soldiers were able to defeat them and occupy their fortress. The Carmathians surrendered to Abdullah Bin Ali Al Ayouni and thus ended the reign of the Carmathians.

and finish them off in Al Hasa since he knew their weakness and their corruption. He wrote to the Abbasid Caliph Abu Jafar Al Qaim bi Amrillah and Jalal al Daula Malikshah the Seljuke (1) and his minister Abi Ali Al Hasan Bin Ali Bin Ishaq, bearing the title of Nizamul Mulk

(2) asking for help in war against the Carmathians.

The Seljuke State at the time of its prosperity and power was being administered by the famous virtuous minister (Nizam al Mulk) who was known for his balance of judgement. He had previously agreed that the Carmathians should be done away with in Al Hasa when the representatives of Ibn Al Ayyash had sought his help to conduct war against them. So he sent a force under the leadership of a servant of Sultan Malikshah the Seljuke known as (Kajkina). While this army was on its way to Qatif it was intercepted by certain tribes. Fighting erupted between them in which his army emerged victorious. When Kajkina reached Qatif, Ibn Al Ayyash was assailed by doubts and he refused to meet him and told his messengers who had acted as mediators in inducting this army that he could not meet the leader of the army (Kajkina). He was afraid of this big force lest it usurped his own authority. He had demanded a limited help of 400 people to join his army and be under his leadership. Instead a big force of this magnitude under the leadership of another person had arrived. Fighting erupted between the forces of Ibn Al Ayyash and the army of Kajkina which mostly consisted of Arab tribes. Ibn Al Ayyash was able to switch the loyalty of some of these tribes to himself and thus defeat Kajkina who with the remainder of his group returned to Basra in a bad shape.

When the messengers of (Abdullah Bin Ali) reached Baghdad seeking their assistance in the war against the Carmathians, they extended to them an army of 700 under the leadership of (Aksik Salar)

(3) The commander marched with his army to Al Hasa passing through Basra and reaching Qatif. He decided on taking it from Ibn Al Ayyash firstly to avenge Kajkina and his army, and secondly to protect his lines of communication. So he attacked Qatif and defeated Ibn Al Ayyash who fled to the Island of Awal. Aksik Salar occupied Qatif and plundered whatever belonged to Ibn Al Ayyash. He appointed a care-taker over it and turned towards Al Hasa and jointy with the army of Abdullah Bin Ali surrounded Al Hasa. With the prolonged blockade of the Carmathians and with their supplies dwindling, they sent word to Aksik Salar seeking peace in return for a huge payment to him. The Turkoman turned greedy, accepted to lift the siege and call truce for a month. Thereafter peace was restored between them, hostages were returned and the siege was lifted.

the year 476 H/1074 AD up to 636 H/1238 AD the course of history of the region witnessed the establishment of one of the greatest states which lasted for 169 years.

"Ask the Carmathians, from the splinters of their skulls.
They were left abandoned to servitude after glory.
After their position was exalted in Bahrain.
They shook the land of Syria with invasions and the two holy places"

One who conducts research about the Ayouni State finds it difficult to do so because of the scarcity of reference material and due to conflicting information recorded about this period. The most important source concerning the history of Bahrain of the period is the poetical works of the Ayouni poet (Ali Bin Al Muqarrib) and the explanatory notes which occur in this poetical work in margins and footnotes. The other sources are usually brief and contradictory and were written in the 10th Century of Hijra and thereafter. We have therefore depended on poetry for rectifying ambiguity which is to be found in the various source materials available to us because the poet was a member of the family and was a witness to many developments and events or was very close to these events in terms of time even if he did not witness them himself since the Ayouni State was established in the year 467 H/1074 AD and ended in the year 636 H/1238 AD which means that the period of their rule lasted for 169 years.

The Ayouni State was established in the region of Bahrain by (Abdullah Bin Ali Bin Mohammed Bin Ibrahim Al Ayouni). The Ayounis were the descendents of the tribe of Abdul Qais connected with the tribe of Ibrahim through their forefathers and lived in Al Hasa in the oasis which was known as Al Ayoun and this name carries on to this day. They came to be known as Ayounis with reference to the name of this place. Abdullah Bin Ali's movement against the Carmathians of Al Hasa started after their influence in the entire region of Bahrain and Oman had grown weak, and the remnants had repaired to Al Hasa where they had built strong fortresses and which was the centre of their power. The Ayounis had strong influence in Al Hasa which is borne out by the fact that the Carmathian army which had attacked Awal (Bahrain) after the revolution of (Abu Bahlool) was led by one of the Ayounis by the name of (Bashar Bin Muflih Al Ayouni). This army met with defeat. Abdullah Bin Ali was an ambitious and bold man who was determined to resist the Carmathians

Ibrahim Dynasty
From Abdel Qais of Rabee'a of Nazaar
with the title of Ayounis
Ibrahim
Mohammed
Ali
Abdullah
Majid
Al Hasan (Abu Ali)
Saeed
Al Fadl
Saud (killed in the first war
Ali (Abu Mansoor)
Ali
Shukr
Zeir
Hassan
Ghurair
Muqaddam
Jafar (Abu Shubaib)
Mohammed (Abu Sinan)
Ghurair (Abu Faras)
Muqallid
Aziz
Mansoor
Shukr
Mohammed
Shukr
Abdullah
Ahmed(Abu Hussain)
Hajras
Majid
Saeed
Hassan
Mohammed
Hussain
Mohammed
Al Fadl
Majid
Muqaddam
Fadil
Ali
Mohammed

THE STATE OF AYOUNIS

Amir Abdullah Bin Bin Ali cunningly pushes the Persian Army to the Sands of the Empty Desert.

The poet Bin Muqarrib has recorded the history of the Ayounis in his poetry:

by

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah

Abul Behlool in the Island of Awal was able to seal the fate of the State of Carmathians which had harassed the armies of the Caliphate. While Abul Bahlool laid the foundation for the liquidation of the Carmathians, the deadly blow against the Carmathians was delivered by the Ayounis in Al Hasa. They thus pushed it from the ground of political reality into the oblivion of history. After the end of the Carmathians, the State of Ayounis was formed in Al Hasa, Qatif and Bahrain. Starting from

and historians from top grade shall put across their researches covering one period or the other pertaining to the history of Bahrain. It has been so arranged that the conference essentially should be a forum for discussion and exchange of views during the course of its various sessions so as to yield a rich harvest through discussion and analysis and thus give a push to the wheel of history which is currently witnessing a great activisation.

We shall attempt, God willing, to place these researches before our readers in the future issues of the Magazine 'Al Watheeka" so that the reader, the scholar and the historian have an access to them.

Dear reader,

These are some of the guidelines we have charted out for ourselves during the present phase which we have intended to traverse together ever since the issue of the first volume of your magazine 'Al Watheeka'. At this stage let us not forget to mention the great welcome which was accorded to the previous two volumes of this magazine which goads us to redouble our efforts in bringing out worthy editions of the future issues of the magazine so that it comes up to high expections and God is behind all noble intentions.

little to comment, to correct and to discuss and then put across to the extent possible, more than one opinion on a single subject. We shall thus open the door for a dialogue because a dialogue in our opinion opens the door to the consideration of historical problems shedding light on its dark nooks and corners. Such a dialogue brings to light certain folds in history which were lost in the course of the narrative or of legend. In commenting on the various historical events quoted we have had recourse to archives and documents which remain a dependable source in arriving at the truth even though these are subject to deletions and modifications in a few cases in the light of new information which comes by through the discovery of fresh documents which may reinforce, negate or modify the information already known.

A critical discussion, clarification of issues and a review of events is what we aim at in all that we put across in writing or lay in front of you. The sum total of all this is that anyone who comes across any historical writing about Bahrain or the Gulf or the Arab region shall be enabled to tread on firm ground and the reader shall be able to offer his comments which shall be worth recording and worthy of posterity. Proceeding from this aim the Historical Documents Centre at the Office of the Crown Prince of Bahrain in conjunction with the Ministry of Information is preparing to hold a prestigious historical conference under the title "Bahrain Through The Ages" which Bahrain shall witness during the coming December this year. Invitations have been extended to more than a 100 Arab and foreign historians who have been concerned with historical studies about Bahrain or this region. These scholars

have left behind material which contains a mix of facts and impressions to which they were exposed either directly or indirectly. There is a type of writing in history which is given to exaggerated praise and therefore, all such writings in regard to this area shall have to be subjected to the X-ray of scientific investigation and analysis which is able to separate the chaff from the grain and reflect on the various influences which worked on the mind of the writer.

Fourthly: Some of the foreign officials particularly of the 16th, 17th and 18th Centuries are considered a rich source of information because of the letters and reports which they submitted to their respective governments. However, it should be noted that these officials did not know Arabic and whatever they knew was of an elementary nature while the Arabs themselves did not know the European languages. This is the background to the reports which were sent by these officials and from our investigation and examination of a large number of documents we are able to say that these reports had a good percentage of mixed accounts about the various historical circumstances and events which occurred and which information is distorted by hearsay transferred from one person to another through the medium of a language which they did not understand. Neverthless, the reports which they sent about the events which they themselves witnessed or to which they were contemporaries are perhaps nearer facts although these are not totally free from the influences to which the writer of these reports was subject which we have discussed before.

For all these reasons, dear reader, as we have said in the beginning of this Introduction we should pause a

various continents. Whatever happens today, has its reverberations felt all over and transported from one place to another. All this has made the present-day reader a little dissatisfied with taking purely a local view in writing history. He wants to know all the events which had a bearing on the march of events which affected the balance of power and which undoubtedly affected the course of development in various periods of history. The reader of yesterday was regional in his outlook but the reader of today has an international perspective.

Thirdly: There is a new generation of pioneers whether as travellers writing travelogues or as the employees of certain foreign powers which at one time, had hegemony and control over the affairs of the East or as historians, Arab or non-Arab; all these people played an important role and left behind their writings which can be classified to uncover the characteristics of various happenings. In spite of the big effort which these people expended and despite the fact that we are thankful to them for the records that they have left behind, nevertheless, they were either delegated for a certain purpose on behalf of their employers with definite aims or charged with the task of preparing a detailed report giving a bird's eye-view of the area from a specific angle. A few writers however were realistic as they were under the influence of specific religious or political creeds. Some others proceeded from convictions of their own and some wrote with a view to present their writings to their rulers who would add these reports and writings to the treasure-house of their libraries. Whatever may have been the driving force and whatever may have been their aim in writing, they

argument or analysis. Generation after generation have repeated the same views copying from one another and treated these books as the last word on the subject incapable of any further dialogue and incapable of any modification or alteration to them. We believe and as we have said in the Introduction to Volume II of this magazine, that historical writing is a subject in which there is no such thing as the final verdict. In respect of the new efforts which are now being made for re-writing the history of the Arab region on an objective basis we hope that these books and these opinions which have successively been handed over from generation to generation shall be exposed to critical historical analysis on an equal basis like any other material requiring a critical analysis.

The second reason is that the present day generation is no longer satisfied with reading history as a mere catalogue of events ending up with a plausible story. The modern generation treats the written word in a new fashion. If the mere statement of events as a narrative was accepted and even needed in the past years, the situation is no longer the same today because the reader of today has developed an enormous appetite for knowledge and understanding. Hence we are able to say without exaggeration that the analytical school in writing history is face to face with a golden period at present. The reader of yesterday was satisfied with knowing what had happened but the reader of today wants to know what happened and why and how. The reader of yesterday was satisfied with the writing of history if it shed some light on the historical events of the area alone, but the mood of the present day has created an organic link between the happenings in

In The Name of God, the Beneficent, the Merciful

A WORD ABOUT THIS ISSUE

by

H.E. Shaikh Abdullah bin Khalid Al-Khalifa

Dear Reader,

So we meet again in the pages of 'Al Watheeka" and it is a meeting of minds to which we faithfully look forward with the hope that it is reciprocal. It can only mean that the "Watheeka" fills a void and plays its role in being useful to you and the coming generations.

You will find in this issue, dear reader, much to pause over, comment, approve or argue about and discuss, particularly in respect of pivotal developments of this region. We would not have raised these issues in vain. This springs from our desire to dwell deep and focus on them for several reasons. These are:

Books by themselves have been and shall continue to be the sole reference material for the history of the Arab Region generally and the region of the Gulf in particular. Whether the author of these books is an Arab or a non-Arab, these have continued to be treated successively as something of a last word on this subject over all the incidents which have been narrated so much so that some of the modern writers have faithfully transferred the views contained in these books as if it was gospel truth which did not require an

CONTENTS

Magazine Committee

AL WATHEEKA

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Devoted to The Heritage, Thought and History of

Bahrain And The Gulf

Editor-in-Chief

Shaikh Abdullah Bin Khalid Al-Khalifa

Number 3 — Second Year
Ramadan 1403 AH, July 1983 AD

Bahrain P.B. 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 661681

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

IN THE NAME OF GOD

the Beneficent, the Merciful